

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر-2-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

الثروة و الفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني

(1786-1800 م)

دراسة اقتصادية و مقارنة اجتماعية من خلال دفاتر التركات

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث

إشراف/ الدكتورة:

فلة موساوي القشاعي

إعداد الطالب:

ياسين بودريعة

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د شويتام أرزقي.....رئيسا

أ.د فلة موساوي القشاعي.... مقرا

د.نعيمة بوحمشوش.....عضوا

أ.د سعيود إبراهيم.....عضوا

د.سعدي مزيان.....عضوا

د.فكاير عبد القادر.....عضوا

السنة الجامعية 2016-2017

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"...لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ....."

الآية 273 من سورة البقرة

# كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الدكتورة فلة  
موساوي القشاعي على قبولها الإشراف على  
هذا العمل و كذا على كل التوجيهات  
والنصائح التي قدمتها من أجل إخراجها في  
أحسن حلة.

وأترحم في هذا المقام على أستاذتي الغالية عائشة  
غطاس التي كانت أشرفت على هذا العمل في  
بداياته الأولى لكن قدر الله أن لا تكمل هذه المسيرة.  
و الشكر موصول لكل الأستاذة و الزملاء  
والأصدقاء الذين ساعدوني من قريب أو بعيد من  
أجل إتمام هذا العمل

# الإهداء

الحمد لله، وحده، أحمده على أنه وفقني لأكمل هذا العمل المتواضع.

أهدي هذا العمل إلى والدي صالح بودريعة رحمة الله عليه و أسكنه فسيح جناته.

أهدي هذا العمل إلى نسبي محمد سداوي رحمه الله.

أهدي هذا العمل إلى والدتي باية بوريب حفظها الله ورعاها و جعلها نورا تنير لنا الدرب

كما أهدي هذا العمل إلى زوجتي سومية و أبنائي رحمة، صالح، أيوب، و يعقوب، و إخوتي حكيمة، رضا، رابح محمد، حنان، كنزة، خليفة. و أزواجهم و أبنائهم.

و أهدي هذا العمل إلى كل من عرفني من الأصدقاء و الزملاء

## قائمة المختصرات

-ط: الطبعة

- تح: تحقيق.

-ج: جزء.

-تر: ترجمة.

-تق: تقديم.

-تع: تعليق.

- م.ش.ع: المحكمة الشرعية عقد .

-د.غ.إ: دار الغرب الإسلامي.

-ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

-م.ت.م: المجلة التاريخية المغربية.

## LISTE DES ABREVIATIONS

Revue africaine :R.A

Revue de monde musulman : R.M.M

Revue de l'Occident musulman :R.O.M

Méditerranée moderne et contemporaine :M.M.C

اللقائمة

## التعريف بالموضوع و أهمية التاريخية:

عرفت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني تنوعا في نسيجها الاجتماعي نتيجة توافد جماعات عدة و هذا راجع لظروف تاريخية وسياسية، هذا التنوع أطلق عليه مصطلح الكسموبولية cosmopolitisme، حيث تشكل النسيج الاجتماعي بالمدينة من العثمانيين المتمثلين في جماعة الأتراك بالدرجة الأولى و الجماعات التي انتسبت إليهم من مختلف المناطق التي كانت تحت الحكم العثماني مثل الألبان، اليونانيون، و غيرهم والمغاربة الذين جاؤوا من تونس، طرابلس، و المغرب، و البرانية و هم الجماعات الوافدة من مختلف مناطق الجزائر مثل الجواجلة، القبائل الأغوطيون، البساكرة وغيرهم، كل هذه الجماعات انضمت إلى الجماعة الأصلية بالمدينة و التي عرفت بالحضر و البلدية.

و قد اختلف عدد هذه أفراد هذه الجماعات بالمدينة مما انعكس ذلك على أهميتها في النسيج الاجتماعي بالمدينة إذ شكل الحضر الأغلبية ، ثم يأتي بعدهم العثمانيون بمختلف أصولهم بما أنهم أصبحوا هم المتحكمين في الواقع السياسي والاقتصادي، ثم تأتي بقية الجماعات خاصة منها الوافدة من مختلف المناطق بالجزائر، والتي كانت لها مميزاتها الاجتماعية و الاقتصادية

كما نشير إلى تعدد الأنشطة التي مارستها هذه الجماعات فالملاحظ أن العديد منها التي اقتصت في أنشطة معينة، فالحضر أو البلدية تحكوا في التجارة بما أنهم كانوا ملاكا للعقارات خاصة منها الحوانيت، و الجواجلة مثلا اقتصوا في صناعة الخبز والقبائل في بعض المهن كصناعة الحلي و الأسلحة والأعمال المنزلية والبساكرة فيما يخص الأعمال الشاقة و المتعبة و كذا حراسة المدينة و تنظيفها، أما العثمانيون فقد احتكروا من الإدارة و الجيش.

وقد انعكست هذه النشاطات على المستوى المعيشي لهذه الجماعات فقد كان صاحب الوظيفة الإدارية-خاصة الوظائف السامية منها- يجني ثروات معتبرة نتيجة تنوع الأجور، فبغض النظر عن -الأجرة الخاصة بالوظيفة- فقد سجلنا من خلال استنطاق الأرشيف مداخل أخرى ظهرت بتسميات عدة منها العوايد و الهدايا والضرائب وغيرها مما جعل أصحاب هذه الوظائف من كبار أثرياء المدينة، و لم تكن الوظائف الإدارية السامية هي الوحيدة التي كانت مصدرا للثروة فقد كانت ممارسات أخرى لها نصيب من الثروة أيضا، وانعكست مداخلها على درجة ثروة أصحابها.

هذا و نسجل أنّ هذه الوظائف تكاد تقتصر على أفراد جماعات معينة و هي جماعة الأتراك و العثمانيون بصفة عامة، و حتى بعض النشاطات و الممارسات هي أيضا كادت أن تكون محصورة في جماعات معينة خاصة منها الجواجلة الذين احتكروا نشاط صناعة الخبز لثكنات الجيش، و كذا جماعة بني ميزاب الذين احتكروا صناعة الخبز لصالح باقي المجتمع و غيرها من النشاطات المحكرة، كل هذا أدى إلى وجود الثروة و الفقر بمجتمع مدينة الجزائر، حيث أدت بعض الممارسات الحرفية إلى تشكيل مصادر دخل معتبرة كما تجلى ذلك في محتوى الوثائق الأرشيفية.

ولا نخفي إن دراسة مثل هذه المواضيع كان رغبة مستحكمة في نفوسنا من أجل الخروج من قوقعة الأبحاث التاريخية ذات الصبغة السياسية و العسكرية واستكشاف خبايا التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي، وقد كان موضوع الثروة و الفقر أحد حلقات البحث في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، فبعد الدراسة الأولى التي قمنا بها حول الأضرحة و الزوايا و التي كان منطلقها الأرشيف المتمثل في عقود المحكمة الشرعية، ارتأينا مواصلة العمل من خلال الأرشيف لكن برصيد آخر المتمثل في دفاتر التركات، و التي تحتوي على معطيات جد



هامة في هذا الجانب، حيث تشكل الأرضية التي ينطلق منها موضوع الثروة وإشكالية الفقر كمقاربة اجتماعية و اقتصادية.

### دوافع اختيار الموضوع:

و قد جاء اختيار هذا الموضوع نتيجة نقاش علمي مع الأستاذة غطاس رحمها الله والتي كانت ترى ضرورة معالجة مواضيع الفقر و التهميش بالجزائر عموما والمدينة خصوصا كون مثل هذه المواضيع كانت قليلة التطرق من طرف الباحثين وبعد تحويل الإشراف إلى الأستاذة فلة موساوي القشاعي كان هناك نقاش آخر خاصة حول صياغة العنوان وطريقة تناول هذا الموضوع كوننا اصطدنا بصعوبات خاصة منها قلة المعلومات من أجل هذا أعدنا صياغة العنوان و الذي جاء على هذا النحو "الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني(1786-1800 م) دراسة اقتصادية ومقاربة اجتماعية من خلال دفاتر التركات".

وقد تم لإعداد هذه الدراسة تحديد فضاء مكاني هو مدينة الجزائر و إطار زماني محدد مابين 1786 و 1800 م، ففيما يخص الفضاء المكاني و المتمثل في مدينة الجزائر فمن المعروف أن هذه المدينة قد شكلت نسيجاً اجتماعياً فريداً من نوعه خلال العهد العثماني ككل حتى أنها أصبحت تعرف بمجتمع المدينة من أجل ذلك أسقطنا هذه الدراسة على هذا الفضاء من أجل أن تكون نموذجاً للدراسات التي سنأتي بعدها، و التي تهتم بالتاريخ المجهرى (micro-histoire) على غرار الدراسات الجامعية الغربية.

و فيما يخص اختيار الفترة الزمنية فقد أردنا في البداية تناول القرن الثامن عشر (1700-1800 م) لكن عينة الأرشيف المستعملة في هذه الدراسة و المتمثلة في دفاتر

المخلفات الخاصة برصيد مؤسسة بيت المال، فرضت علينا الفترة (1786-1800 م) كون السجلات ما قبل هذه الفترة مفقودة.

### الإشكالية المطروحة:

لقد تألفت مدينة الجزائر من عدة جماعات ساهمت في تركيبية نسيجها الاجتماعي حتى أنها أصبحت تعرف بمجتمع المدينة أو الفسيفساء (mosaique) وقد كانت العديد من الأنشطة الممارسة تكاد تنحصر في جماعات معينة كل هذا أدى بنا إلى دراسة مجتمع المدينة من خلال الثروة و الفقر مع محاولة الإجابة على الإشكالية الرئيسة التالية، هل كان لتنوع الجماعات بالمدينة دورا في بروز الفروق الاجتماعية من ناحية الثروة و الفقر؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بطرح جملة من الإشكاليات الفرعية منها:

- ما معنى الفقر و ما هو معنى الثروة بمدينة الجزائر في العهد العثماني؟
- نظرة مجتمع المدينة إلى الغني و الفقر؟ أو بمعنى آخر ماهو الموروث الثقافي الشعبي حول الفقر و الغنى؟
- ما هي تركيبية مجتمع مدينة الجزائر أي مختلف الفئات التي تشكل هذا المجتمع؟
- ما هي الفئات الميسورة بمجتمع مدينة الجزائر و ما هي الفئات المحرومة؟
- هل كانت الثروة محصورة في فئة معينة؟ و هل كان الحرمان محصور في فئة معينة أيضا؟
- ما هو نصيب الأتراك من الثروة بما أنهم هم الحكام؟
- ما هو نصيب فئة رياس البحر من الثروة بما أنهم جالبو الغنائم البحرية؟
- سبب ظهور الفقر بمدينة الجزائر؟ هل هو طبيعي أم نتيجة لظروف معينة كالحملات الأوروبية على المدينة، أم بسبب كوارث كالجفاف، او المجاعات والأوبئة، أو الزلازل وغيرها؟

- ثم هل هناك أسباب سياسية للحرمان كأن تحرم فئة معينة من الثروة بسبب معارضة الحكام الأتراك؟
- كيف كانت معيشة الفقراء اليومية؟ يوميات المحرومين و نمط معيشتهم؟
- ما هي سياسة العثمانيين اتجاه الفقراء و المهمشين؟
- ما هي الجمعيات الخيرية بمدينة الجزائر؟ أدوارها و صلاحها
- ما هو دور مؤسسة الوقف في التخفيف من حدة الفقر بمدينة الجزائر؟
- هل تكفل الحكام بالفقراء؟ و كيف واجهوا ظاهرة الفقر في المدينة؟

### منهجية الدراسة:

فرض علينا استعمال الوثائق الأرشيفية كمصدر أولى لهذه الدراسة إلى اعتماد العديد من مناهج البحث التاريخي وبداية و من أجل الاستغلال الجيد للوثائق قمنا بتحويل المعطيات الموجودة بها إلى جداول ومن خلال هذه الجداول قمنا بتحليل المعطيات الموجودة بها وعلى هذا الأساس قمنا بإعداد خطة لهذه الدراسة، ثم اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع المعلومات من مختلف أدوات البحث التاريخي ثم تحليلها من أجل الخروج بمقاربة (Approche) للموضوع المراد دراسته بالإضافة إلى هذا استعملنا المنهج المقارن، و هو منهج يقوم على مقارنة بعض الأحداث و الوقائع بما كان يجري في بعض المدن العربية خلال الفترة القيد الدراسة أو في فترة قريبة منها، حتى يتسنى لنا إبراز ظاهر الفقر و الثراء في مدن أخرى من الإيالات العثمانية، ومن ثم مقارنة تكفل الحكام الأتراك بالفقراء حسب خصوصيات الفضاء العثماني الواسع.

### الخطة المهيكلية

و للإجابة على هذه الإشكالية المطروحة والتساؤلات التي تمخضت عنها قمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى ثلاث أقسام و لكل قسم ثلاث فصول، فالقسم الأول جاء

بعنوان **الجماعات بمدينة الجزائر** قمنا بتخصيصه للتعريف بمميزات مختلف الجماعات المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر و علاقتها بالثروة، ففي **الفصل الأول** منه و الذي جاء بعنوان **التفاوت بين الثروات: الحد الأدنى و الحد الأقصى** فقد عالجتنا من خلاله الثروة من خلال معرفة حدة التفاوت بين أكبر تركة و أدناها، ثم قمنا باستخراج كبار الأثرياء بالمدينة من خلال دفاتر الشركات مع محاولة عمل مقارنة لسبب الثروة من خلال المعلومات الواردة عن هاته الشخصيات من خلال دفاتر الشركات، كما عالجتنا توزيع الثروة بين الجماعات المختلفة المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر أما **الفصل الثاني** و الذي جاء بعنوان **مصادر الثروة بمدينة الجزائر** فقد عالجتنا من خلاله قضية المداخل من غير الأجر العادي التي كان يحصل عليها الداي و كبار الموظفين خاصة منها جانب العوايد و الهدايا فقد قمنا بمحاولة تعدادها كما قمنا بإبراز دورها في تنمية ثروة هؤلاء الموظفين و فيما يخص **الفصل الثالث** الذي جاء بعنوان **مجتمع مدينة الجزائر من الداخل** ركزنا من خلاله على مختلف الأمراض و الأوبئة و المجاعات التي تعرضت لها المدينة خلال الفترة المعالجة و حاولنا إنجاز مقارنة للعلاقة بين الوفيات الناتجة عن هذا الظواهر و الفقر و كذا طريقة معالجة الدولة لهذه الظواهر أو على الأقل الحد من خطورتها.

أما **القسم الثاني** فقد جاء بعنوان **-المكونات المادية للثروة-** ومن خلاله حاولنا استغلال المعطيات الموجودة في الشركات و قد قمنا بتقسيمه هو أيضا إلى ثلاث فصول **الفصل الأول** منه جاء بعنوان **المنزل بمدينة الجزائر من الداخل** و فيه قمنا بالمقارنة بين منزل الفقير و منزل الغني من خلال مكونات كل منزل من المفروشات، الأواني أدوات الحمام و أدوات الزينة، وقد تم التركيز من خلال هذه المقارنة على النوعية العدد، والأسعار وقد أوضح هذا الفصل ذلك التفاوت الصارخ فيما يخص ممتلكات

الفقراء و ممتلكات الأغنياء داخل المنزل حيث وصلنا إلى نتيجة مفادها مدى الأريحية التي كان يعيش في ظلها الثري داخل المنزل بينما كان العكس عند الفقير .

**أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان -الحياة اليومية الفرق بين الغني و الفقير-**

ومن خلاله استوقفنا الظروف المعيشية بين عالم الأغنياء الذين كانوا في أريحية وعالم الفقراء الذي كانوا يعانون صعوبة في تدبير معيشتهم و ذلك بالتطرق إلى اللباس الحلي، المواد الغذائية، وحتى المخطوطات التي كانوا يملكونها، و هذه كلها تعبر عن الحياة اليومية لمجتمع مدينة الجزائر و تعكس يوميات الفقير و الغني، إذ ورغم طابع المقارنة بين العالمين إلا أننا عرفنا طبيعة لباس أهل المدينة و غيرها.و تطرقنا في **الفصل الثالث إلى المرأة** إذا جاء بعنوان **المرأة و الثروة بمجتمع مدينة الجزائر** حيث تطرقنا في البداية إلى قضية النسبة المؤوية للمرأة في هذا المجتمع والذي أدى إلى أن يكون مجتمع مدينة الجزائر مجتمعا رجاليا وهو ما ترتب عنه مشاكل اجتماعية. ثم تطرقنا إلى أهم الممارسات المتعلقة بالمرأة بالمدينة ثم تطرقنا إلى ظروف المرأة المادية و كذا علاقتها بالثروة، و كيفية توظيفها.

و فيما يخص القسم الثالث و الذي جاء بعنوان **-توظيف الثروة بالمدينة-** فقد عالجنا من خلاله بعض المواضيع المتعلقة بالثروة خاصة ما يخص المشاكل المتعلقة بالثروة و كذا الأعمال الخيرية و الوقف و غير و هو أيضا جاء في ثلاث فصول إذا جاء **الفصل الأول بعنوان الوظائف و علاقتها بالثروة** و من خلاله تطرقنا إلى مسألة العلاقة بين الوظيفة و الثروة من خلال إبراز تركات الموظفين الكبار ممن توفوا خلال الفترة المدروسة، بدءا بأعلى هرم في الوظائف و المتمثل في الدايات، ثم البايات وبعدها بقية الوظائف كالخزناجي بيت المالجي، و خلال هذا الفصل عالجنا قضية المصادرات و هل هي عمل ممنهج قامت به السلطة أم أن الأمر لا يعدو كونه عقابا لعدد محدود من الشخصيات نظرا لما اقترفوه من أخطاء.

و تطرقنا في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان -الثروة بين العقار و الإسهام في بناء المنشآت- إلى توظيف الثروة و الذي جاء أغلبه في الأعمال الخيرية خاصة فيما يخص بناء العديد من المؤسسات الاجتماعية و الثقافية المتمثلة في المساجد، و الزوايا سبل الخيرات العيون، و غيرها وقد كانت لهذه المنشآت أدورا اجتماعية و ثقافية وحتى اقتصادية كبيرة بالمدينة فقد أسهمت إلى حد بعيد في معالجة الفقر بالمدينة والتكفل بالمهمشين من المحتاجين كونها وفرت العديد من الحاجيات للفئة الفقيرة نذكر منها على الخصوص الإطعام و الإيواء وقد ركزنا من خلال هذا الفصل أيضا على حجم الأموال المنفقة من أجل بناء هذه المنشآت و الشخصيات المساهمة في ذلك.

و قد خصصنا آخر فصل لهذه الدراسة ككل للوقف بالمدينة و قد جاء بعنوان - مؤسسة الوقف بالمدينة- و الذي من خلاله قمنا بإبراز دور الوقف في التخفيف من ظاهرة الفقر و التهميش بالمدينة فمن المعروف أنه قد وجدت بالمدينة العديد من المؤسسات الوقفية مثل الحرمین الشریفین، الجامع الأعظم، الأضرحة، الزوايا، سبل الخيرات، الأندلسيين، وغيرها و أن نسبة معتبرة من مصاريف أوقاف هذه المؤسسات قد خصص للأعمال الخيرية و هنا أبرزنا دور هذه المؤسسات في التقليل من حدة الفقر بالمدينة.

### التعريف بالمادة التاريخية الموظفة لمعالجة الموضوع:

و للإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بالاعتماد أساسا على الوثائق المحلية من الرصيد الأرشيفي وعلى وجه التحديد دفاتر المخلفات، بالإضافة إلى وثائق المحاكم الشرعية خاصة منها عقود الوقف التي تعود للمؤسسات الخيرية، بحيث أصبحت هذه الوثائق لا غنى عنها في أي بحث تاريخي نظرا لما توفره من معطيات مهمة لمقاربة الواقع الاجتماعي والاقتصادي و غيرهما، خاصة لما نعلم أنّ هذه الوثائق في معظمها تغطي الفترة العثمانية في الجزائر، و يمكن أن نعتبر هذا الرصيد منطلق أي بحث للفترة العثمانية بأبعاده الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية.

وتوفر دفاتر التركات معطيات هامة و في شتى المجالات إذا تمّ استغلالها بطريقة منهجية علمية وقد كانت دفاتر التركات مصدرا أساسيا لعدة دراسات أكاديمية قيمة أذكر على سبيل المثال دراسة غطاس عائشة لنيل شاهدة الدكتوراه بعنوان الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر والدراسة التي قامت بها ليلي خيراني حول المرأة في العهد العثماني وقد نالت من خلالها شهادة الماجستير، و قد أشارت عدة دراسات إلى أهمية اعتماد سجلات التركات كمصدر من مصادر البحث التاريخي و منها المقالة المشتركة بين باسكوال Pascual و إستبليت Establet بعنوان *Les inventaires après décès, sources froides d'un monde vivant* هذه المقالة منشورة بمجلة *turcica* عدد 32 سنة 2000. و غيرها من الدراسات لذا أردنا توظيف هذه المادة الأرشيفية الهامة في معالجة الموضوع السالف الذكر.

ومن أجل تفسير و تحليل المعطيات التي جاءت بها الوثائق الأرشيفية قمنا بالاعتماد على جملة من المصادر و المراجع و الدراسات المتخصصة سواء كانت محلية أو أجنبية، رغم أنها-بحكم طبيعة الموضوع- كانت شحيحة من حيث المعلومات ففيما يخص المصادر المحلية و ككل المواضيع الخاصة بالعهد العثماني بالجزائر لا يمكن الاستغناء عن مصدرين مهمين و هما المرأة لحمدان بن عثمان خوجة، ومذكرات الشريف الزهار، حيث وردت في هذين المصدرين إشارات جد مهمة خدمت جوانب متعددة من هذه الأطروحة.

ولم يكن المرأة المصدر الوحيد لحمدان بن عثمان خوجة فقد كان له كتاب آخر له أهمية كبيرة و هو بعنوان، إتحاف المنصفين و الأدباء في الاحتراس من الوباء، فقد أفادنا خاصة لما طرحنا مشكلة التداوي في الجزائر خلال العهد العثماني.بالإضافة إلى

مصادر أخرى لها أهميتها في هذا الموضوع مثل رحلة ابن حمادوش، و قانون أسواق مدينة الجزائر لعبد الله الشويهد و غيرها، وضمن المصادر المحلية يمكن إدراج كتاب الترجمانة الكبرى لأبو القاسم الزياني و هو الرحالة الذي زار مدينة الجزائر خلال الفترة القيد الدراسة، مما جعل لملاحظاته تكتسي أهمية بالنسبة لموضوع الأطروحة.

و فيما يخص المصادر الأجنبية فإن الملاحظ أنّ عددها كان كبيرا و هناك العديد منها ترجم إلى اللغة العربية مثل مذكرات وليام شالر W.Shaler، و مذكرات سيمون بفايفر (S.Pfeifer)، وغيرهم أما المصادر التي لم تترجم إلى اللغة العربية نذكر منها: كتاب هايدو Haëdo "Topographie et histoire générale d'Alger" وكتاب فونتير دي برادي "Venture de paradis" "Alger au XVIII siècle"، وكتاب لوجي دو تاسي "Histoire de royaume d'Alger" D.Tassy و غيرها وقد أفادتنا هذه المصادر كثيرا من خلال الإشارات التي وردت حول الموضوع المعالج.

هذا وقد استأنسنا أيضا بالعديد من المراجع وقد كان من أهمها تلك التي كتبت بعد عملية احتلال مدينة الجزائر وعلى الرغم من أنها كتبت من طرف هواة الكتابة من عسكريين و إداريين وليس من المختصين إلا أنّ ما كتبه يعتبر ذا أهمية كبيرة و هذا راجع بالأساس لمعايشتهم أحداث السنوات الأخيرة للحكم العثماني، كما أنّ وقوع الكثير من الوثائق العثمانية بين أيديهم جعل من كتابتهم مصدرا لا غنى عنه في كتابة التاريخ الجزائري في العهد العثماني وعلى الرغم من أنّ معظم ما ورد في هذه المراجع حول الثروة والفقر يعتبر إشارات فقط لكنها تعتبر إشارات ذات أهمية خاصة لما نعلم أنه لم توجد دراسات ذات أهمية في الموضوع.

ومن هذه الدراسات نذكر دوفولكس Devoulx "les édifices religieux de l'ancien Alger" انطلاقا من الأرشيف، و فيما يخص المراجع الحديثة نذكر الدراسات التي قام بها سعيدوني خاصة منها كتابه النظام المالي الذي يعتبر مرجعا



هاما لهذه الدراسة كونه تناول أهم جانب في الثروة و الفقر بالإضافة إلى بعض الدراسات الأخرى مثل دراسة فلة موساوي القشاعي حول الوضع الصحي و الديموغرافي الدراسة التي قامت بها غطاس حول الحرف و الحرفيون و كذا الدراسات التي قام بها سعد الله خاصة منها تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه العشرة، و فيما يخص المراجع الأجنبية الحديثة فقد كانت التي قام بها باسكوال Pascual و التي كانت كلها من خلال دفاتر التركات أو سجلات الوفيات الموجودة بالعالم الإسلامي، من أهم مراجع هذه الدراسة خاصة في الجانب المنهجي وقد اعتمدنا خاصة على الكتاب الذي أشرف عليه و قد جاء بعنوان *Pauvreté et richesse dans le monde musulman méditerranéen*, كما اعتمدنا على مجموعة كبيرة من المقالات والدراسات التي كان لها أهمية في إكمال هذه الدراسة.

#### الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة:

من أجل إعداد هذه الدراسة واجهتنا بعض الصعوبات و بعض العراقيل وأخصها في النقاط التالية:

-أهمية حجم العينة المعتمدة لهذه الدراسة و التي تمثلت في تركة 3392 شخصا، مما جعلنا نبحث عن برامج مناسبة من أجل تحليل المعطيات الواردة فيها.

-رغم أن المعطيات التي وردت في دفاتر التركات كانت جد مهمة لهذا الموضوع لكنها كانت قليلة في نظرنا لتغطية موضوع أطروحة في الدكتوراه، من أجل هذا قمنا بالاعتماد على رصيد أرشيفي آخر مكمل و المتمثل في بعض عقود المحكمة الشرعية و كذا بعض دفاتر البايلك مما جعلنا نستغرق وقتا طويلا من أجل إعدادها، و استنطاقها لمقاربة و تحليل دراستنا.

-قلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع مما جعلنا نفتتح ميدان بحث شيق و صعب في نفس الآوان

-صعوبة قراءة دفاتر التركات نظرا لأنها مصورة على الميكروفيلم Micro film بطريقة رديئة خاصة و أنّ الجهاز الوحيدة الموجود بمؤسسة الأرشيف الوطني قديم يصعب قراءة هذه السجلات، مقارنة بالأجهزة الموجودة بمؤسسة الأرشيف الفرنسي:أرشيف ما وراء البحار بأكس-آن-بروفانس Archive D'outre Mer à Aix -En-Provence.

-العراقيل التي واجهتنا في مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري بحيث منعونا من تصوير هذه الوثائق و لو كان بإمكانياتنا الخاصة مما جعلنا نستغرق وقتا طويلا من أجل اتمام هذه الدراسة.

إن ذكر هذه الصعوبات التقنية و الموضوعية لم تبعدنا عن رغبتنا في اقتحام ميدان البحث التاريخي الصعب جدا خاصة عند معالجة مثل هذه الإشكاليات الاجتماعية والاقتصادية التي تتطرق إلى مواضيع حساسة و لكن جديرة بالاهتمام العلمي أين حاولنا من خلالها تغطية موضوع الفقر و الثروة في مدينة هامة كمدينة الجزائر أثناء التواجد العثماني عسى أن تشكل هذه المبادرة العلمية المتواضعة المنطلق لدراسات مستقبلية تكمل الجوانب الناقصة لموضوعنا، أو تسلط الأضواء على ما بقي غامضا في مقاربتنا، وقد تقيدنا في كل مراحل انجاز أطروحتنا بالأمانة العلمية و الموضوعية التاريخية.

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذة الفاضلة فلة موساوي القشاعي المشرفة على هذا العمل على ما بدلته من نصح و مجهود من أجل إخراجها في أحسن حلة، فلم نتوانى في تقديم هذه المجهودات و هذه النصائح طيلة مدة إنجازنا لهذه

الأطروحة، والشكر موصول أيضا لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في مد يد  
العون و لو بكلمة طيبة أو نصيحة قيمة و شكرا.

القسم التمهيدي

التعريف ببعض المصطلحات

## 1-تعريف الفقر و الثراء:

هو العوز، شخص فقير أي ذهب ماله<sup>1</sup> و الفقر ضد الغني و قدره أن لا يكون له ما يكفي عياله<sup>2</sup>، وقد وردت في القرآن الكريم عدة عبارات تدل على الفقر منها العائل السائل المسكين، المسكين، و غيرها<sup>3</sup>، و الفقر هو الحاجة يقال أن الإنسان فقير أي محتاج، قال تعالى " ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله"<sup>4</sup> أي المحتاجون إلى الله في بقائكم و في كل أحوالكم<sup>5</sup>. و الفقر هو تلك الأحوال المعيشية التي تكون نتيجة سوء التغذية و الجهل و المرض و القذارة و ارتفاع وفيات الأطفال و قصر العمر الافتراضي مما يجعلها دون المستوى المعهود للحياة اللائقة<sup>6</sup>.

أما فيما يخص الثراء فهو الغنى و كثرة المال يقال أنه نور ثروة و ذو ثراء يراد به ذو عدد و كثرة مال<sup>7</sup>، و يقال فلان غني و غناء ضد الفقر أي كثر ماله و كان ذا وفرة و غني به عن غيره و اكتفى<sup>8</sup>، و الثري جمع أثرياء أي غني واسع الثروة أو مفرط الغني<sup>9</sup> الغني جمع لأغنياء كثر المال ، ثري رجل غني ذو موارد طبيعية أو صناعية هامة<sup>10</sup>.

<sup>1</sup>-روحي البعلبكي، المورد قاموس عربي إنجليزي، ط 7، دار الملايين، بيروت، جانفي 1995، ص 831.

<sup>2</sup>-بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت 1987، ص 697.

<sup>3</sup>-ABDELHAMID LARGUECHE, les ombres de la ville, pauvre, marginaux et minoritaires à tunis (XVIII et XIX éme siècle), centre de publication universitaire, 2002, p 47.

<sup>4</sup>-سورة فاطر، الآية 15.

<sup>5</sup>-عبد السلام الخرشبي، فقه الفقراء و المساكين في الكتاب و السنة، مؤسسة الرسالة، ط1، دار المؤيد، للنشر و التوزيع، جدة، 2002، ص 19.

<sup>6</sup>-ألف.ب درننج، الفقر و البيئة الحد من دوامة الفقر، تر محمد صابر، الدار الدولية للنشر و التوزيع القاهرة، 1991، ص 10

<sup>7</sup>-بطرس البستاني، مرجع سبق ذكره، ص 80.

<sup>8</sup>-نفسه ص 669.

<sup>9</sup>-المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط الأولى، دار المشرق، بيروت، 2000، ص 163.

<sup>10</sup>-نفسه، ص 1066.

## 2- نظرة المؤرخين الأجانب إلى مدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

بداية نشير إلى أن عدد سكان المدينة تطور منذ دخول العثمانيين إلى المدينة إذ قاموا بتوسيعها و بناء مساكن جديدة مما جعل عدد السكان يصل خلال الفترة القيد الدراسة إلى حوالي 50000 ألف ساكن منهم 3000 تركي و 6000 كرغلي و 7000 يهودي و 2000 مسيحي و 32000 من العرب<sup>1</sup>.

و يبدو أن مدينة الجزائر عرفت نوعا من الرخاء الاقتصادي و الظروف المعيشية المريحة، فقد سجلنا شهادة حول أحوالها و تكمن أهمية هذه الشهادة في أنها سجلت خلال الفترة المدروسة وهي لأبو القاسم الزياني الذي زار المدينة خلال فترة حكم الداوي حسن باشا فعندما صلى الجمعة بالمسجد الجديد و أعجبه جمال المسجد فعزم على وصف ذلك المسجد و في مقدمته تناول بالمدح الداوي حسن باشا و من خلال هذا المديح عرفنا بعضا من أحوال المدينة و قد جاء كلامه على هذا النحو "...فإنه حفظه الله من أمراء العدل، و من أهل المروءة و الفضل لما جلس على كرسي الخلافة سوى بين القريب و البعيد و انتصف للمظلوم من الظالم و أعز المسكين و الشريف و العالم و قمع أهل الزيغ و الفساد و كف عاديتهم في كل بلاد و أجرى أحكامه على القانون الشرعي و المذهب الحنفي المرعي و أجرى الصدقات على الفقراء و الأيتام و المعونة لأهل الحرمين في كل عام..."<sup>2</sup>

و المنحى نفسه ذهب إليه العديد من الكتاب منهم نورد ما قاله نور الدين عبد القادر الذي بعد تحليله لبعض عقود الزواج استنتج ما ورد في هاته العقود أنه دليل على جانب من الحياة الاجتماعية و على رفاهية أهل مدينة الجزائر فإذا لم تكن كل الطبقات متساوية في الثروة و الغنى فإن الفقر المدقع كاد لا يوجد بها فكانت هذه المدينة على سعة و بسطة من العيش و أهلها لم يستشعروا بالإستعمار التركي و لم

<sup>1</sup> - Venture de paradis ; Tunis et Alger au 18 siècle, Paris, sindbad, 1983, p 109.

<sup>2</sup> - أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برّا و بحرا، حققه و علق عليه عبد الكريم الفيلاي، دار نشر المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط 1991. ص 376.

يخطر لهم ببال<sup>1</sup>. و في هذا الشأن يقول سعيدوني عند تحقيقه لمخطوط قانون الأسواق "هذا وقد عرفت الجزائر أثناء العهد العثماني رقيا حضاريا و نموا عمرانيا و ازدهارا اقتصاديا ملحوظا تمثل خاصة في ارتفاع عدد الأسرى المسيحيين و في ازدياد الغنائم البحرية التي كان يحصل عليها الجزائريون عن طريق الجهاد البحري<sup>2</sup>.

### 3-الفقر في المورث الشعري الشعبي لمدينة الجزائر:

لقد وجدنا صعوبة في جمع بعض ما جاء في الموروث الشعري الشعبي لمدينة الجزائر كونه يعتبر تراثا شفويا يحتاج إلى كثير من الجهد من أجل جمعه، و مما ورد في هذا الشأن نسجل أنّ الدلالون بمدينة الجزائر يقومون بقراءة أشعار من أجل طلب الرزق والربح و هذه القراءات عبارة عن ممارسات و اعتقادات تبين أن أهل المدينة كانوا يخافون الفقر و فيما يلي نص هاته الأبيات.

يافتاح يارزاق

العمل عليك و الشدة والطلبة فيك

ياربي

باب الله من يفتح يارب

ومن يصلي على النبي يسعد و يربح<sup>3</sup>

وقد كان أهل المدينة يخشون العوز و الفقر يظهر ذلك من خلال بعض المأثورات الشعرية المتمثلة في قصائد شعبية، من ذلك تلك الكلمات التي كانت تصف

---

<sup>1</sup>-نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي كلية الآداب الجزائر، 1965، ص 254.

<sup>2</sup>- عبد الله بن محمد الشويهد، قانون اسواق مدينة الجزائر(1107-1117هـ/1695-1705م)، تح و تق و تع الدكتور ناصر الدين سعيدوني، د.غ.إ، ط1، 1427هـ-2006، ص 24.

<sup>3</sup>- غطاس، عائشة، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 170-183 مقارنة اجتماعية- اقتصادية، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الإشهار، الرويبة، 2007، ص 123.

أحوال الجيش الإنكشاري فمن شدة فقر لا يجد حتى بعض النقود من أجل شرب القهوة وقد ظهرت عليه علامات الفقر من خلال نحافة جسمه و كذا سوء ملبسه و قد وردت هذه القصيدة الشعرية على هذا النحو:

تسأل عن أخبار جديدة عن جيش الجزائر.  
إنه كالضباب المعلق في قمة الجبل.  
الجندي ضائع لا يعرف ما يفعل بنفسه.  
المحلة أيضا في مكان خال كل سكانه رحلوا.  
الجندي في الجزائر لا يجد نصف معطف يضعه على ظهره.  
يهوم في السوق دون أن يعلم إلى أين يذهب.  
لا يملك حتى ست أقجات ليذهب إلى المقهى.  
من كثرة الهموم عنقه نحيف يبدو كالحبل.  
-ليس له فلس أحمر في جيبه<sup>1</sup>

و في وصف آخر لأحوال الفقراء تناولت إحدى القصائد الشعبية أحوال بائعو الدخان(التبغ) التي يبدو أنها مهنة لم تكن تذر أموال كثيرة مما جعل ممتهنيها يجدون صعوبة في بيع منتجاتهم و قد انعكس ذلك على أحوالهم المعيشية و فيما يلي نص هذه القصيدة.

أحدهم يقضم غليونه  
-الآخر يسقي الذباب من شفتيه  
-يخبل لحيته لأن المشتريين لم يأتوا  
-الآخر يضع بين يديه إناء لسحق التبغ  
-هو نحيف من كثرة اشتغاله بسحق الدخان  
-يسير في الشارع يمينا ويسارا بدون توقف  
-يدعو الله أن يرزقه بمشتري<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عمريوي فهيمة، الجيش الإنكشاري خلال القرن 12هـ/18 م دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات

المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 152.

<sup>2</sup> - نفسه ص 194.



كما اشتهر بالمدينة عدة أمثال حول الفقر و الغني عرفها المجتمع الجزائري

نذكر بعضها فيما يلي:

- \_ اللِّي مَاعَنْدُو أَفْلُوسْ كَلَامُو مَسُوسْ.
- \_ مُوْلُ الزُّوَيْجَةِ مَايَعْبَرُشُ الْكِيَالْ.
- \_ حَصِيدَةَ الْمُغْنِي بِالْقَسْبَةِ تَنْقَالْ.
- \_ الْكَرْشُ الشَّبَعَانَةَ مَادْرَاتْ بِالْجِيْعَانَةَ.
- \_ يَفْنَى مَالِ الْجَدِّينِ وَتَبْقَى صَنْعَةَ الْيَدِّينِ.

#### 4-مؤسسة بيت المال:

ظهرت مؤسسة بيت المال منذ العهد الأول للتواجد العثماني بالجزائر و قد حددت غطاس فترة ظهور هذه المؤسسة في الفترة السابقة لعام 1563<sup>1</sup> و أول إشارة لها في وثائق المحاكم الشرعية تعود إلى 952هـ/1545م<sup>2</sup>. و يرأسها موظف يدعى بيت المالجي و هو أحد أهم إطارات الدولة يعاونه قاض و موثقان و كاتب ضبط و هو مكلف بإدارة أملاك المتوفين الذين لا وارث لهم و في هذه الحالة تستفيد الدولة من تركته كما يقوم بحفظ الودائع و تسيير أملاك الغائبين و التصرف فيها في حال عدم رجوع أصحابها و ذلك بتسليمها للورثة أو ببيعها في المزاد العلني و كرائها في حالة عدم وجود الورثة، مع الإشراف على الأملاك المصادرة من طرف الدولة<sup>3</sup>. و من مهامه أيضا الإشراف على دفن الموتى حيث لا يتم هذا الدفن إلا بأمره بعد جرد جميع الأشياء التي خلفها الميت وتأخذ الأشياء الثمينة إلى مكان آمن خشية

<sup>1</sup>- غطاس، عائشة، الحرف و الحرفيون...، ص 79.

<sup>2</sup>- أمير يوسف، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال عقود المحاكم الشرعية 1671-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص 29.

<sup>3</sup>- سعيدوني، ناصر الدين، وراقات جزائرية. دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. د.غ.إ. بيروت 2000. ص 222. أنظر أيضا:

-AUMERAT, «La propriété urbaine à Alger», in revue africaine' tome 41 année 1897, p 323.

ضياعها ريثما يتم تصفية التركة<sup>1</sup>، و قد كان لهذه المؤسسة مهام أخرى خيرية منها الإشراف على اللباس الخاص بأسرى التابعين للدولة و كذا توزيع الصدقات التي تتم يوم الخميس و هذا لحوالي 200 فقير<sup>2</sup>. و قد سجل سعيدوني مهاما أخرى لهذه المؤسسة منها إقامة المرافق العامة من طرق و جسور والمساجد و الزوايا<sup>3</sup>، و الإشراف على الخدمات العمومية في المدينة.

#### 4-1- سجلات بيت المال:

خلفت مؤسسة بيت المال رصيذا أرشيفيا مهما تمثل في سجلات التي يتم فيها تسجيل كل المعاملات المالية المتعلقة بالمؤسسة و حاليا يوجد بمؤسسة الأرشيف الوطني بالجزائر 64 سجلا موزعين على 11 علبة يمثل كل الرصيد الخاص بالمؤسسة يغطي فترة تمتد من القرن الثامن عشر إلى غاية منتصف الأول من القرن العشرين أغلبيتها تخص حقوق مؤسسة بيت المال من الإرث و الصدقات الخاصة بالفقراء و اليتامى والغائبين و غيرهم<sup>4</sup>.

و من أجل الإطلاع يجب على الباحث الذهاب إلى مؤسسة الأرشيف الوطني ثم الدخول إلى قاعة المطالعة و هناك يطلب الفهرس المتعلق بالرصيد الخاص بمؤسسة بيت المال الذي أعده أحمد توفيق المدني<sup>5</sup> و هذه السجلات يتم الإطلاع عليها من خلال

---

<sup>1</sup> - خوجة، حمدان بن عثمان، المرأة، تح وتعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1982. ص 134.

<sup>2</sup>-(T) Shuval, la ville d'Alger vers la fin du XVIIIème siècle. Population et cadre urbain. Ed C.N.R.S. Paris 1998, p 25. Voir aussi :

- Venture de paradis , op.cit, pp 214-215.

-Devoulx, A, Tachrifat, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, imprimerie du gouvernement, Alger, 1852, p20

<sup>3</sup>-سعيدوني ناصر الدين، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 95.

<sup>4</sup>- NACEREDDINE SAIDOUNI, les archives algériennes relatives aux waqfs et leur utilisation dans l'histoire économique et sociale de l'Algérie ottomane, in Histoire économique et sociale de l'Empire ottoman et de la Turquie (1326-1960), actes de congrès international tenu à aix-en-provence du 1 au 4 juillet 1994, sous la responsabilité de Daniel panzac, PEETERS, 1995, p 59.

<sup>5</sup>-أحمد توفيق المدني، الفهرس التحليلي للوثائق التاريخية الجزائرية للرصيد العثماني(1058-1279)(1648-1862) المديرية المركزية للأرشيف الوطني، الجزائر، 1980.

الميكروفيلم micro film<sup>1</sup> ودفاتر المخلفات على العموم صعبة القراءة خاصة أن المصطلحات الواردة فيما تعود للفترة العثمانية مما يوجب على الباحث الإلمام باللغة السائدة وقتئذ (لغة العقود)<sup>2</sup>، و فيما يلي جدول بأهم موضوعات الموجودة في السجلات الإثنا عشرة الأولى

### جدول رقم (1) أهم موضوعات الموجودة بسجلات بيت المال الإثنا عشر الأولى

رقم السجل	موضوعه
1	التركات
2	التركات
3	التركات
4	التركات
5	غير موجود
6	التركات
7	التركات، بيانات الوفاة، الديون و الأمانات،
8	التركات
9	بيانات الوفاة، بيانات الكراء و بيانات الأسلحة التي يأخذها الحجيج
10	أوقاف بعض المساجد، و الحرمين و الأوقاف المشتركة بين الحرمين و فقراء الأندلس، و بين الحرمين و الجامع الأعظم..
11	بعض التركات، بيان الملابس التي جيء بها من دار الإمارة..
12	التركات

<sup>1</sup>-الملاحظ أنّ مؤسسة الأرشيف الوطني لا يهتما أمر البحث العلمي و إلا كيف نفسر عدم إعادة تصوير هذه السجلات أو الوثائق التي تعود إلى العهد العثماني بصفة عامة رغم أنها تملك الأصول، فقد عانيت الأمرين من أجل قراءة هذه السجلات فالتصوير الميكروفيلمي كان سيئا لدرجة لا توصف و الجهاز الوحيد المخصص لقراءة هذه السجلات يكاد لا يفرز الكلمات، و قد كانت لي الفرصة و ذهبت إلى أكس بروفانس Aix-en-provece بفرنسا و لاحظت الفرق الكبير في التصوير.

<sup>2</sup>-أشار باسكوال إلى هذه الصعوبة عندما قال بأن قراءة هذه الدفاتر تعتبر صعبة أولا من خلال القراءة و كذا للمصطلحات الواردة فيها أنظر:

-PASCUAL.J.P. « Meubles et objets domestiques quotidiens des intérieurs damascains du xvii siècle », in R.M.M, n 55-56, p198.

#### 4-2-دفاتر التركات

تعد دفاتر التركات الصادرة عن مؤسسة بيت المال أحد الأرصدة الأرشيفية للمؤسسة وهي أحد أهم مصادر كتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي خاصة موضوع الثروة و الفقر لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني و هذا لأنها تتضمن معطيات حول ممتلكات الشخص المتوفى بأدق تفاصيلها و تتميز بكونها وافية و دقيقة في ذكر و جرد محتويات التركة المخلفة عن المتوفى أو الغائب إذ تعرضها بدقائقها من أواني، لباس فراش، و مصاغ وكمثال عن اللباس فإننا نجد القمجة، السروال، البدعية، الغليظة وغيرها<sup>1</sup>، هذه المعطيات تعطينا نظرة عن الواقع الاجتماعي و الاقتصادي السائد بالمدينة وقتئذ و هي من الوثائق النادرة التي من خلالها يمكن الإجابة عن إشكالية يوميات الفقراء و الأغنياء<sup>2</sup>

تمتاز دفاتر التركات الصادرة عن مؤسسة بيت المال بمدينة الجزائر بكونها مكتوبة باللغة العربية و نجد بعض الكلمات التركية و حتى الدارجة كون الكثير من المخلفات لها تسميات من غير العربية و تكتب هاته المخلفات في سجلات مما يجعلها متتابعة كرونولوجيا<sup>3</sup>، و عادة ما نجد أن بداية السجل الخاص بالتركات يبدأ بالتعريف بالدفتر ويشير إلى أنه يخص حفظ تركات أشخاص من غير وارث أو غائبين أو أسرى و غير ذلك ثم بعدها يشير إلى متولى مؤسسة بيت المال وقتئذ و من أجل التوضيح نورد ما جاء في بداية السجل رقم 2 حيث جاء على هذا النحو: "بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه هدى دفتر مبارك ميمون قيد بحول من يقول للشيء كن فيكون لحفظ متروك من مات من الجزائر من غير وارث أو غاب أو أسر و غير ذلك في مدة المعظم المحترم السيد الحاج علي ابن رمضان التركي الناظر وقت تاريخه على شغل الموارث المخزنية في أوائل قعدة الحرام من عام 1200"<sup>4</sup>

<sup>1</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، مرجع سبق ذكره، ص 13.

<sup>2</sup>-LARGUECHE ABDELHAMID, op.cit, p85.

<sup>3</sup>-هي عكس عقود المحاكم الشرعية التي كتبت في أوراق منفصلة عن بعضها البعض مما جعلها غير مرتبة كرونولوجيا.

<sup>4</sup> -بيت المال، سجل رقم 2، ورقة رقم 1، أنظر الملحق رقم (1).

و نجد تركة كل شخص على حدى بحيث تكون مرتبة على شكل مستطيل بشكل أفقي وتبدأ التركة بمعلومات شخصية حول المتوفي مثل الإسم و المهنة و السكن والورثة وفي بعض الأحيان نجد معلومات أخرى من مثل العيوب المتعلقة بالشخص المتوفي كالعَمى أو نجد كذلك سبب الوفاة مثل القتل أو الغرق في البحر و غيرها، فالمعلومات الشخصية تختلف من شخص إلى آخر سنحاول تفسيره في الفصول اللاحقة، و فيما يخص التاريخ فكل التركات يكون تاريخها بالشهر و السنة فقط مع الإشارة إلى أوائل أواسط أو أواخر الشهر دون ذكر اليوم، وهذا التاريخ يخص تصفية التركة و هو في العموم لا يتعدى الشهر منذ وفاة الشخص<sup>1</sup>.

و نلاحظ أن تصفية التركة في بلاد أخرى يمتد إلى عدة اشهر ففي مدينة القدس بين 1858-1869م، و هي القريية من الفترة القيد الدراسة امتدت تصفية بعض التركات إلى خمسة أشهر تقريبا<sup>2</sup> و من أجل التوضيح أكثر نورد مثالين فيما يخص طريقة التعريف بصاحب التركة حيث جاء التعريف بتركة مصطفى الطباخ على هذا النحو: "مخلفات مصطفى أهجي باشي في التاريخ جيء بها من عند الدوامس أواسط رمضان عام 1201"<sup>3</sup>، أما إبراهيم الأعمى فقد تم التعريف به على هذا النحو: "مخلفات ملا إبراهيم الأعمى جيء بها من عند جامع المعلق عن زوجه و بيت المال أواخر جمادى الثانية سنة 1202"<sup>4</sup>.

بعد ذلك يتم التفصيل في حيثيات ما تركه المتوفي بحيث يتم تسجيل الثمن على اليمين وهو بالريال دراهم صغار و على يساره التركة المقابلة لهذا المبلغ و في الأخير نجد المجموع أي المبلغ المالي المقابل للتركة و هو نظريا يمثل ثروة المتوفي، و الملاحظ أن ترتيب التركات لا يراعى فيه أي تصنيف فقد تجد مادة غذائية بعدها أثاث بعدها أواني منزلية بعدها مادة غذائية مرة أخرى و هكذا و كمثال على ذلك فمخلفات

<sup>1</sup> -عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث، الحج الأول، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص(ظ).

<sup>2</sup> -محمد ماجد صلاح الدين حزاموي، التركات(المواريث و دلالاتها الاجتماعية في مدينة القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية، المجلة الأردنية للتاريخ و الآثار، المجلد 4، العدد 1، السنة 2010، ص 58.

<sup>3</sup> -بيت المال، سجل رقم 2، ورقة رقم 173.

<sup>4</sup> -بيت المال، سجل رقم 2، ورقة رقم 354.

محمد التركي المتوفي عام 1205هـ جاءت على هذا النحو: "نعجة، وجد ناض، تقاتف، خليع، مخدة مطرح، حايك فراش أبيض، شاشية و غيرها، شواري، ...."<sup>1</sup>، و عندما تكون التركية كبيرة قد تكتب في عدة ورقات فكان الكاتب يستعمل كلمة تنمة بدل إعادة كتابة كل تفاصيل عن صاحب التركية.

#### 4-3- أهمية دفاتر التركات في إعادة كتابة التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي:

تعتبر دفاتر التركات أحد أهم أدوات البحث في الناحية الاقتصادية و الاجتماعية نظرا لما تحتويه من معطيات فهي من خلال تعريفنا بصاحب التركية تعطينا نظرة عن تركيبة المجتمع و فعالياته و نسبة النساء بالنسبة للرجال و كذلك الوظائف و المهن السائدة وقتئذ و نسبة الوفيات الشهرية و السنوية و أسباب الوفاة و أماكن الإقامة، و حجم الأسرة وغيرها<sup>2</sup> و من خلال التركية أيضا نعثر على معلومات جد ثرية متعلقة باللباس و المصاغ العبيد، العقار المخطوطات، الأثاث، المفروشات، الأواني المنزلية، و غيرها من المعطيات و عند التفصيل في إحدى هذه المعطيات نجد معلومات أخرى فاللباس مثلا يمكن معرفة أنواع الملابس وقتئذ سواء عند الرجال أو عند النساء و كذا مادة صناعتها نوعيتها، ألوانها وهل هي مستوردة أم محلية الصنع و تظهر أهميتها أيضا من خلال الأسعار التي تخص كل ممتلكات الشخص مما يجعلنا نأخذ نظرة عن الأسعار المطبقة وقتئذ<sup>3</sup>.

و فيما يخص موضوع الثروة و الفقر بمدينة الجزائر لا يمكن لأي باحث أن يستغني عن هذا الرصيد الهام، خاصة أن ما ورد في المصادر المحلية و الأجنبية من إشارات عن الموضوع لا يمكن أن يفيد حقه من كل جوانبه، فقد ساعدنا هذا الرصيد في معالجة العديد من العناصر، ففي البداية قمنا بعمل مدونة حيث عثرنا على 3392 تركة، إذ كانت هذه المدونة ثرية بالمعطيات لدرجة أنه شكلت لنا صعوبة في التحكم فيها نظرا لكثرة المعلومات الواردة فيها و دقتها.

<sup>1</sup> بيت المال، سجل رقم 2، ورقة رقم 173.

<sup>2</sup>-Colette Establet et Jean-Paul Pascual, famille et fortune a damas 450 foyer damascains en 1700, institut français de Damas, 1994, p 46.

<sup>3</sup> -جودت ركابي، نزيح خلاص، بحوث و دراسات في التاريخ العربي، دار الشمال، طرابلس لبنان، 1992.

إن الإعتقاد على دفاتر التركات كمنطلق لهذه الدراسة مكننا من معالجة العديد من العناصر منها ما هو متعلق بالثروة حيث أعطتنا مقارنة حول أثرياء المدينة من الرجال ومن النساء كما عرفنا الجماعات المحظوظة بالمدينة و كذا الوظائف المنتجة للثروة وذلك من خلال محاولة معرفة وظيفة كل ثري ، و بما أنّ هذه الدراسة تناولت جانبي الثروة والفقير، فقد خصصنا جوانب كثير للمقارنة بين العالمين أي عالم الأثرياء و عالم الفقراء وذلك من خلال هذا الرصيد الأرشيفي، منها المقارنة بين الحياة اليومية للأغنياء و الحياة اليومية للفقراء من جميع النواحي في اللباس و الغذاء، و الأواني المنزلية و الأثاث والمفروشات والملكية العقارية، وغيرها من التفاصيل التي تشكل المؤشر لمقاربة هذه المواضيع.

ورغم هذه الأهمية فإن لمنور مروش يرى أن هذه المعلومات الموجودة في رصيد بيت المال لا يمكنه بأي حال معالجة مشكل الثروة ذلك أنّ الكثير من الشخصيات المؤثرة لا تظهر ثروتهم في الأرشيف حيث أنّ المعلومات الواردة في مثل هذه الوثائق تخص مخلفات الموتى أو الغائبين الذين ليس لهم ورثة راشدون أو الذين للبايلك نصيب في تركتهم<sup>1</sup>، كما كان له تبرير آخر يخص الواقع المشاهد من خلال القصور و الجنات والأحواش في الجزائر و ضواحيها مما جعله يقول عنها أنّ الثروات هي مخفية<sup>2</sup>.

و في الحقيقة فإن ما ذهب إليه لمنور مروش صحيح إلى حد ما فيما يخص حقيقة هذه السجلات فهي لا ترصد كل تركات مجتمع المدينة والدليل على ذلك غياب تركات الدايات محمد بن عثمان و حسن باشا المتوفين في الفترة قيد الدراسة، لكن في ظل ندرة المصادر فلا يوجد بديل عن هذا الرصيد في معالجة موضوع الثروة و الفقر و في هذا الشأن نؤكد أنّ هذه الدراسة تبقى مقارنة للواقع الاجتماعي والاقتصادي لمدينة الجزائر ما بين 1786 و 1800م، و صفوة القول فإننا سنقتبس كلمة كريم بن يدر حول أهمية هذه الدفاتر و نقول أن اعتماد هذا المصدر الأرشيفي كان له مزية فقد

<sup>1</sup>-المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة و السعار، و المداخيل، الحج الأول، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2009، ص 226.

<sup>2</sup>-نفسه، ص 229.

وفر لنا كما كبيرا ومتنوعا من المعطيات الدقيقة جدا حول المسائل المدروسة و من مختلف جوانبها<sup>1</sup>.

#### 5-إنتقاء عينة دفاتر التركات:

#### 5-1-سجلات بيت المال:

#### 5-1-1-السجل رقم 2:

يعتبر السجل رقم 2 من أهم السجلات التي قمنا بالاعتماد عليها لإتمام هذه الدراسة ويغطي هذا السجل فترة تمتد من أواخر ذي القعدة 1200/وأواخر سبتمبر 1786 م، إلى غاية أوائل ربيع الثاني 1207/وأواخر نوفمبر 1792م، وقد فرض علينا هذا السجل إختيار بداية الفترة المخصصة لهذه الدراسة كونه يعتبر أول سجل يتناول فترة القرن الثامن عشر، لقد حصلنا من خلال هذا السجل على تركات 1895 شخص، بنسبة تقدر ب 55.86%، من إجمالي التركات المخصصة لهذه الدراسة و المقدر عددها ب 3392 تركة.

يتميز السجل رقم 2 بخط واضح و هو مكتوب باللغة العربية عدد أوراقه 428 ورقة منها 5 أوراق فارغة و هو غير مرقم مما اضطرننا إلى ترقيمه ابتداء من الورقة رقم 1 وانتهينا بالورقة رقم 423، و في هذه الحالة قمنا بعدم ترقيم الأوراق الفارغة، و قد تم البدء في كتابة هذا السجل في عهد الحاج علي بن رمضان التركي الناظر على شؤون الموارد المخزنية وقد جاء التعريف بهذا السجل على هذا النحو " هذا دفتر مبارك ميمون قيد بحول من يقول للشيء كن فيكون لحفظ متروك من مات من الجزائر من غير وارث أو غاب أو أسر أو غير ذلك في مدة المعظم المحترم السيد الحاج علي

---

<sup>1</sup>-قال كريم بن يدر : "ان اعتماد هذه المصادر الأرشيفية المتنوعة كان له على بحثنا مزية مزدوجة، فقد وفر له كما كبيرا و متنوعا من المعطيات حول المسائل المدروسة و من مختلف جوانبها" أنظر

-كريم بن يدر، الحرف و الحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين 18 و 19مركز النشر الجامعي، تونس 2007،



بن رمضان التركي الناظر على شؤون المواريث المخزنية في أوائل قعدة الحرام من عام 1200<sup>1</sup>

#### 5-1-2 السجل رقم 3 و 4:

السجلين رقم 03 و 04 هما سجلين يحتويان على نفس المعلومات إذ تم نسخهما في نفس الوقت<sup>2</sup> وفيما يخص السجل رقم 03 فإنه يحتوي على 371 ورقة منها تسع ورقات بيضاء و كتابته سيئة جدا لدرجة صعب علينا استغلاله لذا قمنا بالاعتماد بشكل رئيسي على المعلومات التي وردت في السجل رقم 04، أما السجل رقم 03 فقد استعملناه في المقارنة بين المعلومات الواردة حول كل تركة، وقد كانت بداية السجل رقم 03 على هذا النحو "الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد هذا دفتر مبارك ميمون في مدة المعظم الحاج حسين بيت المالجي الناظر وقت تاريخه على المواريث المخزنية و ذلك بتاريخ أوائل من السنة الرابعة عشر و المائتين و ألف من هجرة من له العز و الشرف صلى الله عليه و سلم"<sup>3</sup>.

أما السجل رقم 04 فإنه يحتوي على 214 ورقة و هو يبدأ بتاريخ 1214 هـ/1799 م وينتهي عام 1233هـ/1817 م، وقد رصدنا من خلاله 280 تركة تهم الفترة القيد الدراسة أي حتى عام 1800 م، ومن خلال الدفتر رقم 3 قمنا برصد 18 تركة<sup>4</sup>، وبالتالي فقد مجموع ما حصلنا عليه من الدفترين يمثل 298 تركة، و الملاحظ

<sup>1</sup>-بيت المال سجل رقم 2، ورقة رقم 1. أنظر الملحق رقم 1.

<sup>2</sup>-كانت مهمة تدوين التركة تقع على عاتق عدلين يقومان بكتابة كل حيثيات التركة ومن هنا فإنه من المفروض أن يكون هناك نسختين من كل سجل و يكون الاختلاف بينهما في نوعية الكتابة و كذا بعض التفاصيل في ذكر حيثيات أنظر:

-حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سبق ذكره، ص134.

-صبرينة لنوار، مؤسسة بيت المال و دورها الاقتصادي و الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2010-2011، ص 47.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 3، ورقة رقم 1.

<sup>4</sup>-رغم أن الدفترين 03، و 04 تم نسخهما في الوقت نفسه لكن معلومتها لم تكن متطابقة 100%، على هذا الأساس قمنا بالمقارنة بين الدفترين ورقة بورقة و عزلنا التركات التي لم نجدها في الدفتر رقم 04.

أنّ بين السجل 2 والسجلين 03 و 04 فترة متقطعة وصلت إلى حوالي 7 سنوات باعتبار أن آخر تركة في السجل رقم 02، كانت باسم الحاج محمد التريكي التي سجلت أوائل ربيع الثاني عام 1207 م<sup>1</sup>، أما أول تركة تم تسجيلها في السجل رقم 03 كانت باسم عبد الرحمن و تم ذلك في أوائل محرم 1214هـ/1799 م<sup>2</sup>، وقد تم تغطية هذه الفترة من خلال 03 سجلات أخرى تنتمي إلى رصيد آخر يسمى رصيد بيت المال و البايك.

### 5-2- سجلات بيت المال و البايك:

هو عبارة رصيد مستقل عن رصيد بيت المال و كذا رصيد البايك بحيث له فهرس خاص به وهو خاص بالدفعة الثالثة من الأرشيف التي قام بتسليمها الرئيس الفرنسي فرنسوا ميران (François Mitterrand) إلى الجزائر عام 1982 م، و هذا الرصيد عبارة عن سجلات مبعثرة غير منظمة تم جمعها سجلات مع ترقيمها دون الرجوع إلى الأرقام القديمة وقد قام عمال الأرشيف الوطني بإعداد فهرسة لهو من خلال هذه الفهرسة تمكنا من تحديد بقية التركات التي تعود إلى الفترة المعالجة<sup>3</sup>.

يحتوي هذا الرصيد على 133 سجلا، موزعة على 19 علبة، و تدور محاورها حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية منها الضرائب، المدفوعات، المداخل، الأملاك الموقوفة لصالح الحرمين الشريفين، التركات، و غيرها<sup>4</sup>، وقد ضم هذا الرصيد عدة سجلات كان موضوعها تركات المتوفين بالمدينة انتقينا منها ثلاث سجلات تعود للفترة القيد الدراسة وهي السجلات رقم 19، 21، و رقم 23.

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2، ورقة 423.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 03، ورقة 01.

<sup>3</sup>-فاطمة صاري و آخرون، الفهرس العددي للرصيد العثماني، سلسلة بيت المال و البايك، الجالثاني، الأرشيف الوطني، 1991.

<sup>4</sup>-نفسه، أنظر المقدمة.

## 5-2-1-السجل رقم 19:

هو سجل مهم يحتوي على تركبات تخص الفترة القيد الدراسة عدد أوراقه بلغ 152 ورقة أول تاريخ مسجل هو أواسط ربيع الثاني عام 1207 هـ، و ينتهي في أواسط رمضان من عام 1211 هـ، و من أوصاف هذا السجل أنه بدون غلاف، إذ يبلغ طوله 37 سم وعرضه 26 سم، و حجمه أو سمكه 2سم<sup>1</sup>، و الملاحظ أنّ هذا السجل كانت بدايته مبتورة أي جاء بدون عنوان ويبدو أنّ الأوراق الخمسة العشرة الأولى من هذا السجل هي جزء من السجل رقم 02 الموجود في رصيد بيت المال ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

-لم يكن للسجل رقم 19، أي عنوان فأول ورقة يبدأ تاريخها ابتداء من أواسط ربيع الثاني عام 1207 هـ<sup>2</sup>، بينما كان آخر تاريخ مسجل بالنسبة للسجل رقم 02، هو أوائل ربيع الثاني من عام 1207 هـ<sup>3</sup>.

-الملاحظ أنّ السجل رقم 02، كتب بخط واحد من أوله إلى آخره و هو خط واضح سهل القراءة و هو الخط نفسه كتبت به الأوراق الخمسة عشرة الأولى من السجل رقم 19 مما يوضح أنّ الناسخ هو شخص واحد.

-ابتداء من الورقة رقم 16، تغيرت نوعية الخط مما يوضح أنّ شخص آخر بدأ في نسخ السجل ورغم ذلك فإن التاريخ بقي متتابعاً مع السجل رقم 02.

ومجمل القول فإن السجل رقم 19 الموجود في رصيد بيت المال و البايلك هو مكمل للسجل رقم 02 الموجود في رصيد بيت المال، وقد حصلنا من خلال السجل رقم 19 على 886 تركبة و هو ما يمثل 26.12% من إجمالي التركبات التي قمنا بالاعتماد

<sup>1</sup>-كما هو معلوم فإن قراءة السجل تتم عبر الميكرو فيلم و هذه الأوصاف موجودة قبل بداية السجل وقد كتبت من طرف مصور السجل.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19 ورقة رقم 01.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 02، ورقة رقم 423.

عليها من خلال هذه الدراسة، وقد سجلنا من خلاله ثاني أكبر شركة التي بلغ مجموعها 51127 ريالاً و هي تخص الرايس سليمان قايد المرسي<sup>1</sup>.

### 21-2-2-5-السجل رقم 21

هو سجل صغير الحجم بدون غلاف ولا عنوان و هو أيضا خاص بالتركات يبلغ عدد أوراقه 61 ورقة فقط، ويبدو أنه مبتور من سجل آخر قد يكون السجل رقم 19 باعتبار توافق بداية السجل رقم 21 مع تاريخ نهاية السجل رقم 19، وقد سجلنا من خلاله 253 شركة، تخص الفترة القيد الدراسة و هو ما يمثل 7.45% من إجمالي التركات المعتمدة لهذه الدراسة، أول شركة كان تاريخها في أواسط رمضان 1211هـ/أواسط مارس 1797م، و ينتهي في أواخر شعبان عام 1213هـ/أوائل فيفري 1799م، و نوعية خط السجل هي أقل جودة من نوعية الخط الذي نسخ به السجل رقم 19، و يبلغ طوله 37سم، و عرضه 27 سم، وحجمه 1سم.

تميز هذا السجل باحتوائه على تركتين مهمتين، الأولى تخص الحاج محمد المتوفي في أواسط محرم 1213هـ/أوائل جويلية 1797 م<sup>2</sup> وهو ابن علي باشا النقسيس (1754-1766)<sup>3</sup>، وقد أفادتنا في وضع مقاربة حول ثروة الدايات في ظل عدم توفرنا على أي شركة تخص هذه الشريحة، أما الشركة الثانية فتخص مصطفى الوزناجي باي الشرق (1792-1798 م)، المتوفي في أوائل جمادى الثانية 1212هـ/أواخر أكتوبر 1797 م<sup>4</sup>، والتي بدورها أفادتنا في وضع مقاربة لثروة الوظائف السامية وقتئذ.

### 23-2-2-5-السجل رقم 23

هو سجل ضخم بلغ عدد أوراقه 240 ورقة و قد جاء بلا عنوان و هو أيضا خاص بالتركات، و الملاحظ أن هذا السجل توجد به نفس المعلومات الموجودة في

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19، ورقة رقم 42.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21، ورقة رقم 47+48.

<sup>3</sup>-حول بعض تفاصيل الشركة أنظر القسم الثالث، الفصل السابع من هذه الأطروحة

<sup>4</sup>- بيت المال و البايلك، سجل رقم 21، ورقة رقم 32+33+34.

السجل رقم 21 و هو ما يعني أن هذا السجل عبارة عن نسخة ثانية للسجل رقم 21، و أول شركة سجلت تمت في أواسط محرم عام 1214هـ/أواسط جوان 1799م، و آخر شركة سجلت به كانت في تاريخ أواخر ربيع الأول عام 1220هـ، على هذا الأساس قمنا بالاقتنصار على الشركات التي تخص الفترة القيد الدراسة.



إن إنتقاء التركات الموجودة في هذا السجل جعلنا نعود في كل مرة إلى السجل رقم 21 من أجل عدم تكرار نفس التركة مرتين ورغم ذلك حصلنا على 58 تركة جديدة غير موجودة في السجل رقم 21، و فيما يخص التركات المهمة فهي نفسها الموجودة في السجل رقم 21 منها تركة الحاج محمد ابن علي باشا النقسيس، و تركة مصطفى الوزناجي باي الشرق.

#### 5-2-4-السجل 16

اقتصرنا من خلال هذا السجل على ورقتين رأينا من المفيد أن نعتمد عليها من اجل هذه الدراسة. الأولى عبارة عن بيان أحباس ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي، فهي عبارة عن حصر لأملكه من مختلف العقارات مثل الحوانيت، و الدور، و الجنات ومبلغ كرائها الشهري والسنوي سنة 1199هـ/1777م، وقد أفادتنا هذه الورقة في تتبع مراحل تطور أوقاف أحد أضرحة مدينة الجزائر ومداخيله في أواخر القرن 18 ميلادي.

أما الورقة الثانية من هذا السجل فهي عبارة عن حصر لأملك سيدي عبد الرحمن الثعالبي من غير العقارات متمثلة خاصة في الكتب و الأواني المحبسة على الضريح، مؤرخة سنة 1144هـ/1731م، وتفيدنا هذه الوثيقة خاصة في معرفة طبيعة الأوقاف على الأضرحة من خلال هذا النموذج.

#### 6-سجلات البايلك:

هي سجلات تخص قضايا مختلفة يبلغ عددها 386 دفترا موزعة على ست وثلاثين علبة . وهي مع عدم تسلسلها الكرونولوجي تغطي فترة تزيد عن القرنين، تبدأ مع منتصف القرن السابع عشر و تنتهي مع الثلث الأخير من القرن التاسع عشر و هذه الدفاتر باعتبارها سجلات رسمية لموظفي إدارة البايليك، تتعلق في مجملها بالقضايا الإدارية و الاقتصادية و الاجتماعية ، و أغلب هذه الدفاتر سجلت باللغة العربية و القليل منها كتب باللغة العثمانية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- Hachi, O., "Alger à travers les archives", Acte du colloque international- Alger lumière sur la ville, VI, publication l'EPAU, 2002, p 26-30.

و لتسهيل عملية الإطلاع على هذه السجلات يوجد في مركز الأرشيف الوطني فهرس مخصص لسجلات بيت المال و بيت البايلك ومن خلاله يمكن للباحث أن يجد ضالته في اكتشاف الوثائق التي تهتم ببحثه<sup>1</sup>، وقد عثرنا على بعض السجلات ممن قمنا بالاعتماد عليها من أجل تدعيم هذه الأطروحة و سنعرفها وفق مايلي.

### 335-1-6 سجل

عبارة عن سجل متوسط الحجم يتكون من 58 ورقة، خاص بزاوية الشرفة يتضمن هذا السجل بيانات مختلفة تتعلق بمداخل زاوية الشرفة ومصاريها و هو يغطي الفترات الزمنية التالية:

- من 1176هـ/1762م إلى سنة 1190هـ/1776م

- و من سنة 1195هـ/1780م إلى شهر رجب 1201هـ/1786م

- من سنة 1221هـ/1806م إلى غاية شهر رجب 1241هـ/1825م

- بيان بمقبوضات زاوية الشرفة من سنة 1182هـ/1768م إلى غاية 1189هـ/1775م.

- بيانات بمداخل كل ملكية على حدا خلال الفترة الزمنية التي ذكرناها سابقا و تقع في 16 مزدوجة من هذا السجل

- بيانات بمصاريف الزاوية على العمال و مختلف النشاطات التي تقوم بها من سنة 1177هـ/1763م إلى غاية 1190هـ/1776م ثم من سنة 1195هـ/1780م إلى غاية 1199هـ/1784م.

### 355-2-6 سجل

جاء هذا السجل بعنوان "سجل يتضمن مجموعة بيانات"، وفي بدايته يتضمن محضر ببيان عن الموجودات التي وجدت في ضريح عبد الرحمن الثعالبي من كتب وأثاث بإشراف أحمد بن محمد بن موسى و فيه قيم لدور و مساكن تابعة للمساجد والجنان والعيون،....."، في هذا السجل وجدنا وثيقة أو ورقة واحدة تهتم الموضوع، و هي بيان بأمالك ضريح عبد الرحمن الثعالبي من كتب و أواني وأشياء أخرى، هذه

<sup>1</sup> سعيدوني، ناصر الدين. الفهرس التحليلي للوثائق التاريخية الجزائرية، منشورات مديرية الوثائق الوطنية الجزائر 1988.



الوثيقة مكتوبة سنة 1253هـ/1837م وهذه الوثيقة تشبه كثيرا الوثيقة المذكورة في السجل 16 والمؤرخة سنة 1144هـ/1731م وقد أتاحت لنا المقارنة بين ما وجد في الضريح في سنة 1731م و سنة 1837م.

## 7- وثائق المحاكم الشرعية:

تعتبر وثائق المحاكم الشرعية المحفوظة على مستوى مركز الأرشيف الوطني ببئر خادم بمدينة الجزائر من الوثائق التي تعود إلى العهد العثماني، وهي على العموم عبارة عن عقود قضائية تخص قضايا متنوعة، وهي تعكس الدور الذي أصبح يؤديه القاضي في مجتمع مدينة الجزائر في مختلف النشاطات الاجتماعية والاقتصادية الموجودة، فهي تضم عقود التحبيس، و البيع، و الزواج و الطلاق، و العتق، و المرافعات و العناء ، ... و ما إلى ذلك<sup>1</sup>.

إنّ الدارس للفترة العثمانية بالجزائر عموما، و مدينة الجزائر و المدن القريبة منها خصوصا مثل مدينة القليعة، و مدينة شرشال، و مدينة البليدة، و مدينة مليانة، لا يمكنه الاستغناء عن هذه المادة الأرشيفية الهامة، باعتبارها تغطي فترة زمنية تمتد من النصف الأول من القرن السادس عشر إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر وتظهر أهمية هذه المادة الأرشيفية في تنوع مواضيعها، فهي توفر معطيات حول شتى مظاهر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و لا يمكن لأي باحث في الفترة العثمانية بالجزائر الاستغناء عنها في بحثه<sup>2</sup>.

و تتميز وثائق المحاكم الشرعية بالجزائر بكونها مكتوبة باللغة العربية و بعض الكلمات باللغة العثمانية، و يبلغ عددها حوالي 13000<sup>3</sup> وثيقة موزعة على 154 علبة

---

<sup>1</sup> - غطاس، عائشة. "سجلات المحاكم الشرعية و أهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر - العهد العثماني-"، إنسانيات، عدد 3، 1997، ص 71.

<sup>2</sup> - حول أهمية وثائق المحاكم الشرعية في كتابة التاريخ للفترة العثمانية، أنظر: - الساحلي، خليل أوغلي. "سجلات المحاكم الشرعية كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، م.ت.م، عدد 1، 1974.

<sup>3</sup> - تكور، فضيلة. "رصيد الفترة العثمانية من وثائق الأوقاف بالأرشيف الوطني الجزائري"، دراسات إنسانية، عدد خاص بأعمال ندوة الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 70.

وعلى العموم يجد الباحث بعض الصعوبات، حيث أنّ هذه الوثائق لم تخضع لأي تصنيف لا موضوعي و لا مكاني و لا كرونولوجي، كما أنّ الكثير منها مفقود نتيجة تعرضها لإتلاف كبير بعد احتلال مدينة الجزائر<sup>1</sup>، خاصة في السنوات الخمس الأولى أي بين 1830 و 1835م<sup>2</sup>.

و قد قمنا باستغلال 22 عقد من أجل استكمال هذه الأطروحة كان معظمها عبارة عن عقود حبس منها عقود تخص الداوي محمد بن عثمان باشا و كذا الداوي حسن باشا بالإضافة إلى عقود الحبس قمنا باستغلال عقدي تأسيس زاويتي الأندلس و كذا كجاوة نشير إلى أنّ عقود المحكمة الشرعية رغم أهميتها إلا أنه كان لها دور ثانوي في هذه الأطروحة كوننا قمنا بالتركيز على دفاتر التركات على دفاتر التركات.

#### 8-الإسم دلالة على المكانة الاجتماعية:

وفرت لنا دفاتر التركات التي بين أيدينا معطيات جد هامة جعلت من الممكن إثراء الموضوع قيد الدراسة بعناصر و معلومات جديدة دقيقة خاصة فيما يتعلق بالمقارنة بين عالم الفقراء و عالم الأغنياء و قد كان مما لفت انتباهنا هو طريقة التعريف بصاحب التركة فهي على العموم تذكر لنا معلومات حول اسم صاحب التركة و نسبه و حرفته و المدينة التي وفد منها و مكان الإقامة و تاريخ الوفاة و أسبابها<sup>3</sup> وغيرها على أنه من النادر أن تجتمع كل هذه المعلومات في شخص واحد و من هنا جاء التساؤل هل يمكن من خلال طريقة ذكر صاحب التركة التمييز بين الأثرياء و الفقراء أو بمعنى آخر هل طال التهميش الفقراء حتى في طريقة التعريف بهم؟

لمعالجة هذا التساؤل قمنا بالعمل على كل العينة المتوفرة و التي كان عددها 3392 تركة و كنا قد اعتبرنا أنّ كل صاحب تركة تساوي أو أقل من 100 ريال، من عالم الفقراء و بعد عملية الإحصاء حصلنا على 1821 تركة كانت قيمتها تحت 100

<sup>1</sup> -حول الإهمال الذي تعرضت له الوثائق خلال العهد الفرنسي، أنظر:

- سعيدوني، ناصر الدين. "نظرة حول الوثائق العثمانية بالجزائر و مكانتها في تاريخ الجزائر الحديث"، مجلة التاريخ، عدد 4، 1976.

<sup>2</sup> - بن حموش، مصطفى أحمد. فقه العمران الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص 15.

-من النادر أن تجتمع كل هذه المعلومات في شخص واحد ففي كثير من الأحيان لا يذكر حتى اسم المتوفي.<sup>3</sup>

ريال والملاحظة العامة أن التعريف بصاحب التركة الفقير لا يتجاوز في أحسن الأحوال سطرا واحدا حيث تم الاقتصار على أبسط المعلومات حول هويته مما جعلنا نقع في صعوبة للإمام بكل جوانب الموضوع حيث نجد أن اسمائهم وردت بشكل فردي كأن يقول مخلفات فلان<sup>1</sup>، أو مخلفات فلان مع نسبته إلى المدينة التي وفد منها مثل مخلفات فلان البليدي<sup>2</sup>.

و في بعض الأحيان يتم إضافة الوظيفة أو النشاط الممارس من أجل التعريف بصاحب التركة كأن يقول فلان خوجة، أو فلان الحداد، أو فلان الطباخ وغيرها، و قلما نجد تعريفا بالإسم الثلاثي أو على الأقل الثنائي كأن يقول فلان ابن فلان<sup>3</sup>، و من الأمثلة على ذلك نذكر أحد الفقراء الذي بلغ مجموع تركته 48 ريال، فقد جاء التعريف به على هذا النحو "مخلفات إمام جامع "ميزومورطو" أواسط رمضان عام 1201"<sup>4</sup>.

أما المثال الثاني فهو يخص فقيرا بلغ مجموع تركته 84 ريال، إذ اقتصر التعريف به على ما يلي "مخلفات اسماعيل يلداش جيء بها من الأسطى موسى للتاريخ قبله"<sup>5</sup> أما محمد الحوكي الفقير بتركة لم يتعد مجموعها 11 ريالا، فقد تم التعريف به على هذا النحو: "مخلفات محمد الحوكي جيء بها من عند الحمامات أواخر شوال عام 1201."<sup>6</sup> أما فاطمة العجوز صاحبة تركة تقدر ب 34 ريال فقد جاء ذكرها وفق ما

---

<sup>1</sup> -ورد مثلا إسم إبراهيم فرديا 15 مرة و قد قمنا بالتمييز بين هؤلاء الأشخاص من خلال تاريخ الوفاة أو الحومة التي كانوا يقطنون بها أنظر على سبيل المثال لا الحصر:

- بيت المال سجل رقم 2، ورقة رقم 340.

<sup>2</sup> - وردت مثلا مخلفات خديجة البليدية، أنظر: بيت المال سجل رقم 2، ورقة رقم 47.

<sup>3</sup> -عالج باسكوال Pascual موضوع الفقر و الغني بعدة طرق منها طريقة ذكر صاحب التركيبة التي حسبه توضح إلى حد بعيد انتماءه إلى أحد الفئات الغنية أو الفقيرة، أنظر:

-Colette Establet et Jean-Paul Pascual, « Etre pauvre, Etre riche à damas vers 1700 », in Pauverté et richesse dans le monde musulman méditerranéen, dirigé par Jean-Paul Pascual, Maisonneuve et larose, paris, 2003, p 230.

<sup>4</sup> -بيت المال سجل رقم 02، ورقة رقم 174.

<sup>5</sup> - بيت المال سجل رقم 02.

<sup>6</sup> - بيت المال سجل رقم 02.

يلي "مخلفات عجوز فاطمة جيء بها من عند سيدي مصباح أواسط شعبان عام 1201.<sup>1</sup>"

و قد وجدنا حالات معتبرة لا يرد فيها اسم صاحب التركة تماما فنجد بدل الاسم العديد من العبارات التي حلت مكان الاسم و من أهمها عبارة رجل التي وردت 80 مرة، أو عبارة امرأة التي وردت 65 مرة، حيث اقتصر التعريف هنا على الجنس فقط مما شكل لنا صعوبة في التمييز بين العديد من التركات خاصة التركات التي يكون فيها المبلغ متساويا<sup>2</sup> كما وردت عبارة أخرى في نفس الإطار تدل على مدى التهميش الذي لحق بهذه الفئة وهي عبارة عجوز و عجوزة التي تدل على المرأة الكبيرة في السن و قد وردت هذه العبارة 69 مرة.

كما كان هناك عبارات أخرى تدل على الانتماء الاجتماعي كالآمة الوصيف الخادم والغريب، وفي بعض الأحيان يعرف صاحب التركة نسبة إلى مدينته كالجيلي القبائلي القسنطينية، وغيرها بالإضافة إلى التعريف به على أساس حرفته أو وظيفته مثل الحداد الطباخ، اليلداش، الخوجة و فيما يلي جدول ببعض العبارات و عدد المرات التي ذكرت من خلال العينة.

#### جدول رقم(2) بعض العبارات الواردة في التعريف بأصحاب التركات الفقراء

العدد(مرة)	العبارة الواردة
195	يلداش
67	غريب
80	رجل
115	آمة
65	إمرأة
40	وصيف

<sup>1</sup> - بيت المال سجل رقم 02،.

<sup>2</sup> - اضطررنا في كثير من الأحيان للتمييز بين اصحاب التركات وضع أرقام لكل صاحب تركة أي رجل 1 و رجل 2 و هكذا و في حالة النساء نفس الشيء إمراة 1 و إمراة 2

7	مجهول
69	عجوز
26	خادم

و فيما يخص عالم الأغنياء نجد أن الفرق واضح من حيث التعريف بصاحب التركية فالغني يتم ذكره بطريقة توضح إلى حد ما المكانة الاجتماعية المرموقة التي ينتمي إليها حيث و بالرجوع إلى دفاتر التركات نجد أن التعريف بصاحب التركية يرد في جملة أكثر من سطرين و هذا عكس الفقراء الذين رأينا أن التعريف بهم لم يتجاوز السطر الواحد في أحسن الأحوال، و هذا يوضح الفرق بين المكانة الاجتماعية للفئتين في مجتمع مدينة الجزائر وقتئذ.

و لتوضيح المسألة أكثر نورد بعض الأمثلة فالحاج عبد الرحمان الشرشالي الثري بتركة بلغ مجموعها 17459 ريالا، و المتوفي عام 1792 م، ورد التعريف به على هذا النحو" مخلفات الحاج عبد الرحمن الشرشالي الحرار جيء بها من فوق حمام الصغير المتوفي عن زوجته و بيت المال و أوصى بالثلث أوائل جمادى الأولى من عام 1207هـ<sup>1</sup> أما حسن ولد عواز خوجة المتوفي عام 1787 م، وصاحب التركية المقدر مجموعها ب 12098 ريالا، ورد التعريف به على هذا النحو" مخلفات الولد حسن ولد حفيد بن عواز خوجة المتوفي عن أمه و بيت المال جيء بها من دار قار مصطفى الصلواحي عند عين الحمرة قبالة دار سي ابن علي المفتي كان أواسط شوال عام 1201<sup>2</sup>، ومن خلال هذين المثالين يتضح الفرق في طريقة التعريف بين الفقراء والأغنياء فصاحب التركية الكبيرة يتم التعريف به بطريقة مغايرة للطريقة التي يتم التعريف بها صاحب التركية الضعيفة.

أما فيما يخص النساء الثريات فكن أيضا يعرفن بطريقة تبين مكانتهن داخل المجتمع خاصة إذا كانت تلك المرأة ابنة أو زوجة شخصية معروفة ومثال على ذلك نذكر فاطمة زوجة حاكم مدينة مليانة و التي كانت من ثريات المدينة بتركة قدر مجموعها ب 23263 ريالا، حيث ورد التعريف بها على هذا النحو" مخلفات الولية

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2 .

فاطمة بنت الحاج الهاشمي ابن صابر المتوفاة عن زوجها حسن حاكم مليانة و أخيها لم وشقيق و أوصت بالثلث جيء بها من قرب كوشة ابن السمان أواخر شوال عام 1211.<sup>1</sup>

لعبت المكانة الاجتماعية دورا في التمييز بين عالم الفقراء و عالم الأغنياء، فقد قام بيت المالجي بالتمييز بين الغني و الفقير من خلال الاعتناء بذكر الغني بطريقة تعبر عن تلك المكانة بينما لم يعر للفقير شأنًا حتى أنه أهمل ذكر اسمه في معظم التركات، هذا الأمر جعلنا نميز بين الفقير و الغني دون الدخول في تفاصيل التركة، و فيما يلي جدول بأسماء بعض الأغنياء كما وردت من خلال دفاتر التركات.

### جدول رقم (3) أسماء بعض الأغنياء كما وردت في دفاتر التركات

الثروة (ريال)	صاحب التركة
16913	بركان ابن سعدون التلمساني
20913	أهجي حسن الطباخ بدار الإمارة
23263	فاطمة بنت الحاج الهاشمي ابن صابر
24321	الحاج علي بو عبد الله الشريف
24530	الحاج إبراهيم خليفة الكرسي
26531	الحاج يوسف خوجة صهر ولد إبراهيم رايس
51127	الرايس سليمان قايد المرسي
66900	الحاج عثمان قايد سباو

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل 21.

القسم الأول

الجماعات بمدينة الجزائر و الشروة

# الفصل الأول

## التفاوت بين الثروات الحد الأقصى و الحد الأدنى



أصبحت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني منطقة استقطاب للجماعات، نتج عنه مع مرور الوقت تكوين مجتمع متنوع أطلق عليه اسم الكسموبولية (cosmopolitisme)، ومن أجل دراسة هذا المجتمع و محاولة إنجاز مقارنة تاريخية لواقع الثروة و الفقر قمنا بالاعتماد أساسا على دفاتر التركات التي وفرت لنا معطيات جد مهمة حول واقع مجتمع مدينة الجزائر ومميزاته مستوى المعيشة.

عرفت مدينة الجزائر الثروة كما عرفت الفقر و هذا كغيرها من المدن المتوسطة وقتئذ ولكن الشيء المميز بالمدينة هو تعدد الجماعات و تنوعها الأصلي كما ذكرنا سابقا، من أجل هذا فإن دراسة الثروة والفقر سيدفعنا إلى محاولة تحليل واقع هذه الجماعات بالمدينة و من ثم محاولة وضع مقارنة للجماعات المحظوظة والجماعات المهمشة، على أن الثروة والفقر لا تتعلق بالجماعات فقط و إنما هو متعلق بطبيعة النشاطات الممارسة من أجل ذلك سنحاول معرفة النشاطات الاقتصادية المربحة بالمدينة.

وقبل الغوص في موضوع الثروة لا بد أن نخرج على ما وفرت الدفاتر من معطيات حول الوفاة بالمدينة خلال الفترة القيد الدراسة، و هذا يقودنا إلى الغوص في موضوع الأمراض و الأوبئة و المجاعات و دور الحكومة في التكفل بالجانب الصحي و الوقاية من الأمراض والأوبئة.

### 1-مستويات الثروة بمدينة الجزائر

لاحظت غطاس عائشة عند المقارنة بين التركات ذلك التفاوت بين أكبر تركة وأصغرها حيث عبرت عنها بالتباين الشاسع<sup>1</sup>، ومن خلال الدفاتر التي بين أيدينا قمنا بدراسة كل التركات حيث أحصينا 3392 تركة حيث كانت أكبر تركة هي للحاج

<sup>1</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، ص 269.

عثمان قايد سيباو حيث قدرت ب 66900 ريال<sup>1</sup>، أما أصغر شركة فقد كانت من نصيب 45 شخصا حيث قدرت ب 1 ريال، و من هنا فالملاحظة التي قامت بها غطاس هي ملاحظة سليمة فلا مجال للمقارنة و هنا يطرح التساؤل حول الأسباب التي أدت إلى هذا التباين هل هو نتيجة لاستئثار مجموعة من الأشخاص على الثروة بمدينة الجزائر؟ و إذا كان كذلك من هي هذه المجموعة؟ هل هي فئة اجتماعية معينة أم مجموعة حرفية أو هي متعلقة بالموظفين الكبار و غيرها؟

### 1-1-التفاوت بين الثروات:

من أجل وضع معايير خاصة للحكم على أصحاب الشركات من حيث الثروة والفقير قمنا بتجريب طريقتين، فالطريقة الأولى قامت على أساس تطبيق قاعدة تقسيم كل أصحاب الشركات إلى ثلاث مجموعات بالترتيب من أعلى شركة إلى أدنها بحيث نجعل المجموعة الأولى فئة ثرية و المجموعة الثانية فئة متوسط الحال و الفئة الثالثة فئة فقيرة لكن هذا التقسيم أوصلنا إلى نتيجة لا تؤدي الغرض المطلوب<sup>2</sup>، لذا قمنا بالتصنيف وفق تجربة بعض الباحثين منهم غطاس عائشة التي قامت بتصنيف من فاقت تركتهم 10000 ريال ضمن كبار الأثرياء<sup>3</sup>.

ثم قمنا بتحديد الفئة الأكثر فقرا و أطلقنا عليها تسمية الفقر المدقع و هي أصحاب الشركات التي كان مجموعها أقل من 10 ريال، أما الفئة الفقيرة فهي أحسن حالا من الفئة الأخيرة- أي فئة الفقر المدقع- فهي التي كانت تركتها تقل عن 99 ريالا وتزيد عن 10 ريالات، ثم قمنا بتحديد متوسطي الحال على أساس الفئة التي انحصرت

<sup>1</sup>-بيت المال سجل رقم 4.

<sup>2</sup>-وصلنا إلى نتيجة مفادها أن الشركات (1130الأولى) هي الفئة الغنية و هي الفئة التي تمتلك على الأقل شركة قدرها ما بين (588-66990) ريال أما ال(1130) الثانية هي الفئة المتوسطة الحال و هي الفئة التي تمتلك على الأقل شركة قدرها ما بين(34-587) ريال و الفئة الثالثة هي الفئة الفقيرة و التي تمتلك ما بين (1-34) ريال.

<sup>3</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، ص 273.

تركتها بين 999 و 100 ريال، و أخير حددنا فئة الأثرياء أو الأغنياء على أساس كل شركة تقل عن 9999 ريال و تزيد عن 1000 ريال و هكذا على خمس فئات حيث بعض الإحصاء حصلنا على الجدول الموالي.

**جدول رقم(4)توزيع التركات على حسب معايير الثروة و الفقر 1785-1800 م**

الفئة	التصنيف	العدد(التركات)
أكثر من 10000 ريال	فاحشة الثراء	27
1000 إلى 9999 ريال	ثرية	357
100 إلى 999 ريال	متوسطة الحال	1187
10 إلى 99 ريال	فقيرة	1380
1 إلى 9 ريال	فقر مدقع	441

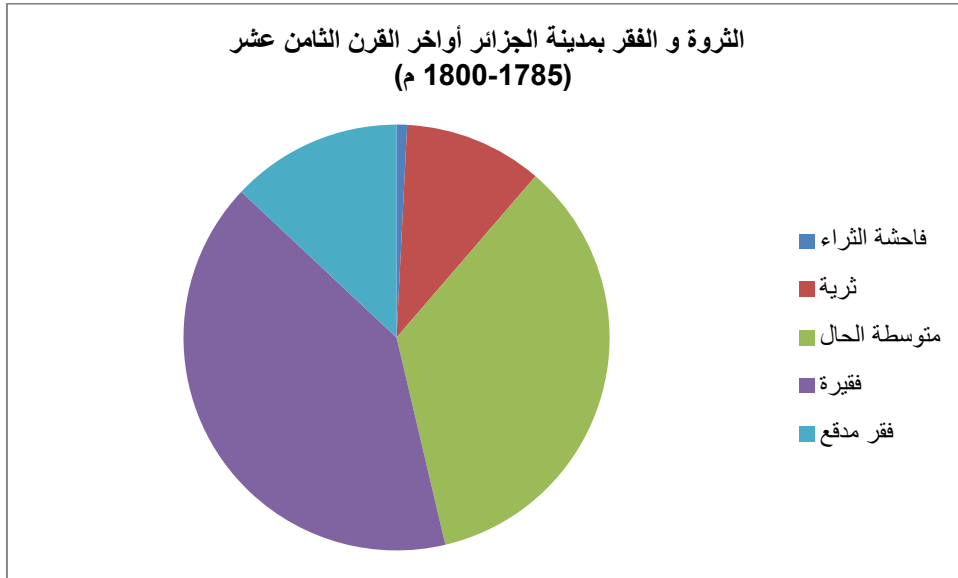
بداية لا بد أن نشير إلى أنّ هذا المعيار سيسير معنا إلى غاية إنهاء هذه الدراسة، و يفيدنا هذا الجدول في وضع مقاربة لوضعية سكان مدينة الجزائر في الفترة ما بين (1785- 1800م)، من حيث العنى و الفقر أي نسبة كل فئة داخل العينة حيث نلاحظ أن عدد كبار الأثرياء ممن فاقت تركتهم 10000 ريال قدر عددهم ب27 شخصا أي بنسبة 0.8%، من إجمالي عدد التركات.

وقد كان مجموع المبلغ الخاص بتركات هؤلاء كبار الأثرياء هو 580740 ريال، ومن أجل معرفة أهمية هذا المبلغ قمنا بحساب بحساب المبلغ الإجمالي لكل التركات ال 3392 حيث تحصلنا على مبلغ يقدر ب 1930319 ريال هذا يعني أنّ هؤلاء الأثرياء الكبار والمقدر نسبتهم ب 0.8%، من عدد التركات كانوا يملكون نسبة تقدر ب 30%، من إجمالي مجموع كل تركات العينة مما يوضح بشكل جلي مدى الثراء الذي كانوا عليه.

و من أجل توضيح أكثر قمنا بإضافة بقية الأثرياء و المقدر عددهم ب357 شخصا إلى كبار الأثرياء يصبح ما يمتلكه الـ 384 شخص ثري تقدر نسبته 76.85% من مجموع كل تركتات العينة معنى هذا أن نسبة 20%، من العينة استحوذوا على معظم الثروة ما بين 1785- 1800 م، حيث لم يتبقى سوى 25% منها وزعت على 80% الباقية من التركات، و فيما يلي هذا الشكل يوضح وضعية سكان مدينة الجزائر من الثروة أواخر القرن الثامن عشر.

### الشكل رقم(1)لثروة و الفقر بمدينة الجزائر أواخر القرن الثامن عشر

(م 1800-1785)



### 1-2- كبار أثرياء المدينة:

صنفت عائشة غطاس في كتابها الحرف و الحرفيون كل من فاقت تركته 10000 ريال ضمن الأشخاص فاحشي الثراء أو كبار الأثرياء<sup>1</sup> و من خلال العينة التي بين أيدينا قمنا بإحصاء 27 شخصا شكلوا مجموعة فاحشي الثراء ما بين عامي 1786 و 1800 و كما رأينا سابقا فإن هؤلاء استحوذوا على ما قدره 30%، من مجمل التركات البالغ عددها 3392 تركة رغم أن نسبة هؤلاء لا تتعدى 1%، و قد

<sup>1</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون....، ص 269.

سجلنا أنّ الحاج عثمان قايد سيباو والمتوفي أواخر عام 1800م، كان أغنى رجل في الفترة قيد الدراسة، حيث بلغ مجموع تركته 66900 ريالاً<sup>1</sup>.

أما ثاني أغنى رجل فقد كان السيد سليمان رايس قايد المرسي والمتوفي عام 1794م حيث بلغ مجموع تركته 51127 ريالاً<sup>2</sup>، و في قائمة الأشخاص فاحشي الثراء نجد ثلاث نساء حيث احتلت إحداهن المرتبة الثامنة و هي فاطمة بنت الهاشمي زوجة حسن حاكم مليانة و المتوفية أواخر أبريل من عام 1797م، حيث قدر مجموع تركتها ب 23263 ريالاً<sup>3</sup>، أما المرأة الأخرى و التي تدخل ضمن فئة الفاحش الثراء فقد كانت بنت دارم باي [كذا] المتوفية عام 1796م، بتركة بلغ مجموعها ب 20478 ريالاً<sup>4</sup>، كل هذا يعطينا نظرة أنّ الثروة لم تنحصر في عالم الرجال بل كان لها امتداد إلى عالم النساء، و فيما يلي جدول بأسماء 10 كبار أثرياء العينة خلال الفترة قيد الدراسة أي ما بين 1785 و 1800 م.

---

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

<sup>4</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

جدول رقم(5) كبار أثرياء العينة(1785-1800 م)

صاحب التركة	سنة الوفاة	حجم التركة بالريال
الحاج عثمان	1800	66900
الرايس سليمان	1794	51127
الحاج عثمان	1800	48846
الحاج يوسف خوجة صهر ولد إبراهيم رايس	1790	26531
الحاج إبراهيم	1798	24530
الحاج علي الشريف بو عبد الله	1794	24321
الحاج العربي ولد كلاحي	1788	24104
فاطمة بنت الهاشمي ابن صابر زوجها حسن حاكم مليانة	1797	23263
أهجي حسن	1794	20913
بنت دارم باي	1796	20478

و تكملة لهذا الموضوع حاولنا معرفة النشاطات التي كان يقوم بها هؤلاء الأشخاص حتى أصبحوا من أثري أثرياء المدينة و في هذا الصدد عدنا إلى دفاتر التركات حيث من بين ال 27 شخصا عرفنا نشاطات 22 شخصا حيث احتلت الوظائف الإدارية المرتبة الأولى ب 11 تركة وهي الوظائف الكبيرة في الدولة، حيث يبدو أنّ هذه المناصب كانت تدر على أصحابها ثروة ضخمة و من هذه الوظائف قايد منطقة معينة مثل منطقة سباو و كذا قايد المرسى و بيت المالجي ووظيفة الخزناسي و غيرها، وقد كان من هؤلاء الموظفين نذكر محمد ابن علي باشا الذي تقلد منصب القايد عام 1793 م<sup>1</sup>، و يبدو أنّ هذه الوظيفة جعلته من كبار أثرياء المدينة بتركة بلغ مجموعها 10493 ريالاً<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-تقلد الحاج محمد ابن الداى علي باشا منصب القايد ابتداء من 16 أفريل 1793 م، و في عهد الداى مصطفى باشا تم نفيه إلى القلعة و هذا في جويلية 1798 م، ثم تم العفو عنه عام بعد ذلك و سمح له بالرجوع إلى زوجته و أولاده، أنظر:

-FERAUD,L,C, « éphémérides d'un secrétaire officiel sous la domination turque à Alger de 1775 à 1805 » , in R.A , vol 18, année 1874, p-p 304-305..

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

أما النشاط الثاني الذي مارسه كبار أثرياء العينة هو التجارة إذ احتل التجار المرتبة الثانية ضمن كبار أثرياء العينة بستة أشخاص، أما الحرفيون فقد احتلوا المرتبة الثالثة ضمن كبار أثرياء العينة ب 4 أشخاص، كما كان هناك شخص واحد من كبار الأثرياء ينتمي إلى فئة العسكر وهو خليل ابن الحاج عثمان المتوفي عام 1793م، حيث كان يعمل بونباجي، و خلف تركة بلغ مجموعها 10493 ريالاً<sup>1</sup>.

## 2-جماعات مجتمع مدينة الجزائر و الثروة:

بعدما عرفنا في العنصر السابق مدى التفاوت الموجود بين أكبر تركة وأدنها مما يوضح لنا ذلك الفرق الشاسع الموجود بين أغنياء المدينة و فقرائها، و من أجل إثراء هذه الدراسة كان لابد من التعرّيج على موضوع الثروة بين الجماعات ونقصد هنا انتماءات الأشخاص إلى مختلف مناطق الجزائر، مما جعلهم يشكلون ما عرف في تاريخ الجزائر بالجماعات، حيث تشكلت مدينة من فسيفساء لمختلف المناطق سواء كانت من الجزائر أو ما جاورها من دول البحر المتوسط، فقد عرفنا جماعة الحضر وهم السكان الأصليون للمدينة، و جامعة البرانية و هم السكان الوافدون من مختلف مناطق الجزائر، و كذا الأتراك، الكورغليون، الأعلاج، اليهود، و غيرهم. و كان هناك تساؤل حول الجماعات المحظوظة بالمدينة و محاولة ترتيبها وفق ما توفره لنا التراكات من معطيات، وكذا محاولة معرفة الجماعات الغير المحظوظة أو بالأحرى الجماعات المهمشة، وبالرجوع إلى التراكات لاحظنا أنه كانت 576 تركة لديها انتماء إلى منطقة معينة، أما البقية فلم ترد أي معلومة حول انتماءها الاجتماعي مما جعلنا نعمل على هذه العينة. و قد عرفت عدة جماعات بمدينة الجزائر منها البلدية أو الحضر و البرانية وجماعة الأتراك و العثمانيون و المغاربيون وغيرهم.

<sup>1</sup>بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

## 2-1-جماعة الحضر أو البلدية:

تعد من أهم ساكنة المدينة فهم الذين توطنوا المدينة منذ زمن بعيد يعود إلى الفترة الإسلامية<sup>1</sup> وقد تم ذكر سكان المدينة في العهد العثماني لما وجه أعيان مدينة الجزائر رسالة إلى السلطان العثماني يطلبون الانضمام إلى الدولة العثمانية حيث وردت على هذا النحو: "رسالة القاضي و الخطيب و الفقهاء و الأئمة و التجار و الأمناء و كافة سكان مدينة الجزائر العامرة"<sup>2</sup>، و قد اندمج ضمن البلدية أو الحضر الوافدون وكذا الأندلسيون<sup>3</sup>، و قد تميزوا بعباداتهم و تقاليدهم الخاصة و قد مارس أغلبهم التجارة خاصة في المواد الغذائية، و كذا الفلاحة بما أنهم كانوا من ملاك البساتين المحيطة بالمدينة وبالتالي فهم شكلوا القاعدة الاقتصادية الأولى لمجتمع مدينة الجزائر.

كما تولوا وظائف السلك القضائي و التعليمي و قد ظهر في هذه الجماعة الصناع المهرة و البحارة المغامرين و الفقهاء و العلماء<sup>4</sup>، و في العينة التي بين أيدينا لم ترد أي كلمة تشير إلى هذه الجماعة على هذا الأساس اعتبر تال شوفال (T.Shuval) أنّ الحضر أو البلدية كل من لم ترد أمامه كلمة تعبر عن انتمائه مثل فلان الجيجلي أو الجربي أو الكورغلي و غيرها<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>-ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدي، الجزائر في التاريخ العهد العثمان المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 97.

<sup>2</sup>- محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الأخوين بربروس(1521-1543)،شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2012 . ص 395، أنظر أيضا:

-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون.....، ص 21.

<sup>3</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون، ص 22.

<sup>4</sup>- F, DE Haëdo, Topographie et histoire générale d'Alger, traduction de dr monnerau et A.berbrugger, présentation de Jocelyne dakhli, éditions bouchene, 1998.p 42. Voir aussi :

- T.SHUVAL, La ville d'Alger.... P 123.

<sup>5</sup>- ibid, p 123.



على هذا الأساس قمنا باستثناء تركات أخرى من هذه الجماعة تركات أخرى مثل تركات الإمام العبيد، من يحملون الرتب العسكرية مثل اليلداش و البلكباشي، وكذا تركات الخدام والوصفان باعتبارهم عبيدا، و من هذا المنطلق تم إحصاء 1661 تركة تخص جماعة الحضر أو البلدية. و هو ما يعني أن نسبة الحضر في العينة قارب 49%، مما يجعل أن نصف تركات العينة تخص جماعة الحضر.

و حول نصيب الحضر من الغني و الفقر، أحصينا 16 تركة لأشخاص فاحشي الثراء تخص جماعة الحضر من بين 27 شخصا كانوا ضمن الفئة نفسها، مما يعني أن نسبة فاحشي الثراء بمدينة الجزائر قد تشكل أغلبيتهم من جماعة الحضر و نسجل أيضا أن السبعة أثرياء المدينة الأوائل كانوا من جماعة الحضر، و ضمن الفئة الثانية أي فئة الأثرياء سجلنا 263 تركة تخص جماعة الحضر و هو يشكل نسبة 73.66% من مجموع أثرياء العينة وقتئذ، هذا يؤيد ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن طبقة الحضر كانوا من ميسوري الحال بالمدينة و هم بوجازيو المدينة كما وصفهم تال شوفال<sup>1</sup>. أما فيما يخص متوسطي الثروة فقد سجلنا 714 تركة، تخص هذه الجماعة من بين 1661 تركة، أي أن هذا يعني نسبة 60.15%، و هذا يوضح نوعا ما الأريحية التي كانت عليها هذه الجماعة حيث شكل مجموع فئة الأثرياء مع فئة متوسطي الثروة ضمن هذه الجماعة ما مجموعه 993 تركة من بين 1661 تركة أي بنسبة تقدر ب 63.20% و هذا ما يجعل نسبة الفقراء في هذه الجماعة ينزل إلى 36.8% فقط، أما فيما يخص فئة الفقر المدقع أي التركات التي يقل مجموعها عن 10 ريال، فقد شكلت

<sup>1</sup> - T,SHUVAL, la ville d'Alger.. , p 123.

لدى هذه الجماعة نسبة 3.43% فقط، و فيما يلي شكل بياني يوضح توزيع الثروة والفقير داخل جماعة الحضر بين 1785 و 1800م<sup>1</sup>.

شكل رقم(2) الثروة و الفقر عند جماعة الحضر (1785-1800 م)



## 2-2-جماعات البرانية

### 2-2-1-مدينة الجزائر منطقة استقطاب للجماعات:

لقد استقطبت مدينة الجزائر عدة جماعات أطلق عليها اسم الوافدون و البرانية، والبراني هو مصطلح يدل على شخص أو مجموعة أشخاص وفدت على مدينة الجزائر من مناطق مختلفة من الجزائر وقد تحولت كلمة البراني و البرانية إلى مصطلح إداري خلال العهد العثماني بالجزائر<sup>2</sup> بمعنى جماعة منظمة منظوية تحت لواء أمين الجماعة الذي كان يعين من طرف الداى حيث خضعت وظيفة الأمين إلى نظام الالتزام إذ كانوا يدفعون ضريبة عرفت بضريبة البشماق<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-تم إعداد هذا البيان من خلال حساب نسبة حالة كل مجموعة أفراد داخل جماعة الحضر التي كان عددها 1661 تركة فمثلا كان عدد حالات الفقر المدقع 124 حالة وهو ما يشكل نسبة 7.48% من إجمالي التركات الخاصة بجماعة الحضر

<sup>2</sup>-T, SHUVAL , la ville d'Alger..., p 126.

<sup>3</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون.....، ص 39

ومن هنا فقد كانت جماعة البرانية حسب تال شوفال تتمثل في الجواجلة، البساكرة القبائل، و بني ميزاب بشكل عام، و هي الجماعات التي تم ذكرها من طرف الرحالة الأروبيون<sup>1</sup>، أما غطاس فلم تقف عند أي حد بالنسبة للبرانية حيث اعتبرت كل وافد من المناطق الداخلية سواء كانت قريبة أو بعيدة فينطبق عليه هذا الوصف و على هذا الأساس نجد القسنطيني، الأغواطي، التلمساني، المستغامي و... إلخ<sup>2</sup>، و قد خضعت هذه الجماعات إلى تنظيم يشبه تنظيم الجماعات الحرفية حيث لم يكد ينقضي القرن 16 حتى أصبحت هذه الجماعات مهيكلة في تنظيم يتبع أمين الجماعة<sup>3</sup>.

كانت جماعة البرانية بمختلف طوائفها تتميز بأوضاع سيئة حيث أنّ أغلب أفرادها يعيشون من دخل مهنتهم الشاقة والمتواضعة مثل العمل بمقالع الحجارة، حمل الماء، نقل البضائع، تنظيف المجاري، العمل في المقاهي و الفنادق و الحمامات وغيرها، و لهذا كانوا عرضة للإصابة بالأمراض و الأوبئة التي كانت تظهر عليهم أولاً قبل تنقلها لباقي سكان المدينة<sup>4</sup>، و لم يتم اندماج البرانية بشكل كامل في مجتمع المدينة و هذا يرجع بالأساس إلى عدم الاختلاط بالزواج، و كذا عدم امتلاك العقارات<sup>5</sup>، و على العموم فقد أحصينا 571 تركة تخص جماعة البرانية، و كان التعرف عليهم من خلال التركات سهلاً إذ يكفي أن يكون اسمه مقروناً بمنطقة معينة حتى يتم التعرف عليه، مثل فلان القبائلي، أو فلان الجيجلي، و غيرها.

<sup>1</sup>- T,SHUVAL, la ville d'Alger., p 127.

<sup>2</sup>- غطاس عائشة، الحرف و الحرفيون....، ص ص 28-29

<sup>3</sup>- نفسه، ص 38.

<sup>4</sup>- ناصر الدين سعيدي، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ....، ص 102.

<sup>5</sup>- حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى بعين مليلة، الجزائر 2008، ص 168.

## 2-2-2-جماعات البرانية المشهورة بالمدينة:

### -جماعة الجبيلية أو الجواجلة:

تعتبر من أكبر الجماعات بمدينة الجزائر فمن خلال العينة التي بين أيدينا أحصينا 66 تركة تخص هذه الجماعة و هذا يشكل نسبة 13% من البرانية بمدينة الجزائر<sup>1</sup>، وهذا ما جعلها أكبر جماعة برانية بمدينة الجزائر حسب العينة التي بين أيدينا خلال الفترة مابين 1785-1800م، وقد كان للدور التاريخي الذي لعبه أهل مدينة جبيل بوقوفهم مع الأتراك في أثناء دخولهم إلى الجزائر دورا في أن ينالوا حظوة عندهم<sup>2</sup> مما جعلهم من أهم الجماعات بالمدينة ذلك أنها نالت العديد من الامتيازات نجملها فيما يلي:

- الحق في حمل السلاح
- الحق في ارتداء اللباس المطرز بالذهب<sup>3</sup>
- الحق في الدفاع عن أنفسهم في حالة الشجار مع الأتراك.
- الحق في امتلاك بئعات الهوى حيث لا يتعرض لهم المزوار .

---

<sup>1</sup>-أعطى تال شوفال رقما مغائرا لما وجدناه حيث وجد 27 تركة فقط تخص جماعة الجواجلة و يرجع هذا بالأساس إلى اعتماده على سجل 2 و سجل 4 بينما قمنا بالإعتماد على هذين السجلين و اضفنا لهما السجل 3 و السجل رقم 19 والسجل رقم 21 و السجل رقم 23، أنظر:

-T.SHUVAL, la ville d'Alger... P 128.

<sup>2</sup>-حول الدور الذي لعبه أهل مدينة جبيل في دخول الأتراك إلى الجزائر أنظر:  
-خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر محمد دراج، شركة الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر ط 1، 2010، ص ص 119-120.

-شارل فيرو، تاريخ جبلي، تر عبد الحميد سرحان، دار الورسم للنشر و التوزيع، الجزائر 2002، ص 94.

<sup>3</sup>-عطاس عائشة، الحرف و الحرفيون....، ص 30

و من الامتيازات أيضا أنّ أمين الجماعة كان لا يقاضى أو يعاقب إلا من طرف الداى في حالة الخطأ و قد كانت هذه الجماعة تشرف على أفران البايك المخصصة لإعداد الخبز لليلداش<sup>1</sup>، و يبدو أنّ المهنة الغالبة لهذه الجماعة هي العمل في مجال صناعة الخبز<sup>2</sup> فرغم سكوت دفاتر التركات حول مهنة معظم المتوفين من هذه الجماعة، إلا أننا يمكن استنتاج المهنة من خلال بعض المعطيات ففي حالة جماعة الجبلية هناك عدة تركات جيء بها من أحد الكوشات المنتشرة بالمدينة.

هذا يقودنا إلى اعتبار صناعة الخبز هي المهنة الغالبة لجماعة الجواجلة حيث تم إحصاء 13 تركة من هذا النوع و كمثال على ذلك نورد ما جاء من معلومات حول على بن محمد بن بزير فقد جاء التعريف به على هذا النحو: "مخلفات جيبي علي ابن محمد ابن بزير بكوشة (كذا...) أخوه غيب أوائل صفر"<sup>3</sup>، و من المخابز التي تم ذكرها مقرونة بتركات الجواجلة، كوشة النصارى، كوشة السمن، كوشة المقايسية وكوشة الحاج عمر.

### **-جماعة القبائل:**

عرفهم حمدان بن عثمان خوجة على أنهم سكان الجبال أو الأماكن الوعرة حيث تختلف لغتهم عن لغة العرب<sup>4</sup>، و يأتون عادة من جبال كوكو و بني عباس<sup>5</sup>، و هم من أهم الجماعات عددا حيث لم يكونوا محل ترحاب بالمدينة نظرا لثوراتهم العديدة<sup>6</sup> وتؤكد العينة التي بين أيدينا أنّ أعدادهم داخل المدينة كانت معتبرة حيث أحصينا 48 تركة

<sup>1</sup>- Venture de Paradis, op.cit, p 119

<sup>2</sup>-مازلت إلى يومنا هذا مهنة صناعة الخبز محتكرة من طرف الجواجلة.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>4</sup>- خوجة، حمدان بن عثمان، المرأة،....، ص 54.

<sup>5</sup>- F, DE Haëdo, topographies... . P 43.

<sup>6</sup>-محمد أمين، ملاحظات حول سياسة التهميش ووضع المهمشين بالجزائر العثمانية، في أعمال المؤتمر التاسع للدراسات العثمانية 22-25 سبتمبر 2000، حول العائلة و المهمشون في العالم الثماني النساء و الأطفال و الفقراء، منشورات مؤسسة عبد الجليلي التميمين، زغوان بتونس 2002، ص 37.

وهم بهذا يأتون في المرتبة الثانية بعد جماعة الجواجلة من حيث العدد، ويشكل هذا العدد نسبة 9.5% من مجموع البرانية في العينة التي لدينا، و قد كانوا يعملون لدى الأتراك والأغنياء، و في بساتين الكروم، التجديف في السفن، و بيع الأعشاب، الفواكه الفحم الزيت، الزبدة، البيض، و غيرها من المواد<sup>1</sup>. و قد كان من مميزات القبائلي الذكاء والنشاط و الأمانة، كما أنه كان متعلق بمسقط رأسه حتى أنّ القناصل يجدون صعوبة في الاحتفاظ بهم أكثر من ستة أشهر<sup>2</sup>.

### -جماعة البساكرة:

لم يعرف تاريخ استقرارهم بالمدينة إلا أنهم ابتداء من القرن السادس عشر أصبحوا يشكلون جماعة على غرار الجماعات الأخرى، و تضم هذه الجماعة أشخاص من مناطق أخرى قريبة من بسكرة مثل الزيبان، وادي ريغ، توقرت و طولقة<sup>3</sup>، يتولى شؤون هذه الجماعة أمين يعرف لدى العامة ب "البسكري سيدنا" فقد كان له نفوذ قوي و كلمته مسموعة لدى الداوي<sup>4</sup>.

و قد لاحظ شالر Shaler أن هذه الجماعة انتشرت فيهم عاهة العمى والسبب حسبه يرجع إلى مناخ بسكرة الصحراوي و يؤكد هذا المؤرخ الأمريكي وليم سبنسر

<sup>1</sup> - F, DE Haëdo , topographies..., p 43 voir aussi:

-صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط 3 2011، ص 360.

<sup>2</sup>-وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تعريب و تع و نق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1982، ص117.

<sup>3</sup>-نفسه، ص 31.

<sup>4</sup>-سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ.....، ص 100، أنظر أيضا:  
- A. Devoulx , Tachrifat..., p 19.

عندما قال أن من يحرس الممرات لمختلف الأحياء هم العميان من جماعة البساكرة<sup>1</sup> وهم على العموم قوم مسالمون و مخلصون لذا كثيرا ما يتم استخدامهم في الدور والمنازل<sup>2</sup> رغم هذا يبدو أنهم كانوا يمتنون بعض المهن الحقيمة و الوضيعة مثل تنظيف المراحيض، القنوات المجاري، و المداخن، و كذلك استخدموا كحراس في الأزقة والأسواق<sup>3</sup>. و نلاحظ أنهم إشتغلوا في الأفران و الحمامات العمومية واستخدموا للعمل كنوتية في البحر وحراسة الغنائم و غيرها من الأعمال<sup>4</sup>.

أما عن نسبة تواجدهم بالمدينة فقد أشارت العديد من الأبحاث إلى أن عددهم كان معتبرا نظرا للنشاطات الكثيرة التي يقومون بها في المدينة بحيث أصبح من غير الممكن التخلي عن خدماتهم، ومن خلال دفاتر التركات التي بين أيدينا أحصينا 11 شركة تخص البساكرة و هو ما يعني نسبة 2.19 % من مجموع البرانية بمدينة الجزائر، و هذا الرقم يناقض ماجاء في المصادر كونهم شكلوا جماعة كبيرة بالمدينة هذا يقودنا إلى اعتبار البساكرة مثل القبائل أنهم كانوا يأتون إلى مدينة الجزائر من أجل العمل ثم بعد جمعهم أموالا كافية يعودون إلى مناطقهم من أجل إعالة أسرهم.

---

<sup>1</sup>-وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تق عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر 2007. ص 100،. حول موضوع البساكرة أنظر أيضا:

-فلة موساوي القشاعي،"أمراض و أوبئة سكان الصحراء مقلربة صحية و ديموغرافية من خلال أرشيف معهد باستور ( Archive Institut Pasteure)"، في الملتقى الوطني للتاريخ الاجتماعي و الاقتصادي للصحراء، جامعة وادي سوف، 2011.

<sup>2</sup>-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 110.

<sup>3</sup>-محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص 37. أنظر أيضا:

-سعيدوني ناصر الدين، رحلة العالم الألماني:ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ -

1732م)، تر و تق و تع ناصر الدين سعيدوني، د.غ.إ، تونس 2007، ص 34

-غطاس عائشة، الحرف و الحرفيون....، ص 217

<sup>4</sup>-نفسه، ص 250.

## - جماعة بني ميزاب أو الميزابيون:

لاحظ تال شوفال (T.Shuval) أنّ أفراد هذه الجماعة لا يسجلون في دفاتر التركات و قد فسر ذلك على أنّ هذه الجماعة كانت بعيدة أعين موظفي الحكومة بسبب مذهبهم المخالف لمذهب الدولة و الأهالي و مما قاله في هذا الشأن

la première chose révèle par défaut, ce tableau est l'absence des mozabites dans notre échantillon...<sup>1</sup>

و في الحقيقة أننا وجدنا حالة واحدة تخص جماعة بني ميزاب مسجلة في أحد دفاتر التركات و هي لزوجة أمين جماعة بني ميزاب و هي بنت قركوسة (كذا) و قد جاء التعريف بها على هذا النحو "مخلفات قركوسة زوجة أمين بني ميزاب في التاريخ المتوفات عن زوجها المذكور و بيت المال عند حمام فويطة للتاريخ بمنته"<sup>2</sup>، وقد كان لوجود هذه الحالة أمرا محيرا و هذا لعدة أسباب منها:

-أنها كانت الوحيدة من بين 3392 تركة المنتقاة لهذه الدراسة.

-عدم ذكرها من طرف تال شوفال حيث أجزم بعدم وجود أي تركة تخص هذه الجماعة رغم اعتماده على الدفتر رقم 02 من دفاتر بيت المال و لا نعلم السبب في ذلك.

و على العموم فإن بني ميزاب قد شكلوا جماعة منعزلة و متميزة بالمدينة و قد كانت هجرة بني ميزاب إلى مدينة الجزائر لها خصوصيتها حيث أنها كانت منتظمة و يعود تواجدهم بالمدينة لفترة سابقة لعام 1541 م، وأقدم إشارة إلى تنظيم الجماعة في الوثائق الأرشيفية يعود إلى عام 1610 م<sup>3</sup>، و نسجل هنا أن المزابية من أكثر

<sup>1</sup>-T,SHUVAL, la ville d'alger..., p 127.

<sup>2</sup>-بيت المال سجل رقم 2 .

<sup>3</sup>-غطاس عائشة، الحرف و الحرفيون....، ص 30.



المجموعات البرانية تضامنا و تعاونا فيما بينهم فهم يؤدون ديون من يتوفى و يقدمون العون للمفلس و كذا يدفعون الغرامة للذي ارتكبا محظورا من جماعتهم<sup>1</sup>، و قد أصبح أمين جماعة بني ميزاب محل ثقة الحكام<sup>2</sup> نظرا لعدددهم المعترف بالمدينة و تزايد ثروتهم، و من أهم النشاطات التي مارسها أفراد جماعة بني ميزاب هو ما يخص المطاحن، المخابز والحمامات العامة، إذ كانوا من ملاكها وكانوا يحتكرون بيع اللحوم ونقل البضائع كما كان منهم من يعمل في دكاكين الفحم و الفواكه<sup>3</sup>.

### 3-جماعة البرانية و الثروة:

أمدتنا دفاتر التركات بمعطيات جد مهمة فيما يخص الثروة ذلك أن كل متوفى كتبت تركته بشكل دقيق مع مجموع المبالغ المتحصل عليها من بيع تركته مما جعلنا نستطيع وضع مقاربة لوضعية الجماعات من حيث الثروة، و قد كان البرانية من الجماعات التي أردنا معرفة وضعيتها من جهة الثروة، و كذا معرفة من هي الجماعة المحظوظة بالمدينة خلال الفترة ما بين 1785-1800 م.

في هذا العنصر اقتصرنا على الجماعات التي جاءت من داخل الجزائر و قمنا باستثناء الجماعات الأخرى من مثل الأتراك، اليهود، الأعلاج، العبيد، و غيرهم و هذا

<sup>1</sup>-محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص 36

<sup>2</sup>-الخطوة التي نالها أمين جماعة بني ميزاب ترجع إلى مشاركتهم في القضاء على تمرد الكراغلة عام 1630 أنظر:

-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة.....، ص 154.

-Pierre Boyer, « Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger », in R.O.M, n°8, 1970. pp. 79-94.

<sup>3</sup>-سعيدوني ناصر الدين، و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ.....، ص 100، أنظر ايضا:

- صالح عباد، مرجع سبق ذكره، ص 287.

-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 111.

- Venture de Paradis, opcit, p 119.

من أجل التحكم في المعطيات، و تسهيل الإحاطة بالموضوع. و كما رأينا سابقا فإن عدد التركات الخاصة بجماعة البرانية 571 تركة، أحصينا منها 237 تركة كان مجموع مبالغها تحت 100 ريال ما يعنى نسبة 41.5% من هذه الجماعة كانوا فقراء منهم 84 حالة لم تتعد تركتهم عتبة 10 ريال، أي أنّ 14.71% من البرانية كانوا يعيشون في حالة فقر مدقع وهذا رقم كبير جدا مقارنة لما كان يعيش عليه الحضر حيث كانت نسبة الفقر مدقع لدى هذه الجماعة 3.43% فقط.

أما فيما يخص الأثرياء نسجل أنه كان أربعة اشخاص تعدت تركتهم سقف 10000 ريال، ما يعنى أنّ كان من البرانية من كان من كبار اثرياء المدينة و هذا رغم نسبتهم القليلة مقارنة بالعدد الكلي لكبار الأثرياء المقدر عددهم ب 27 كما ذكرنا سابقا. أما عدد أثرياء البرانية أي ممن انحصرت تركتهم ما بين 9999 و 1000 ريال فقد كان عددهم 28 شخصا و هو ما يعادل 4.90% من مجموع تركات البرانية، أما باقي التركات و التي كان عدد ها 102 فقد تم تصنيفها ضمن فئة متوسط الحال، وفيما يلي جدول يوضح توزيع الثروة عند جماعة البرانية خلال الفترة قيد الدراسة.

#### جدول رقم(6) توزيع الثروة عند جماعة البرانية (1785-1800 م)

النسبة	العدد	الفئة
0.70%	4	فاحشي الثراء
4.90%	28	الأثرياء
17.86%	102	متوسطي الثروة
26.79%	153	الفقراء
14.71%	84	الفقد المدقع
100%	571	المجموع

### 3-1-كبار الأثرياء عند جماعة البرانية

لقد كانت أكبر شركة تخص جماعة البرانية هي لامرأة من مدينة مليانة اسمها فاطمة بنت الهاشمي و هي زوجة حاكم مليانة المتوفية في أواخر أبريل من عام 1797م، حيث قدرت تركتها ب 23263 ريالاً<sup>1</sup>، و يبدو أنّ كونها زوجة حاكم مليانة ساهم في أنها أصبحت من أثرياء المدينة، و أما ثاني أكبر شركة فهي لأحد الوافدين من مدينة شرشال و هو الحاج عبد الرحمن الحرار<sup>2</sup> المتوفي في أواخر ديسمبر 1792م، حيث قدر مجموع تركته ب 17459 ريالاً<sup>3</sup>، و الملاحظ أنه هناك أربع حالات صنفت ضمن كبار الأثرياء بالمدينة أي تعدت تركتهم 10000 ريال.

و المفارقة أننا لم نسجل أي فرد من الجماعات المشهورة بالمدينة ضمن كبار الأثرياء رغم كثرة عددهم و احتكارهم عدة أنشطة بالمدينة مثل جماعة الجواجلة و بني ميزاب هذا يقودنا إلى اعتبار أن الثروة و الفقر لم يكن محصورا في جماعة معينة. و فيما يخص الجماعات المشهورة بالمدينة فإن أكبر شركة سجلت، كانت لفرد من جماعة الجواجلة تخص امرأة متوفية عام 1800 م، و قدرت تركتها ب 5077 ريالاً<sup>4</sup>، و هذا ما جعلها تحتل المرتبة الحادية عشر ضمن كبار أثرياء جماعة البرانية، و احتلت امرأة قبائلية المرتبة الثالثة عشر بتركة قدر مجموعها ب 3589 ريالاً<sup>5</sup> و يبدو أنّ التفسير الوحيد لهذا المنحنى يرجع بالأساس إلى النشاط الممارس فمعظم الأثرياء العشر الأوائل كانوا يمارسون التجارة مما ساهم في إنماء ثروتهم و من الأمثلة فقد كان بركان ابن

<sup>1</sup>-بيت المال و البايك، سجل 21 ورقة رقم 4+5

<sup>2</sup>-الحرار هي مهنة غزل خيوط الحرير و نسجها و بيعها، أنظر:

-كريم بن بدر، مرجع سبق ذكره، ص 481.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>4</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>5</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

سعدون التلمساني الثري بتركة قدر مجموعها ب 16913 ريال يمارس التجارة<sup>1</sup>، و أما ولد سي الحاج عبد القادر الزموري الذي حل في المرتبة الرابعة من حيث قيمة التركة المقدره ب 11860 ريال تاجر في الملابس<sup>2</sup>، و فيما يلي جدول بقائمة عشرة أثرياء جماعة البرانية مرتبة من أعلى مجموع تركة و هذا ما بين (1785-1800 م).

#### جدول رقم(7) كبار أثرياء البرانية (1785-1800م)

الإسم	المدينة	النشاط	تاريخ الوفاة	التركة بالريال
فاطمة بنت الحاج الهاشمي	مليانة	زوجة حاكم مليانة	1797	23263
الحاج عبد الرحمن الحرار	شرشال	حرار	1792	17459
بركان ابن سعدون	تلمسان	تاجر	1790	16913
ولد سي الحاج عبد القادر	زموري	تاجر ملابس	1787	11890
المستغامي	مستغانم	بلاغجي	1787	9990
محمد بن الحاج إبراهيم	تلمسان	تاجر	1800	8571
حميد ابن الزموري	زموري	عطار	1787	7863
ابن الأطرش	وطن الخشنة	فلاح	1793	7659
قايد شرشال	شرشال	قايد	1800	6914
الحاج الطيب الوسلاتي	وسلاتة	تاجر ملابس	1788	5383

<sup>1</sup>-في الحقيقة فإن دفاتر التركات لم تذكر صراحة نشاط معظم المتوفين بالمدينة خاصة نشاط التجارة و لكن هناك إشارات من خلال تحليل التركة تدل على نشاط المتوفي خاصة إذا تضمنت تركته أشياء كثيرة من نوع واحد لا يمكن استعمالها شخصيا مثل الملابس أو الأواني و غيرها و في حالة ابن سعدون لاحظنا أن تركته تحتوي على أنواع عديدة الملابس و الأقمشة فقد كان يملك مثلا إحدى عشر حايك مما جعلنا نستنتج أنه كان تاجرا أنظر:

-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم .

### 3-2-جماعات البرانية المحظوظة و المهمشة:

من أجل عمل مقارنة لواقع جماعات البرانية و معرفة ما هي الجماعة المحظوظة بالمدينة و جب استغلال المعطيات التي وفرتها دفاتر التركات و مقارنتها بما جاء في المصادر التي أجمعت في معظمها على أنّ أهم جماعات البرانية هي الجيجلية، القبائل ، البسكريين بني ميزاب، و الأغواطيون فهل معنى هذا أنّ هذه الجماعات كانت لها حظوة أكثر من غيرها؟

مبدئياً احتكر أفراد هذه الجماعات معظم الأنشطة الموجودة بمدينة الجزائر، و بما أنّ هذه الأنشطة قد كان معظمها مرتبطاً بأمانة الحرف فإن أفراد الجماعات الأخرى سيكونون محرومون من العمل بالمدينة و بالتالي فالامتيازات سوف ينالها أفراد هذه الجماعات المشهورة

و أول شيء قمنا به هو إجراء حساب متوسط الثروة ( La Moyenne de la Richesse) عند كل الجماعات المتواجدة بالمدينة مع استثناء الجماعات التي يقل عدد أفرادها عن خمسة و منهم جماعة بني ميزاب التي يبدو أنّ تصفية تركاتهم لا تخضع لمؤسسة بيت المال<sup>1</sup>، و هكذا فقد كانت أغنى الجماعات البرانية هي جماعة مليانة بمتوسط تركة تقدر ب 3964.33 ريال، مما يجعل كل أفراد هذه الجماعة من أثرياء مدينة الجزائر وقتئذ، أما ثاني أغنى متوسط تركة فهو يخص جماعة زموري ب 2625.5 ريال ثم جماعة شرشال ب 2567.9 ريال.

---

<sup>1</sup>-عثرنا على حالة واحدة تخص أحد أفراد جماعة بني ميزاب و حول موضوع بني ميزاب أنظر:

-محمد وقاد، دور جماعة بني ميزاب في النهضة والتحول العمراني والاقتصادي بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1700-1830 من خلال وثائق الأرشيف الوطني والوثائق المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.

و يبدو أنّ متوسط الثروة بالنسبة لبعض الجماعات لا يعبر حقيقة وضعية أفرادها خاصة لما نعلم أنّ عدد أفراد جماعة مليانة هو 6 و هذا ما أسهم في جعل متوسط الثروة مرتفعا و هذا ينطبق على جماعة زموري التي كان عدد أفرادها 8 و جماعة شرشال التي كان عدد أفرادها 10 كما أنّ أصغر تركة بالنسبة للجماعات الثلاث كان 14، 11، 10 ريال على التوالي مما يوضح بجلاء وجود فئة الفقراء بهذه الجماعات الثلاث رغم أنّ متوسط مجموع التركة المرتفع جدا، أما فيما يخص باقي الجماعات نسجل أنّ جماعة الجواجلة كان متوسط التركة عندها كان 327.9 ريال، و هو ليس بعيد عن المتوسط الذي توصلت إليه غطاس و الذي هو 317 ريال<sup>1</sup>، و كذا تال شوفال (T.Shuval) ب 287 ريال<sup>2</sup>، مما يجعلنا نصنف أفراد هذه الجماعة ضمن فئة متوسط الثروة و هذا أدى بها إلى أن تحتل المرتبة الحادية عشر بين جماعات البرانية. أما فيما يخص جماعة القبائل فقد احتلت المرتبة الرابعة عشر بمتوسط تركة قدر ب 171.96 ريال و هو ليس بعيد أيضا عن المتوسط الذي توصل إليه تال شوفال (T.Shuval) بمتوسط قدره ب 147 ريال<sup>3</sup>، و تبقى المفارقة عند غطاس فقد قدرت متوسط التركة عند هذه الجماعة ب 712 ريال، و هذا الرقم في نظرنا مبالغ فيه نوعا ما حيث أنه كان بعيدا الرقم الذي وجدناه و بعيد عن الرقم الذي وجدته تال شوفال<sup>4</sup>، أما باقي الجماعات فقد اختلف متوسط التركة عندها من واحدة إلى أخرى و تعكس الأرقام التي توصلنا إليها النشاطات التي مارسها أفراد كل جماعة و فيما يلي متوسط مجموع التركة عند جماعة البرانية بمدينة الجزائر خلال الفترة قيد الدراسة.

<sup>1</sup>-غطاس عائشة، الحرف و الحرفيون....، ص 291.

<sup>2</sup>-T..SHUVAL, la ville d'alger..., p 128.

<sup>3</sup>-ibid, p 128.

<sup>4</sup>- عند قراءة الجدول الذي أعدته حول متوسط الثروة الخاصة بجماعة القبائل لأربع فترات متقاربة لاحظنا أن الأرقام لم تكن متوازنة فقد سجلت متوسط تركة ب 27 ريال، ثم 712 ريال، ثم 231 ريال، ثم 95 ريال، انظر: -غطاس عائشة، الحرف و الحرفيون مرجع سبق ذكره، ص 292.

### جدول رقم(8) متوسط مجموع التركة عند جماعات البرانية<sup>1</sup>

الجماعة	عدد الأفراد	المتوسط بالريال
مليانة	6	3964,33
زموري	8	2625,5
شرشال	10	2567,9
تلمسان	24	1187,91
مستغانم	18	1037
دلس	6	505,66
المدية	11	463,27
عناية	17	442,47
البليدة	11	425,27
بجاية	20	345,55
جيجل	66	327,9
قسنطينة	26	262,5
بسكرة	11	198
القبائل	48	171,96
القليعة	8	159
الأغواط	5	150,8

### 3-3-الغنى و الفقر داخل الجماعة الواحدة:

تكلمة للعنصر السابق نحاول في هذا العنصر استخراج معطيات حول ظروف معيشة أفراد كل جماعة على حدى، أي محاولة تصنيف الأثرياء و الفقراء داخل الجماعة الواحدة و من ثم إمكانية إعطاء نظرة حول واقع هذه الجماعات من حيث الثروة و الفقر، من أجل ذلك قمنا بحساب نسبة الأغنياء عند كل فئة وكذا نسبة متوسط الحال و الفقراء<sup>2</sup>، أما ترتيب هذه الجماعات فقد اعتمدنا على معيار متوسط الحال لأننا رأينا أنه المعيار الأنسب من أجل معرفة مدى حظوة أو التهميش الذي تعرض له أفراد هذه الجماعات، و في هذه الحالة استثنينا من هذه العملية كل جماعة كان عدد أفرادها

<sup>1</sup>-تم إعداد هذا الجدول إنطلاقاً من دفاتر التركات المعتمدة لهذه الدراسة.

<sup>2</sup>-من أجل تسهيل الأمور قمنا بإدماج فئة كبار الأثرياء مع فئة الأثرياء، و كذا فئة الفقراء مع فئة الفقر المدقع.

يقول عن العشرة، حيث لاحظنا أن الجماعات المتميزة و المشهورة بالمدينة قد احتلت المراتب الأخيرة.

و من هنا نجد أن جماعة الجواجلة المرتبة الأخيرة فقد أحصينا 46 تركة كان مجموع مبالغها تحت عتبة 100 ريال و بهذا فإن نسبة الفقراء شكلت 69.69% من جماعة الجواجلة، أما فيما يخص الفئة المتوسطة الحال فقد كان عددهم 15 فردا فقط بنسبة تقدر ب 22.73%، بينما شكلت فئة الأغنياء نسبة 7.58% فقط، لقد كانت هذه النتيجة كانت مفاجئة نوعا ما نظرا لما حظيت به هذه الجماعة من امتيازات مقارنة بباقي الجماعات خاصة في بداية الحكم العثماني و جعلتنا نطرح تساؤلا حول نوعية ومصير الامتيازات التي نالها الجواجلة من طرف الحكام و لماذا لم تساهم هذه الامتيازات في تنمية الثروة لدى أفراد هذه الجماعة؟

إنّ الإجابة على هذا السؤال صعبة نظرا لاقتصار هذه الدراسة على الفترة ما بين 1785 و 1800م و بالتالي لا نعرف ثروة جماعة الجواجلة و باقي أفرادها خلال فترات سابقة، لكن يبدو أنه بدأ يطرأ تغيير في سياسة الحكومة هذه لصالح جماعة بني ميزاب الذين نالوا العديد من الامتيازات خلال الفترة قيد الدراسة<sup>1</sup> و هذا نتيجة وقوفهم و مساندة الحكومة الدايات خاصة خلال حملة أورلي (Oreilly) عام 1775م<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 119. Voir aussi :

-LESPES.R. , « Quelques documents sur la corporation des Mozabites dans les premiers temps de la conquête 1830-1838 », in R.A. N°66, Alger 1925. P 198.

<sup>2</sup>-حول حملة أورلي أنظر على سبيل المثال:-جامس ولسون ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797، تر علي تابلت، منشورات تالة، الجزائر 2007 ، صص 58-65.

-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792)، دار البصائر للنشر و التوزيع ط1، 2007، ص ص 451-469.

-A.Devoulx. « Expédition d'O'REILLY d'après un document Turc », in R.A, volume 3, année 1858, pp 436-441.



و احتلت جماعة القبائل المرتبة ما قبل الأخيرة حيث شكل الفقراء ما بين أفرادها 72.92% ولم تتعد نسبة متوسط الحال الـ 22.92%، و فيما يخص الجماعة التي اصبحت لها حظوة حسب المعطيات التي وفرتها دفاتر التركات خلال الفترة القيد الدراسة فهي جماعة العنابية حيث كان متوسط الحال عندهم يشكلون نسبة 58.82% أما نسبة الفقراء فلم تتعد 29.41% تليها جماعة قسنطينة التي وصلت نسبة متوسط الحال عند أفرادها 46.43% و فيما يلي جدول يبين ترتيب الجماعات البرانية حسب نسبة متوسط الحال.

جدول رقم (9) ترتيب جماعة البرانية حسب نسبة متوسط الحال<sup>1</sup>

المرتبة	الجماعة	متوسط الحال (%)	الأغنياء (%)	الفقراء (%)
1	عنابة	58,82	11.76	29.41
2	قسنطينة	46,43	10,71	42.86
3	البليدة	45,45	18.18	36.36
4	شرشال	40,00	20	40
5	بجاية	40,00	10	50
6	المدية	33,33	25	41.66
7	مستغانم	26,32	21.05	52.64
8	تلمسان	29,17	8.34	62.50
9	بسكرة	27,27	9.09	63.64
10	القبائل	22,92	4.17	72.92
11	جيجل	22,73	7.58	69.70

#### 4- جماعة الوصفان و العبيد:

يعتبر العبيد من البرانية فقد شكلوا جماعة يقودهم امين يسمى قايد الوصفان<sup>2</sup>، الذي كان يتقاضى بعض العوائد، منها أنه كان يأخذ 15 بوجو عن كل 80 أو 90 فتاة

<sup>1</sup>-أخذنا في عين الاعتبار في هذا الترتيب على نسبة متوسطياالثروة .

<sup>2</sup>-PIERRE BOYER, La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française,Édition. HACHETTE, Paris, 1963, p. 167.

زنجية تمتهن الدعارة التي كان يسمح بها لأفراد هذه الطائفة<sup>1</sup>، وقد كان عددهم كبيرا بحيث شكلوا شريحة هامة من جماعة البرانية، و يتم جلب العبيد من السودان الغربي إذ كان التجار التوراق يتحصلون عليهم عن طريق المقايضة مقابل بضائع كالشواشي والأحذية والأقمشة الحريرية و كان يصل إلى مدينة الجزائر ما بين 150 و 500 عبدا كل سنة<sup>2</sup>.

و نسجل أنّ أسعار العبيد بشكل عام كانت مرتفعة جدا فقد يصل ثمن الأمة الواحدة إلى حوالي 500 بوجو، بينما سعر العبد هو أقل نوعا إذا لا يتعدى سعره 200 بوجو، أما فيما يخص الصغار فسعرهم يتراوح ما بين 50 و 80 بوجو<sup>3</sup>، و كان العبيد يعاملون معاملة حسنة لدرجة أنّ العبد يصبح من فردا من أفراد الأسرة المالكة<sup>4</sup> إذ كان مسموحا لهم بشراء حريتهم و في بعض الأحيان يتولى مالكوهم تحريرهم و في كلتا الحالتين ينظر إليهم كمواطنين<sup>5</sup>، يشتغل أغلبهم في المنازل ويقومون بأعمال التنظيف و الغسيل و البعض منهم يشتغل في المخابز و أعمال البناء و النسيج و صنع الحصر و القفف من القصب والحلفاء بالإضافة إلى الرقص و الغناء<sup>6</sup>.

ومن خلال التركات التي بين أيدينا أحصينا 244 تركة تخص فئة العبيد، و هو ما يعني 7.19% من إجمالي التركات التي بين أيدينا، وقد كان 180 هو عدد الإماء

---

<sup>1</sup>-ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، ص 101.

<sup>2</sup>-T. SHUVAL , la ville d'Alger...op.cit. p 129.

<sup>3</sup>-M.ROZET, Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée française en Afrique du nord, tome 2, paris,Bertrand, 1833. P 138.vouir aussi :

- PIERRE BOYER, la vie quotidienne..., p 166.

<sup>4</sup>-ROZET ET CARETTE, Algérie - Etats tripolitains. Edité par Editions Bouslama, Tunis, 1980, p 108.

<sup>5</sup>-وليم سبنسر، مرجع سبق ذكره، ص 145.

<sup>6</sup>-ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ .....، ص 101.

حيث شكلن نسبة قدرت ب 73.77% من إجمالي عدد العبيد. وهذا يؤكد اتجاه مجتمع المدينة إلى إقتناء الإماء أكثر من العبد، و ذلك من أجل ضمهم إلى الحریم، و كذا استعمالهم في الخدمة المنزلية<sup>1</sup>، و نجد أنّ العديد من عقود الزواج تضمنت شرطا تضعه الزوجة في الصداق يتضمن آمة من رقيق السودان من أجل الخدمة و هذا بغرض الخدمة المنزلية و كذا حاجة نساء المدينة المحتشمت لهاته الإماء من أجل الذهاب إلى الأسواق و قضاء حاجيات المنزل<sup>2</sup>.

و قد كان التعرف على تركة العبيد سهلا نوعا ما حيث وردت ألفاظا تدل عليهم و هي الخادم ، الأمة، الوصيف، و العبد، و من الأمثلة نورد ما جاء في التعريف بإحدى الإماء التي كانت عند الداوي حسن باشا<sup>3</sup>، حيث ذكرت على أنها خادم إذا ورد التعريف بها على هذا النحو "مخلفات خادم حسن باشا جيء بها من بن كاور علي للتاريخ قبله"<sup>4</sup>، كما وردت باسم الآمة و من الأمثلة "مخلفات آمة جيء بها من عند حمام فويطة المتوفات عن بيت المال أواسط شعبان عام 1201"<sup>5</sup>، و فيما يخص العبيد من الرجال عثرنا عدة تركات باسم العبد منها "مخلفات عبد علي يد (كذا) أو اخر شعبان

<sup>1</sup>- M.ROZET, Voyage dans la régence....tome2, p 138.

<sup>2</sup>-نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر-الفترة العثمانية- 1122-1146هـ/1710-1830م، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2014، ص 73.

<sup>3</sup>-الداوي حسن باشا تولى الحكم بعد وفاة الداوي محمد بن عثمان باشا و هذا عام 1791 م، كان يشغل منصب وكيل الحرج، ثم بعدها تولى وظيفة الخزناجي إلى أن تم تعيينه دايا، توفي في 14 ماي 1798 م. للمزيد حول هذا الداوي أنظر:

-أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 87.

<sup>4</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

<sup>5</sup>-بيت المال، سجل رقم 2 .

عام 1201<sup>1</sup>، و كذا باسم الوصيف منها "مخلفات وصيف الكاتب مخزن الزرع جيء بها من عند سيدي علي الفاسي أواسط رجب عام 1201"<sup>2</sup>.

#### 4-1-العبيد و الثروة:

تظهر لنا تركات العبيد بالمدينة ما بين 1785-1800 م مدى التهميش و الفقر الذي كان تحيا عليه هاته الجماعة، و أول ملاحظة نسجلها أنه معظم التركات لم يتم فيها ذكر أي إسم لأفراد هاته الشريحة حيث أنه من بين 244 تركة تم ذكر تركة واحدة باسمها و هي لمباركة بنت الطيب "مخلفات آمة بنت الطيب مباركة جيء بها من عند صاحب الطريق أواخر ربيع الأول عام 1204"، نذكر أنّ هذه الأمة توفيت عام 1789م و خلفت تركة قدر مجموعها ب 91 ريال<sup>3</sup>. البقية فقد وردت بعبارة "مخلفات وصيف" أو "مخلفات آمة" و هكذا...، هذا يجعلنا نأخذ نظرة أولية حول الوضعية الاجتماعية الصعبة لهاته الشريحة<sup>4</sup>.

لقد كان 201 هو عدد التركات تحت 100 ريال، هذا يعني أنّ نسبة الفقراء عند هذه الشريحة قد بلغت 82.37%، منهم 52 تركة عاش أصحابها في فقر مدقع. بينما كان عدد التركات ممن فاقت 1000 ريال، أربعة فقط، هذا يعني أنّ نسبة الأغنياء عند هذه الفئة لم يتعد نسبة 1.63%، و هي نسبة جد ضعيفة، أما باقي التركات و التي عددها 39 فقد عاش أصحابها في فئة متوسط الحال. و فيما يلي جدول بوضعية العبيد اتجاه الثروة بالمدينة ما بين 1785-1800 م.

<sup>1</sup> - بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup> - بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup> - بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup> - للمزيد حول موضوع العبيد أنظر :

-l'esclavage en Méditerranée à l'poque moderne, in centre de la M.M.C, N 65, DEC 2002.

جدول رقم(10) العبيد بمدينة الجزائر و الثروة ما بين 1785-1800 م<sup>1</sup>

الفئة	العدد(الأشخاص)	النسبة(%)
كبار الأثرياء	0	0
الأثرياء	4	1.63
متوسط الحال	39	15.98
الفقير	149	61.06
الفقر المدقع	52	21.31

لتحليل هذه المعطيات المرقمة قمنا بالمقارنة بين العبيد من فئة الرجال و الإمام حيث لاحظنا بداية أن عدد الإمام يقارب تقريبا ثلاث مرات عدد العبيد من الرجال وهذا يوافق ما ذهب إليه بعض الباحثين من تفضيل الإمام على العبيد الرجال<sup>2</sup> والملاحظ أن متوسط تركت الإمام الذي هو 118.75 ريال قد بلغ أكثر من ثلاث مرات متوسط تركت العبيد من الرجال الذي بلغ 36.06 ريال فقط، هذا يعني الإمام قد كن ينتمين إلى فئة متوسط الحال بينما عاش العبيد في فئة الفقراء، و في هذا الشأن نسجل أن كل أغنياء العبيد و الذي بلغ عددهم أربعة كانوا من الإمام، و هذه من المفارقات حيث عادة ما نجد أن الرجال هم أصحاب أكبر التركات مما جعلنا نطرح إشكالية حول أسباب هذه الظاهرة؟

و محاولة منا للإجابة عن هذا التساؤل قمنا بالرجوع إلى دفاتر التركات حيث كانت خادمة بيت المالجي المتوفية عام 1796م، أغنى شخص من جماعة العبيد بتركة بلغ مجموعها 6467 ريالا<sup>3</sup>، أما ثاني أغنى شخص من هذه الجماعة فهي آمة الحاج

<sup>1</sup>تم إعداد هذا الجدول إستنادا إلى دفاتر التركات التي اعتمدها لهذه الأطروحة.

<sup>2</sup>من الأسباب التي جعلت من مجتمع المدينة يفضل الإمام خاصة منهم الجميلات أن هذا المجتمع غلبت عليه نسبة الذكور العالية

<sup>3</sup>بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

حسين التي خلفت تركة تقدر ب 1332 ريالاً<sup>1</sup>، أما الثالثة فهي آمة لا توجد معلومات عنها توفيت عام 1800م، خلفت تركة قدر مجموعها ب 1330 ريالاً<sup>2</sup>. و قد يتساءل السائل ربما قد تكون هؤلاء الإماماء من حريم هؤلاء الموظفين مما جعلهن يحظين بجزء من عطائهم، لكن هذه الفرضية قمنا باستبعادها نظراً لكون خادمة بيت المالجي قد توفيت عن زوج لم يتم ذكر اسمه<sup>3</sup>، أما آمة الحاج حسين فقد ماتت عن زوج اسمه سالم<sup>4</sup>، هذا يقودنا إلى اعتبار إماء الموظفين الكبار ساهمت في ثراء هؤلاء الإماماء كونهن استقدن من عطاء ملاكهن، خاصة لما نعلم أنّ الموظفين الكبار قد كانوا يستفيدون هم أيضاً فيما كان يعرف بالعوايد والهدايا.

و مواصلة للمقارنة بين الإماماء و العبيد من الرجال فيما يخص الثروة لا حظنا فروقات أخرى تميل لصالح الإماماء من بينها أنّ نسبة الفقيرات عند الإماماء كان 58.67%، منهم 13.93% عشن في فقر مدقع، بينما وصلت نسبة الفقر عند العبيد من الرجال إلى 90.62%، منهم 28.12% عاشوا في فقر مدقع، هذا يؤكد الكلام السابق أنّ تفضيل مجتمع المدينة للإماماء على حساب العبيد من الرجال جعلهن أن تكون تركتهن أحسن من تركات العبيد من الرجال. و فيما يلي هذين الشكلين الذين يوضحان توزيع الثروة الفقر بين الإماماء و العبيد من الرجال.

---

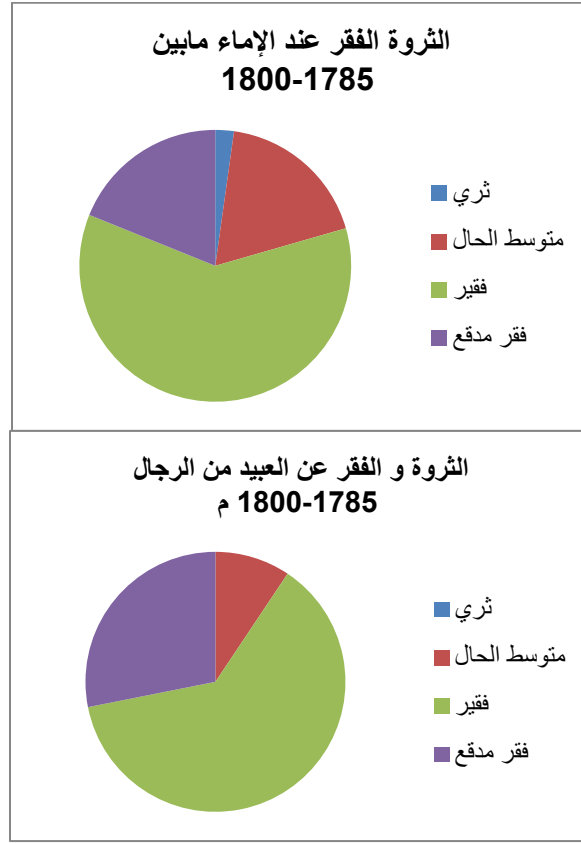
<sup>1</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>4</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

### شكل رقم (3) الثروة و الفقر بين الإمام و العبيد من الرجال 1785-1800م



#### 2-4-أسعار الإمام

ومن أجل الوقوف على أسعار العبيد خاصة منهم الإمام عثرنا في دفاتر التركات على بيانات جد مهمة حول أسعار العبيد الذين كان يجلبهم قايد الهدية، و هذه البيانات عبارة عن صفحة داخل دفاتر التركات تشير إلى العبيد الذين تم جلبهم إلى المدينة و أسعارهم و هذا سنوات 1787، 1789، 1790، 1791، و 1792م، و بعد حساب متوسط سعر الإمام في السنوات المذكورة لاحظنا ارتفاعا محسوسا في كل سنة بحيث بعدما كان يتراوح متوسط سعر الأمة الواحدة حوالي 208 ريال عام 1787م انتقل إلى غاية 403 ريال عام 1792 م و فيما يلي جدول يوضح تطور متوسط سعر الإمام ما بين 1787 و 1792م.

جدول رقم (11) متوسط سعر الإمام ما بين 1787-1792 م<sup>1</sup>

السنة	متوسط السعر (الريال)
1787م	208
1789م	267
1790م	307
1791م	357
1792م	403

من خلال هذا الجدول يتضح لنا أنّ الإمام لم يكن في متناول جميع شرائح المجتمع فقد كان امتلاك الإمام هو مظهر من مظاهر الثراء و الانتماء إلى الطبقة الأرستقراطية بالمدينة وقتئذ<sup>2</sup>، ومن أجل التأكد عدنا إلى العينة التي بين أيدينا والمتمثلة في تركات 60 ثريا حيث بعد عملية الإحصاء عثرنا على 16 عبد في جملة كل هذه التركات و المفارقة أنه كانوا كلهم من الإمام و قدا كان عدد الذين كانوا يمتلكون على الأقل آمة واحدة 13 شخصا و هو يعادل 21.66% من إجمالي عدد الأثرياء بالعينة مما يؤكد ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن غلاء أسعار العبيد جعل من عملية امتلاكهم تقتصر على كبار الأثرياء فقط<sup>3</sup>، و نلاحظ من خلال العينة أيضا أنّ هناك بعض الأثرياء قد امتلكوا أكثر من آمة، منهم إبراهيم خوجة المتوفي عام 1799م الذي خلف شركة تضمنت ثلاث إماء، و كذا عائشة بنت محمد المتوفية عام 1792 خلفت شركة تضمنت آمتين و في يلي جدول يوضح ملكية العبيد من خلال عينة اقتصرت على 60 ثريا بالمدينة ما بين 1785-1800م.

<sup>1</sup> -تم إعداد هذا الجدول إستنادا إلى سجل المخلفات رقم 2.

<sup>2</sup> -عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون....، ص 35.

<sup>3</sup> -PIERRE BOYER, la vie quotidienne..., p167.



جدول رقم(12) ملكية العبيد من خلال عينة تضمنت 60 ثريا

الإسم	السنة	العبد	الثلث	حجم التركة
الرايس سليمان	1794	آمة	66	51127
القايد موسى	1795	آمة	510	9141
إبراهيم ولد علي شاولش	1791	آمة	212	7768
موسى خوجة الكريتلي	1789	آمة	397	5762
حنيفة التركية	1788	آمة	306	5631
ببقطار	1795	آمة	585	5264
إبراهيم خوجة	1799	3 إماء	595500/440/	4375
القايد سليمان	1787	آمة	465	3879
طيطومة بنت حسن شاولش	1792	آمة	360	3146
إمرأة	1796	آمة	430	2288
ياسمينة العنابية	1790	آمة	405	2275
عايشة بنت محمد	1792	آمتين	200232/	1765
زوجة باب يوسف القبجي	1791	آمة	360	1671

اقتصرت ملكية الإماء على عدد محدود من أثرياء المدينة خلال الفترة ما بين 1786-1800 م، و لم تتعد نسبة الأثرياء الذين امتلكوا الاماء 13%، و يبدو أن هذه الفترة بدأت تشهد تراجعاً في جلب الرقيق من إفريقيا، و كذا انتشار ظاهرة العتق بين أوساط مجتمع مدينة الجزائر وقتئذ.

## الفصل الثاني

# مصادر الثروة بمدينة الجزائر

لقد تعددت و تنوعت مصادر الثروة بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية

فماهي هذه المصادر؟ وما هي اهميتها المادية أو المالية كمعيار تقاس به الثروة؟

## 1-العوايد و الهدايا:

جاءت من كلمة عادة جمع عادات وعائدٌ وعوائدُ : كلُّ ما أُلْفِه الشَّخْصُ حتَّى صار يفعلُه من غير تفكير ، أو فعل يتكرَّر على وتيرة و يقال جرتِ العادةُ على كذا درجتِ العادةُ على كذا أي صار من المعتاد والمألوف<sup>1</sup> ، و العوايد هي من العادات التي درج عليها العثمانيون في تحصيل أجورهم حيث تصبح هذه العوايد من الحقوق التي يطالب بها العثمانيون دائما<sup>2</sup> حيث أصبحت هذه العادة لها أسس و قواعد يسير عليها الجميع.

كانت العوايد في مدينة الجزائر بمثابة أجر ثابت يتحصل عليه موظفو الدولة الكبار حيث تمثلت هذه العوايد في هدايا متنوعة من طرف عدة جهات منها القناصل الأوروبيون سواء عند قدومهم لأول مرة أو من خلال المناسبات المختلفة خاصة منها عيد الفطر و كذلك كانت تسلم من طرف البايات عند قدومهم إلى مدينة الجزائر لتقديم الدنوش<sup>3</sup> وقد أشار نور الدين عبد القادر إلى هاته العوايد حيث قال " وجميع الموظفين من أعلى درجة إلى أدنها لهم مرتب واحد لا يزيد أحدهم على غيره في الجراية و إنما

<sup>1</sup>-لويس معلوف، المنجد في الإعلام و اللغة، ط التاسعة عشر(19)، بيروت، 1908، ص 860.

<sup>2</sup>-DEGRAMMONT.H.D.histoire d'Alger sous la domination turque(1518-1830)ernest leroux. Editeur.paris.1887.p 238.

<sup>3</sup>-و تسمى كذلك اللازمة و هي عبارة عن زيارة يقوم بها البايات كل ثلاث سنوات إلى مدينة الجزائر من أجل تقديم ما يلزم من أموال بكميات معتبرة فمنها ما يذهب إلى الخزينة و منها ما يحظى به موظفو الإيالة في شكل هدايا عينية و نقدية، أنظر:

-محمد العربي الزبييري، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضرية، ش.و.ن.ت، الجزائر 1981، ص 11.

- سعيدوني، ناصر الدين. النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1800-1830م) ش.و.ن.ت، الجزائر، 1979.

الفرق بينهم في الهدية أو الهدايا التي ينالها و يتقاضاها كل فرد منهم فيكون مقدارها على حسب مقامه في النظام الحكومي و منزلته و هذه الهدايا كانت تسمى العوايد<sup>1</sup> وقد عبر سعيدوني عن هذا النظام بأنه من الأساليب العنيفة حيث سمح الحكام و الموظفين بأخذ ما يلزمهم من عائدات أقاليمهم و فوائد منهم و تشجيع الهدايا الإلزامية والترصيات الطارئة<sup>2</sup>.

## 1-1-1- العوايد المتعلقة بالدايات:

### 1-1-1-1- عوايد الدنوش:

لقد كان نظام العوايد بغض النظر عن ما يقال عنه أحد أنظمة الأجور الخاصة بالموظفين الكبار حيث كان له علاقة مباشرة في تنمية الثروة و كذا جعل هؤلاء الموظفين من كبار الأثرياء بمدينة الجزائر، و الملاحظ أنّ الدنوش<sup>3</sup> شكلت أهم هذه العوايد التي يقدمها البايات لدار السلطان حيث كان يقومون بها كل ثلاث سنوات و قد ترك لنا أحمد الشريف الزهار وصفا دقيقا لما أتى على ذكر دنوش باي الغرب محمد باي<sup>4</sup> "...قدم محمد باي الغرب وجاء معه بأموال و تحف و هدايا كثيرة من الخيل

---

<sup>1</sup>-نورالدين، عبد القادر. صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي كلية الآداب الجزائر، 1965، ص 77.

<sup>2</sup>- سعيدوني، ناصر الدين. النظام المالي... ص 167.

<sup>3</sup>-الدنوش كلمة تركية تعني العودة وهي أحد أنواع الضرائب التي كان يدفعها البايات إلى دار السلطان و بالتالي تعتبر أحد أهم موارد الدولة و عادة ما تتم هذه العملية كل ثلاث سنوات يأتي بها الباي بنفسه حيث تصبح حدثا اجتماعيا واقتصاديا هاما، حول الدنوش أنظر:

-عائشة غطاس و آخرون، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، الجزائر، ص 239.

-ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية و الجباية الفترة الحديثة، د.غ.إ، ط1، 2001، ص، ص 305-306.

<sup>4</sup>-حول الباي محمد الكبير أنظر:

-GORGUOS.A. Histoire d'un bey de mascara et de l'oranie le bey Mohamed ben Osman el kebir, notice et traduction gorguos, présentation Kamal Chehrit, G.A.L . Alger 2005.

العقاق و العبيد و المصوغ و الأثاث الفاخر فخرج من مقر إقامته معسكر و معه جيش كبير من أتباعه و قياد و أغوات راكبين الخيل المسومة ذات السروج الذهبية، و عليهم لباسهم الفاخر....<sup>1</sup> و من خلال أحمد الشريف الزهار دائما نجد معلومات على حصول الداوي من دنوش باي الغرب محمد الكبير عام 1785 على 20 ألف دورو، و ما مقداره عشرين ألف دور من المصوغ و أربع من الخيل و ثلاثين عبدا كبيرا و عشرين عبدا صغيرا، و حياك القرمز صنعة تلمسان و حياك حرير من مدينة فاس، و البلاغي المذهبة و حوالي 20 قنطار من الشمع و 20 قنطار من العسل 20 قنطار من السمن و 20 قنطارا من الجوز<sup>2</sup>.

و نجد عند محفوظ قداش و صفا لما يجري عندما يستقبل باي الغرب من طرف الداوي حيث يحمل أحد العبيد خمسة أكياس مملوءة بالسلطاني و يأخذ في إفراغ الأكياس الواحد تلو الآخر قائلا لسيدنا الباشا، لسيدنا الخرناجي .. وهكذا<sup>3</sup>. و في عام 1788م قدم

---

<sup>1</sup>- أحمد شريف الزّهار. مذكرات نقيب الأشراف، تح أحمد توفيق المدني، ط 2 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980. ص36. أنظر أيضا:

- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده. نشر المكتبة المصرية، الجزائر 1356هـ، ص134.

<sup>2</sup>- أحمد الشريف الزّهار، مصدر سبق ذكره، ص 40. حول موضوع الهدايا الخاصة بالدايات من الدنوش و الموظفين الكبار أنظر:

- محمد بن يوسف الزباني، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح و تق الشيخ المهدي البوعبدلي عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر 2012، ص 248.

- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر ..، ص 134

- ESTERHAZY, WAL SIN, M, de la domination turque dans l'ancienne régence d'alger, librairie de Charles Gosselin, paris 1840, p.p241-245.

- VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 207.

<sup>3</sup>- KADDACHE (M), l'Algérie durant la période Ottomane, OPU, Alger 1992. P 147 voir aussi :

- صالح عباد، مرجع سبق ذكره ص 284.

باي الغرب هدايا إلى الداوي محمد بن عثمان باشا هدايا بقيمة 2000 نقد سلطاني قديم و20000 وزنا من إنتاج الشعير ما يعادل 8000 إلى 9000 نقد سلطاني قديم<sup>1</sup>، و في محاولة من الباحثة فاطمة الزهراء قشي لتفسير الدنوش رأت بداية أنه من الصعب تفسير كل الخطوات المتعلقة بها حيث لفت انتباهها ظاهرة الهدايا كما لاحظت أن الياي هو الذي يقوم بهذا الإكراميات في دار السلطان مقر الإمارة و هو ما تستفيد منه أيضا حاشية الداوي و الرعية و استنتجت أخيرا أنّ العلاقة التي تربط بين الباوي من جهة و بين الداوي وحاشيته من الموظفين الكبار من جهة أخرى فهي الهدايا ونوعيتها أما ما تتاله الرعية فهو يدخل في باب الصدقات<sup>2</sup>

### 1-1-2- عوايد المناسبات:

و نسجل أيضا أن الداوي كان يأخذ العوايد في بعض المناسبات مثل العيدين الفطر والأضحى و كذا المولد النبوي الشريف و غيرها من المناسبات حيث نجد في دفتر التشريفات أن الداوي يأخذ في العيد الأضحى ما مقداره 100 ريال<sup>3</sup>. ومن العوايد التي كان يأخذها الدايات و كبار الموظفين الغنائم البحرية و من الأمثلة نسجل أن الرايس حميدو<sup>4</sup> في إحدى المرات أهدى إلى الداوي أسيرين مسيحيين<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>-حسان كشرود، رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة 2007، ص 149.  
<sup>2</sup>-فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، ميديا بلوس، قسنطينة 2005، ص 100.

<sup>3</sup>-A.Devoulx , Tachrifat....., P37

<sup>4</sup>-حول الرايس حميدو أنظر:

-A.Devoulx, le rais hamidou NOTICE BIOGRAPHIQUE SUR Le plus célèbre Corsaire algérien du XIIIe siècle de l'hégire D'APRÈS DES DOCUMENTS AUTHENTIQUES Et pour la plupart inédits, alger, 1859.

<sup>5</sup> -A.DEVOULX, Le registre des prises maritimes, traduction d'un document authentique et inédit concernant le partage des captures amenées par les corsaires Algériens, Jourdan, Alger, 1872. P77.

و نجد بعض المناسبات الأخرى التي يستفيد منها الداوي من العوايد مثل فالداوي عبدي باشا<sup>1</sup> استفاد من قطعة قماش ثمينة عندما عاد جنوده منتصرين من وهران و نال في نفس المناسبة 500 بياستر من القنصل الإنجليزي<sup>2</sup>. كما كانت هناك عوايد تخصص زيارات بعض العلماء فمن أجل السماح لهم بالبحث العلمي كان عليهم تقديم العوايد وفي هذا الشأن يقول العالم الألماني ج.أو. هابنسترايت: "لقد حملت معي من مرسيليا مشروبات روحية و علبا من المربي فقمت بتوزيعها على موظفي قصر الداوي من الضباط حسبما تقتضيه العادة عند القيام بالزيارة..."<sup>3</sup>

### 1-1-3- عوايد الباب العالي:

على الرغم من الطابع الخاص في العلاقة بين السلطة العثمانية و الجزائر، كون الجزائر كانت تابعة لها، إلا أنّ حكام الجزائر و منهم الدايات قد نالوا هدايا من السلطنة، إذ أصبحت هذه الهدايا في حكم العوايد التي كان ينالها حاكم الجزائر في مناسبات معينة وتعتبر هذه العوايد نوع من التشريف إلى حاكم الجزائر باعتبار أنّ السلطان العثماني يمثل السلطة الروحية و الزمنية، وقد كانت هذه العوايد في كثير من الأحيان رد على الهدايا التي كان يرسلها حكام الجزائر إلى السلطان العثماني و كبار موظفيه خلال مناسبات سياسية و دينية وفقا لما تقتضيه الدبلوماسية الدولية.

لقد أشارت الكثير من المصادر إلى الخلعة السلطانية Investiture و هي القفطان الذي يرسله الباب العالي إلى حكام الأقاليم التابعة له و قد كان حكام الجزائر

---

<sup>1</sup>-الداوي عبدي باشا من أشهر دايات الجزائر حكم ما بين 1724 إلى غاية 1732 م، في عهده فقدت مدينة وهران للمرة الثانية بعد تحريرها عام 1708 م، و يرجع العديد أن سبب وفاته يفسر بتأثره بفقدان مدينة وهران، أنظر: -أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 79.

<sup>2</sup>- وولف، جون ب، الجزائر و أوروبا، تر و تع الدكتور أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986. ص 379

<sup>3</sup>-سعيدوني ناصر الدين، رحلة العالم الألماني:ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ - 1732م)، تر و تق و تع سعيدوني ناصر الدين، د.غ.إ، تونس 2007. ص 23.

من بين الذي كانوا ينالون هذا العطاء الثمين و الذي في نظرنا ساهم في ثراء حكام الجزائريين، و لم تكن الخلعة أو القفطان الشيء الوحيد المهدى بل كان هناك هدايا اخرى ثمينة، ومن الإشارات حول هذا الموضوع هو تلك الهدية التي أرسلها السلطان العثماني إلى خير الدين و تمثلت في سيف و خنجر مرصعين و خلعة موشاة بخيوط ذهبية و راية منسوجة بالذهب ونياشين قيمة<sup>1</sup>.

و كانت تتجدد مبايعة الداوي سنويا في كل بيرم أي عيد الفطر وفق التشريعات العثمانية المعمول بها، و يتم تنظيم حفل بالمناسبة إذ يقوم الداوي بارتداء القفطان وسط المدعويين من الديوان والقناصل الأجانب، و يتم تجديد البيعة و تقديم الخلعة كل سنة طيلة مدة حكمه<sup>2</sup>، و نلاحظ هنا أنّ الداوي مصطفى عند تعيينه عام 1798 م، استفاد من الخلعة وسيف وريشة مرصعة<sup>3</sup>، و قد أشارت أحد وثائق خط الهمايون إلى أنّ القفطان كان قيمة ثابتة في الهدايا والعوايد المقدمة للدايات فقد كان يرسل منها في حدود 12 خلعة إلى الجزائر و قد وصل عددها في حدود 80 خلعة عام 1786 م<sup>4</sup>.

و من أجل إثراء هذا الموضوع عدنا إلى وثائق ذات أهمية تمثلت في خط الهمايون، إذ عثرنا على ما يفيد موضوع الهدايا و العوايد المتأتية من السلطان العثماني و توضح مدى حرص السلطان على أن تكون الهدية مناسبة خاصة من ناحية قيمتها المالية، وبالتالي تخصيص ميزانية خاصة من أجل هذه الهدايا ففي إحدى هذه الرسائل أمر السلطان العثماني بإعداد هدية الداوي الباشا الجزائر إعدادا جيدا و قد جاء هذا الأمر

---

<sup>1</sup>-خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين...، ص 144.

<sup>2</sup>-حسان كشرود، مرجع سبق ذكره، ص 147.

<sup>3</sup>-صبيحة بخوش، مظاهر من التعاون الجزائري التركي خلال عهد الدايات 1710-1830، في السجل العلمي لأعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية، مطبعة جامعة محمد خيضر، ص 55.

<sup>4</sup>-يبدو أن هذا العدد أي 80 خلعة لا يخص الجزائر وحدها و إنما يخص كل الأقاليم التابعة للدولة العثمانية أنظر:

-دفتر خط الهمايون، عدد 56444، مؤرخ عام 1199هـ/1786 م.



على هذا النحو". أعد كل ما يمكن إرساله إلى باشا الجزائر من بطاقات و مصاحف ودلائل الخيرات و فرامين و أحزمة و خلع تمام الإعداد و أرسلها إلى القبطان باشا..<sup>1</sup>.

و توضح رسالة أخرى للسلطان مدى حرصه على نوعية الهدية فالسيف المهدي إلى الداوي يجب أن يكون مقبضه مرصعا بالأحجار الكريمة لذا نجده يأمر بترصيع هذا السيف و قد جاءت أوامره على النحو". يجب أن تزين قبضة اليطغان التي ترسل إلى باشا الجزائر ببعض الأحجار الثمينة...<sup>2</sup> و بسبب عدم إتمام عملية ترصيع مقبض السيف يتم تأخير إرسال الهدية إلى الداوي وقد ورد هذا في إحدى رسائل خط الهمايون و قد جاء على هذا النحو"إن السيوف اليطغانية المطلوب إرسالها إلى أمير امراء الجزائر قد تأخرت بضعة أيام من أجل ترصيع مقابضها ببعض الأحجار الثمينة استجابة للمقام الشاهاني..<sup>3</sup> و في الوثيقة نفسها نجد معلومات حول السيف الذي سيرسل إلى محمد بن عثمان باشا حيث اضطر القبطان باشا إلى إعادة السيف و طلب بترصيعه ببعض الأحجار الكريمة من أجل إرساله الداوي المذكور و هذا تكريما له وتطيبيا لخطره<sup>4</sup>.

ومن المفارقات فإن هذه الهدايا تأخذ الطابع الإلزامي لأنها تدخل ضمن العوايد التي لا غنى عنها كونها مثلت قيمة رمزية للداوي، فهي ترفع شأن الداوي أمام أعضاء الحكومة لذا نجدهم يحرصون على عدم التفريط في مثل هذه العوايد، و يؤيد هذا الطرح ما وجدناه في إحدى الرسائل المرسل إلى السلطان تفيد بأن أحد الأشخاص المكلفين بجلب هدية الداوي محمد بن عثمان باشا طالب بضرورة تحسين الخلعة و ذلك

<sup>1</sup>-دفتري خط الهمايون، عدد 390. مؤرخ عام 1203هـ/1798م.

<sup>2</sup>-دفتري خط الهمايون، عدد 816. مؤرخ عام 1203هـ/1798م.

<sup>3</sup>-دفتري خط الهمايون، عدد 54226. مؤرخ عام 1203هـ/1798م.

<sup>4</sup>-دفتري خط الهمايون، عدد 54226. مؤرخ عام 1203هـ/1798م.

بترصيعها وعدم الاقتصار على السيف فقط، و مما جاء في هذه الرسالة "...إلى العتبة الشاهانية للانتظار المساعدة الشاهانية التي ستصدر لإتمام المهمة حسبما علم أن الشخص المرسل من طرف باشا الجزائر إلى مقام الخلافة و الذي مازال موجود حاليا في طرفنا قد اتصل بالأمس بالقبطان باشا و بيّن له لزوم و ضرورة إحسان الخلعة المرصعة ب(كذا) إلى الباشا المشار إليه مضافة إلى السيوف اليطغانية المذكورة.."<sup>1</sup>.

و في ذات الشأن و نظرا للحرص الكبير من السلطان على الهدية و نوعيتها نجده أيضا كان حريصا على بعض التفاصيل منها حول الشخص الذي يكلف بإرسالها إلى الداوي ففي سنة 1789 م، اي خلال عهد الداوي محمد بن عثمان باشا تساءل القائم على هدية الداوي في رسالة إلى السلطان على من يرسل الهدية هل يكون من رجل القبطان باشا أم يقوم بإرسالها مع أحد رجال الداوي الجزائري و قد جاء هذا التساؤل على هذا النحو "...في انتظار إيجاد بعض الأحجار الكريمة تزين بها مقابض تلك السيوف التي سترسل إلى الجزائر و لذا صدر الخط الهمايوني حول هذه القضية متضمنا السؤال الموجه من المستحسن أم من غير المستحسن كذلك عن الشخص الذي سيعين من طرف القبطان باشا ليتولى مهمة أخذ الهدية و إيصالها إلى صاحبها و هل القبطان باشا هو الذي سيقوم بتعيين أحد من رجاله لتلك المهمة أم تسلم الهدايا إلى أحد رجال باشا جزاير الغرب"<sup>2</sup>

ورغم الطابع الدبلوماسي للهدايا و العوايد التي كان يتلقاها حكام الجزائر، إلا أنه يمكن وضعها ضمن الأشياء التي اسهمت في ثراء الدايات، كون هذه الهدايا و نظرا لرمزيتها وكذا كونها أنها كانت من عند السلطان فإن ذلك جعل قيمتها المالية كبيرة جدا

<sup>1</sup>-دفتري خط الهمايون، عدد 1030. مؤرخ عام 1203هـ/1789م.

<sup>2</sup>-دفتري خط الهمايون، عدد 850، مؤرخ عام 1203هـ/1789م.

والملاحظ أنّ كل داي جديد يأخذ هديته الخاصة من السلطنة مما يجعل هذه الهدايا ملكا للداي يتصرف فيها كيف ما شاء، يحتفظ بها أو يهديها لمن يشاء.

#### 1-1-4- عوايد الدولة التونسية:

لم تقتصر الهدايا على الباب العالي و إنما امتدت إلى تونس فأثناء بحثنا في الأرشيف الوطني التونسي عثرنا على سجل هام يتعلق بمصاريف الدولة التونسية حول الهدايا إلى الجزائر و الباب العالي<sup>1</sup> و ما يهمنا هنا ما ورد في الورقة رقم 73 حيث سجلنا من خلالها معلومات حول الهدية المتعلقة بالجزائر و منها هدية الداوي و تاريخ هذه الهدية هو عام 1171هـ / 1757 م، و هي بالتالي تخص الداوي علي باشا النقسيس<sup>2</sup> و رغم أنّ هذا التاريخ لا يوافق فترة الدراسة إلاّ أنّ المعلومات الهامة الواردة فيه جعلتنا نستعمله من أجل الإحاطة بمختلف الهدايا التي كان يأخذها دايات الجزائر خاصة أننا لم نجد سجل آخر يمكننا الاعتماد عليه في الموضوع نفسه.

تكمن أهمية المعلومات الواردة في هذا السجل في كونه يعطينا نظرة عن هدايا عينية ثمينة للداوي و تفاصيل عن أثمانها و كذا عن المواد الداخلة في صناعتها، منها تخصيص مبلغ 93 ريال تونسي من أجل أربعة سفاسر<sup>3</sup> و قد وردت هذه المعلومات على هذا النحو " 93... ريال حق أربعة سفاسر(كذا) لدولاتلي الجزائر منهم ثلاثة

<sup>1</sup>-لمزيد عن المعلومات حول هذا السجل أنظر الفصل التمهيدي.

<sup>2</sup>-حكم الداوي علي باشا النقسيس في الفترة ما بين 1754 و 1766 م، و يبدو أنّ هذه الهدية جاء بعد دخول الجيش الجزائر إلى تونس عام 1756 م، حيث تم إعدام علي باشا تونس وتم تعيين مكانه محمد بن حسين بن علي بايا علي تونس الذي أعلن تبعيته للجزائر، أنظر:

-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 18.

-أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 84.

<sup>3</sup>-السفساري: هو لباس تونسي خاص بالنساء يتمثل في قطعة كبيرة من القماش من الحرير أو من القطن يمكنه تغطية كل جسد المرأة

سوم<sup>1</sup> 25 و واحد سوم 17...<sup>2</sup> كما تم تخصيص 798 ريال من أجل 64 طزينة من الشواشي و قد وردت على هذا النحو.. 798 ريال حق أربعة و ستين طزينة شواشي للهدية المذكورة.. " كما تضمنت هذه الهدية برنوص حرير قيمته 475 ريال و غيرها من الأشياء الثمينة و قد بلغ ثمن هذه الهدايا 4399 ريال تونسي<sup>3</sup>. و فيما يلي جدول يوضح هدايا الداوي و قيمتها المالية من خلال هذا السجل.

### جدول رقم (13) هدية الدولة التونسية إلى داي الجزائر عام 1757م

نوعية الهدية	الثمن بالريال التونسي
أربع سفاسر	93
أربع برانص	26
20 برنوص جربي	320
64 طزينة شواشي	438
5 كوامل صارمة و حرير	200
5 ترويصات	50
أوقيتين و نصف خيط فضة	14
المجموع	1141

إن ما ورد في هذا السجل حول الهدية المرسلة إلى داي الجزائر في عام 1757 م، يوضح حجم الهدايا التي كان يتلقاها الدايات، وقد كانت عملية تحييد الهدية الخاصة بالداوي صعبة نوعا ما و هذا راجع لتداخلها مع هدايا موظفين آخرين منهم الباش طباخ و باي قسنطينة و غيرهم، و قد استفاد الداوي علي باشا من هدية بلغ ثمنها حوالي

<sup>1</sup> يقصد ثمن ثلاث سفاصري ب 25 ريال للواحد

<sup>2</sup> -الأرشيف الوطني التونسي، سجل رقم 99، ورقة 73. أنظر الملحق رقم 2.

<sup>3</sup> -الأرشيف الوطني التونسي، نفسه

1141 ريال تونسي، وكما اشرنا سابقا فإنه رغم أنّ هذه الهدية وقعت في زمن سابق للفترة المدروسة إلاّ أنّنا قمنا بالاعتماد عليها من أجل وضع مقارنة حول حجم الهدايا التي كان يتلقاها الدايات من مختلف الأماكن و كذا من أجل توضيح دور هذه الهدايا في نمو ثروة الحكام، و التي أثبتتها الوثائق التاريخية باختلاف أنواعها.

### 1-1-5-عوايد الدول الأوروبية:

تنوعت الهدايا المقدمة من طرف الدول الأوروبية إلى الدايات و الموظفين الكبار في الدولة، و نسجل أنّ هذه الهدايا لم تكن تعطى وفق مناسبات محددة، وإنما كانت تخضع لظروف العلاقات بين الجزائر و الدول الأوروبية وخصوصيتها، لذا فإنّ الاستفادة من مثل هذه الهدايا و العوايد اختلفت من فترة إلى أخرى، والشيء الوحيد الذي لم يتغير أنها كانت ذات قيمة معتبرة مما أسهم في تنمية ثروة الدايات و الموظفين الكبار، و قد سن لهذه الهدايا و العوايد نظام خاص بها فكانت تحسب و تراقب في أثناء تقديمها، وقد يطالب الداى بالمزيد، وإذا كانت هذه الهدايا و السلع لا ترضي رغبة الداى و رجاله فإنها تستبدل بالنقود الذهبية.

و من المفارقات فإنه عندما يبقى القنصل فترة طويلة فإن ذلك كان يقطع العوايد و الهدايا لذا نجد أنّ الدايات كانوا يحرصون على تغيير القناصل في كل مرة من أجل نيل هاته الهدايا في أقرب وقت ممكن وقد اشار القنصل الأميركي شالر (Shaler) إلى قضية طلب الداى حسن باشا من الملك الإسباني كارلوس الرابع (CarlosIV) في 28 سبتمبر 1793م، أن يتم استبدال القنصل الإسباني الدون إيمانول أسبر DON EMANUEL ASPER الحالي لأنه ارتكب حماقات ستفسد الصلح المبرم بين الدولتين وأكد له بأن هذا لا يعني أي زيادة في العوايد و إنما يرد الحفاظ على الصلح المبرم بين الدولتين و مما جاء في هذه المراسلة: "أيها الصديق العزيز نرجو أن لا يتبادر إلى ذهنكم بأننا نطلب تعيين قنصل جديد طمعا في زيادة للعوائد و الضرائب و

حق الله تعالى العظيم و حق عيسى عليه السلام لا نطلب ذلك طمعا في زياد العوائد...<sup>1</sup>

وقد تنوعت الهدايا المقدمة إلى الداوي و الموظفين الكبار فالقنصل الفرنسي كان يقدم هدايا متمثلة في مرطبات و فواكه مجففة و الرب<sup>2</sup> إلى كل أفراد عائلة الداوي وحاشية قصره<sup>3</sup> و يرجع السبب في تقديم الهدايا العينية من طرف الفرنسيين لتجنب المزيد من المصاريف<sup>4</sup>، و قد كانت الهدايا التي تقدم إلى الدايات جد نفيسة فقد نالوا الملابس ذات الصباغة الممتازة، والساعات والمسدسات والساعات الحائطية، الخواتم المرايا، الفواكه المجففة، الخمور المعتقة، والمعاجين الراقية<sup>5</sup>.

و في هذا الشأن يصف القنصل الأمريكي في الجزائر جويل بارلو(1795-1797 م)، الداوي حسن باشا إثر مقابله و يظهر تأثير الهدايا المظهر الذي كان عليه هذا الداوي وقد جاء كلامه على هذا النحو"لقد كست قدمه بجلد ناعم رفيع امتد للإحاطة بساقه مع أزرار من الماس في خيوط مرصعة بالأحجار الكريمة و حوله حزام عريض يلمع بالحلي و قد تدلى منه سيف عريض يتكون غمده من أجود أنواع القظيفة و في حزامه قد التصق خنجر و مسدسان قيل أنهما كانا هدية من طرف لويس الرابع عشر(Louis XIV) و ذلك الخنجر من الذهب الخالص"<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup>- يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمريد 1780-1798 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 184.

<sup>2</sup>- الرب هو معجون أو مشروب الفواكه أنظر:

-marcel devic, dictionnaire étymologique des mots français d'origine orientale(arabe,persan,turc,hébreu,malais), imprimerie nationale paris, p196.

<sup>3</sup>-محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية(1791-1830)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1974، ص 21.

<sup>4</sup>- DEGRAMMONT.H.D, correspondance des consuls d'Alger(1690-1742) adolphe jourdan libraire- éditeur, paris, 1890, p 238.

<sup>5</sup>-جون.ب.وولف، مرجع سبق ذكره، ص 371.

<sup>6</sup>-حنيفي هلايلي، مرجع سبق ذكره، ص 139.

على هذا الأساس كان عندما يتأخر أي قنصل في تقديم الهدية ينال عقابه من الداي قد تصل إلى الطرد مثلما حدث لقنصل البندقية (Venise) الذي لم يبادر بتقديم الهدية إلى الداي محمد بن عثمان عند تنصيبه فقام بطرده و ألغى معاهدة 1763م، مع البندقية<sup>1</sup> واحتقر القنصل الفرنسي مولتدو MOLTEDO لأنه لم يقدم الهدايا كالمعتاد<sup>2</sup> وفي هذا الشأن يقول وليام شالر: ".لم تعد هذه الهدايا تتسم بطابع الودية بل أنّ الأمر ذهب بولاة الأمور إلى حد المطالبة بهدية كل سنتين بحجة أنّ القناصل لا يتغيرون في وقت قصير بدفع الهدية كل سنتين.."<sup>3</sup>.

و قد حاول جمال قنان أن يعطي تفسيراً يبدو واقعياً للهدايا التي كان يعطيها القناصل للدايات و كبار الموظفين حيث يرى بأنّ وظيفة القنصل في أوروبا هي وظيفة تجارية بالدرجة الأولى وقتئذ فهذا المنصب كان يباع و يشتري خاصة في فرنسا و من هنا فإن مفاوضاتهم تأخذ صبغة رجل أعمال لذا فإنّ الطرف الجزائري يصر على الحصول على امتيازات خاصة بالداي و الموظفين الكبار بما أنّ هذا القنصل سوف يحصل على أرباح من خلال عمله القنصلي<sup>4</sup>. على هذا الأساس فقد امتدت العوايد إلى كبار التجار الأوروبيين الذين كانوا يتاجرون مع الجزائريين حيث كانوا من أجل تسهيل أمورهم يقدمون الهدايا إلى أكبر مسؤولي الدولة و على رأسهم الداي<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>-عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود عي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 524.

<sup>2</sup>-نفسه، ص523.

<sup>3</sup>-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 65. أنظر أيضاً:

-دلندة الأرقش و آخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميدياكوم، تونس 2003، ص346.

<sup>4</sup>-جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987، ص 41

<sup>5</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 318.

و من العوايد أيضا التي كان يستفيد منها الدايات هو ما كان يتعلق عند عقد المعاهدات وكذا تغيير القناصل و غيرها<sup>1</sup>، فقد حرصت الدول الأوروبية خاصة على تقديم ترصيات للدايات و الموظفين الكبار من أجل تليين مواقفهم و إمضائهم المعاهدة و نجد أنّ العديد من المعاهدات التي أبرمت بين الجزائر و الدول الأوروبية تضمنت بنودا تخص الهدايا التي تمنح للداي و كبار الموظفين.

و قد كانت إسبانيا من بين أكثر الدول حرصا على عقد معاهدة سلم مع الجزائر و من أجل تعجيل عقد هذه المعاهدة و قد خصصت أموالا معتبرة في شكل ترصيات للداي و لكبار المسؤولين في الدولة الجزائرية، وفي في هذا الشأن يقول المفاوض الإسباني " قمنا على استعجال بوضع قائمة للهدايا التي يجب أن تقدم للكبار و التي بلغت 291800 قرش إسباني هذه الهدايا السرية تقدم لمختلف الشخصيات و يستلزم ذلك اختيار ما يناسب كل موظف من موظفي الإيالة لكي لا يجرح كرامته"<sup>2</sup> و قد تم إبلاغ الداي بطريقة غير مباشرة أنه حينما يتم التوقيع على الصلح سيتلقى لحسابه ما مقداره 60000 قرش إسباني<sup>3</sup>.

و الملاحظ أنّ الهدايا المتأتية من خلال المعاهدات قد أصبحت من العوايد التي لا غنى عنها، لأنها أصبحت مصدر ثراء لمن كان يتلقاها، لذا نجد أن بعض المعاهدات تضمنت بنودا سرية تخص هذه النوعية من الترصيات، ففي معاهدة الجزائر مع البندقية عام 1763 م، كان هناك بند سري ينص على دفع 10000 سكة جزائرية

---

<sup>1</sup>-مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830، ط2، دار الأمة، الجزائر 2007، الجزء الأول، ص 77، أنظر أيضا:

-مصطفى خياطي، الطب و الأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP، الجزائر 2013، ص 40.  
-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 326.

<sup>2</sup>-جمال قنان، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين الجزائري، 1987، ص 284.

<sup>3</sup>-نفسه، ص 284.



بالإضافة إلى هدايا مناسبة إلى الداوي و حاشيته<sup>1</sup>، و مما يؤكد أهمية هذه الهدايا بالنسبة للدايات سجلنا أن الداوي محمد بن عثمان باشا قام بإلغاء تطبيق هذه المعاهدة نتيجة عدم التزام جمهورية البندقية بتقديم الهدايا الخاصة بالداوي<sup>2</sup>.

و قد استغل الأوروبيون قضية الهدايا من أجل أخذ امتيازات و مكاسب بالجزائر ففي عام 1703 م، بعثت إنجلترا موفدا إلى الجزائر مع هدايا ثمينة إلى الداوي من أجل إبرام معاهدة تضمن لها تحسين العلاقات التجارية مع الجزائر فوافق الداوي على هذا الطلب بسبب تلك الهدايا الثمينة<sup>3</sup>، وقد أربكت هذه الهدايا و الترضيات فرنسا بحيث جعلتها تحاول مجاراة إنجلترا في ذلك حتى لا تخسر موقعها في الجزائر، و يؤكد ذلك ما ورد في إحدى الوثائق الفرنسية "...عليكم أن تقترحوا على الجمعية العامة إرسال بعض الهدايا إلى القنصل بمدينة الجزائر و تأمروه أن يوزعها على ضباط الديوان والشخصيات الأخرى عندما نكون في حاجة لرضاهم..<sup>4</sup>.

و نتيجة لهذه المنافسة أصبحت هذه الهدايا تزداد قيمتها كل سنة، و هذا من أجل نيل رضا الداوي و الموظفين الكبار في الدولة، خاصة منهم الإنجليز الذين أصبحوا منافسين للفرنسيين من أجل الفوز بالحظوة لدى الداوي و قد امتدت الاستفادة إلى

---

<sup>1</sup>-عائشة غطاس، "المعاهدة الجزائرية البندقية 7 محرم 1177 هـ/ 18 يوليو 1763م"، مجلة دراسات تاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد السابع 1993، ص 94. حول العلاقات الجزائرية البندقية أنظر:

-المنور مروش، دراسات عن الجزائر، ص 383.

-A.SACERDOTI, « Venise et les Régences d'Alger, Tunis; et TRIPOLI (1699-1764) », in R.A, volume 101, année 1957.

-A.SACERDOTI, « La mission à Alger du consul de Venise Nicolas Rosalem (1753-1754) », in R.A, volume 96, année 1952..

<sup>2</sup>-غطاس عائشة، المعاهدة الجزائرية البندقية، ص 102.

<sup>3</sup>-محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، نق و تح محمد بن عبد الكريم، ش.و.ن.ت، الجزائر 1981، ص 28.

<sup>4</sup>-الغالي الغربي، السلطة و مراكز القوة بالجزائر العثمانية على عهد الدايات 1671-1830، في كتاب دراسات وشهادات مهدات إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، جمع و إخراج ناصر الدين سعيدوني، د.غ.إ، ط1، 2000، ص 400.

زوجات الدايات وذلك للتأثير الذي مارسنه على أزواجهن مما جعل أحد القناصلة الإنجليز يذكر حكومته بأن زوجات السلطات الجزائرية كنّ طماعات كما كنّ صاحبات تأثير فهن أيضا يحتجن إلى هدايا<sup>1</sup>، و قد لاحظ هذا أحد القناصل الفرنسيين و اسمه دورند durand أنّ هذه الهدايا من العادات السيئة فهي تزيد كل عام وأنّ الأمم الأخرى تنافس الفرنسيين على مصالحهم بالجزائر و ذلك بتقديم هدايا أثنى و أعلى من التي يقدمها الفرنسيين<sup>2</sup>.

### 1-1-6-العواید المتأتية من الباستيون(Bastion):

امتدت العوايد و الهدايا إلى وكالة الباستيون<sup>3</sup> في الشرق الجزائري حيث في كل مرة يتم فيها تجديد المعاهدات الخاصة بالباستيون فيقوم الطرف الجزائري بتعديل جانب الهدايا والعوايد و ذلك بزيادة قيمتها، ففي المعاهدة التي تم عقدها حول هذه المؤسسة المنعقدة في 23 جوان 1790 م، طلب الداى محمد بن عثمان باشا زيادة العوائد المقررة للباشا والموظفين حيث وافق الجانب الفرنسي على ذلك حيث جاء البند الخاص بهذه الزيادة على هذا النحو: "من الان فصاعدا تلغى العوائد التي قيمتها 1221 قرش، وتستبدل بأخرى قيمتها 4500 قرش تدفع كل شهرين كما تستمر الشركة دفع الإتاوة إلى باي قسنطينة حسب العادة 500 قرش بوني"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-نفسه، ص 371.

<sup>2</sup>- DEGRAMMONT.H.D, correspondance..., op.cit, p 51.

<sup>3</sup>-الباستيون هو مركز تجاري فرنس يقع شرق مدينة عنابة تم تأسيسه خلال القرن السادس عشر وأصبح يسمى بحصن فرنسا، لعب دورا كبيرا في العلاقات التجارية بين فرنسا و الجزائر خلال الفترة العثمانية أنظر:

-Féraud.L.C, Histoire des villes de la province de Constantine. La Calle, Typ.de l'association ouvrière V. aillaud et cie, alger, 1877, p 93

-FILIPPI (L.), « L'œuvre de la société Le Bastion de France ». In R.A, numéro 76, année 1925.

<sup>4</sup>-جمال قنان، معاهدات الجزائر...مرجع سبق ذكره، ص 338

قد كانت هذه الهدايا تكتب في بنود المعاهدات فالبند الخامس من معاهدة الجزائر مع فرنسا حول الباستيون في 11 مارس 1679 تضمن إشارة حول الهدايا التي يأخذها الداوي وكبار الموظفين و قد جاء على هذا النحو: "يدفع لكاهية بونة 3000 بطاك شيك في السنة على ستة أقساط متساوية و يدفع القسط الأول في نفس الوقت الذي تدفع فيه اللازمة للجزائر كما تدفع الإكراميات و الهدايا للمسؤولين كما كانت تحدث في وقت السيد صانصون<sup>1</sup>".

### 1-2- عوايد و هدايا الموظفين الكبار:

و كما أشرنا من قبل فإن الموظفين الكبار في الدولة كانوا هم أيضا يستفيدون من العوايد و الهدايا مما جعلهم يكونون ثروات ضخمة، و كان من بينهم الخزناجي الذي يعتبر الشخصية الأولى بعد الداوي في التشريف حتى أصبح هذا المنصب بمثابة نائب الداوي ففي معظم الأحيان يصبح الخزناجي دايا بعد شغور المنصب<sup>2</sup>، و كان للخزناجي مهام خطيرة لأنها تتعلق بالقضايا المالية للدولة فهو المشرف على الخزينة<sup>3</sup> و كذا سك العملة و إدارة العقارات المملوكة للدولة وغيرها<sup>4</sup> لذا نجده من بين الشخصيات المستفيدة من الهدايا و العوايد.

---

<sup>1</sup>- جمال قنان، معاهدات الجزائر....، ص29. وحول المعاهدة التي قام بها صانصون (sanson napollon) في سنة 1628 أنظر:

-GRAMMONT (H. - D. de). « Relations entre la France et la régence d'alger au XVIIe siècle », in R.A numéro volume 23, année 1879, p 112.

-E. Rouard De Card: Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, maroc, A.pedon éditeur, paris 1906, p 20.

<sup>2</sup>-FERAUD,L,C, éphémérides d'un secrétaire....., p 313.

<sup>3</sup>-SHAW., Voyage dans la régence d'Alger, 2ème édition, Bouslama, Tunis 1980. P 167.

<sup>4</sup>-حول وظيفة الخزناجي أنظر على سبيل المثال:

-سعيدوني ناصر الدين، و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ ...، ص26.

ومن العوايد و الهدايا التي كان يستفيد منها الخزناجي ما يتعلق بالدنوش و هي الزيارة التي كان يقوم بها البايات دوريا إلى دار السلطان من أجل تقديم فرض الطاعة إذ يشير أحمد الشريف الزّهار إلى نوعية العوايد التي كان ينالها هذا الموظف "السامي" فكان ينال حوالي 2000 دورو مع أثاث، مصوغ، خيل، عبيد، كسوة، حياك قرمز برانس، حياك حرير، شمع عسل، أرز، و غيرها<sup>1</sup>، و كان الخزناجي يستفيد أيضا من الهدايا المتعلقة بالمعاهدات التي أقمتها الجزائر مع بعض الدول الأوروبية، ففي إطار المفاوضات التي أقامتها الجزائر مع إسبانيا و من أجل تسريع عملية التفاوض تعهد الإسبان بمنح بعض الموظفين الكبار ترضيات منها ما يخص الخزناجي الذي استفاد من مبلغ قدره 30 ألف قرش<sup>2</sup>.

و من أجل معرفة المزيد حول طبيعة الهدايا التي كان ينالها الخزناجي نشير إلى أنه ورد في أحد الرسائل التي نقلها لنا يحي بوعزيز وهي رسالة من طرف الكوندي دي فلوريدا<sup>3</sup> (Le Comte FLORIDA BLANCA) في 25 أبريل 1786 م، شكره فيها على هديته التي أرسله إليها و المتمثلة في حصان، ومن جهته فإنه أرسل إلى الخزناجي هدية تمثلت في ساعة ذهبية و في الأخير تمنى أن تعجبه هذه الهدية و أن تكون رمزا للصدّاقة<sup>4</sup>، ولا شك أنّ استغلال كل المصادر المتعلقة بالموضوع خاصة منها المتواجدة على مستوى أرشيفات الدول الأوروبية سيكشف لنا الكثير حول هذا الموضوع و خاصة من ناحية تفسير ثروة بعض الموظفين الكبار وقتئذ.

---

<sup>1</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 41، أنظر أيضا:

-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، ص 101.

<sup>2</sup>-لمنور مروش، دراسات عن الجزائر...، ص 462، أنظر أيضا:

-VENTEUR DE PARADIS, op.cit, p 207

<sup>3</sup>-هو سياسي إسباني مشهور ولدا في موريسيا (Murcia) من عائلة نبيلة عام 1728 م، و توفي عام 1808 م، عين

سفيرا في رومان ونال لقب الكونت عام 1777 م،

<sup>4</sup>-يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية...، ص 87.

و كان هناك موظف آخر ممن كان له حظ في العوايد و الهدايا و هو خوجة الخيل<sup>1</sup> ففيما يخص الدنوش فإنه كان يأخذ ما يعادل نصف ما يعطى للخزناجي و الآغا<sup>2</sup>، أما وكيل الحرج كان هو أيضا يستفيد من العوايد و الهدايا حتى أن كان من بين الموظفين الذين ترسل إليه هدية من أجل إبرام المعاهدات ففي 22 أبريل 1786 م، فقد كتب دي فلوريدا بلانكا (FLORIDA BLANCA) رسالة إلى وكيل الحرج حسن<sup>3</sup> شكره فيها على المساعي التي يبذلها من أجل إقامة الصلح مع الإسبان، و أعلمه أنه أرسل إليه هدية تمثلت في ساعة ذهبية<sup>4</sup>

و من أجل الحصول على هدايا ثمينة حرص كبار الموظفين على إتمام بعض المعاهدات من خلال التوسط لدى الداوي، من ذلك نسجل تدخل وكيل الحرج حسن ابن آخ الداوي محمد بن عثمان باشا من أجل توقيع معاهدة مع الإسبان عام 1791 م<sup>5</sup>، و قد كان من نتائج هذه المعاهدة دفع 291800 قرش إسباني، يكون نصيب الداوي منها

---

<sup>1</sup>-يعتبر الوزير الثالث في الدولة و المشرف الأول على تسيير أملاك البايك من رعي مواشي الدولة و الاتصال بفرسان المخزن و بالعشائر الحليفة و غير من أجل تأمين المواد الغذائية للجيش و غيرها، للمزيد أنظر: KADDACHE (M), op.cit, p 92.

-عمر حرفوش، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني"الإدارة المركزية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص167-168.

<sup>2</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص45.

<sup>3</sup>-هو الذي سيصبح فيما بعد دايا و هذا سنة 1791م، أنظر:

-أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 87.

<sup>4</sup>-يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أروبا 1500-1830، دار البصائر للنشر و التوزيع الجزائر، 2009، ص 38.

<sup>5</sup>-ناصر الدين سعيدي، المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1791، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد السابع، سنة 1193، ص 81. حول هذه المعاهدة وكذا العلاقات بين الجزائر و إسبانيا أنظر:

-ابن سحنون الراشدي، الثغر الجمانى في ابتسام الثغر الوهراني، تح و تق المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث قسنطينة 1973.

-FEY(H.L), Histoire d'oran avant, pendant et après la colonisation espagnole, A. Berrier, oran 1856.

60000 قرش إسباني<sup>1</sup>، والباقي يتوزع على الموظفين الكبار حسب رتبهم ابتداء من خوجة الخيل الذي نال 20000 قرش<sup>2</sup>.

## 2- نظرة الباحثين للهدايا و العوايد:

انتقد العديد من الباحثين هذه العادة حيث اعتبرها الباحث الغالي الغربي ظاهرة من ظواهر فساد النظام فهي حسبه عبارة عن رشوة كان يتلقاها الحكام مما جعلهم لا يتورعون في بيع ذممهم لليهود و الأجانب من الأوربيين مقابل بعض الكماليات<sup>3</sup>، ولكن عند الرجوع إلى السياق التاريخي نلاحظ أنّ تقديم الهدايا لم يقتصر على الجانب الأروبي فقد كان الجزائريون هم أيضا يمنحون هدايا لصالح حكام و موظفي الدول الأروبية هذا يقودنا إلى القول أن موضوع الهدايا كان سيمة العلاقات الدولية وقتئذ وقد أملتة الدبلوماسية العالمية منذ أقدم العصور.

ومن الأمثلة ما أظهرته بعض المراسلات التي كانت تتم بين الطرفين الجزائري والأوربي، ففي رسالة من الداوي محمد بن عثمان باشا إلى الإمبراطور الإسباني عام 1787م، نجد قائمة بالهدايا المرسلة من طرف الداوي و قد جاء الكلام عن طبيعة هذه الهدايا على هذا النحو " ... و الهدايا المرسلة إلى سعادتك تتكون مما يلي ثلاث خيول من الجياج مع جميع لوازمها و رخصها، و ثلاث أفراس، و بندقية مرصعة بثلاث أحجار من المرجان، وثلاث أزواج من المسدسات المرصعة بالمرجان أيضا، و سيف من الذهب وبعض الحيوانات المفترسة، و الطيور كل ما تقدم عده وإحصاؤه تم إرساله إلى سعادتك هدية منا رمزا للصدقة و الود بيننا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 207

<sup>2</sup>- ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الإسبانية، مرجع اعلاه، ص 78.

<sup>3</sup>- الغالي الغربي، السلطة و مراكز القوة بالجزائر....، ص 400.

<sup>4</sup>- يحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد(1780-1798).....، ص

و في رسالة أخرى من طرف الداوي حسن باشا عام 1791م، إلى الوزير الأول الإسباني و في رده على الهدية التي أرسلها إليه الملك الإسباني قال الداوي أنه أيضا قام بإرسال هدية إلى الملك الإسباني تمثلت في عشرة أحصنة و عشرة أفراس و تمنى أن تتال إعجابه<sup>1</sup>، و تظهر هذه الأمثلة نوعية و قيمة ما كانت ترسله من هدايا إلى بعض الشخصيات الكبيرة.

وقد تميزت العلاقة بين الجزائر و الخلافة العثمانية في تبادل الهدايا خاصة من الطرف الجزائري، فقد استفاد السلطان العثماني و بعض الموظفين الكبار في الخلافة من هذه الهدايا الي كانت ذات قيمة معتبرة كون الجزائر كانت تابعة للخلافة العثمانية، وكذا فإنّ هذه الهدايا كانت تساهم في تحقيق مصالح الجزائريين خاصة منها ما يتعلق بتجنيد الإنكشارية<sup>2</sup>.

وتظهر لنا إحدى وثائق المكتبة الوطنية نموذجا لنوعية الهدايا التي كان ينالها السلطان العثماني من طرف الجزائر، وهذه الوثيقة مؤرخة في عام 1204هـ/1789م، أي في عهد الداوي حسن باشا و هي تحتوي على قائمة الهدايا المرسلة إلى السلطان العثماني سليم الثالث و هي هدايا ثمينة كونها كانت مصنوعة أو مطرزة بالذهب و فيما يلي قائمة بالهدايا التي أرسلت إلى السلطان العثماني

-5 قطع اثواب.

-برنوس حرير أبيض مزركش بالذهب.

-شال مذهب.

<sup>1</sup>سيحي بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف.....ص 158.

<sup>2</sup>-M.COLOMBE, Contribution a l'étude de recrutement de l'odjaq d'alger dans les dernières année de l'histoire de la régence, in R.A, n 87, année 1943, p 175.

-حزام عكري بالذهب.

-زويجة بشاغل صنع إنجليزي دقمها مذهب.

-قطعتين حايك من القرمز محروجين بالذهب<sup>1</sup>

وقد ذكر لنا حمدان بن عثمان خوجة نوعية الهدية التي أرسلها الداى مصطفى باشا إلى السلطان حيث تضمنت الماس و المجوهرات و أشياء أخرى مما يعطى للدايات من هدايا الدول الأروبية حيث قدرت هذه الهدية بمبلغ مليون فرنك<sup>2</sup>.

### 3-العلاقة بين العوايد و الثروة:

اختلفت قيمة الهدية امنوحة للموظفين الكبار فأهميتها تعكس أهمية المنصب، إذ كان الداى الذي هو أعلى رتبة في الوظيفة ينال الهدية الأهم ثم يأتي بعده الخرناجي وبقية الوظائف الأخرى، لذا تعتبر الهدايا أو العوايد التي كان يأخذونها ثروة في حد ذاتها ويمكن تخيل مدى الثروة التي كان يجنيها الداى خاصة أنه من الصعوبة بمكان حصر كل الامتيازات التي نالها كل داى فهي متعددة و متشعبة من خلال عدد المناسبات وكذا من خلال الذين يعطونها من عند القناصل و البايات و أمناء الحرف كذا القياد المحليين عند زيارتهم مدينة الجزائر و غيرهم<sup>3</sup>.

إن معالجة موضوع علاقة الثروة بالهدايا المقدمة للحكام و الموظفين الكبار تطلب منا الرجوع إلى الدفاتر التي بين أيدينا و محاولة تحليل ما جاء في تركات الموظفين الكبار علنا نجد في مخلفاتهم ما تلقوه من هدايا و عوايد، ومما يؤسف له غياب تركات الحكام من مثل الداى محمد بن عثمان باشا و الداى حسن باشا المزامنين

<sup>1</sup>-وثائق المكتبة الوطنية، المجموعة 3190، الملف رقم 02، الوثيقة رقم 03، أنظر الملحق رقم 03.

<sup>2</sup>-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة...، مصدر سبق ذكره، ص 134.

<sup>3</sup>-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، ص 218.



للفترة قيد الدراسة لكن بالمقابل توفر لدينا تركتا بعض الموظفين الكبار من الذي يحملون رتبة الخزناجي و خوجة الخيل، وأهجي باشي كما توفرت لنا شركة صالح باي مدينة قسنطينة هذا ما ساعدنا في وضع مقاربة لموضوع علاقة الهدايا و العوايد بتنمية ثروة هؤلاء الموظفين.

بداية نشير إلى أنه لم يتم الإشارة من خلال هذه التركات على مصدر الملكية حيث تم الإشارة إلى الشركة و سعرها فقط مما جعلنا نحاول عمل مقاربة من خلال ما ورد في المصادر والمراجع المختلفة حول موضوع الهدايا التي تلقاها الموظفين الكبار، ثم نحاول البحث عنها في الشركة و على الرغم من أنه لا يمكن الجزم بأن تلك الشركة كانت في الأصل هدية إلا أنه يمكن تقدير أن البعض منها يمكن أن يكون هدية، و على العموم فقد ورد في المصادر أن معظم الهدايا كانت عبارة عن القفطانات<sup>1</sup>، اليطغانات المرصعة بالجواهر، السوايع خاصة منها الذهبية، البشاطل المرصعة، المسدسات المرصعة، حمولات من قماش الحرير، أغطية قرمزية و أنواع أخرى لكن اقتصرنا على هذه الأنواع لأنها الأكثر تخصيصا للهدية وقتئذ<sup>2</sup>.

و قد انطلقنا من فرضية أن تكون إحدى هذه الهدايا ضمن تركة الموظفين الكبار التي تلقوها في إحدى المناسبات من مثل عقد صلح مع دولة أجنبية و غيرها، من أجل ذلك أخذنا عينة لبعض تركات هذه النوعية من الموظفين وقمنا بتحليلها من أجل الإجابة على تساؤلنا السابق.

---

<sup>1</sup>-عادة ما يكون القفطان أو الخلعة خاص بالحكام منمثلا في الداوي و الباوي. لكن توجد حالات لبعض الموظفين الذين أخذوا قفطانا كهدية منهم الخزناجي

<sup>2</sup>-حول نوعية الهدايا أنظر على سبيل المثال:

-ÉLIE DE LA PRIMAUDAIE.F, « le commerce et la navigation de l'Algérie », in revue algérienne et coloniale, juin 1860, p 24.

ففي شركة أهجي حسن الطباخ بدار الإمارة و المتوفي في عام 1794م، لاحظنا أنه كان يمتلك أربع ساعات ثمن إحداها 273 ريال و الثانية كان سعرها 251 ريال أما الثالثة فكان سعرها 215 ريال و الأخيرة كان سعرها 22 ريال حيث كان مجموع المبلغ الخاصة للسوايح التي كان يملكها هذا الموظف 761 ريالاً<sup>1</sup>، ومن أجل معرفة أهمية هذا المبلغ الخاص بالسوايح التي كان يملكها أهجي حسن قمنا بحساب عدد الأشخاص الذي كانوا قدرت تركاتهم بأقل من 760 ريالاً حيث تحصلنا على 2919 شركة من بين 3392 و هو ما يعني نسبة 86% ما يجعل هذه السوايح ثروة في حد ذاتها، على هذا الأساس لا نستبعد أن تكون السوايح الثلاث الأولى هدايا تلقاها هذا الموظف أما الساعة الرابعة فلا يمكن اعتبارها هدية لأنها رخيصة مقارنة بأسعار السوايح الأولى، و بالتالي فقد شكلت هذه الهدايا جزءاً من الثروة التي كان يملكها أهجي حسن حيث شكلت ما نسبته 3.53% من مجموع الشركة التي خلفها و المقدرة ب 20913 ريالاً.

و لم يكن أهجي حسن المثال الوحيد المتوفر لدينا حيث كان لدينا الحاج علي بيت المالجي المتوفي عام 1792 حيث وجد ضمن تركته ما يمكن اعتبارها هدايا و منها بشطولتان بلغ سعرهما 214 ريال و ساعتين أحدها سعرها 184 و الأخرى سعرها 180 ريال و هو ما يعني أنّ تركته تضمنت ما مجموعه 578 ريالاً قيمة الهدايا التي تحصل عليها من خلال تقلده للوظيفة المذكورة و هو ما يعني نسبة 4.33% من مجموع ثروته المقدرة ب 13343 ريالاً<sup>2</sup>. وفيما يلي جدول ببعض الهدايا التي أخذها بعض الموظفون الكبار و ثمنها و هذا خلال الفترة ما بين 1786 و 1800م.

<sup>1</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

جدول رقم(14) ثمن هدايا الموظفين الكبار ما بين 1786-1800 م<sup>1</sup>

الإسم	الوظيفة	سنة الوفاة	الأشياء	الثمن بالريال	حجم التركة
الرايس سليمان	قائد المرسى	1794	برنوس	405	51127
الرايس سليمان	قائد المرسى	1794	برنوس	281	51127
الحاج علي	بيت المالجي	1792	بشطلتان	214	13343
الرايس سليمان	قائد المرسى	1794	ساعة	450	51127
الرايس سليمان	قائد المرسى	1794	ساعة	272	51127
الحاج علي	بيت المالجي	1793	ساعة	250	6179
أهجي حسن1	طباخ بدار الإمارة	1794	ساعة	215	20913
أهجي حسن1	طباخ بدار الإمارة	1794	ساعة	251,5	20913
أهجي مصطفى	طباخ بدار الإمارة	1795	ساعة	273	9839
الحاج علي	بيت المالجي	1793	ساعة عبون	360	6179
القايد موسى	قايد	1795	قفطان	275	9141
الحاج محمد ابن علي باشا	قايد	1798	مراية	211,5	17788
الحاج محمد ابن علي باشا	قايد	1798	مكحلة	360	17788
الحاج محمد ابن علي باشا	قايد	1798	مكحلة	251	17788

#### 4-نظام الالتزام:

الالتزام شكل من اشكال جمع الضرائب في الدولة العثمانية<sup>2</sup> و هو بمثابة

ممارسة يلتزم من خلالها الشخص دفع مبلغا من المال أو قدرا من الإنتاج مقابل منحه

<sup>1</sup>تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى دفاتر الشركات المعتمدة لهذه الأطروحة.

<sup>2</sup>-BABER(G), encyclopédie de l'islam, tome 3, année, p-p 1182-1183.

حق جمع الضرائب أو الإشراف على الإنتاج لفائدة الدولة<sup>1</sup>، و الملتزم يهتم بجمع الضرائب لصالح الخزينة و هذا النظام وجد في جميع الإيالات العربية خلال العهد العثماني والقائمون بالالتزام مطالبون بدفع كل المبلغ الذي تم جمعه مقابل أجر معين أو يتم شراء المنصب مقابل دفع مبلغ محدد إلى الخزينة<sup>2</sup>، و على هذا الأساس فإن أهمية الملتزم تكمن في قيمة الأموال التي يقوم بجمعها لصالح الدولة و بالتالي أصبح الالتزام شكلا من أشكال التنظيم الإداري الخاص بجمع الضرائب في العهد العثماني<sup>3</sup>. و من أجل تسهيل عمل الملتزم فقد كانت تساعد الحكومة بقوة عسكرية من أجل تحصيل الأموال<sup>4</sup>

و من أهم الوظائف التي تخضع لنظام الالتزام هي وظيفة الباي الذي يقوم بدفع الضرائب إلى الداوي كل ثلاث سنوات و تسمى هذه العملية بالدنوش حيث يقدم له أحسن الهدايا قبل أن يدفع الغرامة أي محصول الضرائب المتنوعة و يحصل بالمقابل على هدايا سنوية متعارف عليها نظير مركزه و قد ينال أكثر فالعلاقات الرسمية والوظائف تخضع للمنافسة<sup>5</sup>، ونجد عند أحمد الشريف الزهار مقدار ما يدفع كل باي من البايات الثلاث فقد كان باي الغرب يدفع 80 ألف ريال صغيرة و باي الشرق يدفع

---

<sup>1</sup>-CHERIF MOHAMED HEDI, « introduction de la piastre espagnole dans la régence de tunisie au début de XVIII », in cahier de tunisie , n 61,62,63,64, 1,2,3,4 trimestre p 19.

<sup>2</sup>-عثمان البرهومي، تطور الالتزام بالإيالة التونسية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، شهادة نهاية الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث ، جامعة 09 أفريل، تونس 1998-1999. ص 32.

<sup>3</sup>-نفسه، ص 30.

<sup>4</sup>-محمود عامر، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 117-118، كانون الثاني-حزيران 2012، ص 363.

<sup>5</sup>-فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة أيام صالح باي...، ص 100.

80 ألف ريال كبيرة و أما باي التيطري فيدفع 14 ألف ريال صغيرة<sup>1</sup>. و من أجل جمع هذه المبالغ يقوم الباي بتسليم الوظائف للذي يدفع أكثر و إذا تقدم إلى الوظيفة أكثر من شخص يقوم بتسليمها للذي يدفع أكثر<sup>2</sup>.

أصبح الالتزام عبارة عن ضريبة سنوية يدفعها أمناء الجماعات الحرفية و هي تختلف من أمين إلى آخر فمثلا امين العطارين كان يدفع 500 صايمة و أمين الحلاقين كان يدفع 400 صايمة اما أمين الدباغين و أمين الفخارين فكان يدفعان 100 صايمة<sup>3</sup>، ابتداء العمل بنظام الإلتزام على حسب ما يفهم من خلال دفتر التشريفات لفترة سابقة لعام 1692<sup>4</sup>، و يبدو أن الإلتزام تطور ليشمل إلى جانب 15 أمين حرفة أمناء قاندي الفحم و فندق الزيت حيث سمي الإلتزام في هذه الحالة ضريبة البشماق أو ضريبة الحذاء<sup>5</sup>.

ومن أهم الوظائف التي كانت خاضعة لنظام الإلتزام و التي يبدو أنها من بين أهم الوظائف التي كانت تزود الخزينة بالأموال هي وظيفة بيت المالجي و في هذا الشأن يعتبره شالر من أخطر المناصب حيث يدفع صاحبه مبلغا يتجاوز بثلاثين المبلغ المفروض على الباي<sup>6</sup>، و ذكر دي باراداي أنه كان يدفع إلى الخزينة 500 باتاك شيك كل أسبوع<sup>7</sup>، و قد امتد إلتزام بيت المالجي إلى شؤون أخرى تفيد الدولة منها التكفل

---

<sup>1</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 46.

<sup>2</sup>-EMRIT.M, mémoire de thédenat natif d'uzès en longedoc écrites a Zurich en 1785, in R.A n 92, année 1948, p 168.

<sup>3</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، مرجع سبق ذكره، ص 177.

<sup>4</sup>-A.DEVOULX, Tachrifat..., p43.

<sup>5</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، مرجع أعلاه، ص 176. أنظر أيضا:

-A. DEVOULX T achrifat..., p43.

<sup>6</sup>-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 49. أنظر أيضا:

-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، ص 81.

<sup>7</sup>-VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 215.

بدفن الفقراء، أجره القاضي و العدول و بعض العلماء التابعين للبايلك كذا إقامة المرافق العامة من طرق وجسور و المساجد و الزوايا<sup>1</sup>. و من التزاماته أيضا الإشراف على اللباس الخاص بأسرى التابعين للدولة<sup>2</sup>.

و يبدو أن نظام الالتزام قد شمل تدريجيا معظم الوظائف الموجودة حيث وجدنا من خلال بعض الأبحاث ما كان يدفعه كل صاحب وظيفة مقابل تعيينه في وظيفته فقايد الدار كان يدفع 1700 ريال بوجو سنويا أما خوجة الجلد فكان يدفع 1200 ريال<sup>3</sup>، أما شيوخ القبائل و القياد فكانوا يدفعون 110 ريال بوجو<sup>4</sup>، و فيما يلي قائمة ببعض الوظائف بمدينة الجزائر الخاضعة لنظام الإلتزام و قيمة الأموال التي كانوا يدفعونها.

-شيخ البلد 500 صايمة

-أمين النجارين 200 صايمة.

-أمين فندق الزيت 4640 صايمة.

-أمين العطارين 500 صايمة.

-قائد الفحم 100 صايمة.

-مقدم اليهود 500 صايمة<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>-سعيدوني ناصر الدين، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 95.

<sup>2</sup> - T.Shuval, la ville d'Alger..., p 25. Voir aussi :

- Venture de paradis, op.cit, pp 214-215.

- A.DEVOULX, Tachrifat,....., p20

<sup>3</sup>-حسان كشرود، مرجع سبق ذكره، ص 29.

<sup>4</sup>-NOUCHIA. enquête sur le niveau de vie des populations rurales constantinoises de la conquête jusqu'en 1919 essai d'histoire économique et sociale, P.U.F. paris 1961, P111.

<sup>5</sup>- A.DEVOULX, Tachrifat..., p44.

وجهت لنظام الالتزام انتقادات من عدة باحثين حيث اعتبروا أن هذا النظام ساعد على انتشار الرشوة<sup>1</sup> و في هذا الشأن يقول الغربي الغالي " و لم تقتصر الرشوة عند الدايات والضباط بل انتقلت إلى التحكم في مقاييس اختيار الموظفين في جميع المناصب الحكومية، هذه الأخيرة أصبحت تباع و تشتري في العلن"<sup>2</sup>، أما حلّمي عبد القادر فيرى أن الالتزام أو بيع المناصب أدت إلى استغلال الموظفين لوظائفهم دون رادع حيث انحصرت مهمتهم في جمع الأموال بأي وسيلة<sup>3</sup>.

و في الحقيقة فإن هذا النظام هو نسخة عن الإجراء الإداري الذي أوجدهته الدولة العثمانية والمسمى التيمار<sup>4</sup> من أجل تحصيل مختلف الضرائب الخاصة بالدولة. وبالتالي فإن الالتزام بغض النظر عن سلبياته هو نظام إداري اتبعته الدولة الجزائرية من أجل تحصيل مختلف الرسوم لصالح الخزينة و مما يؤكد هذا الطرح فإن هذا النظام لم يقتصر على جمع مختلف الضرائب و إنما امتد نواحي أخرى منها التجارة، فقد خضعت تجارة الجلود والصوف و الشمع إلى هذا النظام حيث يتم إعطاء حق احتكار هذه التجارة للذي يدفع أكبر مبلغ<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>-PIERRE BOYER, évolution de l'Algérie médiane(ancien département d'Alger) de 1830 à 1856, Adrien-Maisonnette (Alger, Impr. nord-africaine), 1960, p27

<sup>2</sup>-الغالي الغربي، السلطة و مراكز القوى...، ص 401. أنظر أيضا:

-ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، ص 51.

<sup>3</sup>-حلّمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 320.

<sup>4</sup>- "نظام التيمار" في القانون العثماني، هو تنازل الدولة عن مقاطعة لفائدة فارس (صياحي)، من أجل استغلالها عن طريق تحصيل الضرائب، مقابل التزامه بأن يحارب إلى جانب الدولة و كذا تجهيز مجموعة من الرجال الذي هم تابعون له ويدفع أجورهم، وفي أيام السلم يسكن الفارس مقاطعة، حول نظام التيمار أنظر على سبيل المثال:

-إينالجبك، خليل. تاريخ الدولة العثمانية، من النشوء إلى الانحدار. تر.م. محمد الأرنؤوط. دار المدار الإسلامي. بيروت 2002. ص. 167.

<sup>5</sup>-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 101.

و في هذا الشأن نسجل أنّ فرنسا احتكرت و وفق نظام الالتزام تصدير المرجان والصوف والجلود و الشمع و حوالي 16000 كيلة من القمح في مقابل دفع 30000 دولار سنويا<sup>1</sup>. بالإضافة إلى هذا نجد أنّ الالتزام امتد أيضا إلى المحال و هي الحملات العسكرية الموجهة لجمع الضرائب و معاقبة القبائل المتمردة و كذا القادة العسكريون المعينون على رأس الحاميات العسكرية من مثل قائد قسنطينة، ورقلة و المدية وغيرها بالإضافة إلى هذا نجد أنّ مقدم اليهود من ضمن الذين خضعت وظيفتهم لنظام الالتزام<sup>2</sup>.

و رغم أنّ الوظائف الخاضعة للالتزام تجلب أموالا معتبرة إلى خزينة الدولة إلا أنّ أصحابها كانوا يفرضون الضرائب من أجل تعويض الأموال التي اشتروا بها مناصبهم ويحرصون في الوقت نفسه على الحصول على المبالغ اللازمة من أجل الاحتفاظ بمناصبهم و تأمين مستقبلهم<sup>3</sup>، و من التفاصيل حول الأموال التي كانوا يحصلونها من خلال هذه الوظائف نذكر أنّ أمين جماعة البسكرة كان يأخذ 50 بوجو عن كل بسكري يصل إلى المدينة، كما كان يأخذ 3 بوجو على أربعة و عشرين حانوتا، كما كان يتلقى 8 بوجو عند تعيينه للبسكرة الثمانية لوظيفة الدلالة في الأسواق كما كان البايلك يمنحه قلة ملح و قطعة قماش شهريا و 4 خبزات يوميا<sup>4</sup>، و الإشكالية التي تطرح نفسها هنا هل كانت هذه الوظائف الخاضعة لهذا النظام مصدر ثراء لأصحابها؟

<sup>1</sup>-نفسه، ص 101. أنظر أيضا:

-محمد العربي الزبييري، التجارة الخارجية....، ص 202.

-ناصر الدين سعيدوني، وضعية المراكز الإقليمية بالجزائر، نموذج حصن القالة من مركز إسلامي إلى محطة عثمانية المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، العدد 9-10، ص 174.

<sup>2</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، ص 176.

<sup>3</sup>-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، ص 121.

<sup>4</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، ص 40.



وللإجابة على هذا التساؤل قمنا بالعودة إلى دفاتر الشركات من أجل تحليل المعطيات الواردة حول هؤلاء أصحاب المناصب، إذ وفرت لنا هذه الدفاتر بعض المعطيات حول ثروة الموظفين الخاضعة وظائفهم لنظام الالتزام على هذا الأساس أردنا معرفة دور نظام الالتزام في إنماء ثروة الموظفين كما نريد معرفة هل كانت تعطى هذه الوظائف للأثرياء فقط بحكم أنهم ملزمون بتسديد الضريبة(اللزمة)؟

ولفهم طبيعة العلاقة بين الثروة و الوظيفة الخاضعة لنظام الالتزام قمنا باستنتاج سجلات الشركات حيث لاحظنا أنه هناك شركات كانت فاحشة الثراء تخص هذه النوعية من الموظفين حيث كانت أعلى شركة سجلت باسم الحاج عثمان قايد سباو المتوفي حوالي 1800م، حيث قدرت ب 66900 ريال<sup>1</sup>، ولم تكن هذه الشركة الوحيدة بهذا الثراء حيث سجلنا عدة شركات أخرى و منها شركة الرايس سليمان قايد المرسي المتوفي عام 1794م، حيث قدرت ب 51127 ريالاً<sup>2</sup>، و هناك حمدان الجربي المزوار المتوفي عام 1792م حيث خلف ما مجموعه 17273 ريالاً<sup>3</sup>.

لكن بالمقابل سجلنا من خلال الدفاتر عدة شركات لأصحاب وظائف خاضعة لنظام الإلتزام كان أصحابها ضمن فئة متوسط الحال و من الأمثلة على ذلك السيد أحمد الذي كان شيخا للبلد و المتوفي عام 1798م، حيث قدرت تركته ب 469 ريالاً فقط<sup>4</sup>، كما كانت شركة شريف آغة العسكر المتوفي عام 1798م ب 982 ريالاً<sup>5</sup>، وسجلنا عدة شركات أخرى تخص وظائف خاضعة لنظام الإلتزام صنفتها ضمن خانة فئة متوسط الحال.

---

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>2</sup>-بيت المال والبايلك، سجل رقم 19.

<sup>3</sup>-بيت المال والبايلك، سجل رقم 19.

<sup>4</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 23.

<sup>5</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

إن هذه المعطيات تعطينا بلا شك مقاربة حول واقع التوظيف و كذا طبيعة نظام الالتزام حيث يبدو أنه هناك مبالغة من طرف بعض الباحثين بوصفه أنه نظام يساعد على جمع الأموال و شيوع الرشوة، فكما أنه هناك موظفون أثرياء من أصحاب الوظائف الخاضعة لنظام الالتزام هناك موظفون من مثل الآعة و أمين البحارين وأمين الدباغين و شيخ البلد كان أناس عاديون رغم أن وظيفتهم كانت تخضع لنظام الالتزام و هنا يطرح تساؤل آخر هل كانت هناك بعض الوظائف لها مدخول أكثر من وظائف أخرى خاصة لما نعلم أنّ ضريبة الالتزام تختلف من وظيفة إلى أخرى؟

للإجابة على هذا التساؤل قمنا بالمقارنة بين تركات أشخاص كانت لهم نفس الوظيفة فالرايس سليمان قايد المرسى الذي ذكرناه آنفا كان فاحش الثراء بينما سجلنا تركة لقايد مرسى آخر لم يرد إسمه توفي عام 1793 م، كان مجموع تركته تقدر ب 253 ريالاً فقط<sup>1</sup> و بالمقارنة نجد أنّ تركة سليمان فاقت ب 200 مرة تركة هذا الرجل، و لم يكن هذا المثال الوحيد حيث كانت لدينا تركة الحاج علي<sup>1</sup> بيت المالجي<sup>2</sup> المتوفي عام 1792 م المقدرة ب 13343 ريالاً<sup>3</sup>، أما الحاج علي<sup>2</sup> بيت المالجي و المتوفي عام 1793م، فقد كانت تركته أقل بمرتين حيث بلغت 5171 ريال<sup>4</sup>.

هذه المعطيات تجعلنا نلاحظ أنّ نفس الوظيفة لم يكن لها نفس الأثر على الثروة فعندما نجد فرقا يقدر ب 200 مرة فذلك يدعونا إلى إعادة النظر في الحكم على علاقة الوظائف الخاضعة لنظام الإلتزام بالثروة و من هذا المنطلق لا يمكن اعتبار مثل هذه الوظائف مجالا لتحصيل الثروة مثلما ذهب إليه بعض الدراسات التي أشرنا إليها سابقا ولا شك لو نقوم بدراسة كل دفاتر التركات سنجد أمثلة عديدة حول الموضوع و مجمل القول فإن دفاتر تركات غيرت نظرتنا و لو نسبيا في نظام الالتزام الذي يجب إعادة

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-أعطيته رقم 1 لأنه هناك بيت ماجي آخر بنفس الإسم أي الحاج علي

<sup>3</sup>-بيت المال سجل رقم 2.

<sup>4</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

دراسته من جديد مع استغلال كل أدوات البحث التاريخي من أجل وضع الأمور في سياقها التاريخي و فيما يلي جدول يوضح تركت بعض الشخصيات ممن تولت وظائف خاضعة لنظام الالتزام خلال الفترة القيد الدراسة.

**جدول رقم(15)تركة بعض أصحاب الوظائف الخاضعة لنظام الالتزام<sup>1</sup>**

الإسم	الوظيفة	سنة الوفاة	الثروة(ريال دراهم)
الحاج عثمان	قايد سباو كان	1801	66900
الرايس سليمان	قايد المرسي	1794	51127
حمدان الجربي	مزوار	1792	17273
الحاج علي	بيت المالجي	1792	13343
الحاج جيلالي	أمين الخياطين	1789	10345
عمر	أمين الزياتين	1796	9604
الحاج عثمان	قايد بني خليفة	1792	7964
قايد شرشال	قايد شرشال	1800	6914
الحاج علي	بيت المالجي	1793	5171
أمين الخراطين	أمين الخراطين	1799	2180
كذا خوجة	خوجة الجلد	1797	1667
الحاج خليل علج	بيت المالجي	1797	1328
أمزار	أمين البحارين	1798	941
والي	أمين الدباغين	1787	734
إبراهيم باي	قايد سباو	1792	543
أحمد	شيخ البلد	1798	469
رجل	قايد المرسي	1793	253

<sup>1</sup>-تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى دفاتر التركات المعتمدة لهذه الدراسة

وبالتالي فإن نظام الالتزام بغض النظر عن سلبياته، فهو نظام انتهجته الدولة آنذاك من أجل تحصيل الضرائب، و المعروف أن تحصيل الضرائب من أصعب ما يواجهه أي دولة لأنه يتعلق بتحصيل أموال من كل شرائح المجتمع، وبالتالي كان الإلتزام هو الحل الذي أوجدته الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني، و حول التعسف من طرف الملتزمين من أجل جمع الضرائب و الإلتزام بما هو واجب عليهم لصالح الخزينة، فإنّ هذا الأمر قد يكون مبادرات شخصية من بعض الأشخاص الجشعين وكل وظيفة فرضت عليها ضريبة محددة.

و الجدول يظهر بما لا شك فيه أنّ الوظائف الخاضعة للالتزام لم تكن مصدر ثراء لعدد معتبر من شاغلي هاته الوظائف، حتى أنّ أحد الرجال ممن شغلوا وظيفة قايد المرسى لم يتم ذكر اسمه -دلالة على التهميش الذي لحقه- عند تصفية تركته و هذا لأنه كان قريبا من عتبة الفقر بتركة لم يتعد مجموعها 253 ريال، على هذا الأساس فإن الحكم على نظام الالتزام يحلل ويفسر بظروفه التاريخية.

# الفصل الثالث

## مجتمع مدينة الجزائر من الداخل

## 1- الطاعون، الأوبئة و المجاعات علاقة الفقير و الغني بهذه الظواهر:

عرفت مدينة الجزائر العديد من المشاكل الصحية كان على رأسها ظهور وباء الطاعون خلال فترات متعددة مما انعكس سلبا على حياة السكان خاصة من ناحية تناقص أعدادهم و قد كان الطاعون أخطر هذه الأوبئة و يعرف بالجزائر بمرض لحبوبة و قد ظهر دعاء بين الجزائريون "الله يعطيك لحبوبة" أي ربي يسلم عليك الطاعون و هذا نظرا لخطورته الشديدة كما عرف بالمرض لصفر و الريح الأصفر، و الطاعون مرض جرثومي معد في شكل وباء و اللفظة في اللغة العربية لا تعني مرضا بحد ذاته حيث تطلق في الغالب على كل مرض وبائي<sup>1</sup>.

و قد انتشر الطاعون بالجزائر عموما و بالمدينة خصوصا عدة مرات منها سنة 1778، 1787، 1796، 1799 و غيرها<sup>2</sup> و هذا دون الكلام عن الفترات الخارجة عن نطاق هذه الدراسة، و من الأسباب التي تساهم في انتشار مرض الطاعون البيئة الغير صحية منها سخونة الهواء<sup>3</sup>، و انتشار المستنقعات بالسهول الساحلية و حول المدن الكبرى و عدم التزام السكان بالقواعد الصحية التي كانت تتميز بها الحضارة الإسلامية في المغرب العربي<sup>4</sup>، كما أنّ انفتاح الجزائر على العالم الخارجي ساهم ظهور هذا

<sup>1</sup>- مصطفى خياطي، الأوبئة و المجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص 19.

<sup>2</sup>- للمزيد حول مرض الطاعون بالجزائر في العهد العثماني، أنظر:

-فلة موساوي القشاعي، وباء الطاعون في مدينة الجزائر العثمانية: دوراته، و سلم حدته و طرق انتشاره، مجلة دراسات إنسانية عدد 1، سنة 2001.

-فرنسوا أرنولي، "علم الأوبئة في البحر الأبيض المتوسط في القرن 17-18م"، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية عدد 17-18، سنة 1992.

- Sadok Boubaker , « La peste dans les pays du Maghreb Attitude face au fléau et impacte sur les activités commerciales XVIème- XVIIIème siècle» R.H.M, N. 69 -70, 1995.

<sup>3</sup>-rocqueville.d, relation des moeurs et du gouvernement des turcs d'Alger, paris,1675. P 5.

<sup>4</sup>-ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ص 88.

الوباء القاتل خاصة من مناطق آسيا الوسطى و أقاليم السودان و شبه الجزيرة العربية و وادي النيل و غيرها من المناطق<sup>1</sup>.

و في الفترة القيد الدراسة كان الطاعون الذي ظهر عام 1787 م، من أخطر الأوبئة التي ظهرت بمدينة الجزائر نظرا لفاحة الخسائر البشرية التي ألحقها بالمجتمع وقتئذ حتى أنه سمي بالوباء الكبير نظرا لما خلفه من ضحايا ففي مدينة الجزائر وحدها وصل عدد الأموات 500 جنازة في كل يوم<sup>2</sup>، و بدأ بالظهور بمدينة الجزائر في منتصف شهر أكتوبر قد تسرب هذا الوباء من المشرق من خلال سفينة قادمة من مدينة إزمير حيث كان رجل يحمل هذا المرض اسمه ابن سماية، حيث بدأ هذا الوباء بالظهور في جماعة البسكرة العاملة بالميناء ثم انتشر بعد ذلك في أرجاء المدينة<sup>3</sup>.  
بينما أورد مصطفى خياطي قصة مغايرة لطريقة ظهور هذا الوباء إذ جاء حسب طريق سفينة قادمة من ميناء مارسيليا ثم اشتد المرض بعد ذلك خاصة عام 1787<sup>4</sup>، ولقد كان عدد ضحايا طاعون 1787 كبيرا جدا فقد بلغ عدد ضحاياه 16721 نسمة منهم 14334 من المسلمين و الباقي منهم 613 مسيحي و 1774 يهودي<sup>5</sup>، والجدير بالملاحظة هو أن الفقير و الغني كلاهما كانا يموتان إثر وباء الطاعون الفتاك و المجاعة المذهلة حيث ذهب ضحايا هذه الآفات الطبيعية و الأمراض أعدادا معتبرة من كل الشرائح الاجتماعية.

<sup>1</sup> - طوبال نجوي، مرجع سبق ذكره، ص 40.

<sup>2</sup> - عائشة غطاس، أوضاع الجزائر المعاشية و الصحية أواخر العهد العثماني المجاعات و الأوبئة (1787-1830)، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد 16-17، 1998، ص 365.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 265، أنظر أيضا:

- فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الإحتلال الفرنسي (1518-1871)، وزارة الثقافة، الجزائر 2013، ص 123.

- مصطفى خياطي، الأوبئة و المجاعات...، مرجع سبق ذكره، ص 54<sup>4</sup>

<sup>5</sup> - محمد أمين، الطاعون بمدينة الجزائر أثره على الديموغرافيا و الأنشطة الاقتصادية خلال القرن الثامن عشر، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية عدد 16-17، سنة 1998، ص 59. أنظر أيضا:

- حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 258.

و من أجل معرفة مدى التأثير الذي أحدثه الطاعون على الجانب الديموغرافي للمدينة قمنا بالرجوع إلى دفاتر التراكات من أجل معرفة عدد الوفيات عام 1787م ومقارنتها بباقي السنوات، بداية قمنا بقراء فاحصة لكل التراكات المتعلقة بهذه السنة علنا نجد إشارة حول الطاعون لكن لم نجد أي شيء فقد كانت المعلومات المتعلقة بالتراكات كلها متشابهة سواء كانت في سنة 1787 أو في باقي السنوات، و بالتالي قمنا بعملية حساب عدد التراكات لكل سنة ابتداء من سنة 1787<sup>1</sup>.

بداية نسجل أن معدل التراكات في السنة هو في حدود 212 تركة، و يختلف عدد التراكات من سنة إلى أخرى<sup>2</sup> و هنا سجلنا أن عدد التراكات في عام 1787 م، وصل إلى 905 تركة، أما سنة 1788م، فقد كان عددها 275 تركة، فقط مما يوضح حجم الكارثة التي ألمت بالمدينة بسبب هذا الوباء و نسجل أن بقية السنوات إلى غاية 1792 م كان عدد التراكات لا يتجاوز الـ 200 تركة، و فيما يلي جدول يوضح عدد التراكات خلال الفترة المدروسة.

---

<sup>1</sup>-لقد قمنا باستثناء عام 1786 نظرا لكون السجل كانت بدايته في سبتمبر 1786 و بالتالي فقد كانت هذه السنة ناقصة.

<sup>2</sup>-كان عدد التراكات 3392 و لحساب متوسط الوفيات السنوية قمنا بقسمة عدد التراكات الكلي على عدد السنوات وهو 16 سنة فتحصلنا على المتوسط و هو 212.



جدول رقم(16) عدد التركات خلال كل سنة<sup>1</sup>

السنة	عدد التركات
1786	71
1787	905
1788	275
1789	140
1790	169
1791	197
1792	157
1793	253
1794	239
1795	169
1796	186
1797	208
1798	106
1799	160
1800	156

وقد أثر هذا الوباء على الناحية الاقتصادية فقد كانت الوفيات كبيرة لدرجة أنه توفي الكثير من الحرفيين و أرباب الصنائع و هنا تسجل فالنسي بعض الأنشطة التي تأثرت بهذا الوباء نتيجة وفاة أصحابها منها صناعة الحرير، و الحياك، و الأحزمة وغيرها، وقد انعكس هذا الأمر على النشاط التجاري خاصة ما يتعلق بالتصدير من الجزائر عموما ومدينة الجزائر خصوصا إلى الدول التي تحتاج إلى مثل هذه السلع<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-لقد قمنا بإعداد هذا الجدول استنادا إلى دفاتر التركات المعتمدة لهذه الدراسة.

<sup>2</sup>-Lucette Valensi, le Maghreb avant la prise d'Alger, Flammarion imprimerie, France, 1969, p21. Voire aussi :

-محمد أمين، مرجع سبق ذكره، ص 37.

و استكمالا لهذا الموضوع أردنا معرفة الوضعية العلاجية بالجزائر عموما وبالمدينة خصوصا حيث سجلنا بعض الآراء التي تجزم أنه لم يكن هناك منظومة صحية بالجزائر خلال العهد العثماني من ذلك يرى شالر (shaler) أنه لا جدوى من الحديث عن العلوم بالجزائر فهي غير موجودة و متى كانت موجودة فهي محتقرة بل إن الطب نفسه لا يوجد من يدعيه باستثناء المشعوذين و كتاب الحروز<sup>1</sup>.  
أما سيمون بفايفر فقد كان أقل حدة في نقده للوضعية الصحية عندما قال أنه لا يوجد طبيب ماهر نتيجة انتهاء فن الطب العربي<sup>2</sup>، و هو ما يعني أن الطب في الجزائر لم يكن يسير وفق قوانين معينة أو مدارس بل كان يعتمد على ما ألفه العرف<sup>3</sup>، و هو المنحى نفسه ذهب إليه عبد الرحمن الجيلالي عندما قال "أنّ الجزائر لم تلقى أي عناية بتدبير صحة سكانها من طرف الحكومة حتى هبطت الأمراض بالناس إلى الحضيض"<sup>4</sup>.

وقد ألقى سعيدوني و المهدي البوعبدلي باللائمة على الحكام فيما اعتبروه سوء الحالة الصحية فهم لم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأمراض ولم يلجئوا إلى نظام الكرنيتية<sup>5</sup> بل اعتبروها أمراضا طبيعية و غضبا إلهيا و هذا كان له دور سلبي في نمو السكان حيث تضائل عددهم في المدن و الأرياف<sup>6</sup>. و فيما يخص الأدوية تشير بعض

---

<sup>1</sup>-وليام شارلر، مصدر سبق ذكره، ص 81.

<sup>2</sup>-سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ترجمة و تعليق و تقديم أبو العيد دودو، دار همومة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 32.

<sup>3</sup>-لزغم فوزية، "الأطباء الأوروبيون خلال العهد العثماني(1519-1830)"، مجلة دراسات تاريخية، قسم التاريخ جامعة الجزائر2، عدد 15-16 سنة 2013، ص 162.

<sup>4</sup>-عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 4، ص 82.

<sup>5</sup>-الكرنيتية هي إقامة جبرية في معول لمدة أربعين يوما لكل وارد أجنبي سواء كان مريضا مرضا معديا أو مشكوك فيه و هذا قبل ان يسمحوا له بالمرور بعد التأكد من سلامته، أنظر:

-حمدان بن عثمان خوجة، إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء، تح و تق محمد بن عبد الكريم، صدر بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 46 و ص 137.

<sup>6</sup>-ناصر الدين سعيدوني، و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، ص 88. حول الموضوع أنظر أيضا:

-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره ص 273.

الأبحاث أنّ الأدوية كانت قليلة فالجزائر تكاد تخلوا من الصيدليات وفي هذا الشأن نسجل وجود صيدلية واحدة بالقرب من قصر الداوي لكنها لا تحتوي إلا بعض العقاقير و التوابل وهذه الصيدلية يشرف عليها أحد الأتراك<sup>1</sup>

و على الرغم من قلة الاهتمام بالجانب الصحي على حسب العديد من الباحثين، و في غياب دراسات تنفي ما جاء في هذا الطرح، كان علينا الإشارة إلى وجود بعض الممارسات المتعلقة بالجانب الطبي بمدينة الجزائر فقط يبقى التساؤل مطروحا حول أهمية هذا الممارسات في وقاية المجتمع من الأمراض و الأوبئة، و هل كان يشمل كل فئات المجتمع؟

بداية لا يمكن أن نطلق حكما نهائيا بعدم الاهتمام بالجانب الصحي خلال الفترة العثمانية فقد ورد عند ابن حمادوش أنّ أحد الدايات قام بمنع سفينة قادمة من الإسكندرية على متنها الحجيج من إنزال ركابها بعدما علم أنه قد أصابتهم العدوى ولم يسمح لهم بالنزول إلا بعدما تأكد من سلامتهم<sup>2</sup>، ويبدو أن الاحتياط للوباء لم يكن من يقتصر على الحكام فقط بل كان عامة الساكنة يحتاطون منه فأبو القاسم الزياني عندما زار مدينة الجزائر و التي كانت موبوءة بالطاعون اتخذ احتياطاته بأن أقام خارجها وفي هذا الشأن يقول: " و لما بلغنا لمدينة الجزائر وجدنا الوباء بها خفيفا فنزلت خارجها.."<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup>-حنيفي هلايلي، مرجع سبق ذكره، ص164.

<sup>2</sup>-عبد الرزاق ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب والحال، تق و تح و تع الدكتور ابو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003، ص121، أنظر أيضا:

-عائشة غطاس، أوضاع الجزائر المعاشية...، ص 368.

<sup>3</sup>-أبو القاسم الزياني، مصدر سبق ذكره. ص 151.

أما في ما يخص وضعية الطب فنسجل أنه عرفت بمدينة الجزائر وظيفة تدل على الطب وهي وظيفة باش جراح و هو الذي يتكفل بصحة الحكام و أعيان الأتراك والأسرى وكان يجري بعض العمليات الجراحية كما كان يشرف على صيدلية الجنينة وعلى الأطباء الذين يأتون من مصر أو تركيا للتكفل بصحة الجنود<sup>1</sup> و قد وردت إشارة أخرى عند أحمد الشريف الزهار عن وجود الطب بالجزائر حيث لما جاء الإسبان في حملة بقيادة الدون بارتلو عام 1784م ونتيجة للمعارك فقد تم إنزال الجرحى في المرسى حيث قام الأطباء بقطع الأعضاء الواجب قطعها و أعطوا الدواء لمن يستحق الدواء كما قاموا بدفن القتلى<sup>2</sup>.

و بالعودة إلى دفاتر التراكات لاحظنا أنه قد وردت تراكات يحمل أصحابها اسم الطبيب فهل كان يدل هذا الإسم على وجود مهنة الطب؟، أم أن الأمر لا يعدو كونه اسم يطلق على من كان يقوم بممارسات طبية بسيطة وجود ممارسة؟ نشير إلى أن عددهم اقتصر على ثلاث حالات فقط من بين 3392 تركة، و هذه الحالات موزعة على حوالي 15 سنة، متعلقة بالفترة القيد الدراسة.

فالحالة الأولى التي وردت في كلمة الطبيب جاءت بصفة غير مباشرة فهي تخص نفيسة بنت أحد الأطباء الذي لم ترد أية معلومات عنه حيث ذكر في معرض التعريف بتركة ابنته المتوفية عام 1792م، و قد جاء التعريف بتركته على هذا النحو:

---

<sup>1</sup>-قلة موساوي القشاعي، الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الإحتلال الفرنسي(1818-1871)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 241. أنظر أيضا:

-MOSTEFA KHIATI, histoire de la médecine en Algérie de l'antiquité a nos jours, Editions ANEP,2012, p129.

<sup>2</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 33. حول طريقة معالجة الجرحى في العهد العثماني أنظر أيضا:

-ROZET, M., Voyage ...., tome 2, P 312.

"مخلفات نفيسة بنت ابن الطبيب جيء بها من أعلا حوانت سيدي عبد الله أواخر جمادى الأولى عام 1206"<sup>1</sup>.

أما الحالة الثانية فقد نصت على أحد الأطباء لكن لم تكن هناك تفاصيل غير كلمة طبيب فتخص هو إبراهيم الذي توفي عام 1795 م، و تم التعريف بتركته على هذا النحو: "مخلفات إبراهيم الطبيب جيء بها من دار فركاطة في سبع تبارن بتاريخ يمنتة"<sup>2</sup> و فيما يخص الحالة الأخيرة التي تحصلنا عليها هي لأحد الأعلاج المتوفي عام 1799م حيث تم التعريف به كذلك على أنه طبيب و قد ورد التعريف به كما يلي: "مخلفات الطبيب العلي جيء به من الخراطين بتاريخ أعلاه"<sup>3</sup>. و رغم عدم وجود أية معلومة أخرى حول هذه الممارسة رغم أننا قمنا بقراءة شاملة لتزكة هؤلاء الشخصيات لكن لم نجد أية إشارة أخرى تفيدنا حول نوعية الممارسة الطبية التي قاموا بها ورغم ذلك فإن عبارة الطبيب كان لها مزية لإبراز وجود ممارسة الطب بالمدينة حتى و لو كانت قليلة نسبيا.

و فيما يخص المرافق الصحية فتمثلت في عدة مصحات و ملاجئ من ذلك ملجأ باب عزون الذي كان يعنى بالأمراض العقلية و آخر يأوي العجزة من الأتراك و الجيش الإنكشاري و يبدو أنه كان يوجد مستشفى و الذي تشير إليه الوثائق بالمارستان حيث يعتبر أهم مرفق صحي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني<sup>4</sup>، كما وجدت مستشفيات أخرى منها مستشفى الخراطين الذي شيد عام 1550م، من طرف الباشا حسن بن خير الدين بالقرب من القلعة حيث كان مخصصا للمرضى و المصابين العسكريين.

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19. أنظر الملحق رقم 04.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>4</sup>-عائشة غطاس، أوضاع الجزائر الصحية و المعاشية...، ص 369.

و هناك مستشفى برج الأربع و العشرين ساعة في باب الواد الذي يبدو أن بني ابتداء من سنة 1568م، و هو أيضا مخصص لفئة العسكر<sup>1</sup> وقد سمحت الحكومة للعديد من المنظمات الدينية المسيحية ببناء مستشفيات لصالح الأرقاء حيث أنشأ الراهب سبستيان أول مستشفى عام 1551 م، ثم تلاه بناء مستشفى آخر من طرف الراهب كيوتشي عام 1575<sup>2</sup>.

## 2- الطب الشعبي طب الفئة الفقيرة:

إنّ ما يمكن استنتاجه من خلال ما سبق حول الطب بالجزائر عموما و بالمدينة خصوصا هو أن هذه الممارسة كانت تقتصر على العنصر التركي فقط حيث لم ترد إشارات واضحة حول هذه الممارسة في وسط مجتمع المدينة أي وسط عامة الساكنة بأثريائها وفقراءها وهنا يطرح التساؤل إذا كانت هناك ممارسة طبية بالجزائر هل كان هدفها عامة الشعب أم اقتصرت على الفئة الحاكمة المتمثلة في العنصر العثماني بصفة عامة؟ ثم أين كان الفقراء يداوون مرضاهم و ما هو البديل عن الممارسة الطبية الحديثة<sup>3</sup>؟

تحتاج الأمراض البسيطة إلى ممارسة طبية من أجل شفائها منها الحمى و ألام الرأس والجروح بسبب القصف أو الحروب التي خاضتها مدينة الجزائر ضد الأجانب وغيرها فضلا عن الأوبئة كالطاعون و الجدري و السل و غيرها. في غياب ممارسة طبية شاملة لصالح مجتمع المدينة وقتئذ لجأت الساكنة إلى البديل فيما يعرف بالطب الشعبي و في الحقيقة فإن هذه الممارسة لم تكن وفق منهج علمي حتى تكون بديلا عن

<sup>1</sup> - MOSTEFA KHIATI, op.cit, p 130.

<sup>2</sup>-عائشة غطاس، أوضاع الجزائر الصحية ...، ص 369.

<sup>3</sup>-حول إشكالية الواقع الصحي و الديموغرافي أنظر:

-Fella moussaoui el kechai, de l'algerie ottomane à l'Algérie sous occupation français le fait sanitaire et démographique (1515-1881) symposium int sur les relations historique et culturelles Algéro-turques, université D'Istanbul, 27 dec 2011.

الطب الرسمي وإنما ظهرت نتيجة الوضعية الروحية السائدة وقتئذ، حيث سادت ظاهرة الأولياء التي نسجت حولهم أساطير و خرافات مما جعل الناس خاصة منهم الفقراء يعتقدون بقدرتهم على حل العديد من المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية<sup>1</sup> و قد امتد تأثير أضرحة هؤلاء الأولياء إلى مجال الصحة حيث أصبحت أضرحة الأولياء في اعتقاد الناس مصدرا للصحة و الشفاء على هذا الأساس أصبحوا يقصدونها طلبا للتعافي من مختلف الأمراض سواء كانت عضوية منها كمرض الحمى و آلام الرأس التهاب العين، و العقم، أو الأمراض العقلية و النفسية كالجنون والعين، و الحسد<sup>2</sup> والمشاكل الاجتماعية كالزواج، و حفظ العلاقة الزوجية و ما إلى ذلك. على هذا الأساس نجد أنه كل ضريح اختص في علاج مرض معين أو حل إشكال اجتماعي ما، فضريح علي الزواوي اختص مثلا بشفاء الحمى وعلاج العقم و حفظ العلاقة الزوجية<sup>3</sup>، أما ضريح يحي الطيار<sup>4</sup> فقد اختص بشفاء الحمى و"المس" إذ أنه يكفي للمريض أن يستحم بالماء الموجود في عنصر ماء هناك مع المبيت داخل الضريح حتى يشفى من الحمى و أعراض المس، و من أجل علاج فعال يفضل زيارة ضريح سيدي الأكلح الموجود بالقرب من ضريح يحي الطيار من أجل إكمال العلاج<sup>5</sup>

---

<sup>1</sup>-حول الأولياء و الخرافات المتعلقة بهم أنظر:

-بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال و البايك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2007

-RINN. L, Marabout et khouan étude sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Libraire de l'Académie, 1884.

<sup>2</sup>- BEN CHOAI B, A., « Les marabouts guérisseurs », in R.A, tome 51, année 1907, p 252.

<sup>3</sup>- Haëdo, D. "Topographie...., p 119.

<sup>4</sup>- يوجد هذا الضريح في بئر مراد رابيس خارج باب عزون، و لا توجد معلومات كبيرة عن شخصية يحي الطيار، كان يعتقد سكان مدينة الجزائر بقدرة الضريح على شفاء العديد من الأمراض.

<sup>5</sup>- DERMENGHEM, É, Le culte des saints dans l'islam maghrébin, Gallimard, 1954., p 109.

أما ضريح سيدي يعقوب فقد كان مزارا للمسلمين واليهود على السواء فقد كان يعتقد أنه يشفي كل الأمراض و يطرد الجن<sup>1</sup>.

و فيما يخص ضريح عبد الرحمن الثعالبي<sup>2</sup> أشهر أولياء مدينة الجزائر ففقد كان في مقبرته شجرة خروب كبيرة يعتقد أنّ أوراقها تشفي الحمى<sup>3</sup>، و قد كان يعتقد أنّ الأمراض العضوية تشفى عند الزيارة، أما الأمراض المعقدة والتي تأتي من العين أو الجن فتتطلب وجود "الطالب" أو المرابط، فهو حسب هايدو (Haëdo) نوع من المرابطين الذين تعلموا حرفة السحر والشعوذة<sup>4</sup>، أما درمنغهام (DERMENGHEM) فالمرابط هو الذي يحضر العلاج المناسب للأمراض<sup>5</sup> حيث يقوم بإرشاد المريض إلى الضريح المناسب لمرضه و ينصحه بأخذ بعض اللوازم معه منها النقود وتعيين لون ونوع الذبيحة التي يجب التضحية بها، وعادة ما تكون هذه الذبائح من الدجاج، و في

---

<sup>1</sup> - ROZET, M., Voyage ..., tome 3, p 141.

<sup>2</sup> - من أشهر أولياء مدينة الجزائر الذين نسجت حولهم خرافات وأساطير ولد حوالي 786هـ/1385م درس بالجزائر والمشرق، وتولى عدة وظائف بمدينة الجزائر منها التعليم و القضاء، توفي عام 875هـ/1479م دفن بمقبرة الطلبة خارج مدينة الجزائر من جهة باب الواد ثم أقيمت له زاوية أصبحت بمثابة مؤسسة فهي مزار و مدرسة مكان للشفاء و البركة و غيرها من الخرافات التي كان يعتقدها سكان مدينة الجزائر و غيرها من المناطق، للمزيد حول شخصية عبد الرحمن الثعالبي و زاويته أنظر على سبيل المثال:

- بالحميسي مولاي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، منشورات المجلس العلمي للإتحاد الوطني للزوايا الجزائرية، الجزائر، 2003.

- Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, de l'imprimerie royale, paris, février 1838.

-COLIN. G, Corpus des inscription arabes et turques de l'Algérie, paris, 1901.

-MARCAIS, G. Sidi abd er-rahman, patron d'Alger, et son tombeau, feuillets d'el-djezair, publié par le comite du vieil Alger, Alger, société d'imprimerie de presse algérienne, juillet, 1941.

<sup>3</sup> - BERAUD, H., La mosquée de sidi Abd Er Rhaman, Alger, 1891, p 6.

<sup>4</sup> - Haëdo, D., Op.cit, p 121.

<sup>5</sup> - DERMENGHEM, É., Op.cit, p 130.



أحيان أخرى تكون هذه الذبائح كبيرة الحجم كالأبقار، الكباش أو المعز، فالدم يشرب من طرف الجن، و أما اللحم فيطبخ و يوزع على الزائرين للضريح<sup>1</sup>.

كما يقوم بعلاج الأمراض بكتابة تعزيمة، و هي عبارة عن كلام غير مفهوم، ويضعونه على رقاب الأطفال، و على رقاب النساء اللواتي يعانين الاضطهاد من طرف أزواجهن و أما كيفية تحضير "الأدوية" فتتم حسب هايدو بالمخدرات، مخلوطة بالصفادع، وأظفار الذئب وبراز القردة وأنياب الخنازير،...<sup>2</sup>.

وقد كانت نظرة سكان المدينة إلى هؤلاء المرابطين و الأولياء نظرة احترام وتبجيل حتى أنه جاء في وثيقة عهد الأمان، أن هؤلاء المرابطين أولياء صالحين و هم موجودون في كل العالم، حيث يجب إتباع نصائحهم و تعزيمتهم، لأنها مصدر النجاح<sup>3</sup> وصفوة القول فإنه على الرغم من أن الكثير من الباحثين جعلوا إهمال الحكومة التركية للجانب الصحي السبب الرئيسي في جعل الساكنة يعتقدون بقدرة الأولياء والمرابطين على الشفاء، لكن الحقيقة كذلك فإن الفقر و الجو الروحي السائد وقتئذ جعل من هذه الممارسات بديلا عن الطب الرسمي.

### 3-الجانب الوقائي عند الحكومة:

لقد أشارت العديد من المصادر إلى اهتمام الدولة بجانب نظافة المدينة و هو جانب وقائي مهم ضد الأمراض و هنا ينطبق المثل القائل الوقاية خير من العلاج، و بداية نشير إلى وجود وظائف تخص نظافة المدينة منها وظيفة قايد الزبل و هو موظف مكلف برفع القمامة المنزلية بالمدينة حيث أن هذه الوظيفة يعود إنشاؤها لفترة سابقة لعام 1597 وقد كان يساعده فريق قوامه ثلاثون شخصا<sup>4</sup>، و قد عثرنا من خلال العينة

<sup>1</sup>-BEN CHOAI B, A, Op.cit, p 253.

<sup>2</sup>-Haëdo, D., Op.cit, p 121.

<sup>3</sup>-DEVOULX, A., « Ahad aman, ou règlement politique et militaire », in R.A, tome 4, année 1859-60, p 214.

<sup>4</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، ص 73.

التي بين أيدينا على ثلاث شركات تخصص وظيفة قايد الزبل إحداهما لطاطار قايد الزبل المتوفي عام 1793 م، حيث كان من بين أثرياء المدينة بتركة بلغ مجموعها 1425 ريالاً<sup>1</sup>، أما التركتين الأخيرتين فهما تخصصان شخصيتين من فقراء المدينة أحدهما حسن التركي قايد الزبل المتوفي عام 1793 م، حيث بلغ مجموع تركته 105 ريالاً<sup>2</sup>، بينما آخر تركة هي لمكفول قايد الزبل وقد بلغ مجموع تركته 24 ريالاً فقط<sup>3</sup>، ما يجعل وظيفة قايد الزبل من الممارسات التي لا يمكن من خلالها جمع ثروة.

و كان السكان ملزمون بإخراج قماماتهم وتوضع في مكان مخصص أمام باب المنزل ويمر كل يوم الساهرون على النظافة بدوابهم من بغال و حمير ثم يحملون ما جمعوه من قمامات إلى خارج المدينة حيث يتم تفريغها في موضع عرف ببرج الزوبية أو البرج الجديد الذي يقع شمال المدينة<sup>4</sup>، ولا شك أنّ هذا العمل يساعد على تجنب المدينة مختلف الأمراض و الأوبئة و قد كان حرص الحكام على هذا الأمر حتى أنه كان يتم معاقبة كل من يخل بهذا النظام بأن يسلط عليه عقوبات صارمة تمثلت في غرامة مالية و قد تصل في بعض الأحيان إلى عقوبة الجلد<sup>5</sup>.

و لم يكن الزبل الوظيفة الوحيد التي أنيطت لها مهمة الحفاظ على نظافة المدينة إذ نجد وظيفة أخرى لها أهمية في نظافة المدينة، و هي تتعلق بتعلق بالمياه القذرة

---

<sup>1</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>-VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 112. Voir aussi :

-ROZET, M., Voyage ..., tome 3, P 112.

-DEVOULX, A., tachrifat ...op.cit, p 22.

<sup>5</sup>-عائشة غطاس، الحرفيون الحرفيون....، ص 74

والتي اصطلح عليها الخلايين حيث نجد في كتاب قانون الأسواق تفاصيل عن طريقة عملهم من خلال الأجور التي يتحصلون عليها فالحفر الكبيرة لها أجرها و الحفر الصغيرة لها أجرها أيضا<sup>1</sup> و لم تكن صرف المياه القذرة يتم عن طريق الحفر فقط و إنما كانت هناك الصرف الصحي عن طريق المجاري و قد كانت مهمة تنظيفها تقع على عاتق قايد الشواري<sup>2</sup>.

و المؤسسات التي ساهمت في نظافة المدينة مؤسسة بيت المال فقد كان على عاتقها دفن الموتى خاصة منهم الفقراء و الغرباء الذين لا يجدون من يدفنهم كما كانت تهتم بنظافة وصيانة المقابر و قد كان إذا توفي شخص خارج المدينة يمنع نقله داخل شوارع المدينة حيث يحمله أهله مباشرة إلى مئواه الأخير إلى أقرب مقبرة و كذلك في حال وفاة أحد رجال البحر يتم حمل رفاته عبر الساحل حيث توجد مقبرة<sup>3</sup>، و يبدو أن هذا يعتبر احتياط تقوم بها مؤسسات الدولة و قنتئذ من أجل تجنب الأمراض خاصة عند تعرضها للأوبئة.

ومما يدل على حرص السلطات على نظافة المدينة هو التنظيم الذي أوجده للتنظيم الحرف و هنا تشير غطاس إلى أن النشاطات الحرفية التي كانت تنتج عنها أضرار مهما كان طبيعتها كالروائح الكريهة و الضجيج فكانت تقع كلها خارج

---

<sup>1</sup>- عبد الله بن محمد الشويهد، مصدر سبق ذكره، ص 44. أنظر أيضا:  
-حماش خليفة، الأسرة في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص 490.

<sup>2</sup>- ابن حموش، مصطفى أحمد. فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني (1549م-1830م)، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، دبي، 2000، ص 26. أنظر أيضا:  
-نجاه أحمد عروة، الظروف المعيشية الصعبة في مدينة الجزائر في العصر العثماني، مجلة أفق الثقافة و التراث، مركز جمعة الماجة للثقافة و التراث، عدد 41 أبريل 2003، ص 86.

<sup>3</sup>- VENTURE DE PARADIS, op.cit, p261.

المدينة<sup>1</sup> وفي الأخير نشير إلى العمل الكبير الذي قامت به السلطات فيما يخص توفير المياه و هو عمل مهم للنظافة و الوقاية و حول نوعية المياه التي استعملت للشرب فيبدو أنّ السلطات حرصت على نوعيتها فقد أورد ابن حمادوش الجزائري معلومة حول جهاز يحدد نوعية الماء وهذا الجهاز هو عبارة عن ميزان من زجاج و من خلال هذا الميزان تم استنتاج أنّ "ماء الحامة و تالاولمي أعدل الأمياه عندنا"<sup>2</sup>.

إنّ حرص السلطات على نظافة المدينة جعل من مدينة الجزائر خالية من الأمراض الخطيرة فضلا عن الأوبئة حيث وردت عدة إشارات على أنّ الأمراض الخطيرة كان مصدرها خارجي حتى أنّ فريد خياري عند تحليله لوباء الطاعون رأى أنّ انتشار هذا المرض هو ضريبة خارجية<sup>3</sup> و هو المنحى نفسه كان قد ذهب إليه شونبرغ عندما قال أنه لا يوجد الطاعون في الأصل بالجزائر و إنما يحمل إليها من القسطنطينية والإسكندرية وإزمير أو من غيرها من مدن الشرق و بعدها ينتشر بسرعة و يطلقون عليه اسم لحبوبة<sup>4</sup> و من هنا لا نعرف إن كان يمكننا طرح التساؤل حول كان للوقاية التي تتعلق بتنظيف المدينة و التي ساهمت في تقليل الأمراض دورا في عدم اهتمام السلطة في تكوين منظومة صحية حديثة مثلما كان عليه الأوروبيون وقتئذ؟

#### 4-المجاعة:

تعرضت الجزائر إلى العديد من المجاعات المهلكة و هذا لعدة أسباب منها هجوم الجراد على المحاصيل و كذا شح سقوط الأمطار و قد أشارت غطاس في أحد أبحاثها إلى مشكلة المناخ الجزائري خاصة ما يتعلق بسوء توزيعها خلال الموسم

<sup>1</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون.....، مرجع سبق ذكره، ص 205.

<sup>2</sup>-ابن حمادوش الجزائري، مصدر سبق ذكره، ص 219.

<sup>3</sup>-FARID KHIARI, vivre et mourir en Alger l'algérien ottoman aux XVI-XVII siècle un destin confisqué, L'HARMATIN, paris, 2001, p 35.

<sup>4</sup>-شونبيرغ.أ.ف، الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال، في كتاب مكتبة أبو العيد دودو ترجمة تاريخية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى، الجزائر 1989.ص 33.

الزراعي إذا غالبا ما تنعدم هذه الأمطار خلال فصل الخريف فيتعذر بذلك الحرث و  
البذر و بالتالي فالمناخ لعب دورا سلبيا في دورة الإنتاج ما نجم عنه ظهور المجاعات<sup>1</sup>  
و يروى لنا أحمد الشريف الزهار عن الجوع الذي وقع في الناس حوالي عام 1770م،  
حيث يقول " .وقع الغلاء في البلاد مدة ست سنوات و أعطى الله القحط و هو الجوع  
في الناس حتى صارت قيمة الصاع الجزائري ب 4 بجة و الناس يموتون جوعا في  
الأسواق قالوا أن الرجل كان يأكل مقدار ما يأكل الرجلين و لا يشبع و بعد الأكل  
يموت و هو يقول جعت أعادنا الله من هذا الداء لأنه ليس له دواء"<sup>2</sup>.

و فيما يخص الجراد نسجل على سبيل المثال هجومه على المحاصيل خلال  
عامي 1778 م، و 1779 م، حيث لم يبق للأهالي ما يأكلونه<sup>3</sup> و عرفت الجزائر القحط  
عام 1794 الذي سمي بالقحط العظيم و صاحبه هجوم الجراد حيث الحق اضرار  
جسيمة بالإنتاج<sup>4</sup> و في عام 1800 م، أصيبت الجزائر بمجاعة كبرى ووقعت الحاجة  
إلى الأقوات التي اختفت من الأسواق<sup>5</sup> حتى اضطر الداوي مصطفى باشا إلى استيراد  
القمح من موانئ البحر الأسود<sup>6</sup>

## 5-الوفيات غير الطبيعية:

وفرت لنا دفاتر التركات بعض المعطيات حول وفيات جاء لأسباب غير طبيعية  
منها بسبب الجرائم كالقتل، أو بسبب الحوادث كالسقوط من أعلى البنايات، أو بسبب

<sup>1</sup>-عائشة غطاس، أوضاع الجزائر المعاشية و الصحية...، ص 361.

<sup>2</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 31.

<sup>3</sup>-سامح أتر عزيز، مرجع سبق ذكره، ص 534.

<sup>4</sup>-عائشة غطاس، أوضاع الجزائر ....، مرجع أعلاه، ص 361.

<sup>5</sup>-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة...، ص 160.

<sup>6</sup>-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، ص 56، أنظر أيضا:

-حنيفي هلايلي، مرجع سبق ذكره، ص 163.

الرحلات مثل الرحلات إلى الحج أو إسطنبول و غيرها من أجل هذا أردنا معالجة هذا العنصر من أجل معرفة أسباب الوفيات بالمدينة خلال الفترة قيد الدراسة.

### 5-1-الوفيات بسبب الجرائم

أمدتنا دفاتر التركات ببعض المعطيات التي تعبر عن واقع مجتمع المدينة أو اخر القرن الثامن عشر، ومن بينها الجرائم المؤدية إلى الوفاة، إذ سجلنا من خلال الدفاتر التي بين أيدينا 39 تركة توفي أصحابها بسبب جرائم القتل وهذا يعني 1.14% من مجموع التركات التي لدينا و المقدر ب 3392 تركة، وهذه النسبة تعبر عن مجتمع مسالم و هي تؤيد إلى حد بعيد ما ذهب إليه حمدان بن عثمان خوجة عندما قال " و يوجد لدى الجزائريين من المحاسن ما يجلب الإنتباه، إنهم أوفياء لا يعرفون سرقة و لا خيانة و لا أي نوع من أنواع الجريمة"<sup>1</sup> و رغم أنّ نسبة الجريمة كانت ضعيفة لكن وجودها جعلنا نطرح تساؤلات حول أسباب وقوعها بالمدينة وقتئذ؟

من الصعب تفسير أسباب هذه الجرائم كون الدفاتر سكتت عن تفاصيل هذه الجرائم والأسباب التي أدت إليها و الأمر نفسه ينطبق على عقود المحكمة الشرعية فقد أشارت حمصي لطيفة إلى غياب قضايا الإجرام في الغالب من هذه العقود، فهي اعتبرت أنّ مثل هذه القضايا من صلاحيات هيئات إدارية مثل الداوي، و الإنجشارية<sup>2</sup>، هذا جعلنا نطرح بعض الفرضيات من خلال تحليل تركات الضحايا من أجل الخروج بمقاربة تاريخية واجتماعية.

و بالعودة إلى عينة التركات التي بين أيدينا لاحظنا أنّ 5 تركات مات أصحابها عن طريق القتل فاق مجموعها 1000 ريال، و بالتالي فأصحابها يعتبرون من أثرياء

<sup>1</sup>-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة...، ص 103.

<sup>2</sup>-لطيفة حمصي، المجتمع و السلطة القضائية المجلس العلمي بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر، 1710-1830 نموذجاً رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية 2012-2013، ص 213.

المدينة والمفارقة أن 4 تركت الأولى هي لنساء ثريات، مما جعلنا نطرح فرضية القتل من أجل السرقة خاصة أن السارق في هذه الحالة استغل ضعف المرأة من أجل تنفيذ جريمته.

فالحالة الأولى هي نفوسة بنت الكواش الثرية بتركة بلغ مجموعها 9302 ريالاً، التي تم قتلها عام 1793 م، و قد تم ذكر سبب الوفاة عن طريق القتل دون التطرق إلى ملابسات الحادثة أو أسباب هذه الجريمة، إذ ورد التعريف بها على هذا النحو " مخافات الولية نفوسة المتوفاة مقتولة عن أشقائها أحدهم غايب بتاريخ أواسط شعبان سنة 1207<sup>1</sup> ومثلما أشرنا سابقاً ففي غياب أية معلومات حول أسباب الوفاة، فإن طرح فرضية أن الثراء كان سبب مقتلها يبدو أقرب إلى الواقع، و في هذه الحالة فإننا استبعدنا فرضية النزاع عائلي من أجل الاستيلاء على التركة، كون أن تركتها تم تقسيمها على اخوتها فقد أخذ كل واحد نصيبه، وهم يمونة، مريومة وطومة، محمد، وآخ غايب.

إنّ تحليل تركة هذه السيدة جعلنا نلاحظ غياب الحلي في التركة كما لاحظنا أيضاً أنها ماتت وحيدة أي بدون زوج، ما جعلنا نطرح فرضية السرقة قبل الإجهاز عليها إذ يبدو أنها قاومت اللص أو اللصوص أو أنها عرفت شخصية اللص، هذا أدى إلى قتلها وما يعزز هذا الطرح هو عدم وجود المصاغ أو الحلي في التركة إذ يبدو أن القاتل أو القتلة نجحوا في السرقة و كذا الهروب من العقاب كونهم قتلوا الشاهد الوحيد في هذه الجريمة ورغم أن هذه القصة قد تبدو خيالية لكن في غياب الحثيات حول هذه الجريمة يبقى هذا الطرح هو الأقرب إلى الواقع.

وهذا أدى بنا إلى طرح فرضية السرقة خاصة أن هذه الثرية لم يكن لها زوج عند وفاتها إذ يبدو أنها كانت تعيش وحيدة و ما يعزز هذا الطرح أن تركة هذه السيدة

---

<sup>1</sup>بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

لم تحتوي على أية قطعة من الحلبي و هذا شيء غريب عند نساء المدينة وقتئذ، إذ يبدو أنه تم تجريدها من حلبيها ثم قتلها من أجل طمس معالم الجريمة و بالتالي عدم كشف هوية المجرم، و في غياب أي معلومات حول هذه القضية يبقى هذا الطرح هو الأقرب إلى الواقع<sup>1</sup>.

أما ثاني حالة وفاة عن طريق القتل فهي تخص امرأة من منطقة القبائل لم يرد إسمها عند التعريف بها و لم ترد أية معلومات حول عائلتها إذ يبدو أنها أيضا كانت تعيش وحيدة وقد ورد التعريف بها على هذا النحو "مخلفات القبائلية التي رميت من السطح عن بيت المال لا غير بتاريخ أواخر جمادى الثانية عام 1215"<sup>2</sup>، ومن خلال هذا التعريف ومن خلال التركيبة فإن فرضية القتل من أجل السرقة تبدو أقرب هي أيضا ذلك أنّ هذه المرأة كانت من جماعة القبائل البرانية، و هي تعيش وحيدة، و هي أيضا ثرية و قد وجد في تركتها ما مجموعه 1626 ريال من الحلبي<sup>3</sup>، و هذا يمثل 45.30% من مجموع التركيبة، هذا ما جعلنا نطرح فرضية تعرض هذه المرأة للسرقة ومن تم قتلها عن طريق رميها من السطح.

و يبدو أن القاسم المشترك لهؤلاء النسوة الأربعة هو أنهن بالإضافة إلى كونهن ثريات فإنهن كن يعشن بدون زوج، مما يعزز الطرح حول فرضية القتل من أجل السرقة فصاحبة التركيبة المقدره ب 1450 ريال، توفيت مقتولة عام 1795 م، و كانت تعيش وحيدة بدون زوج، وقد ورد التعريف بها على هذا النحو "مخلفات بنت كذا المقتولة جيء بها من بير الجباح بتاريخ أوائل ربيع الأول 1200"<sup>4</sup>، و الأمر نفسه

---

<sup>1</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19، ورقة رقم 16، أنظر الملحق رقم 05.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 4، ورقة 64.

<sup>3</sup>-تمثلت هذه الحلبي في مساييس(149 ريال)، ونايس(34.87 رايل)، سلسة(161.87 ريال)، زروف(161.5 ريال) مققول(148 ريال)، صارمة(667.5 ريال)، حسك(14.62 ريال)، مقاييس(59 ريال)، شركة(149 ريال)،

وناييس(55 ريال)، بزاييم(15 ريال)، أنظر: بيت المال، سجل رقم 4، ورقة 64.

<sup>4</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.



ينطبق على الزهرة بنت الشريف آغة صاحبة التركة المقدرة ب 1193 ريال، التي توفيت مقتولة هي أيضا وكانت تعيش بدون زوج و هذا عام 1787 م، وقد ورد التعريف بها على هذا النحو "مخلفات الزهرة بنت الشريف آغة مقتولة جيء بها من دار (كذا) عند باب الواد توفيت عن بيت المال أواخر صفر عام 1202"<sup>1</sup>.

و فيما يخص الرجال فقد عثرنا على تركة واحدة كان صاحبها يعتبر من اثرياء المدينة وهذا الرجل خلف تركة بلغ مجموعها 1034 ريال، و تم قتله عام 1800 م، و قد اقتصرت المعلومات حوله على ثلاث كلمات إذا وردت بهذا الشكل "مخلفات الغندور المقتول"<sup>2</sup>، هذا ما جعلنا نجد صعوبة لوضع مقاربة حول سبب مقتل هذا الرجل و الأمر نفسه ينطبق على باقي تركتات المقتولين الآخرين الذي بلغ عددهم 31 رجلا، واحد منهم كان من الأثرياء و 9 من فئة متوسطي الحال، و الباقي يعتبرون من الفقراء.

و هناك جرائم أخرى تشبه هذه الجريمة و هي الجرائم التي تقع في الطريق أو في مدينة أخرى و في هذا الشأن سجلنا ثلاث حالات فالحالة الأولى تخص السيد قارة علي الثري بتركة بلغ مجموعها 1034 ريال إذ ذكر في التركة على أنه قتل في الطريق و هذا عام 1800 م<sup>3</sup>، كما نسجل جرائم أخرى وقعت لأهل المدينة بمناطق أخرى سافروا إليها لسبب أو آخر منهم بالجبي الطباخ الذي قتل في ابن هني عام 1791 م، و قد كان هذا الشخص أقرب إلى الفقر بتركة بلغ مجموعها 117 ريال فقط، وقد جاء التعريف به في التركة على هذا النحو "مخلفات بالجبي طباخ قتل في ابن هني جيء بها من عند سويقة عمور أوائل شعبان عام 1205"<sup>4</sup>، و نسجل جريمة أخرى

---

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-بيتا المال، سجل رقم 4.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>4</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

وقعت للسيد العمراني الدباغ في الحراش عام 1800 م، و هذا السيد يعتبر هو أيضا أقرب إلى الفقر بتركة بلغ مجموعها 227 ريال<sup>1</sup>.

#### 5-1-1- طرق تنفيذ الجرائم:

وفرت لنا دفاتر التركات بعض المعلومات حول طرق تنفيذ الجرائم بالمدينة خلال الفترة القيد الدراسة، وقد كانت هذه المعلومات جد مهمة كون هذا الجانب كان قليل التداول من طرف الباحثين، وقد كان من طرق القتل هو الخنق إذ سجلنا ثلاث حالات للقتل بهذه الطريقة، وقد اقتصرت هذه الحالات على عنصر الجيش من فئة اليلداس مما جعلنا نطرح تساؤلا حول طبيعة هذه الجرائم هل هي متعلقة بشجارات بين أفراد الفئة العسكرية، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون عقابا لأفراد هذه العناصر على الأخطاء المرتكبة، خاصة أن هذه العناصر لم تكن من الفئة الثرية و من بين الذين قتلوا بهذه الطريقة أحد العساكر الفقراء صاحب تركة بلغ مجموعها 8 ريالا فقط، و هذا عام 1788 م، إذ جاء التعريف به على هذا النحو" مخلفات يلداس مخنوق أواخر ربيع الثاني عام 1202"<sup>2</sup> وهناك يلداس آخر تم قتله بالطريقة نفسها و هو صاحب تركة بلغ مجموعها 133 ريالا، و هذا عام 1791 م وقد ورد التعريف به على هذا النحو" مخلفات يلداس خنق مع تلمساني خنق مع بن عرب معلق جيء بها من بئر الرمانة للتاريخ"<sup>3</sup>.

و هناك طريقة أخرى للقتل و هي الرمي في البحر و قد اقتصرت العينة على حالة واحدة فقط خلال العينة التي بين أيدينا ومن خلال التعريف فإن هذا القتل كان يعيش فقرا مدقعا فقد كان مجموع تركته هو 22 ريالا فقط، ومن هنا وجدنا صعوبة في معرفة سبب قتل هذا الرجل بهذه الطريقة أو حتى معرفة المكان الذي رمي منه فهل تم

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

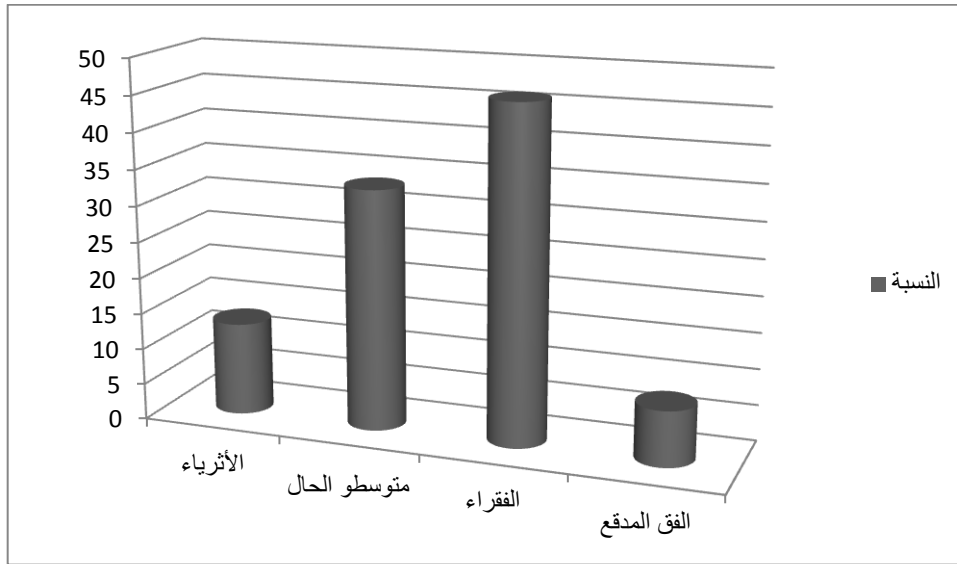
<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

ذلك على ظهر سفينة ما، أم تم رميه من أحد الشواطئ الصخرية الموجودة بالمدينة، و كون هذه الحالة الوحيدة في العينة فإن هذا التساؤل يبقى هكذا بدون إجابة إلى ان تظهر دراسة حول مثل هذه الجرائم بالمدينة و نسجل أنّ هذه الجريمة تمت عام 1799 م، و قد جاء التعريف بهذه الضحية على هذا النحو "مخلفات الذي رمي في البحر كذا<sup>1</sup>.

و مجمل القول فإن دفاتر التركات سكتت عن العديد من جوانب مسألة الجرائم التي حصلت بالمدينة خاصة فيما يتعلق بملابس هاته الجرائم مثل من هم القتلة، و سبب وقوع الجريمة، و غيرها من الأسئلة أما فيما يخص محاولة تفسير أسباب الجرائم بالثروة فقد لا حظنا أنّ عدد القتلى من الأثرياء شكل نسبة ضعيفة لم تتعد 12.88%<sup>2</sup>، من هنا صعب علينا وضع مقاربة فيما يخص أسباب الجرائم خاصة مع استبعاد سبب الثروة بما أنّ النسبة الأكبر من الضحايا هم من فئة الفقراء الذين بلغت نسبتهم 53.84% و فيما يلي شكل يوضح ضحايا جرائم القتل حسب الفئات الاجتماعية.

الشكل رقم(4) ضحايا جرائم القتل حسب الفئة الاجتماعية



<sup>1</sup>بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>2</sup>كان عدد الوفيات بسبب الجرائم 39 حالة من بينهم 5 حالات فاق مجموع تركتهم 1000 ريال و وهو ما شكل نسبة 12.88%.

## 5-1-2- الإنتحار:

سجلنا من خلال العينة التي بين ايدينا 7 حالات لوفيات بسبب الانتحار، أحد هؤلاء كان من بين أثرياء المدينة فقد بلغ مجموع تركته 1462 ريالاً، و هو شاوش باي الغرب صهر الباي إبراهيم، و لم ترد اية معلومة حول ظروف إنتحار هذا الشخص سوى أنه قتل نفسه ومن هنا وجدنا صعوبة في تحديد أسباب انتحار هذه الشخصية، و في ظل كون الرجل من الأثرياء فالمقاربة الوحيدة التي يمكن إعطائها من أجل تفسير قيامه بالإنتحار هو ضغوط العمل كونه كان شاوش الباي الغرب فربما قام بخطأ ما و من أجل خوفه من العقاب قام بالانتحار و قد تمت عملية الانتحار عام 1792 م، و جاء التعريف بهذا المنتحر على هذا النحو "مخلفات صهر باي الغرب قتل نفسه جيء بها من عند(كذا) عن زوجه و بنته بأمر عسكر أوائل قعدة من عام 1206"<sup>1</sup>. و قد كانت هناك حالة انتحار أخرى عام 1793 م، تتعلق بسليمان البلكباشي إذ جاء التعريف به على هذا النحو "مخلفات سليمان الذي وجاهه 324 التي جيء بها من الخراطين بلكباش المتوفي عن ولد غايب و قتل نفسه بتاريخ أواخر محرم عام 1208"<sup>2</sup> والشيء نفسه ينطبق على الحالة الأولى فلم ترد اية معلومات حول ظروف و سبب إنتحار هذا العسكري، ومن أجل مقاربة لظروف انتحار سليمان البلكباشي نشير إلى أنه كان يعيش حالة من الفقر إذ لم تتعد تركته 69 ريالاً، و في هذه الحالة يمكن إضافة إلى ضغوط العمل في الجيش حالة الفقر التي كان يعيشها و هي ظروف مهياة لقيام بعض الأشخاص بوضع حد لحياتهم، و في السياق نفسه نشير إلى أن 4 حالات من هؤلاء كانوا يعيشون حالة من الفقر و حالتين كانا من فئة متوسط الحال و هم أقرب إلى الفقر و هنا يطرح تساؤل حول هل كان الفقر سببا في انتحار هؤلاء الأشخاص؟

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

أما فيما يخص طريقة الانتحار فقد تم ذكر طريقتين من بين ال7 حالات التي بين أيدينا فأحدهم قام بذبح نفسه عام 1800 م، و هو شخص عسكري برتبة يلداش و صاحب تركة بلغ مجموعها 305 ريالاً، وقد تم ذكره على هذا النحو "مخلفات يلداش ذبح نفسه جيء بها من الحمامات لتاريخ أوائل شوال عام 1214"<sup>1</sup>، أما الحالة الثانية فتخص امرأة لم يرد إسمها، و هي فقيرة بتركة بلغ مجموعها 43 ريالاً فقط، و هذا عام 1793 م، إذ قامت برمي نفسها من السطح وهذه المعلومة وردت على هذا النحو "مخلفات امرأة جيء بها من الحمامات التي من رميها نفسها من السطح بتاريخ أعلاه"<sup>2</sup>.

#### 5-2- الوفاة خارج المدينة:

سجلنا من خلال دفاتر التركات أنه قد توفي 127 شخصا خارج مدينة الجزائر و هو ما يمثل 3.74%، و هي نسبة جد ضعيفة تقونا إلى اعتبار أنّ أهل مدينة الجزائر كان من السكان الذي لا يحبذون السفر، ويبدو أنّ السبب يرجع كون المدينة كانت منطقة استقطاب أكثر من كونها مدينة طاردة للسكان، فهي عاصمة الدولة الجزائرية وأغلب الأنشطة الاقتصادية الرئيسية تقع داخل المدينة، مما يجعل كل من يدخل إليها يحاول التوطن فيها بحيث مع مرور الوقت يصبح من أهلها، هذا ما أدى إلى ظهور ما أصبح يعرف بالبرانية داخل المدينة.

ورغم صعوبة معرفة دواعي و أسباب خروج هؤلاء من المدينة إلا أننا حاولنا وضع مقاربة ولو نسبية و ذلك من خلال معرفة الوضعية الاجتماعية لهؤلاء المسافرين و في هذه الحالة كان علينا دراسة الانتماء الاجتماعي لهم، إذ سجلنا أنّ أغلب المتوفين خارج المدينة كانوا من فئة الفقراء إذ بلغ عددهم 65 شخصا و هو

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 4. أنظر الملحق رقم(6).

<sup>2</sup>-بيت المال والبايلك، سجل رقم 19.

يعادل نسبة 51.18% ورغم أنه لا يمكننا الجزم بأن سبب سفر هؤلاء كان من أجل  
تحصيل لقمة العيش خارج المدينة إلا أنه في الوقت نفسه لا نستبعد حصول هذا الأمر  
ولو بنسبة قليلة خاصة أن نسبة الفقراء منهم كانت مرتفعة نوعاً.

و هذا يدل على حاجة هؤلاء الفقراء إلى السفر من أجل تحصيل لقمة العيش،  
وقد كان 14 منهم من فئة العسكر إذ توفوا أثناء خدمتهم العسكرية في مختلف الأمحال  
والنوبات الموزعة على ربوع الجزائر وقتئذ، ومن الأمثلة نذكر عبد الله اليلداس الذي  
توفي بمحلة جزل عام 1789 م، وقد خلف تركة بلغ مجموعها 66 ريالاً، وقد جاء  
التعريف به على هذا النحو "مخلفات عبد الله يلداس توفي بمحلة جزل جيء بها من عند  
زنقة العزارة عن زوجه و بيت المال أواخر حجة عام 1203"<sup>1</sup>.

و قد كان من بين الأسباب الواضحة للسفر هو تأدية مناسك الحج و في هذه  
الحالة عثرنا على 9 تركات مات أصحابها إما في الطريق إلى الحج أو ماتوا في مكة  
نفسها فقد توفي الحاج جلابي أمين الخياطين في مركب الحج عام 1789 م، و قد كان  
الحاج جلابي من أثرياء المدينة بتركة بلغ مجموعها 10345 ريالاً، وقد أتى ذكره على  
هذا النحو "مخلفات الحاج جلابي أمين الخياطين توفي في مركب الحج جيء بها من  
عند كوشة..... عن زوجته و بيت المال أواسط رمضان عام 1203"<sup>2</sup>.

ومن المفارقات أن الحج المنطلق من مدينة الجزائر لم يقتصر على الأغنياء بل  
شمل جميع الفئات الاجتماعية و هذا ما تظهره بعض الحالات التي بين أيدينا ومنهم  
أحد الفقراء الذي كان يعمل صباغاً إذ توفي بأرض الحجاز عام 1791م، و لم يخلف  
سوى ما مجموعه 61 ريالاً، وقد أتى ذكره على هذا النحو "مخلفات صباغ عن بنته و  
زوجته جيء بها من عند باب الجديد أواسط جمادى الثانية توفي بأرض الحجاز سنة

<sup>1</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

1205"1، ولم يكن هذا الصباغ أفقر هؤلاء الحجاج فقد كان بكير التركي أفقرهم بتركة بلغ مجموعها 11 ريالاً فقط إذ توفي بالحج عام 1797 م<sup>2</sup>.

إنّ السبب وراء الوفيات عند السفر إلى خارج المدينة متعددة لعل أبرزها التعب لكون أن المسافات كانت تقطع يومئذ على الدواب كالجمال و الأحصنة و غيرها، وقد كانت بعض المسافات تقطع خلال عدة أشهر مثل المسافة التي بين مدينة الجزائر و مكة أو بين مدينة الجزائر و إسطنبول و غيرها.

وقد سجلنا أنه قد توفي عدد معتبر من العينة التي بين أيدينا في البحر و عندما قمنا بتحليل المعطيات المتوفرة حولها لاحظنا أن هاته يبدو أنها جاءت نتيجة الجهاد البحري التي كانت جارية وقتئذ و ما يعزز هذا الطرح أنّ العدد الكلي للتركات التي تخص هاته الفئة بلغ عدد 32 تركة، من بينهم تركات 4 رياس، و 11 يلداش، أما البقية فتوزعت بين البحار، الحمامجي، الحوات، و غيرهم، فالرياس صاري محمد كان من بين الذين توفوا في البحر و هذا عام 1786م، وقد جاءت المعطيات حوله على هذا النحو"مخلفات صاري محمد راييس عن زوجه و بيت المال أواخر قعدة توفي في البحر عام 1200"3.

وكما أشرنا سابقاً فإن العديد من الجنود اليلداش عملوا في البحر عند الرياس و قد كان من بينهم أحد اليلداش الذي توفي في البحر عام 1792م، و الذي لم يتم ذكره إسمه وقد وردت المعلومات حوله على هذا النحو "مخلفات يلداش جيء بها من البوزة

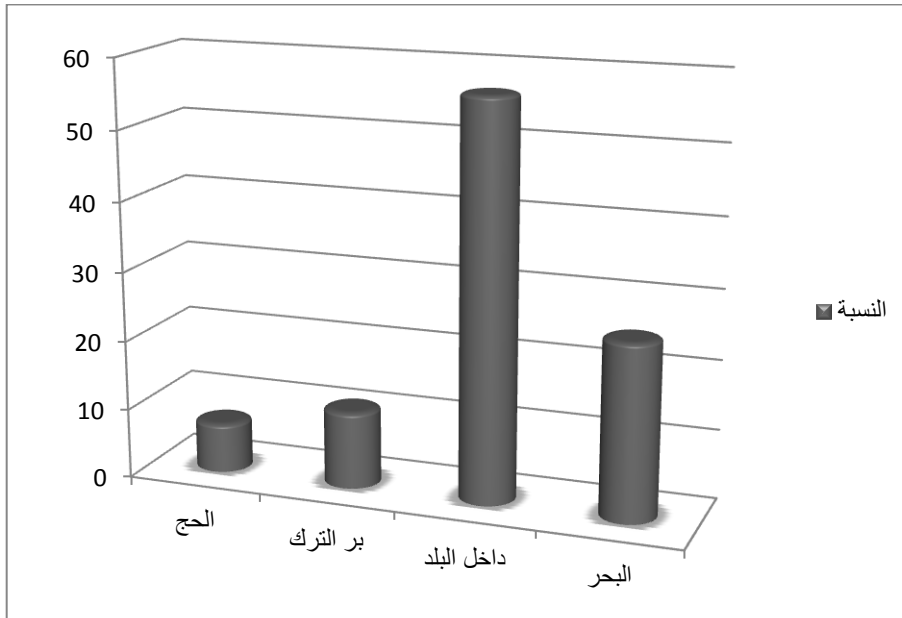
<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

توفي في البحر عند الرايس عبد السلام أواسط شعبان عام 1206<sup>1</sup>، كما تم ذكر أحد المتوفين في البحر على أنه شهيد وقد جاءت هذه المعلومة على هذا النحو "مخلفات فرصاد مات شهيد في البحر من عند كوشة ابن السمان أواسط محرم عام 1204<sup>2</sup>، وفيما يلي شكل يوضح توزيع المتوفين خارج مدينة الجزائر على الأماكن التي توفوا بها:

الشكل رقم(5) توزيع الوفيات خارج المدينة



<sup>1</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>بيت المال سجل رقم 2.



# القسم الثاني

## المكونات المادية للثروة

## الفصل الرابع

# المزول بمدينة الجزائر: خصوصياته الداخلية

إن توضيح الفروقات الموجودة بين أغنياء المدينة و فقرائها اقتضى منا محاولة الولوج إلى الحياة اليومية من خلال دراسة مكونات التركة لكل من الغني أو الثري وكذا الفقير على هذا الأساس أردنا في البداية تناول كل الرصيد الأرشيفي المستخدم لهذه الدراسة أي استخدام 3392 تركات متوفيا، و هذا العمل كان يتطلب منا كتابة كل التركات في برنامج خاص من أجل تحليلها.

و لما كان هذا الأمر صعب التحقيق نظرا لكون الدفاتر المعتمدة لهذه الدراسة ضخمة ومن هنا قمنا بانتقاء جزء صغير من العينة المخصصة (Corpus) لهذه الدراسة تمثلت في 60 تركات غنيا، و 60 فقيرا<sup>1</sup>، إذ قمنا بكتابة تفاصيل تركاتهم في برنامج الإكسل (Excell) و قمنا بتحليلها مما جعلنا نحصل على معطيات جد قيمة حول الحياة اليومية لمجتمع مدينة الجزائر مثل المعطيات حول الملابس و الأثاث والمفروشات والأواني و العقارات و غيرها مما جعل من السهولة توضيح الفروقات الموجودة بين الأغنياء و الفقراء.

### 1-منزل الفقير و منزل الغني:

ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: "أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع، و الجار الصالح، و المركب الهنيء..."<sup>2</sup>، فالمسكن الواسع هو الذي يريح الإنسان ليجد راحته فيه و كذا المكان أين يضع ممتلكاته خاصة منها الأثاث فلا يمكن للمسكن الضيق أن يضم ممتلكات و أثاث الغني. و لذلك نجد أن الممتلكات التي يفتنيها الشخص لمنزله تعبر عن مكانته الاجتماعية فالمنزل العامر، و المنزل الفارغ،

---

<sup>1</sup>-استعملنا نفس المنهجية التي استعملتها استبلت ESTABLET و باسكوال PASCUAL في دراسته إذ قام بانتقاء جزء صغير من العينة التي قام بها في دراسته أنظر:

-COLLETTE ESTABLET ET JEAN-PAUL PASCUAL, être pauvre, être riche à damas..., p 228.

<sup>2</sup>-الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح شعيب الأرنؤوط، ج 9 مؤسسة الرسالة، ص 340.

هو مصطلح عن الحيوية و الرفاهية التي تطبع الحياة اليومية للأغنياء<sup>1</sup>، بينما الرتبة والحياة المملة فإنما تطبع حياة الفقراء، ونشير هنا أننا اقتصرنا فيما يخص محتويات المنزل على المفروشات، الأثاث الأواني أدوات الزينة، أدوات الإنارة و المخطوطات. و من أجل معرفة الفرق بين ما كان يملكه الأثرياء داخل منازلهم و ما كان يملكه الفقراء قمنا بأخذ عينة متكونة من 60 ثريا و عينة متكونة من 60 فقيرا بحيث تم حساب عدد الأغراض التي كان تملكها كل عينة على حدى و الجدول الموالي يوضح النتيجة التي توصلنا إليها.

#### الجدول رقم(17)متوسط عدد الأغراض في منزل الغني و منزل الفقير

ثمن هذه الأغراض	عدد الأغراض	
92548 ريال	4987	<b>60 غنيا</b>
18.58	83	المتوسط:
		يمثل متوسط عدد الأغراض التي يملكها الغني في المنزل
2110 ريال	606	<b>60 فقيرا</b>
3.48	10	المتوسط:
		يمثل متوسط عدد الأغراض التي يملكها الفقير في المنزل

<sup>1</sup>-الغريب أن لوجي دو تاسي Laugier de tassy أشار في كتابه أن الأثاث في هذا البلد و حتى عند الأغنياء لا يشكل شيء كبيرا فهم لا يعرفون لا الكراسي و لا الأرائك و لا الخزانة ففي البيت الأنظف نجد حصير للرجل مصنوع من جريد النخل و لكن النظر في دفاتر التراكات يفند ما جاء في كلام دو تاسي حتى أننا وجدنا صعوبة في تعداد و ترتيب هذا الأثاث في عناصر من أجل تحليلها أنظر:

- Laugier de Tassy ; Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer et de revenus, police, justice politique et commerce, Amsterdam, 1725,p 118.

هذا الجدول يوضح بشكل جلي التفاوت بين الأغنياء و الفقراء من حيث الأغراض أو الأملاك الموجودة داخل المنزل حيث نلاحظ أن عددها الكلي في عينة الأغنياء قد بلغ 4987 ملكية بمتوسط يقدر ب 83 ملكية عند الغني الواحد بينما كان 10 أملاك هي كل ما يمتلكه الفقير داخل منزله هذا يعني أنّ ممتلكات الأغنياء كانت تعادل 8 مرات ما كان يمتلكه الفقراء داخل المنزل، و نلاحظ من حيث القيمة النقدية فإن الملكية الواحدة كان متوسط سعرها لدى الغني 18.58 ريال و هو ما يساوي ست مرات متوسط سعرها لدى الفقير ب 3.48 ريال مما يوضح الفرق بين من حيث نوعية الأغراض التي كان يمتلكها الغني و نوعية الأغراض التي كان يمتلكها الفقير .

## 1-1-المفروشات:

### 1-1-1-عدد الممتلكات

وفرت لنا دفاتر التركات معطيات جد مهمة حول المفروشات في منازل الساكنة خاصة لما نعلم أن المصادر المحلية الأخرى لم توفر لنا هذا الكم الهائل من المعطيات فمن خلال هذه الدفاتر عرفنا أنواع المفروشات، و المادة التي تصنع منها، ووضعية كل مفروش داخل المنزل. كما قمنا بالتمييز بين المفروشات في بيت الغني والمفروشات في بيت الفقير مما أعطنا نظرة حول وسائل الراحة المتوفرة في البيوت الجزائرية وقتئذ.

ولتوضيح هذه المسألة نشير في البداية إلى أنواع المفروشات المذكورة من خلال دفاتر التركات التي قمنا باستعمالها خلال هذه الدراسة، و الملاحظ أنّ هذه المفروشات كانت متنوعة،حيث نجد المخدة، المطرح، المسند المضربة، الحصير، البساط،

البشكير<sup>1</sup>، الإزار، الحنبل<sup>2</sup>، السجاد، الزربية وغيرها. و لما كان هدفنا تبيان الفروق الموجودة بين فئة الأغنياء و فئة الفقراء بمدينة الجزائر حيث طرحنا التساؤل هل كانت المفروشات من الممتلكات التي تبين وضعية الأغنياء و وضعية الفقراء؟

للإجابة عن هذا التساؤل وجب الرجوع إلى دفاتر التركات التي وفرت لنا تلك المعطيات حول مفروشات منزل الفقير و مفروشات منزل الغني حيث و من خلال العينة المختارة من متروك 60 فقيرا نجد أنّ معظم الفقراء كانوا لا يملكون العديد من المفروشات الأساسية. كالمطارج، المخايد، الأغطية و الحصير فضلا عن المفروشات التي تدخل في جانب الرفاهية. كالزرابي، البسط، البشكير، الحنبل و غيرها.

فقد كان عدد الذين يملكون المطرح يقدر ب 39 شخصا فقيرا من بين 60 ما يجعل نسبة الذين يملكون هذا النوع من المفروش تقدر ب 65% أما عدد الذين كانوا يملكون مخدة لا يتعدى 26 شخصا أي بنسبة تقدر ب 43.33% أما الأغطية فلا نجد في العينة المختارة أي شخص من الفئة الفقيرة يملك غطاء، و هذا ما يعطينا مقاربة للواقع الذي كانت تعيشه فئة الفقراء.

لقد كانت أهم وسائل الراحة غير متوفرة فكان النوم على الأرض مباشرة و هو ما يعرض الشخص لمختلف الأمراض خاصة في أيام الشتاء القاسية، و لتوضيح المسألة أكثر نورد بعض الأمثلة عن ممتلكات الفقراء من المفروشات فالسيد إسماعيل

---

<sup>1</sup>-البشكير: عند بن شنب منشفة طويلة توضع فوق ركبة الضيوف أما دوزي dozy فالبشكير هو فراش المائدة مازابت بعض العائلات الجزائرية تستعمله إلى يومنا هذا، أنظر:

-M.BEN CHENEB, Mots Turks et persans conservés dans le parler algérien, Alger, carbonal, 1922. P21

-R.Dozy, supplément aux dictionnaire arabes, deuxième édition, tome 1 paris 1927, p 90

<sup>2</sup>-الحنبل: غطاء أو حصير يوضع على المقعد ويكون هذا الحصير متعدد الألوان على شكل خطوط ، أنظر:

-R. Dozy , op.cit, p 331

رايس غرناوط المتوفي عام 1792 م، و الذي كانت تركته تقدر ب 40 ريالا، كان يملك إزارا واحدا و زربية لا غير<sup>1</sup>، أما أهجي حسن المتوفي عام 1794م، و صاحب تركة تقدر ب 86 ريالا، فقد كان يملك حنبلا واحدا و مطرحا لا غير<sup>2</sup>.

و فيما يخص النساء نسل أن العلجة زوجة التراب المتوفية عام 1790م وصاحبة تركة تقدر ب 64 ريال، كانت تملك حايك فراش و زربية و مخدة ومضربة<sup>3</sup>، أما بنت علي الصباغ المتوفية عام 1788م، وصاحبة تركة تقدر ب 52 ريالا، فقد كانت تملك مسندا و مطرحا واحد فقط<sup>4</sup>.

أما فيما يخص فئة الأغنياء فإن النظرة الشاملة تجعلنا نستنتج أن ما اشتمل عليه منزل الغني من مفروشات يمثل أضعافا مضاعفة مقارنة بما اشتمل عليه منزل الفقراء إذ نجد أن بعض الأشياء يمتلكها الأغنياء زيادة ولا يملكها الفقراء مثل البشكير وجلود الوحوش<sup>5</sup>، السجاد والنموسية، فالعينة المتكونة من تركة 60 ثريا، تفيدنا بعدد من المعطيات حول موضوع المفروشات منها أن عدد المطارح في عينة الأغنياء كان 135 مطرحا، و هو ما يمثل أكثر من مطرحين للفرد الواحد أما عدد المخايد فقدر ب 238 مخدة، و هو ما يمثل أكثر حوالي 4 مخايد للفرد الواحد، و الشيء نفسه ينطبق

---

1-بيت المال، سجل 2.

2-بيت المال و البايلك، سجل 19.

3-بيت المال، سجل 2.

4-بيت المال، سجل 2.

5- تم ذكر العديد من الأشخاص كان من بين تركاتهم جلود الوحوش ويبدو أنها جلود النمور و الأسود التي كانت متوفرة وقتئذ، أنظر:

- الزهّار، أحمد شريف. مصدر سبق ذكره، ص 39.

-سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال تر و تع و تق أبو العيد دودو، دار همومة للنشر و التوزيع الجزائر 2009، ص 143.

على باقي المفروشات حيث لاحظنا أنه في عينة الأغنياء أن معدل ممتلكات كل غني بلغ على الأقل قطعتين من كل مفروش.

و من الأمثلة في هذا الخصوص نسجل أن السيد الحاج علي بيت المالجي المتوفي عام 1792م الثري بتركة قدرها 13343 ريالاً امتلك من المفروشات 7 إزارات، 9 زرابي، 5 حنبل، 21 مخدة، 5 مطارح، جلدتين وحش، بشكير و مسند<sup>1</sup> أما السيد الحاج الطيب الوسلاطي التاجر المتوفي عام 1788م و صاحب تركة قدرت ب 5383 ريالاً كان يملك 5 إزارات واحد منهم إزار للفراش، 5 زرابي أربع منها مستوردة من بر الترك<sup>2</sup>، بشكيرين، حنبل، سجاد و مخدة<sup>3</sup>.

أما فيما يخص ملكية النساء الثريات من المفروشات توفرت لدينا كذلك العديد من المعطيات منها أن السيدة خدوجة بنت مصطفى خوجة الثرية اشتمل منزلها على 18 إزاراً بأنواع مختلفة للفراش وللأبواب و غيرها، 12 زربية واحدة منها مستوردة من بر الترك، حوالي 15 مخدة، 4 مساند، 9 مطارح، بشكيرين و بساط<sup>4</sup>. أما السيدة فاطمة بنت العشاش المتوفية عام 1790 و الثرية بتركة بلغ مجموعها 4178 ريالاً فقد كانت تملك من الأفرشة 4 إزارات، 7 مخايد، 4 مطارح، مضربة، زربيتان، بشكير و بساط.

تجعلنا هذه المعطيات نضع مقاربة لما كانت عليه الحياة اليومية الأغنياء والفقراء بالمدينة و هذا في جانب وسائل الراحة المتوفرة في المنزل، ومما لا شك فيه فإن المفروشات كانت أحد أهم الوسائل و هذا ما أظهرته الأمثلة التي أوردناها سابقاً فقد كان الأغنياء بموجب هذا يتوفرون على كل وسائل الراحة بعد العمل حيث هناك وسائل للجلوس و الإسترخاء ووسائل للنوم ووسائل للإتكاء و غيرها.

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم.

<sup>2</sup>-يقصد بها بلاد الترك

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل 2.

<sup>4</sup>-بيت المال، سجل 2.



أما فيما يخص الفقير النسبة القليلة من المفروشات التي اشتمل عليها منزله تجعلنا نتساءل عن الوسائل التي كان يستعملها في نومه و جلوسه فضلا عن راحته ورغم أنه لا يمكننا تصور أن الفقير كان ينام أو يجلس مباشرة على الأرض مباشرة لكن يمكننا أيضا تصور أنه ربما اشتمل منزله على مفروشات لا قيمة لها لدرجة أنها لم تذكر في التركيبة فهي مفروشات بالية و يمكن أن تكون مليئة بحشرات الأفرشة مما يجعل مبيته جحيما لا يطاق خاصة في فصل البرد. وفيما يلي جدول يوضح المقارنة بين عدد المفروشات في العينة المتكونة من 60 تركات ثريا و 60 تركات فقيرا.

#### جدول رقم(18) عدد القطع من كل مفروش لدى فئة الأغنياء و الفقراء

الأثرياء	الفقراء
الإزار(264)	الإزار(22)
البساط(36)	البساط(03)
حايك فراش(10)	حايك فراش(8)
البشكير(27)	-
جلود الوحوش(8)	-
حصير(22)	حصير(4)
الحنبل(20)	الحنبل(25)
الزرابي(201)	الزرابي(26)
القطاعية(42)	القطاعية(6)
المخايد(238)	المخايد(26)
المسند(54)	المسند(12)
المطارح(135)	المطارح(39)
السجاد(4)	-
القطاعية(42)	-
النموسية(5)	-

## 1-1-2-النوعية:

من الفروقات التي تظهر بين مفروشات الغني و مفروشات الفقير "النوعية" إذ أنّ استقراء المعطيات التي وفرتها دفاتر التركات يوضح بشكل جلي أنه كان هناك فرقا في نوعية المفروشات بين الفئتين، وقد كان من بين أهم تلك الفروقات هي التي تخص مادة صناعة كل نوع من أنواع المفروشات، الألوان التي كانت تصبغ بها تلك المفروشات و كذا منشأ تلك المفروشات أي هل هي محلية الصنع أو مستوردة. فيما يخص نوعية المواد التي دخلت في صناعة المفروشات نجد أن دفاتر التركات قد ذكرت البعض منها و هي مواد ذات قيمة مثل الحرير القزيفة والملف والكمخة<sup>1</sup> وهذه النوعية من المفروشات تخص فئة الأغنياء فقط و هذا لكونها غالية الثمن. وهذا ما أظهرته لنا دفاتر التركات و من الأمثلة نذكر أنه ورد في تركة فاطمة بنت العشاش الثرية المذكورة سابقا أنّ منزلها اشتمل على مفروشات مصنوعة من مواد غالية الثمن منها يزور<sup>2</sup> مصنوعة من الحرير، و كذلك مطارح مصنوعة من الكمخة. أما رزاية بنت عواز<sup>3</sup> المتوفية عام 1788م، و الثرية بتركة بلغ مجموعها 1635 ريالا كانت من بين مفروشاتها مسند مصنوع من القفطان<sup>4</sup>. كما اشتمل منزل الحاج علي بيت المالجي الثري على مخدتان مصنوعتان من قماش القزيفة، وفيما يخص الفقراء لم يرد في دفاتر التركات أي ذكر حول نوعية المواد التي دخلت في

---

<sup>1</sup> - هو عند ابن شنب نوع من الحرير أما في كتاب قانون أسواق الجزائر فهو نوع من القماش الصوفي تقبل عليه النساء لجودة نسيجه، أنظر:

-الشويهد عبد الله بن محمد، مصدر سبق ذكره، ص139.  
-M.BEN CHENEB, op.cit P 74

<sup>2</sup>-جاءت هكذا بصيغة الجمع و مفردا إزار، للمزيد حول الموروث اللغوي العثماني في الجزائر أنظر:  
-Fella moussaoui el kachai, The cultural heritage ottoman in Algeria(1551-1830), symposium turkologie-istambul, sep 2013.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

صناعة المفروشات الخاصة بهم مما يجعلنا نرجح أنّ هذه المفروشات صنعت من مواد عادية وهي على العموم في متناول جزء من هذه الفئة.

و فيما يخص مصدر هذه المفروشات نسجل أنّ بعضها كان مستوردا و من هنا يمكن أن نعرف مدى الرفاهية التي كان يحي عليها الثري بمدينة الجزائر وقتئذ، وفيما يخص العينة المختارة نجد أنّ الزربية كان المفروش الوحيد الذي ذكر بعضه على أنه مستوردا حيث وردت عبارة زربية بر الترك في متروك بعض الأثرياء، و اقتصار العينة على الزرابي لا يعني أنها المادة الوحيدة المستوردة فقد انتشرت السلع الأجنبية من كل الأنواع حتى أنها نافست المصنوعات الجزائرية و أرجع سعيدوني أنّ السبب في ذلك راجع إلى عدم انتهاج سياسة جمركية<sup>1</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك نسجل أنّ الحاج الطيب الوسلاطي الثري المذكور سابقا اشتمل بيته على 5 زرابي، مستوردة وقد كان مجموع ثمنهم 154 ريالا، بينما اشتمل بيت خدوجة بنت مصطفى خوجة المتوفية عام 1788م، و صاحبة التركة التي قدرت ب6989 ريالا، على زربية مستوردة من نفس المكان و كانت قيمتها 36 ريالا<sup>2</sup>.

### 1-1-3-أسعار المفروشات:

استكمالا لموضوع المقارنة بين مفروشات منزل الغني و مفروشات منزل الفقير ارتأينا الرجوع إلى اختلاف سعرها بين الغني و الفقير ذلك أنّ الأسعار من أهم المؤشرات (Indices) التي توضح لنا ذلك التفاوت الموجود بينهما ضف إلى ذلك نسبة المعلومات التي وفرتها لنا العينة حول نوعية المفروشات التي اشتمل عليها منزل الغني

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، ص 64.

<sup>2</sup> - بيت المال، سجل رقم 2.

و المفروشات التي اشتمل عليها بيت الفقير و هنا طرحنا تساؤلا هل يوضح ثمن المفروش ذلك التفاوت الموجود بين الغني و الفقير بالمدينة خلال الفترة القيد الدراسة؟

للإجابة على هذا التساؤل و جب الرجوع إلى العينة و التي انتقينا منها تركة 60 ثريا و تركة 60 فقيرا، كما ذكرنا سابقا و من خلالها تم المقارنة بين متوسط سعر المفروش لدى الغني و الفقير، و إجمالاً فإنّ إلقاء نظرة فاحصة في دفاتر التركات حول أسعار المفروشات يوضح ذلك التفاوت الصارخ بين أسعار مفروشات منزل الغني و أسعار مفروشات بيت الفقير و هذا يعني أن نوعية المفروش لدى الغني تختلف بكثير عن نوعية المفروش لدى الفقير فأغلى مفروش كان عبارة عن بساط بثمن قدره 296 ريالاً، و الذي كان من مخلفات الحاج علي بن عبد اللطيف المتوفي عام 1789م الثري بتركة قدرها 11570 ريالاً<sup>1</sup>، نذكر فقط أن سعر هذا البساط أكبر من ثروة أحسن الفقراء تركة في العينة التي قمنا باختيارها و التي قدرت ب 99 ريالاً.

كما اشتمل بيت الرايس سليمان على بساط قدر ثمنه ب 257 ريالاً، نذكر فقط أن هذا الرايس كان من أثرياء المدينة توفي عام 1784 م، و قد خلف ثروة قدرها 51127 ريالاً<sup>2</sup>. و فيما يخص النساء الثريات نجد أنّ أغلى مفروش كان بيد العلجة زوجة التركي المتوفية عام 1787م و صاحبة تركة قدرها ب 2349 ريالاً، و تمثل هذا المفروش في إزار قدر ثمنه ب 134 ريالاً<sup>3</sup>.

أما فيما يخص الفئة الفقيرة فقد كان أغلى مفروش عبارة عن مضربة قدر ثمنها ب 26.5 ريالاً، وهي من ممتلكات عجوزة فقيرة زوجة الحاج عبد الرحمن توفيت عام

<sup>1</sup>-بيت المال سجل رقم 21.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل 19.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

1786م وكانت تركتها تقدر ب 96 ريالاً<sup>1</sup>، أما ثاني أعلى مفروش في العينة الخاصة بالفقراء هو عبارة عن بساط ثمنه 17.2 ريالاً، فقط و كان يملكه كور علي المتوفي عام 1787م، أما إجمالي تركته فقد قدرت ب 80 ريال<sup>2</sup>. و طبعا من خلال هذه الأرقام يظهر أن نوعية المفروشات لدى الأغنياء و لدى الفقراء ليست سواء.

و من أجل توضيح أكثر لنوعية المفروشات التي كان يمتلكها الأغنياء مقارنة بالمفروشات التي كان يمتلكها الفقراء قمنا بحساب متوسط سعر كل مفروش على حدى و من خلال هذا لاحظنا الفرق الشاسع بين الفئتين من حيث متوسط السعر في نوعية كل مفروش، فالإزار لدى الأغنياء كان متوسط سعره 19.06 ريال، و هو يمثل ست مرات متوسط سعر الإزار الذي كان يمتلكه الفقير الذي لم يتعد 2.98 ريال، مما يوضح أن الإزار الذي كان يمتلكه الغني ذو جودة مقارنة بما كان يمتلكه الفقير، وفيما يخص البساط فقد كان متوسط سعره عند الأغنياء 65.18 ريالاً و هو أعلى بسبع مرات متوسط السعر لدى الفقير الذي بلغ 8.57 ريالاً فقط.

هذين المثالين يوضحان مما لا شك فيه أن المفروشات التي كان يمتلكها الأغنياء ذات جودة سواء من حيث مادة الصناعة أو من حيث الاستيراد و اتقان العمل وغيرها، أما الفقير فقد اقتصر على مفروشات ذات نوعية رديئة وربما تحصل عليه من خلال الصدقة أو ما يشبه ذلك ففقره الشديد جعله يقتني ما اقتدر عليه من هذه المفروشات وفيما يلي جدول يوضح الفرق بين متوسط أسعار المفروشات بين عالم الأغنياء و عالم الفقراء.

---

<sup>1</sup>- بيت المال، سجل 2 .

<sup>2</sup>- بيت المال، سجل 2 .

جدول رقم (19) متوسط أسعار المفروشات بين عالم الأغنياء و عالم الفقراء<sup>1</sup>

الفقراء			الأغنياء			المفروش
متوسط السعر	مبلغها الإجمالي	العدد	متوسط السعر	مبلغها الإجمالي	العدد	
2.98	65.57	22	19.06	5613.77	264	الإزار
		-	12.34	49.37	4	غطاء
8.57	25.73	3	65.18	2346.58	36	بساط
		-	12.35	333.66	27	بشكير
		-	12.71	101.74	8	جلود
4.48	35.87	8	8.74	87.47	10	حايك فراش
1.71	6.86	4	4.56	100.43	22	الحصير
3.42	85.64	25	9.67	193.57	20	الحنبل
4.5	117.14	26	16.95	3408.78	201	الزرابي
		-	51.65	206.62	4	السجاد
6.6	39.61	6	47.9	2012	42	قطاعية
2.02	52.55	26	15.62	3767.12	238	مخايد
2.13	25.62	12	10.41	562.25	54	المسند
3.59	140.13	39	11.22	1515.08	135	المطراح
8.64	121	14				المضربية
		-	52.29	261.48	5	النموسية

## 2-الأواني:

استعمل سكان مدينة الجزائر عددا كبيرا من الأواني حيث وردت أسماء العديد منها في دفاتر بيت المال التي بين أيدينا منها الإبريق، الطباري، الصفرة<sup>2</sup>، الليان

<sup>1</sup>-تم إعداد هذا الجدول استنادا معطيات لعينة مكونة من 60 غنيا و 60 فقيرا و هذا من خلال دفاتر التركات.

<sup>2</sup>-مائدة الطعام و قد تكون مائدة فعلا مصنوعة من الخشب أو من المعدن أو تكون بساطا من الجلد يوضع على الأرض ليحل محل المائدة أنظر:

-حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص 516.

البقراج، البقال<sup>1</sup>، البلار، الدبسي أو الطبسي، السني<sup>2</sup>، الطاس، السطلة، الصحفة، الطنجرة السنيوة، الطاجين الكسكاس، الفناجل<sup>3</sup>، و غيرها.

و على العموم لا يجب أن يخلو بيت من بيوت مدينة الجزائر من أحد هذه القطع الأساسية لذا كان علينا المقارنة بين ما يشتمل عليه بيت الغني من الأواني و ما يشتمل عليه بيت الفقير منها و لمعرفة ذلك أخذنا نفس العينة أي قمنا بتحليل متروك 60 ثريا و متروك 60 فقيرا حيث قمنا بتحديد الأواني و من خلال القراءة الأولية لاحظنا أنّ مجموع عدد قطع الأواني في كل العينة المتمثلة في تراكات 60 ثريا، وتركات 60 فقيرا، بلغ 1927 قطعة و قد كان نصيب الأغنياء منها 1789 قطعة، حيث كان معدل نصيب الفرد الواحد 29.81 قطعة، أما فيما يخص الفقراء فقد أحصينا حوالي 144 قطعة، فقط بمعدل 2.4 قطعة، للفرد الواحد هذا يعني أنّ عدد الأواني عند الأغنياء تعادل 12 مرة، ما عند الفقراء و هو رقم يقارب ما كان الفرق بين عالم الأغنياء والفقراء بمدينة دمشق في القرن الثامن عشر<sup>4</sup>.

إنّ عدد القطع القليلة التي اشتمل عليها بيت الفقير جعلته يستعمل القطعة الواحدة في عدة أشياء فهو يأكل و يشرب و يغسل بقطعة واحدة، وربما القطعة الواحدة يستعملها أكثر من شخص على أنه لا نستبعد أن يكون الفقير قد امتلك أوان غير ذات قيمة مما جعلها لا تذكر في التركة. بينما كان الأغنياء في أريحية من هذه الناحية إذ

---

<sup>1</sup>-أو البقالة نوع من الأدوات الفخارية على شكل إناء يستعمل للشرب و يتميز بمحافظته على برودة الماء.أنظر: -الشويهد عبد الله بن محمد، مصدر سبق ذكره، ص 88.

<sup>2</sup>-إناء كبير مصنوع من النحاس يحتوي على نقوش متنوعة في وسطه يوضع فوق أساس أو فوق الطاولة مخصص لوضع الطعام.أنظر:

-Eudel paul, dictionnaire des bijoux de l'Afrique de nord, maroc ,algerie,tunisie,tripolitaine, paris 1906, p 202.

<sup>3</sup>-حول صور بعض الأواني المستعملة خلال الفترة القيد الدراسة انظر الملحقين رقم 07، و رقم 08.

<sup>4</sup>-Colette Establet et Jean-Paul Pascual, Etre pauvre....., p 241.

كان لكل قطعة من الأواني دورها فهذه آنية لشرب القهوة المتمثلة في الفناجل بأنواعها وكذا بألوانها و زخرفتها، و أخرى لحفظ و شرب الماء المتمثلة في الإناء و القلة وهناك أواني للطبخ المتمثلة في القدور، الكسكاس، الطنجرة، البقراج أو الغلاية وغيرها وعندما يأتي الضيف تستعرض ربة البيت أمامه مختلف أنواع الأواني خاصة السني والسنيوة و التي عادة ما تكون مصنوعة من النحاس و هي مزخرفة بطريقة متقنة تجلب الأنظار، بالإضافة إلى طاقم لشرب القهوة أو الشاي، و كذا طاقم لشرب الماء والمشروبات الأخرى، و للأكل هناك أنواع من الدبسي أو الطبسي بالإضافة إلى المغارف.

و لإعطاء صورة واضحة حول عدد الأواني و أنواعها في المنزل للفئتين ننقل أمثلة حول ملكيات بعض الشخصيات من الفئتين أي رجل و امرأة من الفئة الثرية ومثلها بالنسبة للفئة الفقيرة فالرايس سليمان قايد المرسى الثري بتركة قدرها 51127 ريالاً والمتوفي عام 1794م كان يملك 85 قطعة، من الأواني بمختلف أنواعها قدر مجموع ثمنها 962.57 ريالاً وهذا المبلغ في حد ذاته يعتبر ثروة باعتبار أن أكبر تركة لفئة الفقراء لا تتعد 99 ريالاً، و قد تمثلت أواني هذه الثري في إبريق(1)<sup>1</sup>، بقراج(6)، رجلي سني(1) رحا(1) زجاج(14)، سفرة(2)، سني(7)، سنيوة(4)، صحفة(2)، طاسة(7) طاوة(4) طبرية(1)، طبسي(11)، طنجرة(8)، فخار(7)، قزان(1)، قلة(1)، كسكاس(1) كيراونة(2) و ليان(4)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-يمثل العدد بين القوسين عدد قطع الآنية.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.



و من الأمثلة حول النساء نأخذ مثال السيدة نفوسة بنت الكواش الثرية بتركة قدرها 9302 ريالاً التي اشتمل منزلها على 40 قطعة من الأواني بمبلغ إجمالي يقدر بـ 527.4 ريال و تمثلت هذه الأواني في إبريق(1)، رجلي سني(1)، سفرة من النحاس(2)، سني(3) طاس(3)، طاوة(3)، طباري(5)، طباسي(4)، طنجرة(4)، غطا من النحاس(1)، قرعة(1) قلة(3)، كباية(1)، كيراونة(4)، و مھراس(1)<sup>1</sup>.

و فيما يخص الفقراء نذكر أن السيد ولد الشريف الفقير بتركة قدرها 99 ريالاً لم يشتمل بيته سوى على قطعتين تمثلت في طنجرة و فخار بلغ ثمنهما 3.37 ريال فقط<sup>2</sup>، أما السيدة فاطمة المتوفية عام 1791م و صاحبة التركة المقدرة بـ 78 ريالاً فقد اشتمل بيتها على 4 قطع من الأواني مجموع سعرها قدر بـ 15 ريالاً و تمثلت أواني هذه السيدة في طبسي(1)، طبرية(1)، طنجرة(1) و ليان(1)<sup>3</sup>.

ومن خلال هذه المعطيات نلاحظ التفاوت الكبير بين ما يشتمل عليه بيت الغني و بيت الفقير، من الأواني. فالغني كان بيته عامراً بكل أنواع الأواني المعروفة و قنتذ و قد كان يستعملها في مواضع شتى فهناك أواني للاستعمال اليومي<sup>4</sup>، و أواني خاصة بالمناسبات، و الأفراح، و أواني خاصة بالضيوف و هكذا.

أما الفقير فإنه و مع عدد الأواني المحدود فنتصور أنه يستعمل القطعة الواحدة في عدة مجالات كالشرب و الأكل و الغسل في نفس الآنية أما المناسبات و الأفراح فلا مجال أمامه إلا للاستعانة بالأقارب و الجيران و في هذا الصدد يذكر حمدان بن عثمان خوجة أنه عندما تقام الأفراح و المناسبات العائلية فإن كانت الأسر الغنية تقوم بإعارة

<sup>1</sup>- بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>- بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>- بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>- حماش خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 515.

الجواهر والحلي الفاخرة للفقراء و الأيتام<sup>1</sup>، و بالتالي فإننا لا نستبعد إمكانية إعاره الأواني خاصة أنّ هذه الممارسة مازالت سائدة إلى غاية اليوم.

ومن الأمور التي تم ملاحظتها من خلال التركات أنه تم إحصاء العديد من أنواع الأواني التي اقتصرت ملكيتها على عالم الأغنياء فقط، ومن بين هذه الأواني نذكر البقراج البلار، السفارة، الإبريق و غيرها، ويبدو أنّ التفسير الخاص بالثمن ليس الوحيد في هذه الحالة ذلك أنّ البعض منها يقتصر استعمالها في حالات معينة مثل الأعراس و الحفلات المختلفة منها القزان، القدور الكبيرة، و في هذه الحالة تقتصر ملكية هذه الأنواعه على بعض الأغنياء فقط غيرها، و الجدول الموالي يوضح عدد قطع الأواني التي اشتمل عليها منزل الغني و بيت الفقير.

#### جدول رقم(20) مجموع الأواني عند الأغنياء و عند الفقراء

الثري	الفقير
الدبسي أو الطبسي(308)	الدبسي أو الطبسي(16)
طباري(91)	طباري(41)
سني و سنيوة(117)	سني و سنيوة(2)
طاس(172)	طاس(7)
ليان(71)	ليان(4)
طاوة(55)	طاوة(2)
صحفة(58)	صحفة(15)
زجاج(98)	زجاج(5)
البقال(58)	البقال(1)
المهراس(43)	المهراس(5)
الكباية(73)	الكباية(17)
البقراج(31)	-
البلارة(33)	-
رجلي السني(20)	-
الصفرة أو السفارة(23)	-
الفناجل(26)	-
القلة(39)	-

<sup>1</sup> -حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سبق ذكره، ص 102.

## 2-1-النوعية:

أردنا من خلال هذا العنصر أن نستعرض جملة من قطع الأواني التي دخلت في صناعتها مواد تصبح بموجبها ذات نوعية رفيعة<sup>1</sup>، و بالتالي تكون أثمانها ليست في متناول الفقراء ومن المواد التي تدخل في صناعة الأواني بمدينة الجزائر وقتئذ حسب دفاتر التركات النحاس، الزجاج، البلور، العود و الفخار.

و تأتي الأواني المصنوعة من النحاس<sup>2</sup> في الدرجة الأولى من حيث الثمن وهي تكاد تقتصر على منازل الأغنياء إذا تظهر لنا العينة المقترحة لهذه الدراسة والمتمثلة في تركة 60 ثريا و مثلها من الفقراء أن عدد قطع الأواني المصنوعة من النحاس قد بلغ عددها عادة 129 قطعة، كان نصيب الأغنياء منها 124 قطعة و هو يمثل نسبة 96.12% ما يجعل نسبة ما امتلكه الفقراء من الأواني النحاسية تمثل في 3.87% فقط،

و قد كان لغلاء هذه النوعية من الأواني السبب الرئيسي في عدم امتلاكها من طرف الفقراء فقد توفرت لنا نماذج من أسعار بعض الأواني من خلال العينة المقترحة لهذه الدراسة، فقد كانت أعلى آنية نحاسية عبارة عن صحفة من النحاس قدر ثمنها ب 45.5 ريال و هي من ممتلكات سي بكير الحرار الثري بتركة قدرت ب 9429 ريالا

---

<sup>1</sup>-أشار نور الدين عبد القادر في كتابه إلى أهمية الأثاث في البيوت الجزائرية وقتئذ إذ يقول: "... و أثاث البيت كان فيه ما يلفت الأنظار من وطاء و غطاء و أواني النحاس المحكمة الصنع و الخزف الأنيق البراق و أواني البلور..أنظر:

-نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 234.

<sup>2</sup>-يعتبر حماش أن النحاس من المعادن الثمينة فيمكن أن نجعله في المرتبة الثالثة بعد الذهب و الفضة حتى أنه يدخل في صك بعض أنواع النقود ذات القيمة الرخيصة أنظر:

-حماش خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 516.

والمتوفي عام 1792م<sup>1</sup>، كما امتلكت العلجة زوجة التركي المتوفية عام 1787 م  
 صفحة أخرى من نفس المعدن قدر ثمنها ب 41.5 ريالاً، و كانت هذه العلجة من  
 ثريات المدينة بتركة قدرت ب 2349 ريال<sup>2</sup>، و امتلكت خدوجة بنت مصطفى خوجة  
 طبسي مصنوع النحاس قدر ثمنه ب 39.5 ريالاً، و كانت هذه السيدة أيضاً من ثريات  
 المدينة بتركة قرت ب 6989 ريال وقد توفيت عام 1788م<sup>3</sup>.

أما فيما يخص الفقراء فمن خلال العينة التي لدينا سجلنا أن موسى الجبلي  
 صاحب تركة قدرها 97 ريالاً، و المتوفي عام 1798 م، اشتمل بيته على صفحة  
 مصنوعة من النحاس قدر ثمنها ب 28.5 ريالاً، و هو ما يمثل 29.38%، من قيمة  
 تركته مما جعلنا نطرح تساؤلاً حول كيفية حصوله على هذه الأنية الثمينة، أما باقي  
 القطع التي هي من ممتلكات الفقراء فقد كانت قيمتها ضئيلة رغم أنها مصنوعة من  
 النحاس ويبدو أنها قطع قديمة فقد قيمتها حيث تراوحت أثمانها بين 3 و 1.5 ريال  
 وفيما يلي جدول يوضح ممتلكات الفقراء من الأواني النحاسية و سعرها.

**جدول رقم(21) ممتلكات الفقراء من الأواني النحاسية<sup>4</sup>**

الإسم	المهنة	سنة الوفاة	التركة	الآنية	السعر
موسى الجبلي	-	1798	97	صفحة نحاس	28,5
رحمة	وكيلة في رجال الحفرة	1791	39	طاسة نحاس	3
يلداش	يلداش	1787	73	طبسي نحاس	2,87
مصطفى الطباخ	طباخ	1787	63	طست نحاس	1,5
عزيزة 1	-	1789	46	طسيان نحاس	1,75

<sup>1</sup>- بيت المال ، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-بيت المال ، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>- بيت المال ، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>-تم إعداد هذا الجدول استناداً إلى دفاتر التركات

و فيما يخص المواد الأخرى التي دخلت في صناعة الأواني و التي تم التطرق إليها في دفاتر التركات التي بين أيدينا نذكر مادة الزجاج و يبدو أنه مثله مثل مادة النحاس أي أنه كانت الأواني التي صنعت من الزجاج تخص فئة الأغنياء، إذ أحصينا 191 قطعة مصنوعة من الزجاج، كان نصيب الأغنياء منها 169 قطعة، أي بنسبة 88.48% وكان نصيب الفقراء 22 قطعة أي بنسبة قدرت بـ 11.51%.

و قد كانت أعلى آنية مصنوعة من الزجاج تمثلت في كباية<sup>1</sup> بلغ ثمنها 220 ريالاً وهو مبلغ يمثل في حد ذاته ثروة خاصة أننا ما اعتبرنا كل من يمتلك أقل من 100 ريال ينتمي إلى فئة الفقراء، و هذه الكباية وجدت في تركة الحاج قدور الثري المتوفي عام 1796م، الذي خلف ما مقداره 5169 ريالاً، كما امتلك نفس الشخص كباية أخرى و قد كان سعرها 164 ريالاً<sup>2</sup>، و نسجل أيضاً أن الحاج علي بيت المالجي الذي خلف ثروة قدرت بـ 13343 ريال، كان من بين ممتلكاته كباية بلغ ثمنها 126 ريالاً<sup>3</sup> وفيما يخص النساء الثريات فقد امتلكت نفوسة بنت الكواش كباية قدر ثمنها بـ 66 ريالاً و نفوسة من ثريات المدينة بتركة قدرت بـ 9302 ريالاً<sup>4</sup>.

أما فيما يخص الفقراء فقد ورد في دفاتر التركات أن السيد سليمان العسكري برتبة أودباشي صاحب تركة قدرها 78 ريالاً، و المتوفي عام 1796 م، امتلك كباية قدر ثمنها بـ 20.5 ريالاً<sup>5</sup>، و هي أعلى آنية مصنوعة من الزجاج كانت من نصيب

<sup>1</sup>-طاس من الزجاج للشرب، أنظر:

-dozy,R ,supplément aux dictionnaire....,P 436.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>3</sup>- بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>- بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>5</sup>- بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

أحد الفقراء حسب العينة كما امتلك عثمان الأودباشي المتوفي عام 1795م كباية أيضا قدر ثمنها ب 15.12 ريالا، نذكر أن السيد عثمان خلف تركة قدرها 78 ريالا فقط<sup>1</sup>.

نذكر في الأخير أنه قد وردت مواد أخرى من خلال العينة تظهر المواد الداخلة في صناعة الأواني و لكن يبدو أن هذه المواد ليس لها أهمية كبيرة بمعنى أن الأواني المصنوعة منها كانت في متناول الفئة الفقيرة نذكر من بينها الفخار الذي كان عدد الأواني الواردة في العينة 13 قطعة، و المفارقة أن النوعية من هاته الأواني وردت في تركات الأغنياء رغم أن أسعارها كانت جد بسيطة مثل طنجرة من الفخار ثمنها 0.5ريال، و هي من تركة مريومة بنت مصطفى الأحمر الثرية بتركة قدرها 4168<sup>2</sup> و قد كانت أعلى آنية مصنوعة من الفخار عبارة عن طاس خلفه الحاج علي 2 بيت المالجي الذي خلف تركة قدرها 6179 ريالا، و المتوفي عام 1793 م<sup>3</sup>. كما كانت هناك أواني مصنوعة من البلور، و الحديد و لكن عددها كان قليل جدا.

أما فيما يخص المعايير الأخرى حول النوعية كنا نود إدراج عنصر حول مصدر بعض الأواني لكن كانت هناك حالة واحدة تخص آنية مستوردة من مدينة الإسكندرية مما جعلنا نطرح التساؤل هل كان هناك اكتفاء ذاتي من حيث الأواني المنزلية أم أن العينة المختارة لم تفي بالغرض؟<sup>4</sup> و قد تمثلت هذه الآنية في سنيوة امتلكها الحاج مصطفى السراج و هو من أثرياء المدينة بتركة قدرها 8597 ريالا، وقد

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>- بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>4</sup>-كانت للجزائر تجارة خارجية نشطة مع معظم الدول المعروفة وقتئذ و بالتالي كانت من بين المواد المستوردة الأواني بمختلف أنواعها أنظر على سبيل المثال لا الحصر:

-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية لشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر الطبعة الثانية 1984.

-آيت سعيد نبيلة، التحف المعدنية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، دراسة أثرية فنية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار، جامعة الجزائر، 2009

توفي عام 1787م والمفارقة أن ثمن هذه السنيوة لم يكن مرتفعا فهي حسب دفتر التركة بلغ ثمنها 4.62 ريالا فقط<sup>1</sup>، و فيما يلي جدول يوضح نوعية الأواني التي كان يشتمل عليها بيت الغني و بيت الفقير .

### جدول رقم(22)نوعية الأواني التي اشتمل عليها بيت الغني وبيت الفقير

الأغنياء	الفقراء
مادة الصناعة:	مادة الصناعة:
النحاس(124)، الزجاج(169)، العود(9) الحديد(1)، الفخار(13)، البلور(7)،	النحاس(5)، الزجاج(22)، العود(1)
الألوان:	الألوان:
الأحمر(5)، الأخضر(1)، الأصفر(1)، الفضي(1)	الأزرق(1)،
المصدر:	المصدر:
الإسكندرية(1)	لا شيء

### 2-2-الأسعار:

كانت الأسعار دائما المعيار الحقيقي للتمييز بين عالم الأثرياء و عالم الفقراء فمن خلال العينة نفسها المتكونة من تركات 60 فقيرا، و 60 غنيا، لاحظنا أنّ أعلى الأواني كانت بيد الأغنياء بمعنى أن متوسط ثمن القطعة التي كانت بيد الغني هي أعلى بكثير من متوسط ثمن نفس الآنية بيد الفقير، و بداية نورد بعض الأمثلة حول أعلى الأواني التي امتلكها سكان مدينة الجزائر في الفترة المدروسة، إذ أنّ أعلى آنية تمثلت في كباية التي بلغ ثمنها 220 ريال، و التي ذكرناها سابقا، أما ثاني أعلى آنية في العينة فقد كانت عبارة عن طاس بلغ ثمنه 167 ريالا، و هو من مخلفات السيد الحاج

<sup>1</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

محمد و هو من أثرياء المدينة بتركة قدرها 17788 ريالاً، و المتوفي عام 1798م  
ورغم ثمنه المرتفع اقتصرت المعلومات حول سعره فقط<sup>1</sup>.

و فيما يخص فئة الفقراء فقد كانت أعلى آنية عبارة عن صحيفة من النحاس بلغ  
ثمنها 28.5 ريالاً وهي كانت من تركة موسى الجيجلي الذي ذكرناه سابقاً و هذا يؤكد  
أنّ الأغنياء اشتملت منازلهم على أواني ذات جودة سواء من حيث مواد الصنع، أو من  
حيث الإتقان في الصنع كذلك، و يؤكد ذلك ثمنها المرتفع عند بيعها بعد وفاتهم، حتى  
أن أسعار العديد منها كان يفوق تركة أحسن الفقراء التي بلغت 99 ريالاً كما ذكرنا  
سابقاً.

و لتوضيح المسألة أكثر قمنا بحساب متوسط سعر كل آنية على حدى وهذا من  
أجل المقارنة بين الفئتين، و لا شك أن متوسط سعر الأواني التي اشتمل عليها بيت  
الغني كان أعلى بكثير من متوسط سعر الأواني التي اشتمل عليها بيت الفقير فمتوسط  
سعر السني الذي كان يمتلكه الغني بلغ 20.93 ريالاً، بينما بلغ متوسط سعر الذي كان  
يملكه الفقراء 3.12 ريالاً فقط، كما كان متوسط سعر الكباية لدى الأغنياء 46.05  
ريالاً، بينما كان متوسط سعرها لدى الفقراء لا يتجاوز 7.76 ريالاً وفيما يلي جدول  
بمتوسط أسعار أهم الأواني التي كان يمتلكها سكان المدينة أواخر العهد العثماني.

---

<sup>1</sup>بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.



جدول رقم (23) مقارنة متوسط أسعار الأواني بين فئة الأغنياء و فئة الفقراء<sup>1</sup>

الآنية	المتوسط عند الأغنياء	المتوسط عند الفقراء
الدبسي	6.26	1.97
الصحفة	21.49	4.16
الطباري	3.66	2.01
البقال أو البقالة	5.32	0.5
السفرة أو الصفرة	21.6	-
الطاس	6.60	2.42
القران	56.75	-
الكباية	46.05	7.76
الكسكاس	5.30	2.78
الليان	15.04	5.90
المهراس	5.98	1.57
الطاجين	3.65	1.25
القلة	16.32	-
الطاوة	7.04	1.25
البقراج	4.61	-
الإبريق	9.44	-
الطنجرة	12.83	4.63

<sup>1</sup>تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى عينة مكونة من 60 غنيا و 60 فقيرا من خلال دفاتر الشركات المعتمدة لهذه الدراسة

### 3- أدوات الحمام و الزينة:

إن المقارنة بين فئتي الأغنياء و الفقراء بمجتمع مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني أدى بنا للبحث في أبسط الجزئيات التي تعطي لدراستنا مصداقية، و قد كان للوثائق دور كبير في معالجة جوانب عديدة في موضوع دراستنا، حيث أنّ الاعتماد على الأرشيف أعطانا صورة واقعية حول ذلك التفاوت الصارخ في معيشة الأغنياء ذات الرفاهية المطلقة و معيشة الفقراء الضنكة، وقد أثار انتباهنا في دفاتر التركات وجود ما أطلقنا عليه أدوات الحمام و الزينة مما جعلنا نطرح تساؤلا حول طبيعة المواد المستعملة في النظافة و الزينة وما هي الطريقة التي كانوا يستعملونها في تحسين مظهرهم وفي هذه الحالة هل تجيبنا دفاتر التركات عن هذا التساؤل؟

إن معطيات دفاتر التركات حول هذا الموضوع هي معطيات تقنية تخص جانب التركة و ثمن بيعها، لكن ما ورد فيها يعطينا مقاربة حول واقع النظافة الاهتمام بالمظهر وقتئذ، ويؤكد هذا عدد هذه الأدوات و أنواعها حيث وردت منها البنيقة<sup>1</sup> التنشيفة<sup>2</sup>، الطفل<sup>3</sup>، الفوطية، الحنة، محبس الحمام، المرأة، المشط و المناشف<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>-عبارة عن قلنسوة ترتديها المرأة بعد الحمام أو اثناء الأعمال المنزلية و هي مطرزة و ذات ألوان متعددة، أنظر: -ليلي خيراني، واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر (1800-1817) دراسة مستقاة من مصادر محلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر 2007، ص 143.

-G.Marçais, Le Costume musulman d'Alger, collection du centenaire de l'Algérie, archéologie, histoire, paris, 1930, p92.

<sup>2</sup>- قطعة من القماش طويلة و ضيقة و تستخدم لتجفيف الشعر قبل أن توضع البنيقة على الراس، أنظر: -شريف طيان، ملابس المرأة الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1990، ص 123.

<sup>3</sup>-نوع من الصابون يصنع من الطين ويسمى صابون فاس و هو من أجود أنواع الصابون، أنظر:

- المتحف الوطني للآثار القديمة من إيكوسيوم إلى الجزائر، الجزائر 2007، ص 86.

<sup>4</sup>-حول صور أدوات الحمام و الزينة أنظر الملحق رقم 9.

و من خلال نفس العينة التي ذكرناها سابقا-تركات 60 ثريا، و تركات 60 فقيرا- تم إحصاء 422 مكون أو مفردة من هذه الأدوات كان نصيب الأغنياء منها 378 مكون، أي بنسبة 89.57%، أما الباقي فقد كان بيد الفقراء أي 44 مكون، بنسبة 10.42%، ورغم التفاوت بين الفئتين إلا لأنه هناك ملاحظة أن نسبة ما امتلكه الفقراء من أدوات الزينة والحمام كان مقبولا نوعا ما يؤكد أنّ مسألة النظافة لم تقتصر على عالم الأغنياء فالفقر لم يمنع هذه الفئة من الاهتمام بالنظافة ولو بصفة بسيطة.

و بالعودة إلى المقارنة بين ما يملكه الفقير و ما يملكه الغني من هذه المواد وعليه فقد تم استعمال نفس العينة السابقة أي تحليل تركة 60 غنيا مع تركة 60 فقيرا حيث سجلنا أنه من بين 191 فوطة التي أحصيناها لدى الفئتين كان نصيب الأغنياء منها 161 فوطة و الباقي أي 30 فوطة كانت من نصيب الفقراء.

أما المرآة أو المرآة<sup>1</sup> فقد كان نصيب الأغنياء 100، بينما كان نصيب الفقراء 3 فقط و هكذا نجد أن كل المكونات كان نصيب الأغنياء منها أضعافا مقارنة بنصيب الفقراء و هذا يكرس التفاوت الكبير في معظم الممتلكات داخل مجتمع المدينة لصالح الأغنياء كما نسجل أنه هناك بعض المكونات لم ترد لدى الفقراء منها الصابون والعطر، وفيما يلي جدول يوضح المقارنة بين ممتلكات الأغنياء من أدوات الزينة والحمام و ممتلكات الفقراء من نفس الأدوات.

---

<sup>1</sup>-أنظر صورة لأحد أنواع المرآة في الملحق رقم 09.

جدول رقم(24) أدوات الحمام و الزينة بين عالم الاغنياء و عالم الفقراء<sup>1</sup>

الثري	الفقير
البنيقة(9)	البنيقة(2)
التنشيفة(35)	التنشيفة(5)
صابون(2)	-
طاسة حمام(7)	طاسة حمام(1)
الطفل(12)	الطفل(1)
عطر الورد(1)	-
فوطه(161)	فوطه(30)
محبس+محبس حمام(34)	محبس+محبس حمام(1)
المرآية(100)	
المشاط(248)	المشاط(1)

3-1- الأسعار:

أردنا من خلال هذا العنصر تحقيق هدفين أولهما معرفة ما نسبة المصاريف على أدوات الحمام و الزينة من طرف الفرد الواحد و كذا ما كانت تصرفه المرأة حصرا على مثل هذه المواد و دائما مع المقارنة بين الفنتين الغنية و الفقيرة و هذا من أجل الوصول إلى مقارنة اجتماعية بين للحياة اليومية لمجتمع مدينة الجزائر وقتئذ.

و من خلال نفس العينة نسجل أنه هناك 53 فردا من بين 60 فردا غنيا خلفوا تركة تحتوي على مواد للحمام والزينة، إذ أن كل نساء العينة كنّ يمتلكن مثل هذه الأدوات مما يجعلنا نستنتج مدى اهتمام نساء المدينة الثريات بمظهرهن و كذا بزინتهن حيث كان مجموع المبلغ الذي خلفنه من هاته الأدوات يقدر ب 2372.5 ريال، وهو ما يعني أن متوسط ما خصصته كل امرأة حوالي 79 ريال على مواد الزينة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى دفاتر التركات

<sup>2</sup>-قمنا بقسمة إجمالي المبلغ المخلف و المقدر ب 2372.5 ريال على 30 و هو يمثل عدد النساء الثريات

بينما و في نفس العينة نسجل أن عدد الفقيرات التي كن يمتلكن أحد هذه الأدوات لم يتعد 4 نساء مما يجعلنا نتساءل عن المواد التي استعملتها الفقيرة من أجل النظافة و هل اكتفين فقط بالماء؟ و الإجابة على هذه التساؤلات صعب للغاية نظرا لسكوت الوثائق المستعملة عن كثير من الحيات مما يجعل الإجابة على بعض التساؤلات يخضع للمقاربة.

أما بالنسبة للرجال الأغنياء سجلنا أنه كان هناك 23 رجلا يملكون مثل هذه الأدوات من أصل 30 و متوسط ما خلفوه من تركة تتعلق بهذه الأدوات يقدر ب 25.44 ريال و يرجع ارتفاع هذا المتوسط بالأساس إلى امتلاك بعض الأثرياء لمكونات ذات سعر مرتفع فالحاج الطيب الوسلاتي خلف عطر الورد قدر ثمنه ب 680 ريال<sup>1</sup> أما الحاج محمد ابن علي الباشا و هو من الأثرياء بتركة قدرها 17788 ريالا فقد كان من بين مخلفاته مراية قدر ثمنها ب 211.5 ريال<sup>2</sup>.

و فيما يخص الرجال الفقراء فإنهم أيضا لم يهتموا بالزينة حيث سجلنا 8 رجال فقط خلفوا أدوات للزينة و الحمام بمتوسط قدر ب 2.08 ريال و هو متوسط جد ضئيل مقارنة مع الرجال الأثرياء الذي كان متوسط ما خلفوه يقدر ب 25.44 ريال كما ذكرنا سابقا، و فيما يلي جدول يوضح متوسط سعر المكونات من أدوات الحمام والزينة بالنسبة للرجال و النساء من الفئتين.

---

<sup>1</sup> -وردت هكذا في دفاتر التركات عطر الورد بدون ذكر الكمية، أنظر:

-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup> -بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

جدول رقم(25)متوسط سعر أدوات الحمام و الزينة عند الأثرياء و عند الفقراء

متوسط سعر كل مكون بالريال				
الفقراء		الأغنياء		
المرأة	الرجل	المرأة	الرجل	
1.06		2.63	-	البنيقة
4.43	1.12	12.33	7.49	التشيفة
-	-	-	2.31	صابون
1	-	1.67	-	طاسة حمام
-	1.12	30.82	10.65	الطفل
4.55	2.62	11.88	18.97	فوطه
-	1.24	12.92	26.51	المراية
1.5	-	4.09	27.40	المشاط

4-1-المنزل المنير و المنزل المظلم:

إن دراسة المنزل المضيء و المنزل المظلم يعبر عن الفارق بين عالم الأثرياء و عالم الفقراء و كذا أنماط الحياة اليومية التي تطبع كل فئة<sup>1</sup>، و يمكن معرفة هذا من خلال ما وفرته دفاتر التراكات من بعض المعطيات التي تشير إلى هذا الواقع و تمثلت هذه المعطيات في المخلفات من أدوات الإضاءة و افنارة التي كانت مستعملة آنذاك. وردت من خلال العينة مجموعة من الأدوات مثلت أدوات الإنارة في بيوت مدينة الجزائر و هي الشمع و الفنار و المصباح و الشناضل و عندها توزيعها على فئة الأغنياء و فئة الفقراء نلاحظ تفاوتاً شاسعاً حيث تحصلنا بعد عملية الإحصاء على

<sup>1</sup>-لقد أشار باسكوال و كوليت إستيلت إلى واقع الفقر و الغنى من خلال دراسة واقع البيت المنير و البيت المظلم في دمشق خلال القرن الثامن عشر، أنظر:

- Colette Establet et Jean-Paul Pascual, opcit, Etre pauvre, Etre riche ....p241.

159 مفردة كان نصيب الفقراء منها 5 قطع فقط. و هي موزعة على ثلاث أشخاص مما يعطينا نظرة حول الرتبة التي كان يعيشها الفقير حيث بعد شقاء طوال اليوم و بعد حلول الظلام يتناول طعام العشاء ثم يذهب إلى النوم مباشرة فلا سهر، و لا سمر وكيف ذلك و هو لا يمتلك و لو شمعة يضيء بها منزله أو غرفته<sup>1</sup>.

أما الأغنياء فقد توزعت عليهم بقية العينة أي 154 قطعة و هي في كثير من الأحيان مضاعفة حيث كانت ترد بشكل جمع مثلا شمع أو سناظل<sup>2</sup>، و غيرها و قد كانت موزعة على 47 شخصا مما يوضح أهمية الإنارة لدى فئة الأغنياء حيث أنه بحلول الظلام لا تتوقف الحياة عند هذه الفئة حيث تكون السهرات إلى آخر الليل في جو ملئه الفرح، و السرور.

و من الأمثلة عن هذه الفئة فالسيد الحاج علي بيت المالجي صاحب التركة التي قدرها 13343 ريالاً نجد أن مخلفاته من أدوات الإنارة بلغ 75.84 ريالاً ورغم أن هذا المبلغ يبدو قليلاً مقارنة بحجم التركة إلا أنه يعتبر مبلغاً كبيراً خاصة لما نعرف أنه يقترب من أكثر الفقراء تركة المقدرة ب 99 ريالاً<sup>3</sup>، أما الحاج علي بن عبد اللطيف صاحب التركة المقدرة ب 11570 ريالاً، فقد كان مجموع المبلغ الخاص بالإنارة يقدر ب 64.62 ريالاً، و فيما يلي جدول يوضح مواد الإنارة بين العالم الأغنياء و عالم الفقراء.

---

<sup>1</sup>-شونبيرغ، أ.ف، الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال، في كتاب مكتبة أبو العيد دودو، ترجمة تاريخية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى، الجزائر 1989، ص 32.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

جدول رقم(26)مواد الإنارة بين عالم الأغنياء و عالم الفقراء

مواد الإنارة	الأغنياء(60)	الفقراء(60)
الشمع	15 ل 9 أشخاص معدل 5.11 ريال لكل شخص	0
الشمعدان	97 ل 41 شخص معدل 15.29 ريال لكل شخص	0
الفنار	14 ل 09 أشخاص معدل 1.2 ريال لكل شخص	0
المصابيح	39 ل 27 شخص معدل 8.12 ريال لكل شخص	5 ل 3 أشخاص معدل 0.07 ريال لكل شخص



# الفصل الخامس

## الحياة اليومية عند الغني و عند الفقير

## 1-اللباس :

يعبر اللباس عن شخصية الإنسان فهو الواجهة التي يقابل الشخص بها المجتمع، وعادة ما يعبر اللباس عن المكانة الاجتماعية للشخص من غنى أو فقر، وقد ارتأينا معالجة موضوع لباس سكان المدينة من منطلق الثروة و الفقر مع محاولة معرفة نظرة وتصور أهل المدينة إلى اللباس خاصة منهم أصحاب الثروة و ذلك باستغلال المعطيات التي وردت من خلال العينة المتكونة من 60 تركا و 60 فقيرا.

### 1-1- عدد القطع:

في معظم الأحيان المظهر المتمثل في اللباس هو الذي يدل على الغني أو الفقير إذ يعتبر اللباس هو الواجهة التي يقابل بها الشخص اناس آخري من أجل هذا أردنا معرفة لباس الغني و لباس الفقير وبالتالي محاولة عمل مقارنة حول اللباس بين الفئتين و قد زودتنا دفاتر التراكات بمعطيات جد مهمة حول اللباس، إذ من خلالها عرفنا ما كان يملكه الشخص منها.

حيث وردت في تركة المتوفي عددا من المفردات تمثل قطع اللباس التي كان يرتديها سكان المدينة حيث نجد الغلييلة<sup>1</sup> السدرية أو الفريملة<sup>2</sup>، القمجة، البرنوس

---

<sup>1</sup>-عبارة عن ثوب أو سترة طويلة يلبسها الرجل أو المرأة على حد سواء، ولم تكن مقتصرة على جنس معين من سكان مدينة الجزائر بل هي متداولة بين النساء التركيات و الأندلسيات و المسيحيات و اليهوديات، و هي تصنع من القماش الحريري أو القظيفة، أو الدمشقي، أنظر:

-شريعة طيان ساعد، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص 170.

<sup>2</sup>-أو الصدرية عبارة عن سترة قصيرة بدون أكمام مفتوحة من الأمام تغلق بزر واحد فقط ناحية الصدر، أنظر:

-شريعة طيان ساجدة، مرجع أعلاه، ص 170.

-M.BEN CHENEB, opcit, p 62.

-PIERRE BOYER , la vie quotidienne....., p 156.

القفطان<sup>1</sup>، البنيقة، الحزام وغيرها من الملابس<sup>2</sup>. وقد وردت معلومات أخرى يمكن من خلالها يمكن استنتاج الفرق بين لباس الفئتين منها سعر كل قطعة لباس، و كذا ترد في بعض الأحيان تفاصيل أخرى تتمثل في لون ذلك اللباس أو نوعية المادة المصنوع منها، أو مصدر ذلك اللباس أي هل هو محلي الصنع أم مستورد، و غيرها مما يعطينا نظرة حول الفرق بين الغني و الفقير من حيث اللباس.

ومن أجل توضيح أكثر نورد بعض الأمثلة من خلال دفاتر التركات حول عدد القطع من كل لباس التي كان يملكها الغني و الفقير، إذ نسجل أنّ أهجي حسن المتوفي عام 1794م، وهو أحد أثرياء المدينة بتركة بلغ مجموعها 20913 ريالاً، اشتملت تركته من اللباس على ثلاث بدعيات، 12 برنوسا، 8 سدریات، 16 سروالا، 9 غليالات وحوالي 9 قمايج<sup>3</sup>، أما نفوسة بنت الكواش المتوفية عام 1793 م، الثرية بتركة بلغ مجموعها 9302 ريالاً، اشتملت تركتها من اللباس على 3 بدعيات، 3 حياك، 4 سبابط 13 سروالا، 7 غليالات، حوالي 17 محرمة<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>- هذه التسمية أجنبية و قد يكون القفطان نفسه دخيلاً على المجتمعات العربية، ارتبط هذا اللباس بالأمرأ و هو غالباً ما يكون مصنوعاً من الحرير المرصع بالفضة أو الذهب، رمزته القوية جعلته من أهم ألبسة العروس فهي مثل السلطان في عرشه، مزود من جهته بأزرار كبيرة مصنوعة من الخيوط الذهبية أو الفضية للزينة و يغلق بزرين موضوعين في مستوى البطن، أنظر:

-فاطمة الزهراء فشي، الزواج و الأسرة في قسنطينة في القرن 18، دار القصة للنشر، الجزائر 2007، ص 43.  
-شريعة ساجدة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر....، ص 107.

<sup>2</sup>-حول صور بعض الملابس أنظر الملحقين 10 و 11.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايلك، سجل 19.

<sup>4</sup>- بيت المال و البايلك، سجل 19.

و فيما يخص فئة الفقراء نسجل أن الحاج أحمد المتوفي عام 1787 م، و الفقير بتركة بلغ مجموعها 119 ريالاً فقط، فقد اشتملت تركته من الملابس على سروال واحد بدعيتين، سباطا، حزاما و قمجة<sup>1</sup> أما إحدى النساء الفقيرات<sup>2</sup> المتوفية عام 1789 م والتي خلفت تركة بلغ مجموعها 118 ريالاً، فكانت تملك من اللباس سروال، حايك غليية، وثلاث محرمات<sup>3</sup>.

و الملاحظ أنّ العديد من هذه الأنواع قد اشترك في ارتدائها الغني و الفقير على حد سواء يظهر هذا من خلال تحليل الجزء الذي اخترناه من العينة، و الفرق يظهر من خلال عدد كل نوع من اللباس، ففيما يخص العدد فقد أحصينا 283 قطعة من "المحرمة" لدى فئة الأغنياء أما عددها عند الفئة الفقيرة فقد كان 14 قطعة فقط، و هو ما يعني قطعة واحدة للفقير مقابل أكثر من 20 قطعة للغني، أما عدد القمايح لدى فئة الأغنياء فقد كان 274 قطعة بينما عددها لدى فئة الفقراء فكان 66 قطعة، و هو ما يعني أيضا أنّ الفقير كان يملك قمجة واحدة مقابل أربع قمايح بالنسبة للغني. وبالمقارنة مع أنواع الملابس الأخرى نجد أن الغني يمتلك أعدادا مضاعفة من الملابس الواحد مقارنة بما يملك الفقير، وفيما يلي جدول يوضح الفرق بين عدد القطع من كل لباس كان يملكه الغني و الفقير.

---

<sup>1</sup>- بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>- لم يتم ذكر اسمها في التركة

<sup>3</sup>- بيت المال، سجل رقم 2.

جدول رقم(27) مقارنة بين عدد قطع الملابس بين الأثرياء و الفقراء<sup>1</sup>

الثري	الفقير	الفرق
المحرمة(283)	المحرمة(14)	20
القمجة(274)	القمجة(66)	4
السروال(262)	السروال(42)	6
الغليبية(261)	الغليبية(61)	4
الحايك(183)	الحايك(56)	3
البرنوس(104)	البرنوس(19)	5
البدعية(98)	البدعية(6)	16
الحزام(97)	الحزام(25)	4
السدرية(78)	السدرية(11)	7
العمامة(73)	العمامة(4)	18
الفرملة(58)	الفرملة(5)	12
البنيقة(49)	البنيقة(6)	8
الفشطان(43)	الفشطان(8)	5
السباط(34)	السباط(4)	8
القفطان(30)	القفطان(3)	10
الشاشية(25)	الشاشية(4)	6
الكبوط(14)	الكبوط(8)	3

و توضح هذه المعطيات مدى الأريحية التي كان عليها الغني من حيث اللباس، إذ أنّ تعدد عدد القطع من الملبوس الواحد يجعل الغني في راحة و دائم الأناقة وكذا النظافة، و كذا فإنه كان يخصص لكل فصل ملابس مناسبة، مما يجعله محل وقار واحترام من طرف المجتمع وهنا لا يمكن طرح اشكالية الثياب البالية لأنه سوف يتخلص منها سواء بالصدقة أو برميها، أما فيما يخص الفقير فمن خلال هذه المعطيات يمكن أن نخرج بمقاربة أن قضية اللباس شكلت له عائقا كبيرا خلال حياته اليومية فالقطعة الواحدة من كل ملبوس تجعل لباسه رثا و باليا كما يطرح مشكل النظافة حيث يجب عليه تفادي كثرة الغسيل وهذا للمحافظة عليه أكبر فترة ممكنة.

<sup>1</sup> - تم إعداد هذا الجدول إستنادا إلى عينة مكون من تركات 60 غنيا و 60 فقيرا.

## 1-2-نوعية اللباس:

زودتنا دفاتر التركات بمعطيات جد مهمة حول مادة صناعة لباس سكان مدينة الجزائر ومن أهم تلك المواد الملف<sup>1</sup>، الحرير، القزيفة<sup>2</sup>، الكمخة، الصوف، و غيرها، وقد دخلت العديد من الأنسجة المستوردة من الخارج في صناعة اللباس الجزائري، و منها تلك المطرزة بالذهب و الفضة<sup>3</sup>، إذ كانت تستورد من البندقية و جنوة و ليفورن وغيرها من الدول، هذا ما انعكس على اسعار هذه النوعية من الملابس، مما جعلها حكرا على فئة الأغنياء.

ومن أجل توضيح أدق عدنا إلى العينة المختارة لهذه الدراسة من أجل معرفة نوعية لباس الغني و كذا نوعية لباس الفقير، وقد وضحت لنا دفاتر التركات أن النسبة الكبيرة من ملابس الأغنياء هي مصنوعة من أقمشة ذات نوعية أحسن من السبة الفقراء وبالتالي كان لباس الأغنياء ذو جودة عالية. فمحمد ابن الشارف التاجر المتوفي عام 1789 م والثري بتركة بلغ مجموعها كانت تركته 15635 ريالا، فقد كان يملك من الملابس سروال مصنوع من الملف، غليلة مصنوعة من الملف الأحمر، ومحرمتين من الحرير<sup>4</sup> أما الحاج علي بيت المالجي الثري بتركة بلغ مجموعها 13343 ريالا فقد اشتملت تركته من الملابس على برنوس أحمر مذهب، ثلاث سدریات مصنوعة من

---

1 - قماش صوفي يمتاز بنوعية بجودة نسيجه و نعومة ملمسه أنظر :

-الشويهد عبد الله بن محمد، مصدر سبق ذكره، ص47.

2-القزيفة من المنسوجات الوبرية التي تختلف عن المنسوجات العادية من حيث مظهرها و ذلك بوجود بروز وبري الشكل على سطحها، أنظر:

-شريعة طيان ساحة، الفنون التطبيقية...، ص 138.

3- LAUGIER DE TASSY, op.cit ,p295.

4-بيت المال سجل رقم 2.

الملف، أربع سراويل مصنوع من الملف، سروالين من الصوف، و غليظة مصنوعة من الملف<sup>1</sup>، بينما لم نعثر من خلال العينة على أي لباس ذو نوعية لدى فئة الفقراء.

### 1-3-الألوان و التطريز و الزركشة<sup>2</sup>:

لم تكن مادة الصناعة المعيار الوحيد الذي يدل على نوعية اللباس الفاخر، بل كانت هناك ألبسة تعتبر فاخرة من خلال الألوان، والزركشة و التطريز، إذ اشتملت العديد من التراكات على هذه النوعية من الملابس، وقد كانت هذه الملابس حكرا على الأثرياء وهي بلا شك ألبسة ليست في متناول الفقراء نظرا لغلأ أسعارها نتيجة الكلفة الإضافية من أجل تلوينها أو تطريزها أو زركشتها، و قد وردت من خلال العينة التي بين أيدينا ملابس ملونة بعدة ألوان منها الأصفر، الأزرق<sup>3</sup>، الأحمر و الأحمر القرمزي<sup>4</sup>.

أما فيما يخص التطريز عثرنا على عدة ثياب مطرزة و مزركشة بمختلف المواد منها الذهب و الفضة، أدى هذا إلى جعل هذه النوعية من الملابس غالية الثمن يستحيل على الفقير اقتناءها، و من الأمثلة فإن الحاج علي بيت المالجي المتوفي عام 1793 م والثري بتركة بلغ مجموعها 6179 ريالاً، اشتملت تركته على ألبسة من هذا

---

<sup>1</sup> - بيت المال سجل رقم 2، ورقة.

<sup>2</sup> - يتم التطريز بإضافة قطع صغيرة من أقمشة مختلفة الألوان و مقطعة على أشكال هندسية تثبت على القماش المراد زخرفته، أما الطرز فيتم بالإبرة على منسوجات موحدة اللون بخيوط متعددة الألوان، و تظهر الزخرفة إما بارزة أو مسطحة، أنظر:

- شريفة طيان ساجدة، الفنون التطبيقية، ص 154.

<sup>3</sup> - كانت الملابس الزرقاء تصبغ بمادة تسمى النيلة و هذه المادة تستخرج من نبات أزرق، أنظر:

- الشويهد عبد الله بن محمد، مصدر سبق ذكره، ص 46.

<sup>4</sup> - كانت الملابس الحمراء القرمزية تصبغ بمادة تسمى القرمز و هذه المادة تستخرج من الدودة القرمزية التي تتغذى وتتكاثر على أشجار البلوط، إذ تحضر الصبغة بجمع الديدان وتجفيفها و مسحوقها يعطى اللون القرمزي أنظر:

- شريفة طيان ساجدة، الفنون التطبيقية..، ص 141.

النوع منها شال أحمر ثمنه 150 ريالاً<sup>1</sup>، و هو مبلغ أكبر من أحسن الفقراء تركة والتي حددتها ب 100 ريال.

أما إبراهيم ولد علي الشاوش التاجر المتوفي عام 1791 م، الثري بتركة بلغ مجموعها 7768 ريالاً، فقد اشتملت تركته على قفطان مذهب بلغ ثمنه 120 ريالاً<sup>2</sup> وقد كان للنساء نصيب من هذه الثياب الفاخرة نذكر على سبيل المثال فاطمة المصراوية الثرية بتركة بلغ مجموعها تركة 2881 ريالاً، إذ اشتملت تركتها على قفطان أحمر بلغ ثمنه 122 ريالاً<sup>3</sup>، أما عزيزة زوجة والي رابيس المتوفية عام 1786 م، الثرية بتركة بلغ مجموعها 3025 ريالاً، كانت تملك أيضا قفطان أحمر ثمنه 100.5 ريال<sup>4</sup> والملاحظ أن امتلاك هذه النوعية من الملابس اقتصر على على أثرياء المدينة نظرا لثمنها المرتفع وفيما يلي جدول ببعض الألبسة ذات الألوان أو المزركشة مع ثمنها.

---

<sup>1</sup>-بيت المال سجل 19.

<sup>2</sup>- بيت المال سجل رقم 2.

<sup>3</sup>- بيت المال سجل رقم 2.

<sup>4</sup>- بيت المال سجل رقم 2.



جدول رقم (28) بعض الملابس الفاخرة مع أثمانها<sup>1</sup>

صاحب التركة	التركة	نوعية اللباس	الثلث (الريال)
الحاج علي	6179	شال أحمر	150
فاطمة المصراوية	2881	قفطان أحمر	122
إبراهيم ولد علي شاوش	7768	قفطان مذهب	120
عزيزة زوجة والي رايس	3025	قفطان مذهب	100,5
عزيزة زوجة والي رايس	3025	غليظة مذهب	92,5
الحاج علي 2	6179	غليظة صفراء	77,12
الحاج علي 1	13343	حزام أحمر مذهب	73,12
الحاج علي 1	13343	حزام أحمر مذهب	73,12
الحاج علي 1	13343	حايك أحمر	72,36
الحاج علي 1	13343	حايك أحمر	72,36
الحاج علي 2	6179	حايك عكري	72
الحاج علي 2	6179	حايك عكري	72
الحاج علي 2	6179	سروال ورد	68,5
الحاج علي 2	13343	حايك كذا أحمر	66,5
محمد ابن الشارف	15635	بدعية كوارى بالذهب	66
بنت مصطفى خوجة الباب	2211	غليظة ملف فضي	66
محمد ابن الشارف	15635	بدعية كوارى بالذهب	66
مريومة بنت مصطفى	4168	غليظة فضي كمخة	64,5
الحاج علي	13343	سروال ملف أزرق	60,5
خدوجة بنت مصطفى خوجة	6989	غليظة فضي كمخة	60,25
الحاج علي 1	13343	سروال ملف أزرق	60
الحاج علي 1	13343	حايك أحمر	57,25
الحاج علي 1	13343	حايك أحمر	57,25
سي بكير	9429	حايك أبيض	51,5
سي بكير	9429	حايك أبيض	51,5

<sup>1</sup> - تم إعداد هذا الجدول إستنادا إلى عينة مكون من تركات 60 غنيا و 60 فقيرا.

#### 1-4-الأسعار:

عادة ما يعكس اللباس الطبقة التي ينتمي إليها الفرد داخل المجتمع و لم يحد سكان مدينة الجزائر عن هذه الظاهرة، و مما سبق فإن لاحظنا الفرق الواضح بين لباس الثري و لباس الفقير من أجل هذا و مواصلة لعملية المقارنة قمنا بحساب متوسط سعر كل نوعية لباس وردت في العينة مع التفريق بين الثري مع الثرية من جهة والفقير مع الفقيرة من جهة أخرى.

و قد استعملنا العينة المتكونة من 60 غنيا(30 رجال، 30 نساء) و كذا 60 فقيرا(30 رجال، و 30 نساء) بحيث قمنا بجمع المبالغ المتعلقة بالمتروكات من الملابس لكل فئة وقمنا بتقسيمها على 30 من هنا حصلنا على متوسط سعر كل قطعة لباس مما جعلنا نقف على متوسط سعر كل نوعية لباس بين الأغنياء و الفقراء و الدول الموالي يوضح هذا الفرق.

#### جدل رقم(29) متوسط أسعار الألبسة بمدينة الجزائر لدى الفقراء و الأغنياء<sup>1</sup>

رجال أغنياء	نساء ثريات	رجال فقراء	نساء فقيرات	
33,85	32,78	7,76	7,76	البدعية
37,07	36,73	6,74	6,84	برنوس
8,15	8,21	1,75	3,50	البنيقة
35,86	29,05	5,39	5,83	الحايك
39,23	34,78	6,66	6,35	الحزام
7,86	5,77	2,14	2,14	السباط
12,99	12,58	6,22	5,98	السدرية
24,56	20,41	4,22	3,70	السروال
11,27	11,39	2,62	2,03	الشاشية
11,78	10,64	4,21	4,21	العمامة

<sup>1</sup>- تم إعداد هذا الجدول إستنادا إلى عينة متكون من تركات 60 غنيا و 60 فقيرا.

5,77	7,08	32,97	36,41	الغليبية
2,94	9,12	93,08	141,55	الفرملة
3,03	-	11,54	14,72	الفشطان
2,69	2,96	6,78	8,97	القمجة
8,54	8,54	78,14	106,77	القفطان
3,41	3,41	109,54	109,54	الكبوط
1,99	2,00	8,03	8,78	المحرمة

## 2-الحلي:

يعتبر الحلي أو المصوغ من بين أهم الأشياء التي توضح التفاوت الموجود بين الأغنياء وبين الفقراء نظرا لكون هاته الأشياء تعتبر رفيعة و غالية الثمن، و كلما كانت ملكية الشخص منها كبيرة كلما اعتبر ذلك الشخص من أصحاب الجاه و الثراء، و من خلال هذا العنصر أردنا معرفة نظرة سكان المدينة و تصورهم إلى المصوغ هل كانت تعتبر ثروة تخبأ لوقت الحاجة أم كانت تستعمل في الحياة اليومية للزينة والأبهة خاصة لدى النساء، كما أردنا معرفة نصيب الفقير من هذه الثروة و كذا نصيب الرجل منها و التساؤل المطروح في حالة وجودها لدي الرجل ما هي وظيفتها لدي الرجل؟ و للإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتوظيف الأرشيف للإجابة عنها بداية بدفاتر التركات التي بين أيدينا و كذا بعض وثائق المحاكم الشرعية.

### 2-1-المفردات:

في البداية لا بد أن نشير إلى أنه قد وردت العديد من المفردات التي تخص الحلي وهي تمثل جزءا من أنواع الجواهر المستعملة لدى سكان مدينة الجزائر ولمعرفة هذه الأنواع أخذنا نفس العينة من تركات 60 غنيا و تركات 60 فقيرا حيث وردت عدة أسماء تخص الحلي بالمدينة منها، الحسك، الخاتم، الخلال، الساعة،

الشركة<sup>1</sup> الصارمة<sup>2</sup> المساييس، المقاييس أو المقياس و هو عبارة عن سوار يوضع قريبا من المعصم و هو مصنوع من الذهب أو في بعض الأحيان من العاج<sup>3</sup>، الوناييس، القلادة، المقفول الصارمة وغيرها.

أوضحت لنا الحلبي بشكل جلي حدة التفاوت الموجود بين فئة الأغنياء و فئة الفقراء إذ اقتصر ملكية الفقراء على أنواع قليلة منها منها الركابية<sup>4</sup>، الساعة، السلسلة الصارمة والقفل، و قد تضمنت عينة الفقراء 32 قطعة من الحلبي بلغ مجموع ثمنها 793 ريالان وهو ما يعني أنّ كل فقير كان يمتلك ما مجموعه 13 ريالاً. بينما اشتملت فئة الأغنياء على 20 نوعاً من الحلبي . إذ تم إحصاء 244 قطعة اشتملت عليها تركات 60 ثرياً، وقد بلغ مجموع ثمن هذه القطع 50892.82 ريالاً، و هو ما يعني أنّ كل غني اشتملت تركه على ما قيمته 848.21 ريال للحلي.

و كما ذكرنا سابقاً فإنه لا مجال للمقارنة بين ممتلكات الأغنياء و ممتلكات الفقراء من الحلبي، و لتوضيح أكثر نورد مثالين من العينة المختارة واحد خاصة بإحدى الثريات والآخر بإحدى الفقيرات، فالمثال الأول خاص بخدوجة بنت مصطفى خوجة المتوفية عام 1788م و الثرية بتركة بلغ مجموعها 6989 ريالاً، كانت تملك حلياً و جواهر قدر مبلغها ب 3452.49 ريالاً أي بنسبة 49% من مجموع التركة، و تمثلت هذه الحلبي في: -سلسلة و بزاييم ومقفول و غيره ثمنهم 3015.9 ريال.

1- الشركة: مصطلح استعمل خاصة بمدينة الجزائر للدلالة على أحد أنواع العقود المصنوعة من صفائح رقيقة براقية من الذهب تلتصق بخيط يمر من الوسط و عادة ما يعلق في وسطها طلسماً للحماية من الأمراض و غيرها أنظر:

- Eudel Paul, op.cit, p 38.

<sup>2</sup>-صفيحة طويلة لها شكل مخروطي توضع على الرأس تصنع من الذهب أو الفضة و فوقها يلقى حجاب شفاف كثيف أو خفيف التطريزة تستعملها المرأة للترزين، أنظر:  
-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص85.

<sup>3</sup>-Venture de Paradis , op.cit, p 140.

- المتحف الوطني للأثار القديمة، مرجع سبق ذكره، ص 78.

<sup>4</sup>- شيء منقوش أو مضمفور يركب في المنقوش، أنظر:

- Eudel Paul, op.cit,p191.

-ساعة حيط ثمنها 131ريال.

-مقاييس جوهر ثمنها 117ريال.

-مناقش ثمنهم 112ريال.

-مصوغ ثمنهم 73ريال.

-قفل ثمنه 3.62ريال<sup>1</sup>،

و فيما يخص الفقيرات فنذكر زوجة قايد التبين المتوفية عام 1787م، و هي فقيرة بتركة بلغ مجموعها 70 ريالاً فقط، إذ اشتملت تركتها على قطعة واحدة من الحلبي وهي عبارة عن صارمة من الفضة ثمنها 43.25 ريالاً فقط و قد كانت هذه المرأة أحسن النساء الفقيرات في العينة المختارة من حيث المبلغ المخصص للحلي والجواهر<sup>2</sup>

## 2-2- الأنواع و النوعية:

تعبّر نوعية الحلبي التي يمتلكها الغني و النوعية التي يمتلكها الفقير عن التفاوت الممكن ملاحظته بين الفئتين و في هذه الحالة نقصد المادة التي صنعت منها حلبي الغني و المادة التي صنعت منها حلبي الفقير، و الملاحظ أنه رغم الدقة في ذكر الحثيات إلا أنه كثيراً ما سكنت دفاتر التراكات عن المواد التي صنعت منها الحلبي بالمدينة اللهم إلا بعض الإشارات التي اقتصرت على مادتي الذهب و الفضة.

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل 2.

و في هذا السياق أحصينا من خلال العينة 39 قطعة من الحلي ذكرت مادة صناعتها، منها 12 قطعة عبارة عن الصارمة من الفضة و هي خاصة بفئة الفقراء. أما الباقي فقد كان من ملكية الأغنياء حيث سجلنا 18 قطعة مصنوعة من الذهب و 9 قطع مصنوعة من الفضة، إذ سجلنا أنّ أعلى قطعة تمثلت في صارمة مصنوعة من الذهب كانت من ملكية الحاج قدور كان ثمنها 883.62 ريالاً<sup>1</sup>.

## 2-3- الأسعار:

استعمل باسكوال (Pascual) طريقة أخرى لمعرفة التفاوت بين الأغنياء و الفقراء وذلك من خلال المقارنة بين متوسط سعر المادة عند الفقير و متوسط سعر نفس المادة عند الغني<sup>2</sup> مما يعطينا نظرة أشمل، و في هذه الحالة نقوم بحساب عدد القطع من أحد أنواع الحلية ثم نأخذ مبلغها الإجمالي ثم نحسب متوسط السعر و ذلك بقسمة المبلغ الإجمالي على عدد قطع تلك الحلية.

و من خلال العينة المستعملة و المتمثلة في تركة 60 ثرياً، أحصينا 26 قطعة من الصارمة، وقد كان مبلغها الإجمالي 14188.34 ريالاً، و بالتالي كان متوسط سعرها 545.70 ريالاً، و بنفس العملية قمنا بحساب متوسط سعر الصارمة عند الفقراء حيث قدر ب 28.75 ريالاً، و طبعاً من خلال هذا يتضح أنّ النوعية التي كان يمتلكها الغني هي ذات جودة و مادة صناعتها أغلب الظن أنها من مادة الذهب الثمينة، بينما كانت الصارمة التي يمتلكها الفقراء مصنوعة في أحسن أحوالها من مادة الفضة، و

<sup>1</sup>بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-COLLETTE ESTABLET ET JEAN-PAUL PASCUAL, être pauvre, être riche ..., p 235.

فيما يلي جدول مقارنة يوضح متوسط أسعار بعض الحلبي بين الفقير و الغني من خلال

العينة المتكونة من 60 تركات ثريا، و 60 فقيرا<sup>1</sup>.

### جدول رقم(30)متوسط أسعار بعض الحلبي بين الفقير و الغني<sup>2</sup>

الغني		الفقير		
متوسط السعر(ريال)	العدد	متوسط السعر(ريال)	العدد	
7.14	7	1.6	1	ركابية
140	43	9	1	ساعة
175.71	8	1.3	1	سلسلة
545.70	26	28.57	27	صارمة
11.78	11	1.25	1	قفل

و فيما يخص الحلبي التي اقتصرت وجودها على تركات الأثرياء فقط فالملاحظ أن سعرها كان مرتفع لهذا لم نجدها في تركات الفقراء، وفي هذا الصدد نسجل أن الحلية الأقل سعرا تمثلت في بزيمة<sup>3</sup> إذ بلغ ثمنها 25.58 ريال، و رغم ذلك لم نجد هذا النوع من الحلبي في تركات الفقراء، ويبدو أن سبب عدم امتلاك هذه الحلية بالذات كونها تتطلب ملابس خاصة باهضة الثمن بما أنها عبارة عن دبوس من أجل تثبيت الملابس، و فيما يخص باقي الحلبي فإن امكانية إيجادها في تركات الفقراء أقرب إلى

<sup>1</sup>-تم في هذا الجدول الاقتصار في المقارنة على الحلبي التي كان يمتلكها الفقير و هذا من خلال العينة المدروسة.

<sup>2</sup>-تم إعداد هذا الجدول إستنادا إلى عينة متكون من تركات 60 غنيا و 60 فقيرا.

<sup>3</sup>-البزيمة عبارة عن دبوس على شكل حلقة غير مكتملة أو على شكل مثلث به تجويف يمر عبره مسمار يصنع من الذهب أو الفضة يستعمل في تثبيت الملابس عند الصدر، أنظر:

-حنيفي عائشة، الحلبي الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني في القرنين 12-13هـ/18-19م"دراسة أثرية تاريخية، أثرية و فنية"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الآثار الإسلامية، الجزء الأول، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 213.

-المتحف الوطني للآثار القديمة، من إيكوسيوم إلى الجزائر، كتاب طبع في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، سنة 2007، ص 77.

-Eudel Paul, opcit, p 10.

المستحيل نظرا لكون متوسط سعرها ليس في متناول هاته الفئة فالجواهر<sup>1</sup> مثلا كان متوسط سعرها 372.33 ريالاً و هو يفوق أحسن الفقراء تركة ب 100 ريال، و كذا المناقش التي قدر متوسط سعرها ب 215.79 ريالاً، و فيما يلي جدول يوضح متوسط أسعار الحلي التي كان يمتلكها الأثرياء.

### جدول رقم(31)متوسط سعر حلي الأثرياء<sup>2</sup>

الحلية	العدد	متوسط السعر(ريال)
البزائم	15	25.58
الجوهر	3	372.33
الحسك	3	57.83
الشركة	5	113
القلادة	7	45.78
المساييس	13	152.73
المقاييس	12	85.95
المقفول	23	104.18
المناقش	9	215.79
الوناييس	8	65

<sup>1</sup>-الجوهر حجر كريم يتشكل في عدة أماكن منها المناجم و المحار و المرجان و قد يتشكل حتى في الرمال فنجد منه الماس و الياقوت و غيره أنظر:

-خليفة حماش، الأسرة في الجزائر...، ص381.

<sup>2</sup>- تم إعداد هذا الجدول إستنادا إلى عينة مكون من تركات 60 غنيا و 60 فقيرا.



## 2-4- القيمة الإدخارية للمصاغ:

على الرغم من القيمة الجمالية و التزينية للحلين إلا أنه لم يقتصر استعمالها على هذه الناحية، و إنما امتد استعمالها كمدخرات باعتبارها ثروة من أجل استعمالها وقت الحاجة<sup>1</sup> حيث تكون وسيلة للتغلب على ظروف الحياة و هنا ينطبق المثل "الحدايدي وقت الشدايد"<sup>2</sup> و من أجل الوقوف على مدى صحة هذا المثل نعود إلى التراكات التي بين أيدينا، حيث قمنا بالعمل على نفس العينة أي تحليل تراكات 60 فقير و 60 غنيا، و بعد عملية الإحصاء تحصلنا على 276 قطعة تمثل إجمالي المصاغ، وقد كان نصيب الفقراء منها 31 قطعة أي بنسبة 11.23%، بينما كان نصيب الأغنياء 245 قطعة وهذا يمثل نسبة 88.77%.

فيما يخص الفقراء أحصينا 32 شخصا امتلكوا على الأقل قطعة من الحلبي من بينهم 28 امرأة و يبدو أنه رغم الحالة التي كنّ عليها، إلا أنّ الفقيرات قمن بادخار ما كنّ يملكن في شكل مصاغ من أجل وقت الحاجة، و في هذا الشأن قمنا بحساب نسبة مجموع المبالغ المخصصة للحلي في التركة بالنسبة لعينة الفقيرات فلاحظنا أنّ 12 امرأة كان المبلغ المخصص للحلي يمثل أكثر من 50%، و 24 امرأة فقيرة شكلت نسبة الحلبي في تركتهن أكثر من 25%، و هذا يؤيد ما ذهبنا إليه على أنه كان للمصاغ بالمدينة قيمة إدخارية خلال الفترة القيد الدراسة

أما فيما يخص الفئة الثرية فإنّ العينة تظهر ضخامة المبالغ المخصصة للحلي فقد أحصينا 58 من بين 60 تركة، وجدت بها على الأقل قطعة واحدة و بالتالي فقد شكلت الحلبي قيمة ثابتة في تراكات الأثرياء، وهنا نلاحظ أنّ كل نساء العينة و المقدرة ب 30 امرأة ثرية شكلت الحلبي نسبة هامة من قيمة الثروة حيث نسجل أنّ ابنة

<sup>1</sup>-G.Marçais, les bijoux musulman de l'Afrique du nord. Alger 1958, p9.

<sup>2</sup>- حنيفي عائشة، مرجع سبق ذكره، ص 369.

الورديان المتوفية عام 1789 م، و الثرية بتركة بلغ مجموعها 1470 ريالا، خلفت ما مجموعه 1260.5 ريالا قيمة الحلّي، و هذا يشكل بنسبة تقدر ب 85.75% من إجمالي التركة<sup>1</sup>، أما فاطمة المصراوية المتوفية عام 1787 م، و الثرية بتركة بلغ مجموعها ب 2881 ريالا، قدر المبلغ المخصص للحلي ب1977 ريالا، أي بنسبة تقدر ب68.62% من إجمالي التركة<sup>2</sup>.

و ربما قد يظن الكثير أنّ امتلاك المرأة للحلي بالمدينة هو شيء منطقي خاصة أنّ مصدره هو المهر الذي تأخذه من طرف الزوج، لكن الدراسة التي قامت بها غطاس حول الصداق تثبت أنّ مهر الزوجة لم يتشكل بشكل رئيسي من الحلّي، بل هو مكون من عدة أشياء مثل النقود والملابس بمختلف أنواعها خاصة منها القفطان، الصوف، الجواهر وغيرها، وحسب الدراسة دائما فإن الحلّي لم يكن عددها كبيرا فهي لا تتعدى في أكثر من الأحيان الثلاث أنواع<sup>3</sup>، مما يجعلنا نستنتج أنّ المصاغ لدى المرأة بالمدينة تم تحويله إلى شيء آخر و هو الحفاظ على الثروة عملا بالمثال السابق "الحدايد للشدايد" و الجدول الموالي يوضح نسبة المبلغ المخصص للمصاغ لدى الثريات.

---

<sup>1</sup>بيت المال، سجل 2.

<sup>2</sup>بيت المال، سجل 2.

<sup>3</sup>عائشة غطاس، الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672-1854 م، مجلة إنسانيات، عدد 57-58، سنة 2012، ص 36.

### جدول رقم(32) نسبة المبلغ المخصص للمصاغ لدى المرأة الثرية<sup>1</sup>

صاحبة التركة	التركة بالريال	المبلغ المخصص للحلي بالريال	النسبة(%)
ابنت الوردان	1470	1261	85,75
فاطمة المصراوية	2881	1977	68,62
بنت مصطفى خوجة الباب	2211	1364	61,70
نفيسة بنت ابن الطيب	1902	1029	54,12
فاطمة بنت العشاش	4178	2194	52,51
زوجة ابن التركي	1475	759,3	51,47
قمورة بنت الشريف الشامي	3615	1849	51,15
رزاية بنت عواز	1635	825,3	50,47
طيطومة بنت حسن شاوش	3146	1582	50,28
خدوجة بنت مصطفى خوجة	6989	1261	49,40

الملاحظ من خلال هذا الجدول أن الحلي لدى الثرية بمدينة الجزائر كان بحد ذاته ثروة حيث يوضح بشكل جلي أن ثلث نساء المدينة كنّ يخصصن نسبة تقدر بأكثر من 50% لشراء الحلي و يمكن تفسير هذا باتجاه نساء المدينة إلى تحويل نسبة من ثرواتهم إلى مدخرات في شكل مصاغ من أجل التبادل أو بيعها عند الحاجة<sup>2</sup> أو حتى استعمالها من أجل الأعمال الخيرية و فيما يخص باقي العينة نلاحظ أن 16 تركة شكلت نسبة الحلي فيها أكثر من 25% و قد كانت 4 تركت فقط شكل فيها المصوغ أقل من 10% من مجمل التركة .

### 3-المواد الغذائية:

يشكل الغذاء العنصر الأساسي لحياة الإنسان، فتوازن الإنسان تركز على الغذاء حتى أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " من أصبح آمناً في سربه معافاً في بدنه عنده

<sup>1</sup> - تم إعداد هذا الجدول إستناداً إلى عينة مكون من 60 تركات و 60 فقيراً.

<sup>2</sup> - G.Marçais , op.cit, p9.

قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"<sup>1</sup> و لما كان الغذاء أحد المعايير التي توضح التفاوت بين عالم الأغنياء و عالم الفقراء إرتأينا معالجة هذا الجانب المهم خاصة أنّ العينة التي بين أيدينا وفرت لنا معطيات في هذا الجانب، فقد شكلت المواد الغذائية جزءا من التركة و لو أنها لم تكن بنسبة كبيرة كونها سريعة التلف و كذا لا يمكن بأي حال أن تعتبر ثروة و إنما هي تعبر عن الحياة اليومية للفقراء والأغنياء بالمدينة.

اعتبرت غطاس عائشة أنّ المواد الغذائية شكلت نسبا عالية لدى فئة الفقراء مما يظهر أنّ ثمة حرص على توفير المواد الغذائية للاستهلاك العائلي اليومي لدى الشريحة الأكثر فقرا<sup>2</sup> و يمكن الاستنتاج من كلامها ما يوحي بأنّ الفقير كان في أريحية من حيث الغذاء لكن هذا يناقض ما توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة، ذلك أنّها استعملت المعيار النسبي بحيث كانت نسبة المبلغ المخصص للمواد الغذائية مرتفعة في تركة الفقراء بينما كانت نسبتها منخفضة عند الأغنياء، و هذا شيء منطقي كون تركة الفقراء كانت تصل في أحسن الأحوال إلى 100 ريال، بينما تركت الأغنياء فهي ضخمة بحيث ستكون فيها نسبة المواد الغذائية تكاد لا ترى.

و من أجل توضيح أكثر نسجل أنّ سليمان رايس المتوفي عام المتوفي عام 1794 م والذي بلغت تركته مجموع 51127 ريالا<sup>3</sup>، شكلت نسبة المواد الغذائية في هذه التركة 0.27%، و هي نسبة ضئيلة جدا، لكن عندما نعرف مبلغ هذه النسبة فسوف تتغير نظرتنا إذ شكلت هذه النسبة مبلغ 140.5 ريالا، و هو مبلغ أعلى تقريبا بمرة ونصف من أحسن الفقراء تركة و التي قمنا بتقديرها على أساس 100 ريال، من هنا

---

<sup>1</sup>-الترمذي محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، حكم و تعليق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ص 529.

<sup>2</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون، مرجع سبق ذكره، ص 297.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

يمكن القول الأثرياء بالمدينة قد خصصوا أموالا معتبرة من أجل الغذاء، رغم أن نسبة هذه المبالغ لم تكن كبيرة مقارنة بحجم التركة كونها كانت ضخمة جدا.

### 3-1-المفردات:

وردت في دفاتر التركات العشرات من أنواع المواد الغذائية و لتسهيل التعامل معها قمنا بتصنيفها في مجموعات أي كل نوع من المادة الغذائية وضعناه في الصنف الذي يناسبه وتمثلت هذه المجموعات في اللحوم، المواد الدسمة، التوابل، الحلويات، الدقيق السكريات، الحبوب، العجائن، المنبهات، البقوليات، المكسرات، المجففات، المخلات والمواد الطبية، فمثلا صنف الحبوب ضم حسب التركات التي بين أيدينا الأرز البرغل، البرسيل والشعير، و أما صنف البقوليات فقد ضم الجلبانة، العدس والحمص و هكذا كل صنف ضم أنواع معينة من الأغذية.

بعد تحليل 60 تركة تخص الفقراء وجدنا 18 تركة، فقط تحتوي على مواد غذائية، أي أنّ 70%، من مجتمع الفقراء لم يكن لهم غذاء يوم وفاتهم<sup>1</sup> وهنا يطرح التساؤل هل وصل الفقر بالمدينة إلى درجة أن أصبح الفقير لا يملك قوت يومه؟ وبالتالي فإنّ همه اليومي هو طريقة الحصول على الغذاء ورغم أنّ المصادر لم تشر إلى مجاعات بالمدينة خلال الفترة القيد الدراسة إلاّ أنه يمكننا من خلال دفاتر التركات استنتاج الصعوبات التي كانت تواجه الفقير تدبير معيشتة الغذائية، وحتى إذا سلمنا أنه لم يكن هناك مشكلة غذائية إلاّ أنه يمكننا أن نجزم بأن الفقراء كانوا يأكلون نفس النوع من الغذاء لعدة أيام وحتى هذه الوجبة فإنها هي فقيرة من ناحية قيمتها الغذائية، مما

<sup>1</sup>من المعروف أن إحصاء التركة تتم بسرعة كبيرة أي بعد حدوث الوفاة مباشرة .

تسبب في سوء تغذية شريحة هامة من مجتمع مدينة الجزائر نتجت عنه أمراض

## خطيرة<sup>1</sup>

أما فيما يخص عالم الأغنياء، و عند تحليلنا لنفس عدد عينة الفقراء نلاحظ بداية أن 43 تركة احتوت على مواد غذائية من بين 60 تركة و هذا يوضح بشكل جلي أنه كان هناك اختلاف كبير بين عالم الأغنياء و عالم الفقراء فيما يخص الغذاء فبينما نجد أن الفقير ربما لا يجد قوت يومه أو كان يأكل نفس الوجبة لعدة أيام نرى أنّ الغني يحتوي بيته على أنواع عديدة من المواد الغذائية، حيث يستطيع من خلالها تنويع وجباته سواء خلال اليوم نفسه أو خلال الأسبوع.

و كمثال على ذلك نذكر أنّ خدوجة بنت مصطفى خوجة المتوفية عام 1788 م الثرية بتركة بلغ مجموعها 6989 ريالا، اشتملت تركتها على ما يقدر 38.07 ريال من المواد الغذائية وقد تنوعت المواد الغذائية في هذه التركة من أرز ، خليج<sup>2</sup>، جبن سمن، رب<sup>3</sup> عسل، كسكس<sup>4</sup> ، و لوز<sup>5</sup>، أما سي بكير الحرار المتوفي عام 1792 م الثري بتركة بلغ مجموعها 9429 ريالا، فقد اشتملت تركته ما مقدراه 60.73 ريال من

<sup>1</sup>-حول الموضوع أنظر:

-Fella moussaoui El kachai, « les conditions sanitaires en Algérie pendant les premiers annéesde l'occupation(1830-1871) », in actes du 12 congrès d'études ottomanes in mélange de reconnaissance à l'historien Abdorrahim, tome 1, fondation Temimi, Tunis 2007.

<sup>2</sup>-الخليج أو القديد يتم تحضيره عن طريق نزع قطع من اللحم و يملح في الشمس ثم يحفظ في جرار مملوؤة بالزيت ويحفظ على مدار السنة و عادة ما يطبخ مع الكسكس أنظر:

-شونبيرغ.أ.ف، مصدر سبق ذكره، ص 32. أنظر أيضا:

- Venture de Paradis,op.cit, p131.

<sup>3</sup>-مشروب أو معجون الفواكه، أنظر:

- Marcel Devic, op.cit, p 196.

<sup>4</sup>-الكسكس: يعتبر من الأطباق الرئيسية في الجزائر حتى أنّ شارل اعتبره الصحن القومي.

<sup>5</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

المواد الغذائية وهذه القيمة توزعت على البرغل، الخليج، الكسكس، المحمص<sup>1</sup> والسمن<sup>2</sup>.

### 3-2-التغذية وسط الأغنياء و وسط الفقراء:

لقد أوضحت لنا العينة التي بين أيدينا مدى حدة الفجوة الموجودة بين الأغنياء والفقراء فالمقارنة التي قمنا بها حول المواد الغذائية توضح بشكلي جلي هذا الأمر سواء من حيث أنواع المواد الغذائية أو من حيث عددها بين الفئتين فمثلا مادة الخليج وجدناها عند الغني وعند الفقير لكنها ذكرت عند الأغنياء 47 مرة، بينما ذكرت عند الفقراء 15 مرة، أما مادة السمن فذكرت عند الفقراء 8 مرات، و ذكرت عند الأغنياء 48 مرة، أما مادة السمن فقد ذكرت في عينة الفقراء 5 مرات بينما ذكرت في عينة الأغنياء 50 مرة، وهكذا بالنسبة للمواد الغذائية الأخرى التي ذكرت لدى الفئتين.

أما من حيث نوع المواد الغذائية نلاحظ أنّ العينة الخاصة بالفقراء قد خلت من العديد المواد الغذائية، كالجبن، الزيت، السكر، الزبيب، اللوز و غيرها، ويبدو أنّ هذه النوعية من المواد الغذائية كانت تعتبر من المواد الكمالية التي يمكن الاستغناء عنها بالنسبة للفقير خاصة منها الأجبان، الزبيب، و اللوز بينما فيما يخص الزيت و السكر فهي من المواد التي لا يمكن الاستغناء عنها حتى بالنسبة لفئة الفقراء و التفسير الذي يمكن أن نطلقه في هذه الحالة أنّ هاتين المادتين يمكن أن تكون قد وجدت في تراكب هذه الفئة لكن كميتها كانت قليلة لدرجة لم يمكن بيت المالجي من بيعها.

و فيما يخص العينة الخاصة بالأغنياء فقد اشتملت على 39 نوعا من المواد الغذائية وقد كانت العديد من هذه المواد تصنف ضمن المواد الكمالية مثل الزبيب

---

<sup>1</sup>-المحمصة: نوع من المعجنات اعتادت النساء بمدينة الجزائر على تحضيره في شكل حبات أكبر بقليل من الكسكس أنظر:

-M. BEN CHENEB, opcit,p 54.

<sup>2</sup>-بيت المال سجل رقم 2.

الجوز الفستق و اللوز، بينما اقتصر عددها عند الفقراء إلى 10 فقط و فيما يلي جدول يوضح التفاوت بين عالم الأغنياء و عالم الفقراء من حيث عدد و أنواع المواد الغذائية التي اشتملت عليها تركات 60 غنيا، و تركات 60 فقيرا.

جدول رقم(33) عدد و أنواع المواد الغذائية بين عالم الفقراء و عالم الأغنياء<sup>1</sup>

الغني	الفقير	الصنف
الخليع(47)	الخليع(15)	اللحوم
الجبن(4)، الزبدة(1)، الزيت(7)، السمن(48)، السمن(50)	السمن(4)	المواد الدسمة
زعفران(1)، سکنجیر(5)، سانوج(1)، فلفل أسود(3)، القرفة(2)، القرنفل(2)، الكروية(2).		التوابل
دقيق(9)، سميد(3)، طحين(19).	طحين(2)	الدقيق
سكر(23)، عسل(17)	عسل(1)	السكريات
أرز(11)، البرغل(22)، البرسيل(1)، الشعير(2).	البرغل(5)	الحبوب
الكسكس(27)، المحمص(13).	الكسكس(10)، المحمص(3).	العجائن
الخل(9)، ماء الزهر(1).	الخل(2).	المخللات
القهوة(6)	القهوة(1)	منبهات
الحمص(4)، الجلبانة(2)، العدس(1)	الحمص(2).	البقوليات
الكرموس(4)، الزبيب(10)		مجففات
الجوز(2)، اللوز(4)، الفستق(1)		مكسرات
الشب(4)، الشيح(1)، علك الصنوبر(1)، ماء زمزم(1).		مواد طبية

<sup>1</sup> -تم إعداد هذا الجدول إستنادا إلى عينة مكون من تركات 60 غنيا و 60 فقيرا.



#### 4-المخطوطات:

أثناء تحليلنا لدفاتر التركات لفت انتباهنا وجود العديد من التركات تتضمن كتباً بمختلف أنواعها لهذا تبادر إلينا دراسة ممتلكات مجتمع مدينة الجزائر من الكتب أو المخطوطات<sup>1</sup> لكن كان التساؤل هل تستطيع الوثائق التي بين أيدينا الإجابة على جملة من التساؤلات لعل أبرزها ما هي الفئات الاجتماعية التي كانت تمتلك كتباً وما هي نسبة الكتب في الثروة المخلفة؟ و ما هي أسعارها في الفترة القيد الدراسة؟ و ما هي أنواع العلوم التي كان يهتم بها مجتمع مدينة الجزائر؟ هذه الأسئلة و أخرى سنحاول معالجتها وفق ما تجيبنا مختلف الوثائق التي اعتمدنا عليها.

نشير بداية أن معظم التركات تعاملت مع الكتب كشيء مادي أي ملكية من الملكيات الخاصة بالمتوفين حيث بيعت كغيرها من الممتلكات ووضعت قيمتها مع مجموع تركة المتوفى، ماعدا تركة واحدة هي خاصة بمحمد الغسال التي تضمنت تركته تفصيلاً للكتب التي كان يمتلكها<sup>2</sup>، على هذا الأساس فقد كانت معظم الكتب تذكر على هذا النحو "كتب" وعلى يمينها قيمة تلك الكتب.

ومن الأمثلة على ذلك نجد أن يوسف حفيظ خوجة المتوفى عام 1787 م

وصاحب تركة بلغ مجموعها 2691 ريالاً، اشتملت تركته على ما مجموعه 707 ريال

قيمة للكتب، ولكن لم يتم ذكر نوعية هذه الكتب و لا عناوينها<sup>3</sup>، و هكذا كانت معظم

المعلومات حول هذه النوعية من التركات إذ تقتصر على ذكر كلمة "كتب"، لذا لم

---

<sup>1</sup>المخطوط هو كل كتاب لم يتم طبعه و لا يزال بخط ناسخه أنظر:

-كرم حلمي فرحات أحمد، المخطوط العربي أدوات التحقيق و الدراسة و النشر، ط1، عين الشمس للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، 2009، ص 7.

<sup>2</sup>-سنعود إلى تفاصيل الكتب الموجودة بهذه التركة لاحقاً.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

نعرف اهتمامات مالكي تلك الكتب العلمية، نظرا لأنه لم يأت على ذكر عناوينها أو مؤلفيها. و ما تم ذكره اقتصر على بعض العناوين منها كتاب دلائل الخيرات<sup>1</sup>، و كذا نسخة سي خليل التي امتلكها علي الحرار المتوفي عام 1787 م<sup>2</sup> و كذا المصحف دلالة على القرآن الكريم.

عند تحليلنا للعينة المتضمنة تركبات 3392 شخصا عثرنا على 48 تركة تضمنت كتبها هذا يعني أن 2 %، من الأشخاص في العينة فقط امتلكوا كتبها و هي نسبة أقل ما يقال عنها أنها ضعيفة، هذا قادنا إلى البحث عن المصحف الذي من المفروض أن نجده في عند كل تركة لكن المفارقة أن عدد من امتلكوا المصحف في كل العينة لم يتعد 11 فردا، مما يجعل نسبة الذين امتلكوا في مصحفا لم تتعد 0.32%، و هي نسبة مجهرية تجعلنا نتساءل عن سبب عدم اقتناء أهل مدينة الجزائر للكتب و بالتالي نفند من خلالها ما ذهب إليه شالر (Shaler) عندما تكلم عن وضعيّة الجزائر الثقافية حيث قال " والشعب الذي لا يملك أدبا ولا فنا لا يجد أمامه كثيرا للهو و التسلية"<sup>3</sup>.

بداية نشير إلى أنّ العديد من المصادر خاصة منها العربية أشارت إلى وجود عدد معتبر من الكتب بالمدينة خلال العهد العثماني، حتى أنه كان يوجد محلات لاستنساخ وبيع الكتب تدعى القيسارية<sup>4</sup>، و يفهم من كلام التمرغوطي في نعته لمدينة

---

<sup>1</sup>-دلائل الخيرات و شوارف الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار لصاحبه محمد بن سليمان الجازولي مخطوط مكتوب بخط مغربي متكون من 286 صفحة في كل صفحة 9 أسطر بالحبر الأسود تتخللها كلمات مثل محمد و اللهم بحجم أكبر و لون ذهبي و الأحمر و الأخضر. أنظر:

-وزارة الثقافة، فن الفروسية في الجزائر القرنان 18 و 19، ص 85.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2، ورقة رقم 31.

<sup>3</sup>-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 88.

<sup>4</sup>-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، مصدر سبق ذكره، ص 277. أنظر أيضا:

مصطفى خياطي، الطب و الأطباء...، ص 47.

الجزائر على أنّ الكتب بالمدينة كان عددها معتبرا و في هذا الشأن يقول "الكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقية وتوجد فيها كتب الأندلس كثيرا<sup>1</sup>.

و في السياق نفسه فإنّ مكتبة الجامع الكبير تطلب نقل كتبها ثلاث أيام إلى برج مولاي حسن، حين تعرض الجامع الكبير إلى أضرار نتيجة قنبلة المدينة خلال القرن 18م<sup>2</sup>، وقد كان الجزائريون يخافون على كتبهم من الضياع وكذا من الأعداء حتى أنّ عبد الرحمن الثعالبي كان قد حذر أحد العلماء عندما استشاره في نقل كتبه خوفا من الغزاة بأن تكون قريبة منه و كذا محاولة إبعادها من المدن لأن الغزاة مقصدهم المدن.<sup>3</sup>

إن تفسير ظاهرة النسبة الضعيفة لعدد الكتب في التراكات يرجع بالأساس إلى صناعة الكتاب بالجزائر، ففي الفترة القيد الدراسة كانت الكتب مازالت تتسخ بخط اليد<sup>4</sup>، و هذا ما يجعل سعرها مرتفعا نوعا ما، بالإضافة إلى عدد النسخ المحدودة، مما يجعل عملية اقتنائها يقتصر على العلماء و كذا بعض الأثرياء<sup>5</sup>، هذا الأمر أدى بالكثير من المثقفين إلى استنساخ و تسفير كتبهم بأنفسهم منهم عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري صاحب كتاب لسان المقال الذي عمل على نسخ عدة كتب و مما قاله في

---

<sup>1</sup>-مولاي بلحامي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش.و.ن.ت. ط2، الجزائر 1981 ص 59.

<sup>2</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 273.

<sup>3</sup>-سعد الله أبو القاسم، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ش.و.ن.ت، ط2، الجزائر 1981، ص 208.

<sup>4</sup>-أشار حمدان بن عثمان خوجة إلى عدم وجود مطابع بإفريقيا عند كلامه على تهديم محلات القيصرية من طرف كلوزيل، أنظر:

-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة...، ص 277.

<sup>5</sup>-كانت بعض الأسر تشتري الكتب من أجل التفاخر، أنظر:

-رشيدة شكري معمر، العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671-1800 م)، مذكرة ليل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر 2005-2006. ص 62.

هذا الشأن "ثم اشتغلت بالنسخ، فنسخت ألفية العراقي، تتمتها يوم الثلاثاء سابع صفر وتمت قبلها ابن فارس على أحوال المصطفى..."<sup>1</sup>.

كما أنّ كلام الرحالة الألماني موريتس فاغندر فيه إشارة إلى غلاء الكتب "فالكتب بالجزائر قليلة جداً، و لذلك فهي نفيسة بالنسبة إلى السكان و نادراً ما تمتلك الأسرة العربية أكثر من كتاب واحد<sup>2</sup>. و هذا يؤكد ما ذهبنا إليه أنّ الكتاب كان يشكل سلعة بحد ذاتها وبغض النظر عن غلاء ثمنه فقد كانت من السلع النادرة و هذا لعدم استعمال الطباعة وقتئذ.

و قد حرص الجزائريون على اقتناء الكتب من كل الأماكن إذ كانوا يستغلون فرصة الحج من أجل جلب ما أمكنهم منها، وقد نقل لنا سعد الله عن الجبرتي أنه روى عن أحد الحجاج الجزائريين أنه حاول شراء كتاب زيج الراصد للسمرقندي عن والده أي والد الجبرتي لكنه رفض لأن تلك النسخة عزيزة عليه<sup>3</sup>.

و يبدو أن قلة النسخ عوضته عملية الكراء ففي إحدى التركات ورد حالة لكراء الكتب وتخص هذه الحالة عثمان يلداش المتوفي عام 1792 م، و صاحب تركة قدر مجموعها ب 434 ريالاً، فقد تم اقتطاع ثمن كراء كتاب دلائل الخيرات من تركته المقدر ب 3.25 ريالاً<sup>4</sup>، ورغم أنّ هذه الحالة الوحيدة التي عثرنا في العينة التي بين أيدينا إلا أنها تبين لنا مما لا شك فيه وجود ممارسة كراء الكتب بالمدينة تعويضاً عن عدم امتلاك الكتب كما ذكرنا سابقاً.

---

<sup>1</sup> -عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص 70.

<sup>2</sup> -أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1975، ص 41.

<sup>3</sup> -سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، ص 288.

<sup>4</sup> -بيت المال، سجل رقم 2.

#### 4-1- كتب الملا أحمد الغسال:

لقد كانت تركة الملا أحمد الغسال أغنى التركات من حيث عدد الكتب و كذا من حيث المعلومات الموجودة عنها لدرجة أننا وجدنا صعوبة لإحصائها، و كذا لمعرفة أسعارها ولا نعرف أي شيء عن شخصية صاحب التركة غير كونه أنه كان غسالاً للموتى حيث جاء التعريف به على هذا النحو "مخلفات ملا أحمد الغسال بديكان بيت المال كان جيء بها من فندق يكي مسلمان<sup>1</sup> أوائل محرم عام 1207"، و قد خلف تركة قدر مجموعها ب 2534 ريال، وهو بالتالي يعتبر من أثرياء المدينة و قد توفي عام 1792 م<sup>2</sup>. و كان مجموع المبلغ الخاص بالكتب التي كان يملكها يقدر ب 339.62 ريالاً، أما فيما يخص أعلى كتاب في هذه التركة فقد كانت "كتب الأخدري في اللغة" حيث قدر سعرها ب 121.25 ريالاً<sup>3</sup>.

ونشير إلى أن العديد من الكتب لم يأت ذكر على عناوينها أو حتى مؤلفيها، فقد تم الإشارة إلى العديد من العناوين بشكل مقتضب حيث يتم ذكر كلمتين من العنوان أو في بعض الأحيان يتم الإشارة إلى إسم المؤلف دون ذكر العنوان و من الأمثلة نذكر "شرح البردة"<sup>4</sup> وهذا دون ذكر اسم المؤلف، وكتاب الأخدري" حيث لم يتم ذكر أي عنوان<sup>5</sup>. هذا جعلنا نعود إلى العديد من المصادر و المراجع من أجل ضبط بعضاً من

---

<sup>1</sup>-يقع هذا الفندق قرب باب الوادي و هي تسمية باللغة التركية تعني فندق المسلمين الجدد، أنظر: عبد الجليل التميمي، من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، المجلة التاريخية المغربية، العدد 19-20 تونس، أكتوبر 1980، ص 168.

-بيت المال، سجل رقم 2. أنظر الملحق رقم 12.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2، .

<sup>4</sup>-كتاب البردة للبويصري

<sup>5</sup>-تم ذكره هكذا الأخدري و المقصود هو الأخضري و لعل الكتاب هو مختصر الأخضري في فقه العبادات وهو عبارة عن متن اشتهر باسم "مختصر الأخضري" نسبة لمؤلفه أبو يزيد عبد الرحمن بن سيدي محمد الصغير بن محمد ابن عامر الأخضري البنطوسي البسكري الجزائري المالكي (918-983هـ / 1512-1575م) «، تعرض فيه إلى مسائل فقه العبادات على مذهب الإمام مالك من: الطهارة وأقسامها، الصلاة وفرائضها وشروطها، وختمه بباب السهو. أنظر:

-جامعة الجزائر، معجم مشاهير المغاربة، تنسيق د.أبو عمران الشيخ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة، 1995 ص31.

تلك العناوين وبالتالي الحصول على بعض المعلومات فيما يخص الكتب المتداولة وقتئذ  
وكمثال فالكتاب الذي ورد ذكره على هذا النحو "شرح بانة سعاد" هو كتاب مؤلفه ابن  
هشام الأنصاري و العنوان الكامل هو شرح قصيدة بانة سعاد<sup>1</sup>، و فيما يلي قائمة  
لأغلبية كتب ملا أحمد الغسال المتوفي عام 1792 م مع أسعارها كما وردت في  
التركة.

الثن (الريال)	عنوان الكتاب أو المؤلف
1.5	الغزناوي
1.9	ابن القاسم الأنصاري
1.6	ابن ضفر
2.2	ابن عطا الله
2.7	ابن عطاء الله
25.4	الأخري
2.8	أنوار المناقب
9.9	تاريخ ابن الملك
5.2	العنسي، تحفة الملوك
6.7	تفسير الباقيات الصالحات
7.3	تفسير سورة الفاتحة
3.7	الجامع الصغير
18.7	حاشية كذا الملك
3.1	رحمة الأمة في الخلاف
18.7	سفر في التفسير
1.7	سيدي أحمد العروسي البغدادي
3.1	شرح الأربعين النووية
20	شرح الأعظم
3	شرح البردة
25.4	شرح القدي
6.1	شرح الهمزية
4.3	إبن هشام، شرح بانة سعاد
2.5	شرح شروط الصلات

–الحفناوي، أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة ببيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص  
63.

<sup>1</sup>–إبن هشام الأنصاري، شرح قصيدة بانة سعاد، دراسة و تحقيق الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل، دار المكتبة  
الإسلامية، مصر 2010م.

–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، ص 303.

2.7	شرح عقيدة السنوسي
1	شرح قصيدة
22.4	الشفاء
6.5	صدر الشريعة
8.1	طريقة المحمدية
4.1	على الحرمين
18	السيوطي، على الخصايم
9.5	في التفسير من مريم
9.7	في الصرف
1	في مدح الرسول
1.5	قباجة نعمة
3.5	قصة ذا القرنين
1.2	القيطي
1.7	كاتبين في أدب الملوك
3	كتاب الدر المنطاف فيما حمدروش
1.9	كتاب ضوء
1.3	كتاب في الحديث
17	كتابين في الحكايات
5.1	كتب ابن عباد
0.9	كتب الأمثال
0.6	كتب الإنشاء
2.2	كتب الطب
15.7	عب القادر الجبلاني، كتب الفقه
1.5	كتب في الفقه
2	كتب في الفقه من الطهارة
14.9	كتب في اللغة
3	كشف الأسرار
2.1	مجموع بين جراير
5.8	مجموع شرح البردة
1	مجموع في معرفة
1.5	مجموع في معرفة سر العباد
10	محاضرات الأوائل
1.5	عبد الباقي، مختصر المقاصد
2.3	مصحف
6.3	نزهة الناظر
2.12	إجلاء القلوب
2.3	خلاصة الأفكار

3.12	شرعة الإسلام
4	فتاوي الملك
9	الأول من الهداية
3.12	منظومة ابن وهبان و غيرها
2.62	كتب في الفقه
2.36	خلاصة الأفكار

#### 4-2-المصاحف:

تعتبر المصاحف من أعلى الكتب بمدينة الجزائر خلال الفترة قيد الدراسة، إذ أن خصوصيته المقدسة جعلت من صناعته فنا في حد ذاته<sup>1</sup> فكثيرا ما كانت المصاحف تتسخ من طرف أمهر الخطاطين و كذلك كانت مواد صناعة المصاحف عديدة منها الورق ومواد التجليد و مواد الزخرفة مما جعله غالي الثمن حتى أن النسخة من القرآن كانت معروفة و لها أوصافها، و على سبيل المثال فإن أحد المصاحف المحفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية و الذي تم نسخه عام 1782 م من طرف مصطفى زاده بن سليمان افندي فهو مصحف تام مجلد و مزخرف بألوان ذهبية اللون<sup>2</sup>.

وقد ورد في إحدى الوثائق التي تخص أحباس ضريح عبد الرحمن الثعالبي من الكتب ما يشير إلى أن هذه المصاحف كانت غالية الثمن و هذا من خلال نعتها بنعوت مختلفة مثل مصحف عربي غليظ أو مصحف شرقي أو مصحف عربي صغير الحجم وغيرها<sup>3</sup>. والملاحظ أن من كان يملك المصاحف بمدينة الجزائر خلال الفترة قيد الدراسة كان عددهم قليلا و هذا حسب المخلفات التي بين أيدينا فمن جملة 3392 تركة أحصينا 11 تركة تضمنت مصحفا و الملاحظ أن الفئة التي كانت تمتلك هاته المصاحف هي الفئة الغنية وكذا الفئة المتوسطة.

1-حول صناعة المصاحف خلال العهد العثماني بالجزائر انظر:  
-فيصل نايم، فن تجليد و تذهيب مصاحف الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية و فنية، رسالة ماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر، 2011-2012  
2-فيصل نايم، مرجع سبق ذكره ، ص 154.  
3- بيت المال و البايلك، سجل 16.



و قد بلغ متوسط أسعار المصاحف الموجودة في العينة 17.23 ريالاً، وهو مبلغ مبلغ جد مهم خاصة لما نعرف أنّ 441 شركة لم تتجاوز قيمتها 10 ريال كما ذكرنا سابقاً<sup>1</sup>، ونشير إلى أن أعلى نسخة من القرآن في العينة، هي التي كان يمتلكها موسى خوجة الكريتلي المتوفي عام 1789 م، الثري بتركة بلغ مجموعها 5762 ريالاً، حيث كان سعرها يقدر ب 34.5 ريالاً<sup>2</sup>، و جاء المصحف الذي كان يمتلكه يوسف التركي المتوفي عام 1787 م في المرتبة الثانية حيث قدر ثمنه ب24.5 ريالاً<sup>3</sup> في المرتبة الثانية، و فيما يلي جدول بأسعار المصاحف التي عثرنا عليها من خلال العينة التي خلال فترة قيد الدراسة.

جدول رقم(34) أسعار مصاحف القرآن (1785-1800 م)<sup>4</sup>

المصحف	مقدار التركة بالريال	الثلث بالريال
مصحف يوسف التركي	1279	24,5
مصحف موسى خوجة الكريتلي	5762	34,5
مصحف علي الحرار	1886	18
مصحف علي خوجة 1	764	6
مصحف باب مصطفى	1249	27
مصحف الحاج إبراهيم خوجة	780	24,5
مصحف اسماعيل خوجة	550	12
مصحف إبراهيم خوجة	339	23
مصحف قمورة بنت الشريف الشامي	3615	5,25
مصحف بنت مصطفى خوجة الباب	2211	5,75
مصحف أحمد خوجة	195	9,12

<sup>1</sup>-أنظر القسم الأول، الفصل الثاني من هذه الأطروحة.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>-بيت المال سجل رقم 2.

<sup>4</sup>-تم إعداد هذا الجدول إلى دفاتر التركات المعتمدة لهذه الدراسة.

#### 4-3-اهتمام أهل مدينة الجزائر بالكتب و عالم القراءة:

لقد ثبت أن الجزائريون كانوا من محبي العلم حيث شهد لهم بذلك العديد من الرحالة حيث يشير الألماني فاغندر إلى أن عدد المدارس بمدينة الجزائر قبل دخول الفرنسيين بلغ حوالي 100<sup>1</sup>، أما فيلهام شيمبر فأكد بأنه بحث قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة و الكتابة غير أنه لم يجده<sup>2</sup>، ويؤكد هذا كذلك ما قاله حمدان بن عثمان خوجة عن الجزائريين بأنهم يعتنون كذلك بالعلوم و الآداب ففيهم الشعراء و الأدباء وأستاذة التاريخ و المشرعون<sup>3</sup>.

و ما يؤكد اهتمام أهل مدينة الجزائر بالكتب و القراءة هو وجود وظيفة الحزابين و هي وظيفة تخص قراءة الحزب من القرآن في المساجد، ولم تقتصر هذه القراءة على المساجد فقط بل امتدت إلى أضرحة الأولياء بالمدينة، و الزوايا، و إذا علمنا أن عددها قد بلغ 176 مؤسسة<sup>4</sup>، هذا يمكننا من استنتاج أن الحزابين بمدينة الجزائر قد كان عددهم معتبرا، حيث كانت تخصص لهم أجرة دورية عادة ما تكون شهرية ليقتاتوا منها، و في هذا الشأن عثرنا على وثيقة من عقود المحاكم الشرعية توضح الأجرة الشهرية لعمال ست مساجد وزاويتين تابعتين لمؤسسة سبل الخيرات

<sup>1</sup>-أبو العبد دودو، الجزائر في مؤلفات...، 33

<sup>2</sup>- نفسه، ص 33.

<sup>3</sup>-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة...، ص 105.

<sup>4</sup>-حسب دوفولكس Devoulx فإن المساجد بالمدينة كان عددها 122 مسجدا، منهم 13 مسجد كبير، أما عدد الأضرحة فقد بلغ 32 ضريح، و 12 زاوية، أنظر:

-A. DEVOULX, Les édifices religieux de l'ancien Alger, typographie bastide , Alger 1870 , p 3.

ومن خلال هذه الوثيقة عرفنا الأجرة الشهرية للحزابين، فالخروبي الحزاب بجامع كجاوة كان يأخذ أجرة شهرية تقدر ب 12.5 ريال أما حزاب الجامع الجديد فقد كان يأخذ 13 ريال، أما حزابي زاويتي كجاوة، و زاوية القاضي فقد كانا يأخذان شهريا 1.5 ريال<sup>1</sup>.

و الملاحظ أن سكان مدينة الجزائر قد أسسوا الكثير من الأوقاف حيث خصص العديد منهم جزءا من أوقافهم على هؤلاء الحزابين في المساجد أو الأضرحة، ومن الأمثلة على ذلك الوقفية التي قامت بها آمنة بنت مراد قورصو عام 1073هـ/1662م، حيث قامت بتحبيس كوشة على من يقرأ حزبا من القرآن على قبر زوجها محمد جلبي بضريح عمر التنسي و قد جاءت صيغة عقد التحبيس على هذا النحو"....و. أشهدتهما على نفسها أنها حبست جميع الكوشة المذكورة على من يقرأ على قبر بعلمها محمد جلبي المذكور بمحله بضريح الولي الصالح البركة سيدي عمر التنسي خارج باب الوادي من يقرأ حزبا عند الزوال و حزبا بعد العصر و يكون ذلك على نظر السيد محمد وكيل زاوية الشيخ المذكور.."<sup>2</sup>.

ونجد في بعض عقود التحبيس الخاصة بالأضرحة من يشترط قراءة سورة واحدة على روح الولي، ففي وقفية الحاج محمد بن الفخار اشترط قراءة سورة الإخلاص على ضريح عبد الرحمن الثعالبي كل يوم وقد جاءت صيغة هذا الحبس على هذا النحو".فإن انقرضت ذريتهم و لم يبق منهم أحد رجع الحبس المذكور شطره لضريح الشيخ الولي الصالح .....عبد الرحمن الثعالبي.....و شطره الآخر للجامع

<sup>1</sup>-م.ش.ع 21.

<sup>2</sup>-م.ش.ع 141.

الأعظم داخل الجزائر المحروسة و تخرج من غلة النصف المحبس على ضريح الشيخ المذكور أجرة من يقرأ سورة الأخلص كل يوم على ضريحه كما جرت العادة... " وقد تم تأسيس هذا العقد عام 1130هـ/1717م<sup>1</sup>.

و لم تقتصر القراءة على القرآن فقط بل امتدت إلى بعض الكتب المشهورة خاصة منها كتاب تنبيه الأنام لمحمد الجزولي فقد ورد في أحد وثائق المحاكم الشرعية أن عزيزة بنت الحاج الصادق قد قامت بتحبيس مخزن على من يقرأ كتاب تنبيه الأنام بضريح محمد الشريف الزهار وقد عثرنا على هذه الوقفية من خلال وثيقة عناء أشارت إلى هذه الوقفية وقد جاءت هذه الوقيفة على هذا النحو "الحمد لله بعد أن كان مما تعين حبسا ووقفا على من يقرأ تنبيه الأنام بمسجد سيدي محمد الشريف الزهار...جميع المخزن الكاين أسفل الباب الجديد أحد أبواب الجزائر المحمية بالله تعالى...." و هذه الوثيقة مؤرخة عام 1176هـ/1762م<sup>2</sup>.

و في الشأن نفسه نذكر أن أهل المدينة قد تعودوا على قراءة مختلف الكتب الدينية والأدبية احتفالا ببعض المناسبات كالمولد النبوي و شهر رمضان، و عاشوراء هذا وقد نقل ابن عمار صورا عن ما يقع بمدينة الجزائر عند الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، منها نظم الشعر والقصائد وقراءتها في شكل مديح، و زيارة المساجد والأضرحة وفيما يلي النص الكامل لما قاله ابن عمار كما ورد في مخطوط نحلة اللبيب: ".هذا وقد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر حرسها الله من الفتن و حاكها من الدواير انه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدبايها و شعرايها من إليه الإشارة

<sup>1</sup>-م.ش.ع 140.

<sup>2</sup>-م.ش.ع 132-133.

وعليه المعول إلى نظم القصائد المديحيات و الموشحات النبويات و يلحنونها عن طريق  
الموسيقى بالألحان المعجبة و يقرؤونها بالأصوات المطربة و يصدعون بها في المحافل  
العظيمة و المجامع المحفوفة بالفضلاء و الرسلا و النظيمة من المساجد و المكاتب  
والمزارات وهم في أكمل زينة و أجمل زي..<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>-ابن عمار الجزائري، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مخطوط تحت رقم 2757، المكتبة الوطنية الحامة،  
الجزائر، ص 20.

## الفصل السادس

# المرأة و الثرة بمجتمع مدينة الجزائر

ظهرت عدة دراسات تناولت موضوع المرأة بالجزائر خلال العهد العثماني وكان أبرزها الدراسات التي قامت بها خيراني ليلي في إطار تحضيرها لنيل الماجستير<sup>1</sup> ثم الدكتوراه<sup>2</sup> كما أنه هناك دراسات تناولت المرأة بشكل غير مباشر مثل الدراسة التي قام بها خليفة حماش لنيل شهادة الدكتوراه<sup>3</sup> و الدراسة التي قامت بها طوبال نجوى لنيل الدكتوراه أيضاً<sup>4</sup>.

و أردنا من خلال هذا الفصل الإسهام في موضوع المرأة بمجتمع مدينة الجزائر خلال الفترة 1785-1800 وفق رؤية مغايرة نوعاً ما، بحيث يتم التركيز على جانب الثروة و ذلك بالمقارنة بين المرأة و الرجل من خلال العينة الأرشيفية المتوفرة لهذه الدراسة، كما أننا سندرج بعض العناصر التي تثرى موضوع الثروة والفقير و محاولة المقارنة بما جاء بها الباحثون الذين ذكرناهم سابقاً.

#### 1-لمحة إحصائية عن عدد النساء:

من الظواهر التي امتازت بها مدينة الجزائر هي قلة عدد النساء مقارنة بعدد الرجال ويرجع سبب ذلك إلى العناصر المهاجرة التي كانت تكاد تقتصر كلها على جنس الذكور منها الأتراك الذين من الأناضول و مختلف المناطق العثمانية الذين شكلوا الجيش الإنكشاري، والبرانية الذين يتركون حريمهم في مناطق إقامتهم بالإضافة إلى الأسرى الأروبيين والعبيد الذي يأتون بهم من السودان الغربي<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>-خيراني ليلي، واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر....، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup>-خيراني ليلي، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818-1830 دراسة مستنقاة من مصادر أرشيفية، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2013.

<sup>3</sup>-خليفة حماش، الأسرة في الجزائر....، مرجع سبق ذكره.

<sup>4</sup>-طوبال نجوى، الزواج وواقع المصاهرات....، مرجع سبق ذكره.

<sup>5</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 266.

ومن خلال العينة التي عملنا عليها أي 3392 تركة أحصينا 789 تركة، خاصة بالنساء و بالتالي فقد كانت نسبة النساء في العينة خلال الفترة 1785-1800 م، تمثل فقط 23.26% فقط، من مجتمع مدينة الجزائر و هو ما يعنى أيضا أن عدد الرجال يفوق عدد النساء تقريبا خمس مرات، وقد اختلفت هذه النسبة من سنة إلى أخرى خلال الفترة القيد الدراسة إذ سجلنا أعلى نسبة لتركات النساء عام 1786 ب 29.58%، بينما كانت أخفض نسبة سجلت عام 1795 م، ب 13.02%، و على العموم فإن نسبة التركات الخاصة بالنسبة مقارنة بالرجال تميزت بكونها كانت ضعيفة لم تتعد الـ30% في كل الحالات، و فيما يلي جدول يوضح عدد تركات النساء ونسبتها مقارنة بالرجال في العينة ما بين 1786 و 1800 م.

#### جدول رقم(35) عدد تركات النساء و نسبتها مقارنة بالرجال

السنة	عدد التركات الكلي	عدد تركات النساء	النسبة %
1786	71	21	29,58
1787	904	248	27,43
1788	277	63	22,74
1789	140	37	26,43
1790	169	39	23,08
1791	197	48	24,37
1792	155	34	21,94
1793	253	46	18,18
1794	239	46	19,25
1795	169	22	13,02
1796	186	41	22,04
1797	208	50	24,04
1798	106	19	17,92
1799	160	34	21,25
1800	156	41	26,28



إن عدم التوازن بين الجنسين و الذي كان لصالح الرجال ترتب عنه نتائج وخيمة حسب حلّمي عبد القادر إذ انتشرت الرذيلة و الشذوذ الجنسي، حتى أنه وجدت وظيفة المزاور<sup>1</sup> و هي وظيفة تخص مراقبة أعمال الدعارة و تنظيمها بالمدينة<sup>2</sup>، وقد أكدت لنا الإحصائيات الموجودة في هذا الجدول مدى التفاوت بين عدد تركات الرجال و النساء وهو بلا شك يوضح التفاوت الذي كان موجودا بين عدد الرجال و عدد النساء بمجتمع المدينة خلال الفترة القيد الدراسة.

## 2-ثروة النساء:

تعبّر الثروة عن الوضعية الاجتماعية لأي فئة اجتماعية من أجل هذا طرحنا تساؤلا عن ثروة النساء بالمدينة أواخر العهد العثماني ومن أجل ذلك قمنا بتحليل المعطيات المتوفرة لدينا و المتمثلة في تركات 789 امرأة ما بين 1785 و 1800 م، حيث لاحظنا وجود ثلاث نساء ينتمين إلى فئة فاحش الثراء أي الذين فاقت تركتهم 10000 ريال، أي ما نسبته 11.11%، من كبار أثرياء المدينة<sup>3</sup> حيث كانت فاطمة بنت الهاشمي ابن صابر أكثر النساء ثراء بتركة قدرها 23263 ريالا، مما جعلها تحتل المرتبة السابعة ضمن كبار أثرياء المدينة تليها مباشرة بنت دارم باي(كذا) بتركة قدرت ب 20478 ريال، ثم بنت ابن سماية التي كان مجموع تركتها 19332 ريال، وقد

<sup>1</sup>-سنعود للكلام عن وظيفة المزوار لاحقا.

<sup>2</sup>-حلّمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 266.

<sup>3</sup>-كان عدد كبار أثرياء المدينة 27 شخصا من بينهم 3 نساء أنظر جدول رقم(5) القسم الأول الفصل الأول.

احتلت هذه الأخيرة المرتبة العاشرة ضمن كبار أثرياء المدينة في الفترة القيد الدراسة، ويصعب تفسير سبب الثراء الفاحش<sup>1</sup> لهاته النسوة خاصة مع عدم ورود أي نشاط لهن في دفاتر التركات مما جعلنا نرجح قضية الانتماء الأسري أو العائلي فمثلا فاطمة بنت الحاج الهاشمي كانت زوجة حسن حاكم مدينة مليانة<sup>2</sup>، أما فيما يخص بنت دارم(كذا) فلم ترد أية معلومات حولها من خلال دفاتر التركات وإن كنا نرجح أنها كانت تنتمي إلى أحد العائلات المرموقة أو أنها كانت زوجة أحد الشخصيات الهامة بالمدينة.

و فيما يخص النساء الثريات و هن من فئة التي لديهن تركات ما بين 9999 و 1000 ريال فقد أحصينا 90 تركة، و هو ما يعني نسبة 25.21% من مجموع عد الأثرياء ما يجعل ربع الأثرياء في العينة من فئة النساء و هو رقم معتبر خاصة لما نعلم أنّ أغلب المصادر أجمعت على أن مهنة النساء الوحيدة بالمدينة هو الأعمال المنزلية<sup>3</sup>، و فيما يلي قائمة بأسماء ثريات المدينة.

---

<sup>1</sup>-سوف نحاول إعطاء بعض التفسيرات حول سبب ثراء النساء لاحقا.  
<sup>2</sup>-تغير نظام حكم مدينة مليانة عدة مرات ففي عام 1565 ألحقت ببايلك التيطري ثم ألحق ببايلك الغرب ثم بعد ذلك ألحقت بدار السلطان حيث أصبح يشرف عليها حاكم خلال القرن الثامن عشر للمزيد حول مدينة مليانة أنظر:  
-ودان بوغوفالة، أوقاف مليانة و المدينة خلال العهد العثماني، دراسة في النشاط الاقتصادي و البنية الاجتماعية والثقافية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص 80.  
-عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر-المدينة-مليانة بمناسبة عيدها الألفي، شركة دار الأمة الجزائر 2007  
<sup>3</sup>-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 88.

جدول رقم(36) قائمة بثريات المدينة ما بين 1786-1800

الإسم	السنة	حجم التركة(بالريال)
فاطمة بنت الحاج الهاشمي	1797	23263
بنت دارم باي	1796	20478
بنت ابن سماية	1797	19332
نفوسة بنت الكواش	1793	9302
خدوجة بنت مصطفى خوجة	1788	6989
خادم بيت المالجي	1796	6467
بنت كذا	1799	5898
حنيفة	1788	5631
زوجة الجيجلي	1800	5077
فاطمة بنت العشاش	1790	4178

2-1- انعكاس الانتماء العائلي على ثروة النساء:

إنعكس الإنتماء العائلي على الوضعية الاجتماعية للمرأة بالمدينة خلال الفترة القيد الدراسة، إذ سجلنا أنّ بعض الثريات كن ينتمين إلى أسر مرموقة مما يعطينا مقاربة حول سبب الثراء الذي كنّ عليه، خاصة في ظل غياب أية معلومات حول نوع الممارسة التي جعلت من هؤلاء النساء من ثريات المدينة، وهو الطرح نفسه ذهبت إليه غطاس عندما عللت سبب ثروة أحد النساء و إسمها خديجة بنت محمد الطبال، فقد أشارت بداية إلى أن أبيها محمد الطبال تولى مشيخة البلد، و زوجها أيضا تولى الوظيفة نفسها، و هنا تساءلت هل ما اكتسبته مصدره ثروة أبيها أم ثراء زوجها أم

الاثنين معاً، في الأخير وصلت إلى نتيجة مفادها "إن ثروتها تعكس بجلاء انتماءها إلى أحد الأسر البارزة في مجتمع مدينة الجزائر"<sup>1</sup>.

و في السياق نفسه و في تحليله لثروة النساء بالمدينة لاحظ تال شوفال (T.Shuval) أن ثروة زوجات العسكر كانت مرتفعة مقارنة بثروة النساء الأخريات، كما لاحظ أيضاً أن تركة زوجات العسكر أعلى من تركة أزواجهن و في هذا الشأن أورد مثالين من خلال دفاتر التركات المثال الأول يخص محمد بلكباشي المتوفي عام 1787 م، الذي خلف تركة بلغ مجموعها 74 ريالاً، بينما خلفت زوجته لاله بنت زرناجي تركة بلغ مجموعها 2384 ريالاً.

أما المثال الثاني فيخص محمد الحوكي وكيل الحرج الذي خلف تركة بلغ مجموعها 283 ريالاً، بينما خلفت زوجته تركة بلغ مجموعها 1194 ريالاً، وقد فسر تال شوفال هذه الظاهرة بكون الأزواج قاموا بكتابة جزءاً من ثروتهم باسم زوجاتهم من أجل الحفاظ عليها في حالة المصادرة<sup>2</sup>، أما طوبال نجوى فتري أن هذا النوع من المصاهرات كان يتم بسبب سعي بعض الأسر إلى الارتباط بالإنكشارية من أجل توفير الحماية من ظلم وتعسف الإدارة، ومن الجانب الآخر كان اليلداش يسعون إلى الارتباط بالحضرية بغية انتشاله من حالة الفقر التي عادة ما كان يعيشها جنود الإنكشارية<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> - عائشة غطاس، ممتلكات المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، في *histoire des femmes au maghreb, culture matérielle et vie quotidienne* textes réunis et introduits par dalenda. largueche, centre de publication universitaire, tunisie, 2000. ص 154.

<sup>2</sup> - T.SHUVAL, *la ville d'alger...*, p 106

<sup>3</sup> - نجوى طوبال، مرجع سبق ذكره، ص 391.

و من خلال دفاتر التركات حصلنا على بعض الحالات لنساء ثريات يبدو أنّ الانتماء العائلي كان له انعكاس على وضعيتهن الاجتماعية، فالحالة الأولى تخص فاطمة بنت الهاشمي التي كانت من كبار أثرياء المدينة بتركة بلغ مجموعها 23632 ريالاً والمتوفية عام 1797 م، فقد كانت زوجة حسن حاكم مدينة مليانة، ويبدو أنّ هذه الثرية ابنة عائلة مرموقة بمجتمع المدينة فهي "فاطمة بنت الهاشمي ابن صابر"<sup>1</sup>.

و يظهر ذلك كون أنّ هذه العائلة صاهرت حاكم مدينة مليانة، و يبدو أنّ هذا انعكس على حالة فاطمة الاجتماعية كونها خلفت تركة جعلتها من كبار أثرياء المدينة، و نشير أنّ المعلومات حول هذه الثرية وردت على هذا النحو "مخلفات الولية فاطمة بنت الحاج الهاشمي ابن صابر المتوفاة عن زوجها حسن حاكم مليانة و أخيها الغايب وشقيقها وأوصت بالثلث، جيء بها من قرب كوشة ابن السمان أواخر شوال سنة 11<sup>2</sup>".

و في حالة أخرى نذكر خدوجة التي خلفت تركة بلغ مجموعها 6989 ريالاً فالمعلومات حولها تذكر بأنها بنت أحد الموظفين و هو مصطفى خوجة، و زوجة أهجي إسماعيل الذي كان يعمل طباحاً بالثكنة و لاشك أنّ أبيها و زوجها كانا من أثرياء المدينة و هذا ما انعكس أيضاً على الحالة الاجتماعية لخدوجة و هذه المعلومات وردت في دفاتر التركات على هذا النحو "مخلفات خدوجة بنت مصطفى خوجة المتوفاة عن زوجها أهجي إسماعيل الغايب في نوبة قسنطينة جيء بها من عند حوانت بن رابحة أواخر محرم عام 1203"<sup>3</sup> و في الأخير نشير إلى بنت ابن سماية الثرية بتركة

---

<sup>1</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 23.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 23.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

بلغ مجموعها 19332 ريالاً<sup>1</sup>، فهي من عائلة آل سماية التي يرجع أصلها إلى أتراك  
أزمير التي أنجبت العلامة عبد الحليم ابن سماية<sup>2</sup>

و من أجل توضيح أكثر قمنا بالبحث في ثنايا الدفاتر التي بين أيدينا علنا نجد ما  
يؤيد هذا الطرح، و المفارقة أنه وردت معلومات جد مهمة تؤيد ما ذهبنا إليه إلى حد  
بعيد إذ عثرنا على معلومات بشأن ما كان يأخذه الورثة من مخلفات أقربائهم، وهذا  
يعطينا صورة حول دور الأموال المتأتية من الإرث في تنمية ثروة المستفيدين منها.

و فيما يخص النساء عثرنا على بعض الحالات توضح حجم الأموال التي كانت  
النساء تحصل عليها من مخلفات أقربائهم ومن الأمثلة نسجل أن خدوجة بنت أحمد  
أخذت من متروك زوجها عبيد الجيجلي 500 ريالاً، و هو مبلغ معتبر وقتئذ كان  
صاحبه يعتبر من فئة متوسط الحال ورغم عدم معرفتنا بالحالة الاجتماعية لخدوجة  
بنت أحمد في ظل غياب أخبار عنها بعد ذلك، إلا أننا لا نستبعد أن تكون هذه السيدة قد  
أصبحت من ثريات المدينة بفضل ما انجر لها من تركة زوجها إضافة إلى ما كانت  
تمتلكه قبل وفاة زوجها، ونشير إلى أنّ عبيد الجيجلي كان من أثرياء المدينة و توفي  
عام 1787 م خلفاً لتركته بلغ مجموعها 2694 ريالاً<sup>3</sup>.

أما زوجة العليج خوجة الخيل فقد أخذت 500 ريالاً، من متروك زوجها المتوفي

عام 1787 م، عن تركته بلغ مجموعها 2570 ريالاً<sup>4</sup>، و أخذت زوجة علي الحرار

570 ريالاً، من متروك زوجها البالغ 1886 م<sup>5</sup>، كما أخذت زوجة محمد الشريف عام

---

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21، ورقة رقم 19.

<sup>2</sup>-جامعة الجزائر، معجم مشاهير المغاربة...، ص283.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>5</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

1788 م ما مجموعه 300 ريال، من متروك زوجها البالغ 2178 ريال<sup>1</sup>، و في شأن آخر ذكر حليمي عبد القادر أنّ زوجة الداى أحمد ورثت من زوجها ملايين الدينارات<sup>2</sup>، و مجمل القول و في ظل غياب معطيات واقعية حول ثروة النساء بالمدينة فإن هذا الطرح يبقى أقرب إلى الواقع.

## 2-2- مصدر آخر لثروة النساء:

لم يكن الانتماء الاجتماعي هو العامل الوحيد في ثراء المرأة بالمدينة، و إنما كانت هناك ممارسات يبدو أنها ساهمت في هذا الثراء و في هذا الشأن تذكر لنا طوبال نجوى من خلال تحليلها لعقود المحكمة الشرعية أمثلة عن نساء مارسن التجارة بشكل أو بآخر فقد كانت تشترك مع زوجها في المحلات التجارية، كالمراة التي اشتركت مع زوجها في حانوت لبيع الفخار، أو التي اشترت مع زوجها حانوت بسوق الخياطين<sup>3</sup>. و هو الطرح نفسه ذهبت إليه غطاس عندما أشارت إلى ملكية النساء لبعض العقارات ذات الاستعمال التجاري و في هذا الشأن تقول "و لعل ما يسترعي الاهتمام هو امتلاك النساء للعقارات ذات الاستعمال التجاري من حوانيت و مخازن و علويات، وتعد العلويات من المحلات التجارية الهامة حيث يشتمل العلوي أحيانا على عدة حوانيت و على أكثر من طابق"<sup>4</sup>.

و قد عثرنا في الدفاتر على حالة لامراة ثرية كانت تعمل خادمة عند بيت المالجي وهذه الخادم لم يرد اسمها و لا اية معلومات غيرها أنها توفيت عام 1786 م و لم يكن لها أولاد و قد ماتت عن زوجها، و خلفت تركة بلغ مجموعها 6467 ريالا

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 268.

<sup>3</sup>-نجوى طوبال، مرجع سبق ذكره، ص 264.

<sup>4</sup>-عائشة غطاس، ممتلكات المرأة....، ص 150.

وقد وردت المعلومات عنها على هذا النحو "مخلفات خادم بيت المالجي ماتت عن زوج و بيت المال جيء بها من قرب خضر باشا أواخر جمادى الثانية من الحادية عشر"<sup>1</sup>، ولم تكن هذه المرأة الوحيدة التي استفادت من مثل هذه الممارسة إذ نسجل أن خادما أخرى عملت في بيت قايد الفحص وهذه الخادم اسمها بنت يمانى الإسلامية التي توفيت عام 1791 م، عن تركة بلغ مجموعها 1178 ريالاً<sup>2</sup>

و قد كانت المرأة الثرية تشترك الزوج في معاملاتها و تشير عقود البيع و الشراء إلى حضور الزوج في أغلب معاملات الزوجة<sup>3</sup>، و الملاحظ أنّ المرأة الثرية ساهمت في إعانة زوجها مالياً و من ذلك إقراضه مبلغاً من المال، فقد شهد الزوج بلقاسم الجنادي بقبض 10 دينار ذهباً من زوجته عويشة بنت محمد، و أنه استغل هذا المبلغ في خدمة جنته، كما أقرضته زوجته أيضاً صارمة فضة ثمنها 3 دنانير ونصف، بتاريخ 1789م<sup>4</sup>، أما مريم بنت محمد بن الأمين فإنها قد أقرضت زوجها عام 1796 م، مبلغاً نقدياً قدره 50 ديناراً ذهباً عينا سلطانية<sup>5</sup>.

إن ممارسات المرأة بالمدينة و التي كان لها انعكاس إيجابي على حالتها الاجتماعية تحتاج إلى دراسة مستقلة من أجل وضع مقاربة جديدة حول نشاط المرأة الذي يبدو أنه لم يكن ظاهراً للعيان من أجل هذا نجد العديد يرى أنّ المرأة لعبت دوراً ثانوياً في مجتمع المدينة الذي كان يسيطر عليه الرجل<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال سجل رقم 2.

<sup>3</sup>-نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات...، ص 265.

<sup>4</sup>-نفسه، ص 265.

<sup>5</sup>-عائشة غطاس، ممتلكات المرأة...، ص 155.

<sup>6</sup>-قال وليم سبنسر أنّ المرأة "لقد شغلت المرأة دوراً ثانوياً في المجتمع الجزائري الذي يسيطر فيه الذكور"، أنظر:

- وليم سبنسر، مرجع سبق ذكره، ص 106



### 3- ممارسات المرأة بالمدينة:

#### 3-1- يوميات المرأة:

من أكثر الأمور صعوبة هو تناول النشاطات التي كانت تقوم بها المرأة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ذلك أنه ما ورد من إشارات كان قليل جدا لا يوضح الأمور بشكل جلي، و نسجل أن معظم المصادر الأجنبية قد أشارت إلى أنّ المرأة لم تكن تخرج من منزلها و إذا خرجت فإما إلى الحمام أو إلى المقبرة من أجل الأعمال الخيرية<sup>1</sup>. و هو المنحى نفسه ذهب إليه شالر (shaler) عندما قال أن بنات الطبقة الراقية لا يخرجن إلا قليلا، أو قل أنهن لا يخرجن إطلاقا<sup>2</sup>.

و من أجل هذا أردنا دراسة ممارسات المرأة بالمدينة أواخر العهد العثماني ومحاولة معرفة سبب خروج المرأة بمدينة الجزائر إلى العمل. و حتى بعض الدراسات حول المرأة لم تتناول النشاطات التي مارستها إلا في شكل معطيات حول عدد النساء العاملات، أو نوعية المهن التي مارسنها، و لم تحاول تفسير سبب خروج المرأة إلى العمل و هل كان المجتمع بحاجة إلى ممارسات تكون خاصة بالمرأة. و من التساؤلات الملحة و التي أردنا أن نخوض فيها هي ما يتعلق بتنظيم نشاط المرأة بالمدينة إسوة بالتنظيمات الموجودة لكل النشاطات المتعلقة بالرجال بالمدينة وقتئذ.

إن التنظيم الوحيد الذي خضعت له ممارسات النساء هو ما يتعلق ببائعات الهوى فقد كان يشرف عليهن موظف رسمي يدعى المزوار وكان هذا الموظف يعمل تحت

<sup>1</sup>-D'ARVIEUX CHEVALIER, Mémoires du Chevalier d'Arvieux, Envoyé Extraordinaire du Roy, a la Porte Consul d'alep, d'Alger, de Tripoli, et autres échelles du levant. Tome CINQUIÈME, chez Jean Charles baptiste delespine, Paris, 1735 ,p285.

<sup>2</sup>-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 96.

إمرته عدد من الأعوان حيث كان من بين مهامه حفظ الأمن بالمدينة و تنفيذ العقوبات على هذا الأساس نجد أن هذه الوظيفة خصصت للعصر المحلي<sup>1</sup>.

وقد كان عددهن معتبرا بمدينة الجزائر فقد بلغ حسب روزي (Rozet) حوالي 6000 مومسة، ثم استدرك الأمر و جعله حوالي 3000 مومسة<sup>2</sup>، ومهما يكن و إن كان من الصعب حصر العدد لكن يمكن أن نقول أن عددهن كان معتبرا من أجل تلبية رغبات العزاب خاصة من الجيش الإنكشاري<sup>3</sup>، ومن المفارقات ما جاء في كتاب قانون أسواق مدينة الجزائر حول التنظيمات التي خضعت له هذه الفئة من النساء، ففيما يتعلق بأوقات دخول الحمام فقد خصصت الفترة ما بين العصر و المغرب من أجل الاستحمام للمومسات، بينما الفئات الأخرى خصصت لها فترة ما بين الظهر و العصر<sup>4</sup>.

لقد كانت وظيفة المزوار تخضع لنظام الالتزام<sup>5</sup> حيث كان يدفع مبلغا سنويا إلى الداى يقدر ب 2000 بياستر (Piastres)<sup>6</sup>، لذا كان من بين المداخل التي يتحصل عليها هي تلك المتعلقة بالمومسات، حيث كان يشرف على عملية التفاوض إذ كان لكل إمراة ثمنها على هذا الأساس كان المبلغ الذي يدفعه إلى المزاور يتراوح بين 5 و

---

<sup>1</sup>-سعيدوني، ناصر الدين، ورفقات جزائرية. دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. د.غ.إ. بيروت 2000. ص240.

<sup>2</sup>-ROZET, M., Voyage dans la régence..., tome 3, P113.

<sup>3</sup>-يربط حلومي سبب ظهور الدعارة و بالتالي وظيفة المزوار بانتشار الشذوذ الجنسي بين أفراد الجيش نتيجة التقبيدات على زواج هذه الشريحة، و هذا ما تطلب السماح بظهور هذه الظاهرة المتعلقة ببغي النساء، أنظر:  
-حلومي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 266.

<sup>4</sup>-عبد الله بن محمد الشويهد، مصدر سبق ذكره، ص130.

-حول نظام الالتزام أنظر القسم الثاني، الفصل الأول من هذه الأطروحة.

<sup>6</sup>-LE ROY, Etat General et Particulier du Royaume et de la Ville d'Alger. Hugo-Groteus.P64

10 بوجو حسب عدد الرجال الذين يستقبلونهم، وكانت كل مومس تخرج عن طوعه تتعرض إلى العقوبة قد تصل في بعض الأحيان إلى الشنق أو الرمي في البحر<sup>1</sup>.  
و فيما يخص الفئة التي كانت تنتمي إليها المومسات أشار روزي إلى أنّ أصول بائعات الهوى من الموريسك و العرب و كذا الإماء، و في الأخير سمح لليهوديات للقيام بهذه الممارسة<sup>2</sup>، أما فيما يخص الأسباب التي جعلتهن ينغمسن في عالم الفحش و الرذيلة فهي حسب خيراني راجعة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية القاهرة التي دفعتهن إلى الخروج من أجل طلب الرزق و لو بطريقة غير أخلاقية<sup>3</sup>، وهو المنحى نفسة ذهبت إليه طوبال نجوى حيث بالإضافة إلى الفقر و العوز أشارت إلى نساء فررن من بيتوهن بسبب المعاملة السيئة للأزواج، ونساء مطلقات إضطررن إلى هذه الممارسة المشينة من أجل تحصيل رزقهن<sup>4</sup>.

و من أجل استكمال هذا الموضوع نشير أن العينة التي بين أيدينا أشارت إلى وجود ثلاث نساء مارسن هذه المهنة و المعلومات حولهن قليلة جدا فلم يتم الإشارة لا إلى الاسم و لا إلى الجماعة التي تنتمي إليها، و قد كانت الطريقة التي يتم التعريف بهن تتم بشكل مقتضب فأحدهن جاء التعريف بها على هذا النحو "مخلفات مومسة على يد المزوار للتاريخ يمينه"<sup>5</sup> و هذه المومس خلفت قدرت ب 20 ريالا، فقط و هي بالتالي تنتمي إلى فئة الفقراء و الفئة نفسها تنتمي إليها المرأتين الباقيتين حيث خلفت

---

<sup>1</sup>-Valliére, (G.ph) : Mémoire du consul G.ph Valliére, Pub. Par L. chaillou. sous le titre Alger 1778, Imp. IPC, France, 1979. P14. Voir aussi :

-ROZET, M., voyage dans la regence... tome 3, op.cit. P114.

<sup>2</sup>-ibid, p113.

<sup>3</sup>-ليلي خيراني، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر...، ص 102.

<sup>4</sup>-نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات...، ص399.

<sup>5</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

إحداهن 68 ريالاً<sup>1</sup>، و الأخرى 10 ريالاً<sup>2</sup>، و هذا ما يؤيد ما ذهبت إليه خيراني، و طوبال على أن العوز هو الذي أدى إلى انحراف هذه الشريحة من النساء.

### 3-2-2- ممارسة تتعلق بطبيعة المرأة:

#### 3-2-1- وظيفة الخادمة:

تشير دفاتر التركات إلى أن عدد النساء التي كانت لهن ممارسة معينة قد بلغ 61 امرأة من بين 789 امرأة، هذا يعنى أن نسبة العاملات في العينة بلغ 7.72% فقط، و هي نسبة ضئيلة جدا مما يعطينا نظرة أولية موافقة لما جاء في المصادر الأجنبية حول علاقة المرأة مع المجتمع وقتئذ. و من الممارسات التي تم تسجيلها هي تلك المتعلقة بخدمة المنازل.

إن المرأة التي تعمل في المنازل تسمى بالخدمة و قد ورد ذكر العديد من النساء مارسن هاته الوظيفة و الإشكال المطروح هنا هل هذه تعتبر وظيفة تأخذ عليها صاحبتهأ اجرا أم أن الخادم لا تعدو سوى أن تكون آمة تستخدم في البيوت، حيث ورد في السجل المخلفات رقم 02 بيان بقائمة العبيد الذي يأتي بهم قائد الهدية حيث كان من بينهم الخادم<sup>3</sup>، و في نفس الوقت نجد الأمة، و في الدفتر نفسه نجد تركة الإمام من جهة و نجد تركات الخادم من جهة أخرى ويبقى التساؤل مطروحا حول ماهية هذه الخادم، و مهما يكن فيبدو أنها كانت وظيفة مارسنها نساء سواء كانت من الإمام(معتقات؟) أو نساء المدينة، وسوف نحاول أن ندرس حالة الخادم من ناحية الثروة و الفقر بغض النظر عن كونها آمة أو أحد نساء المدينة.

<sup>1</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>بيت المال سجل رقم 02.

بداية تم إحصاء 38 حالة لنساء مارسن مهنة الخادمة، و هو أكبر عدد ما يعادل 62.29% من النساء التي لديهن نشاط معين<sup>1</sup>، مما يجعلنا نستنتج أن خدمة البيوت كان الممارسة الأولى بالنسبة إلى نساء مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني و المفارقة أنّ هؤلاء النسوة قد نافسن الإمام<sup>2</sup> في هذه الممارسة مما جعلنا نطرح تساؤلات حول الأسباب التي أدت بأصحاب المنازل إلى استقدام خادمت من نساء المدينة لخدمة منازلهم بدلاً عن الإمام فهل كان هذا بسبب تقلص عدد الإمام بالمدينة أو لغلاء أسعارهن.

في الحقيقة طرحنا فرضية أنّ هؤلاء الخادمت كن متزوجات أو لهن عائق يحول دون تمكن أرباب العمل من الزواج بهن مستقبلاً، وهذا ما جعل أزواجهن يسمحن لهم بجلب خادمت بدل شراء الإمام اللواتي أصبحن مشكلة خاصة بالنسبة للزوجات، وفي هذا الشأن تروى لنا طوبال إحدى المشكّال المنجّرة من ملكية الإمام فأحد الملاك تسرى بآمته حيث حملت منه وقد اضطر هذا السيد إلى بيع آمته خوفاً من زوجته<sup>3</sup>.

على هذا الأساس عدنا إلى دفاتر التركات علنا نوّكد هذه الفرضية، حيث لا حظنا أنّ الخادمت المتزوجات أي اللواتي توفين عن زوج بلغ عددهن خمسة وإحدهن ذكرت على أنها عجوز، ومبدئياً تبدو فرضيتنا خاطئة إذا بقي 32 خادمة لا نعرف وضعيتها الاجتماعية، لكن في هذه الحالة فإنّ رغب الرجل في خادمته فيجب عليه أن يتزوجها عكس الإمام الذي يمكنه أن يتسرى بها و يتخذها أما للولد.

---

<sup>1</sup> - بالنسبة لعدد النساء النشيطات في العينة و هو 61 امرأة

<sup>2</sup> - بلغ عدد الإمام في العينة 138 أمة.

<sup>3</sup> - حول هذه القصة أنظر:

- نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات، ص 73.

و الملاحظ أن الذي استخدموا النساء كخدمات في منازلهم كان العديد منهم من موظفي الدولة الكبار، و هذا ما تظهره دفاتر المخلفات التي بين أيدينا و نجد أن الداى كان من بين هاته الشخصيات حيث عثرنا على تركة لخدمة عملت في بيت الداى حسن(1791-1798م)، و قد ورد التعريف بها على هذا النحو: "مخلفات خادم حسن باشا جيء بها من بن كاور علي للتاريخ قبله"<sup>1</sup>.

وقد كانت ثاني أهم وظيفة استخدم صاحبها خادمة كانت وظيفة الخزندار أو الخزناجي الذي يعتبر في أواخر العهد العثماني الرجل الثاني في الدولة، وقد ورد التعريف بهذه التركة على هذا النحو: "مخلفات خادم خزندار على يد قايد الأربعاء جيء بها من (كذا) أواخر شوال من الحادية عشر"<sup>2</sup>، وهناك خدمات أخريات عملن في منزل بيت المالجي، قايد الفحص<sup>3</sup>، المنزول آغا و غيرهم.

ولم تكن الوظائف الإدارية الوحيدة التي وظف أصحابها خدمات في منزله، فقد كان هناك خدمات عملن في منازل الحرفيين مثل خادمة الحاج عمر الحرار حيث ورد التعريف بها على هذا النحو: "مخلفات خادم الحاج عمر الحرار جيء بها من العين الحمرا مانت عن زوج و بيت المال أوائل جمادى الثانية من الحادية عشر"<sup>4</sup>، و قد عثرنا إضافة إلى الحاج عمر على عدة تركات ذكر أن أصحابها قد وظفوا خدمات في بيوتهم منهم علي خوجة<sup>5</sup>، و الحاج حمودة<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل 21.

<sup>3</sup>-ورد التعريف هكذا خادمة قايد الفحص بدون تفاصيل أخرى، أنظر:

-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>5</sup>-بيت المال و البايلك، سجل 21.

<sup>6</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

أما فيما يخص سبب اتجاه نساء المدينة إلى هذا النوع من الممارسة كونها ليست غريبة عنها فهي أصلا ربة بيت، و كذا بسبب الفقر لكون معظم من مارست هذا النشاط كن من فئة الفقراء فحسب العينة كان عدد الخادمت الفقيرات 26 من بين 38 امرأة أي بنسبة 68.42%.

### 3-2-2-وظيفة القابلة:

تعتبر وظيفة القابلة من الوظائف التي لا غنى عنها، فهي ممارسة خاصة بنساء متمكنات تساعد النساء على الولادة<sup>1</sup> حيث يقمن بالضغط لمساعدة المرأة الحامل على خروج الجنين و عندما يخرج يقمن بقطع الحبل السري ثم يرش مكان القطع بالشب أو الكحل قبل أن يغطى بكتان نظيف<sup>2</sup>. و قد نقلت لنا طوبال نجوى مهام أخرى للقابلة حيث كان القاضي يستعين بهن كخبيرات من أجل الفصل في القضايا المتعلقة بالنساء من مثل معاينة آثار ضرب الزوجة من طرف زوجها، أو معيانتها في حالة شك الزوج في شرفها و غير ذلك<sup>3</sup>. و قد عثرنا من خلال العينة التي لدينا على ثلاث نساء قابلات و يبقى التساؤل المطروح في هذه الحالة حول هذه الممارسة هل ارتقت لأن تصبح مهنة تدر أموالا على صاحبها أم أن الأمر لا يعدو كونه ممارسة تطلبت الظروف الاجتماعية، و بالتالي تكون دون مقابل مالي أي مجانية.

و فيما يلي ننقل ما جاء في دفاتر التركات من معلومات حول هاته النسوة، فالأولى هي امرأة توفيت عام 1787 م، لم يتم ذكر اسمها حيث ورد التعريف بها على هذا النحو "مخلفات امرأة قابلة جيء بها من دار يطو أواخر شعبان عام 1201"<sup>4</sup>، وقد خلفت تركة قدرها 175 ريالاً، أما الثانية فاسمها عويشة توفيت عام 1788 م، وقد جاء

<sup>1</sup>-حمّاش خليفة، الأسرة في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006. ص 154.

<sup>2</sup>-مصطفى خياطي، الطب و الأطباء...، مرجع سبق ذكره، ص 80.

<sup>3</sup>-طوبال نجوى، مرجع سبق ذكره، ص 303.

<sup>4</sup>- بيت المال سجل رقم 2.

المعلومات عنها على هذا النحو: "مخلفات عويشة القابلة جيء بها من عند زنقة قبالة حمام الصغير أواخر جمادى الثانية علم 1202"<sup>1</sup>، و كانت عويشة تعيش في فقر مدقع حيث بلغ مجموع تركتها 11 ريالاً فقط، أما الثالثة فهي عزيزة زوجة الحاج علي الرحاي توفيت عام 1791م و خلفت تركة قدر مجموعها 322 ريالاً، وقد ورد التعريف بها على هذا النحو "مخلفات زوجة الحاج علي الرحاي عزيزة القابلة جيء بها من عند كوشة السمان عن بنتها وزوجها أواسط جمادى الثانية من عام 1205"<sup>2</sup>.

من المفارقات التي لاحظناها حول وضعية القابلات هو أنهن لم يستقدن من هذه الممارسة لتكوين ثروة، بل أنّ حالة عويشة التي عاشت في فقر مدقع و هو ما يجعلنا نطرح تساؤلاً حول أهمية دور القابلة بمجتمع مدينة الجزائر وقتئذ، فهل كانت هذه الممارسة مهنة تستطيع صاحبها تحصيل رزقها أم كانت عملية تطوعية على أساس أنه عمل خيري من أجل مساعدة مريض، ويكون أجرها حسب ظروف عائلة الأم النفساء.

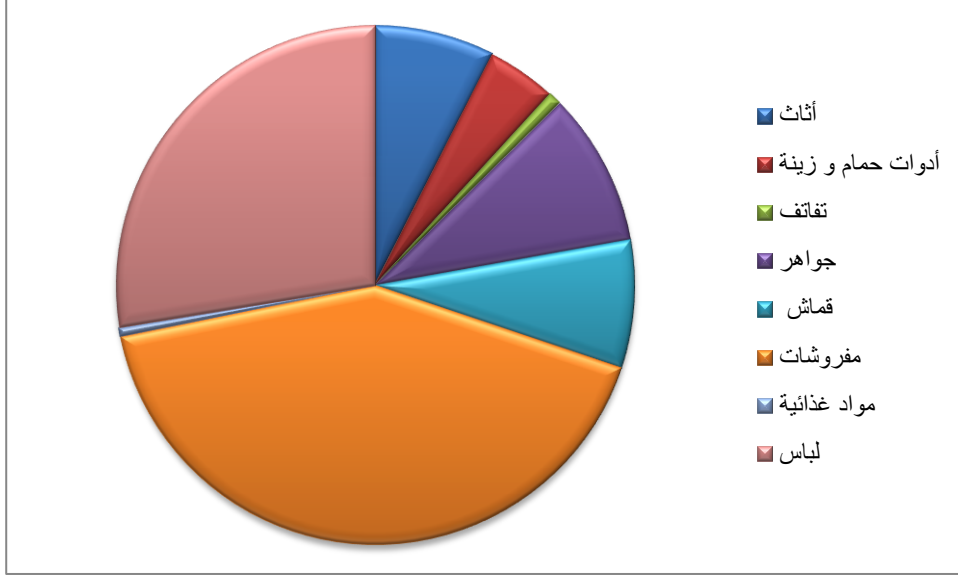
و محاولة منا لاستقصاء أكثر حول هذه الممارسة عدنا إلى دفاتر التركات و تفحصنا تركة كل قابلة علنا نجد أدوات تدخل في مهنة القابلة و المفارقة أننا لم نجد أي شيء يدل على ممارسة هاته النسوة لهذه المهنة و من أجل هذا قمنا بتحليل تركة أغنى القابلات تركة ب 322 ريالاً، و هي عزيزة زوجة علي الرحاي حيث وجدنا في تركتها الألبسة، المفروشات، القماش، الجواهر، و غيرها لكن لم نعثر على ما يدل أنها مارست مهنة القابلة. وفيما يلي شكل يوضح نوعية مخلفات عزيزة القابلة المتوفية عام 1791 م.

<sup>1</sup>-بيت المال سجل رقم 2.

<sup>2</sup>- بيت المال سجل رقم 2.



## الشكل رقم (6) مكونات تركة عزيزة القابلة المتوفاة عام 1791م



هذه المعطيات تقودنا إلى اعتبار هذه الممارسة عمل تطوعي من نساء اكتسبن خبرة التوليد سواء عن طريق الأم أو من طرف آخر، أما عن الأدوات المستعملة فهي على ما يبدو أنها أدوات بسيطة لم تدخل في الملكية أو أنها غير ذات قيمة وقتئذ، و قد أشار إليها مصطفى خياطي و المتمثلة في أدوات لقطع الحبل السري، الكتان، الزيت، الشب، الكحل و غيرها من الأشياء التي تساعد في هذه العملية<sup>1</sup>.

### 3-3-3- ممارسات أخرى:

#### 3-3-3-1- ممارسات متعلقة بالأضرحة والشعودة:

لقد مارست المرأة نشاطات أخرى و هذه النشاطات يبدو أنها فردية لم تحتاج إلى تنظيم خاص، نسجل هنا أننا أحصينا ستة عشر نوعا من الأنشطة مورست من طرف النساء بالمدينة خلال الفترة القيد الدراسة، حيث لفت انتباهنا بعض الممارسات منها ما يتعلق بالأضرحة حيث من المعروف أنّ الأضرحة بالمدينة كانت بمثابة

<sup>1</sup> -مصطفى خياطي، الطب و الأطباء....، مرجع سبق ذكره، ص 80.

مؤسسات لديها عدة موظفين ومن بينهم النساء حيث تسمى هذه الوظيفة بالوكيلة<sup>1</sup> وهذه الوظيفة لم تكن خاصة بالأضرحة فقط فهي موجودة حتى في الزوايا<sup>2</sup>، حيث نسجل أن زاوية الشرفة<sup>3</sup> ضمت وظيفة الوكيلا و تمثلت مهمتها في الإشراف على زائرات هاته المؤسسات .

ومن خلال العينة التي بين أيدينا عثرنا على تركة واحدة تخص هاته الوظيفة وهي للسيدة رحمة و كانت وكيلا على مزار رجال الحفرة و حسب دوفولكس فإن هؤلاء الرجال قد يكونون شهداء أحد الحروب مع المسيحيين، إذ أصبحت قبورهم مزارا و كان الإشراف عليهم يقتصر على النساء<sup>4</sup>، حيث كانت السيدة رحمة هي الوكيلا على هذا المزار خلال الفترة ما قبل 1791 م، أي تاريخ وفاتها وقد جاء التعريف بها على هذا النحو "مخلفات رحمة الوكيلا في رجال الحفرة عن بيت المال

<sup>1</sup>-ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة و الزوايا...، ص169. أنظر أيضا:

-BUSSON. DE J, Contribution à l'étude des habous publics algériens, Alger, g.t général de l'algerie, 1950.p35.

<sup>2</sup>- هي كلمة أطلق على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير " المصلى" ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق ذلك أنهم يفرقون بينها و بين "المعبد" الذي يفوقها شأنًا أما في المغرب فهي المواضيع المعدة لإرفاق الواردين و إطعام المحتاج من القاصدين، للمزيد أنظر:

- موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، ج 10، مركز الشارقة للإبداع الفكري، دبي، 1998، ص 332

-عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، نشر مكتبة مدبولي، مصر 2000 ص128.

-غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي- فرنسي- إنجليزي، جروس برس، الطبعة الأولى 1988، ص 211.

<sup>3</sup>-هي زاوية خاصة بأشراف مدينة الجزائر قام بتأسيسها الداوي محمد بكداش(1706-1710م) عام1121هـ/ 1709م للمزيد حول هذه الزاوية أنظر:

-ياسين بودريعة، زاوية الشرفة 1709-1848 م نموذج للمؤسسات الاجتماعية بمدينة الجزائر إبان العهد العثماني مجلة الدراسات تاريخية، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، العدد 15-16 السنة 1434هـ-2013م، ص ص 178-193.

<sup>4</sup>-A.DEVOUX. Les édifices religieux... , Alger 1870. P 27.

جاء بها من عند (...كذا) أواخر جمادى الأولى عام 1205<sup>1</sup>، ولم تكن هذه الوظيفة تدر أرباحا طائلة فقد كانت هذه السيدة من فقراء المدينة بتركة بلغ مجموعها 39 ريالا فقط.

وفي السياق نفسه عثرنا على تركة مارست صاحبها الدروشة فهذه الممارسة من بين معانيها التسول لذا يبدو أنّ هذه الدرويشة كانت تمارس التسول عند ضريح عبد الله الجزائري<sup>2</sup> و يؤكد كلامنا أن التعريف بها يوافق ما ذهبنا إليه حيث جاء على هذا النحو "مخلفات مسعودة الدرويشة التي عند باب عبد الله جيء بها من الفرارية أواخر جمادى الثانية عام 1203<sup>3</sup>، ويبدو أن هذه الممارسة لم تعد بالفائدة على هذه السيدة فقد كانت تعيش فقرا يكاد يكون مدقعا بتركة قدرها 16 ريال فقط.

و كانت الشعودة و الرقية من بين الممارسات التي قامت بها نساء المدينة أيضا، و يبدو أن هاتين الممارستين كانتا تدران على ممارسيها الكثير من الأموال، حيث عثرنا على تركة لامرأة مارست عمل الرقية و ذكرت على أنها بنت عثمان و قد

---

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>- يعتبر ضريح أحمد بن عبد الله من أقدم زوايا مدينة الجزائر، و صاحبه أبو العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري من المعاصرين لعبد الرحمن الثعالبي وفيما يخص الزاوية فقد كانت تقع في سوق الجمعة و كانت تتكون من مسجد ومقبرة، وبيوت للعلماء والغرباء، والطلبة بعد الاحتلال اغتصب الفرنسيون أوقافها الكثيرة وعطلوها عن وظيفتها فقد هدموا جزءا منها لبناء الشارع المجاور، و الجزء الباقي حولوه إلى مدرسة عربية فرنسية، أنظر: نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 189.

-بالحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1981، ص 59.

- القصبة هندستها المعمارية و ترميم المدن، ديوان رياض الفتح، رواق المتحف الوطني للفنون الجميلة الجزائر مارس 1985، ص 165 و ص 159.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

توفيت عام 1797 م و قد خلفت تركة بلغ مجموعها 795 ريالاً<sup>1</sup> وهو مبلغ هام يقارب المتوسط الذي حددناه للغني الذي يجب أن يبلغ 1000 ريال فما فوق، و في السياق نفسه نجد ممارسة أخرى متعلقة بأمور الشرك حيث عثرنا على تركة لقزانة إسمها الزهرة بنت حسن رايس توفيت عام 1792 حيث خلفت تركة قدرها 233 ريالاً<sup>2</sup>، و هذا المبلغ يعتبر صاحبه من متوسطي الحال كما ذكرنا سابقاً.

### 3-3-2- ممارسات متعلقة بالأفراح:

عثرنا على مجموعة من التركات تخص ممارسات تتعلق بالأفراح وهي المسمعة<sup>3</sup> والمداحة و الماشطة<sup>4</sup> والطياية<sup>5</sup> و لم تكن هذه الممارسات الوحيدة بالمدينة المتعلقة بالأفراح لكن لم نعثر عليها في العينة التي بين أيدينا و منها الخاطبة، المفرحة<sup>6</sup> وغيرها ويبدو أنّ هذه الممارسات لم تكن تدر أرباحاً كبيرة بدليل أنّ كل الحالات التي عثرنا عليها لم تتجاوز تركتهن عتبة 313 ريالاً، و هو مبلغ يمكن اعتبار صاحبه من متوسطي الحال الأقرب إلى حالة الفقر<sup>7</sup> باعتبار أنّ الفقير هو كل من تكون تركته اقل من 100 ريال.

---

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 23.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>-يبدو أنّ هذه الممارسة كانت من النشطة المعروفة بالمدينة فقد عرفه أحمد الشريف الزهار على أنهن النسوة اللاتي يحترفن الغناء و الرقص بالمدينة، أنظر:

-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 58.

<sup>4</sup>-هي التي تقوم بمشط و تزيين النساء خاصة في الأفراح، مارستها المسلمة و اليهودية، أنظر:

-خيراني ليلي، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر...، مرجع سبق ذكره، ص 143.

-نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات...، ص 182

<sup>5</sup>-هي مهنة تخص تقديم الخدمات إلى النساء في الحمامات. أنظر:

-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون... مرجع سبق ذكره، ص 254.

<sup>6</sup>-نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات...، ص 182.

<sup>7</sup>-للتذكير كنا قد اعتمدنا معيار أنّ تركة ما بين 999 و 100 ريال يعتبر صاحبها من متوسطي الحال.

سجلنا من خلال التركات ستة نساء مارسن أعمالا متعلقة بالأفراح ثلاثة منهن كن يعشن في حالة فقر فالزهرة المسمعة المتوفية عام 1794 م لم تتجاوز تركتها 14 ريالاً<sup>1</sup> وهو مبلغ زهيد جدا يكاد يكون صاحبة يعيش حالة الفقر المدقع، وهو نفس الحال بالنسبة لمسمعة لم يتم ذكر إسمها التي خلفت تركة قدرها 29 ريالاً<sup>2</sup>، وكذا نفيسة المداحة التي خلفت تركة قدرها 31 ريالاً<sup>3</sup>، أما الحالات الثلاث المتبقية فقد كن أحسن حال قليلا حيث توفيت إحدى المسمعات عن تركة قدرها 108 ريالاً<sup>4</sup>، و مريم المسمعة المتوفية عام 1787م، تركت مخلفات قدر مجموعها 233 ريالاً<sup>5</sup>، و أخيرا كانت أحسن هؤلاء النسوة تركة هي طومة التي مارسست مهنة الماشطة فقد خلفت تركة قدر مجموعها ب 313 ريالاً، و قد ورد التعريف بها على هذا النحو "مخلفات طومة الماشطة جيء بها من عند الجامع الأخضر<sup>6</sup> المتوفات عن أختها و بيت المال للتاريخ"<sup>7</sup>.

تقودنا تركات هؤلاء النسوة إلى اعتبار أنّ الممارسات الخاصة بالأفراح لا تدر أموالا من أجل تكوين ثروة فهي لا ترقى إلا أن تكون مجرد مهنة من أجل تحصيل القوت اليومي رغم أنّ هذا النشاط غالبا ما يدخل البهجة والسرور في نفوس أسر مدينة الجزائر خاصة منها الأسر الغنية، مما جعل هذه المهن مناسبات للخروج و تنظيم لقاءات اجتماعية.

---

<sup>1</sup>-بيت المال والبايلك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21 .

<sup>5</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>6</sup>-يقصد جامع خضر باشا.

<sup>7</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

و هناك عدة ممارسات أخرى قامت بها نساء مدينة الجزائر هو ما يتعلق بمهنة الخياطة والتطريز فهي حسب سبنسر كانت تمثل النشاطات الأساسية لسناء مدينة الجزائر حيث كن يصنعن القطع الخاصة بالنوافذ، ألبسة الرأس، المحارم اليدوية، تطريز القفطانات وغيرها<sup>1</sup> و في السياق نفسه نذكر صنعة الحايك فحسب شاو هي صناعة كانت حكرًا على النساء<sup>2</sup>. و من خلال العينة التي بين أيدينا عثرنا على امرأة واحدة مارست مهنة الخياطة و هي حفصة بنت سي محمد التي مارست مهنة الخياطة، ويبدو أنّ هذه الممارسة أيضا لم تكن تدر أربحا فقد كان مجموع المبلغ الذي خلفته هذه الخياطة ب 19 ريالا فقط<sup>3</sup>.

و من الممارسات التي عثرنا عليها أيضا نذكر الدلالة وقد تساءلت غطاس عن هذه المهنة وعن طريقة تعاطيها من طرف النساء و هل انخرطت ضمن جماعة الدالين أو شكلت جماعة فرعية اقتصرت على العنصر النسوي، و في هذا الصدد رجحت أن تكون هذه المهنة عبارة عن ذهاب الدلالة إلى البيوت عارضة سلعا من ملابس نسائية و أقمشة ومصاغ و هي ممارسة ظلت سائدة بالمدينة إلى وقت ليس ببعيد<sup>4</sup>. و قد عثرنا على حالة وحيدة لامرأة مارست هذا النشاط و اسمها نصرّة تركتها أيضا تعبر عن فقر إذا لم تخلف سوى ما مجموعه 49 ريالا<sup>5</sup>.

و في الأخير نجل بعض الممارسات التي عثرنا عليها وهي حالة غريبة ذلك أن أحدهن ذكرت في تركتها على أنها تسقي الماء و لا ندري إن كانت هذه الممارسة

---

1-وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية، دار القصة للنشر، الجزائر 2007. ص 109.

2- SHAW., Voyage dans la régence d'Alger, 2ème édition, Bouslama, Tunis 1980.p 111.

3-بيت المال، سجل رقم 2.

4-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون....، مرجع سبق ذكره، ص 255.

5-بيت المال، سجل 2.

عمل خيري كانت تقوم به لوجه الله أم أنها كانت مهنة تكسب منها رزقها، توفيت هذه المرأة عام 1789م، وخلفت تركة قدر مجموعها ب 118 ريالاً، و قد ورد التعريف بها على هذا النحو"مخلفات إمراة تسقي الماء جيء بها من عند زنقة الصراف و المتوفات عن بيت المال أواخر حجة عام 1303"<sup>1</sup>، و ذكرت غطاس مهنا أخرى قامت بممارستها نساء المدينة منها صناعة الشمع رغم احتكار الدولة له، و كذا صناعة السكاكين<sup>2</sup>.

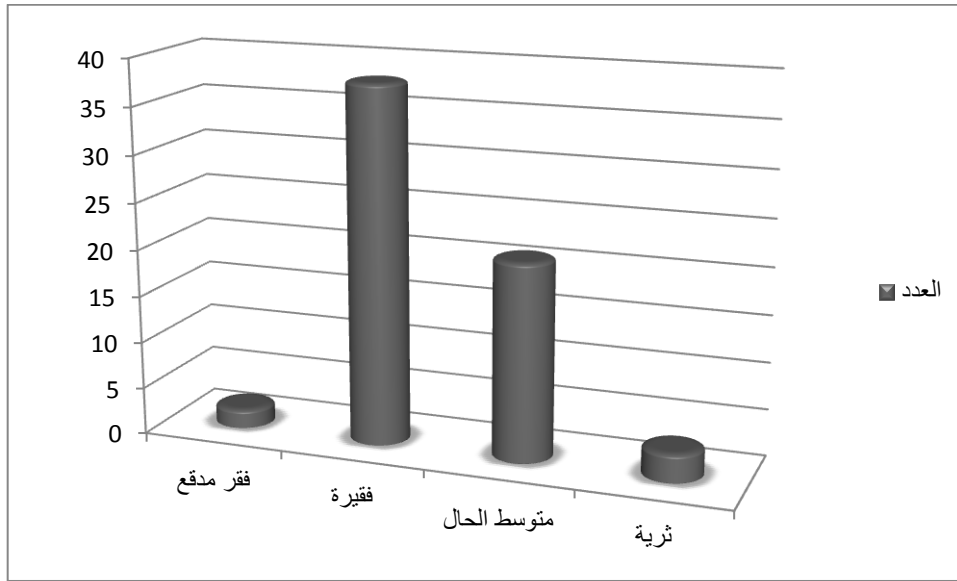
و مجمل القول رأينا أن حالة النساء العاملات بالمدينة على العموم كن من الفئة الفقيرة فقد بلغ عددهن 38 حالة و هذا يعني أن أكثر من نصف العاملات كن يعشن في حالة الفقر هذا يقودنا إلى اعتبار أن ممارسات النساء للأنشطة المختلفة جاء لحاجتهن إلى كسب الرزق نتيجة العوز الذي كنّ فيه، و قد سجلنا ثلاث حالات لنساء عاملات اعتبرن من الثريات و هو عدد قليل جدا لا يمكن خلاله أن نحكم على أن نشاط المرأة بالمدينة كان يدر أموالاً معتبرة، وتوزعت بقية الحالات على متوسط الحال ب21 إمراة، بينما كانت امرأتين عاملتين تعيشان في خط الفقر المدقع، و فيما يلي شكل يوضح حالة النساء العاملات بالنسبة للثروة و الفقر.

---

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون....مرجع سبق ذكره، ص 254.

## الشكل رقم (7) حالة النساء العاملات بمدينة الجزائر (1786-1800)



### 4- مكونات تركة النساء:

توضح الملكية بلا شك وضعية المرأة بمجتمع مدينة الجزائر خلال الفترة القيد الدراسة ونهدف من خلال دراسة ملكية النساء إلى محاولة تسليط الضوء على الواقع الذي كانت تعيشه المرأة بمجتمع المدينة وقتئذ، من خلال محاولة معرفة ما هي الأشياء التي كانت تهتم بها و محاولة معرفة الفرق بين اهتمامات المرأة الفقيرة مقارنة باهتمامات المرأة الثرية و هذا باستغلال المعطيات التي وفرتها دفاتر التركات.

و من أجل إعطاء صورة جيدة لهذا الموضوع قمنا باختيار عينة من 30 تركة لسيدات ثريات و مثلهن بالنسبة للفقيرات و هذا من أجل تحليل تركتهن و الخروج بصورة أوضح حول انشغالات و مطالب كل فئة، بداية نشير إلى أنه المجموع الكلي للتركات الخاصة بثريات العينة قد بلغ 78554.98 ريالا<sup>1</sup>، أما المجموع الكلي لتركات الخاصة بفقيرات العينة فقد بلغ 2064.65 ريالا، و من خلال هاذين المبلغين قمنا بحساب نسبة المبالغ التي خصصتها نساء المدينة لشراء الملكيات المختلفة و من خلال

<sup>1</sup> - قمنا بحساب مجموع تركات 30 امرأة ثرية التي خصصتها من أجل هذه الدراسة



هاته النسب سنعرف انشغالات نساء المدينة و كذا المقارنة بين الفئتين الثرية و الفقيرة من حيث الانشغالات والملكية.

#### 4-1- مكونات تركة الثريات:

بداية ففيما يخص النساء الثريات لاحظنا أنهن قد خصصن مبالغ جد هامة من أجل الجواهر والحلي حيث بلغ مجموع التركة الخاصة بالجواهر ل30 امرأة ثرية 30382 ريالاً و هوا ما يعني أن ثريات المدينة قد خصصن ما نسبته 38.67% من أجل امتلاك الجواهر، إذ بلغ متوسط ملكية الثريات منها 1012.75 ريالاً<sup>1</sup>، هذا يظهر تفضيل النساء لامتلاء هذه النوعية من الأشياء على أي نوع آخر من الأملاك و هو الأمر نفسه ذهبت إليه طوبال نجوى حيث نقلت لنا من أحد عقود المحاكم الشرعية عن سيدة باعت العقارات التي تملكها و بالمقابل اشترت جواهرها و حليها، أنها قالت لجارتها لما سألتها عن هذا التصرف بأنّ الحلي أفضل و أخف تتحلى بها و تحملها معها أينما ذهبت<sup>2</sup>.

أما فيما يخص الاهتمام الثاني لنساء المدينة الثريات فقد كان الملابس حيث بلغ مجموع التركة الخاصة بالملابس للعينة المختارة 12082.62 ريالاً، أي أن تم تخصيص حوالي 15.38% من الثروة الخاصة بالنساء الثريات من أجل اقتناء الملابس، و هذا أيضا يعني أنّ المتوسط الذي خصصته النساء من أجل اقتناء الملابس قد بلغ 402.75 ريالاً و هذا المبلغ المخصص للملابس فقط يعادل أكثر من أربع مرات أحسن الفقيرات تركة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - قمنا بقسمة المبلغ الإجمالي الخاص بالجواهر و الحلي في العينة و الذي هو 30382 على عدد الثريات و هو 30 فحصلنا على هذا المتوسط

<sup>2</sup> - نجوى طوبال، الزواج وواقع المصاهرات...، ص 256.

<sup>3</sup> - كنا قد اعتمدنا معايير حول الفقر و الغني فاعتبرنا أنّ كل تركة تقدر بأقل من 100 ريال يعتبر صاحبها فقيراً، أنظر القسم الأول، الفصل الثاني من هذه الأطروحة

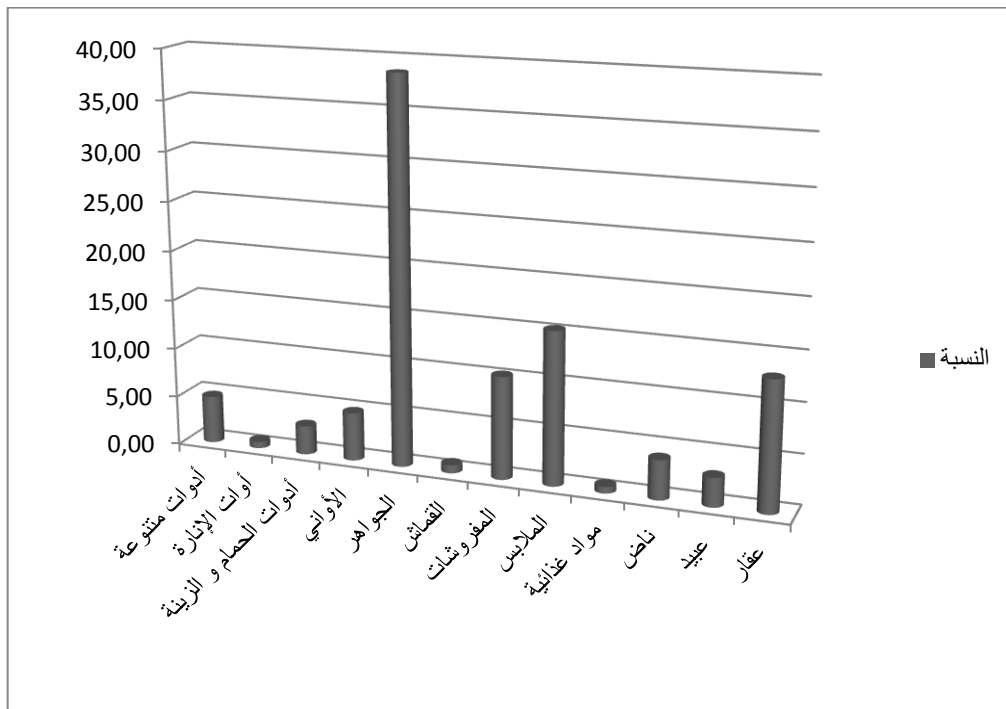


شابة من مدينة الجزائر في كامل أناقتها<sup>1</sup>

<sup>1</sup>-Farida Benouniche, Bijoux et parures d'Algérie, collection « art et culture », ministre de l'information et de la culture, Alger 1977, p10.

و نسجل أيضا أنّ المبلغ المخصص للعقار قد بلغ مجموعه 10203 ريالاً، و هذا يعني أنّ نسبة الثروة المخصصة للعقار من طرف نساء المدينة قد بلغت 13%، كما كان الاهتمام الرابع هو ما يخص المفروشات حيث كان نسبة المبلغ الخاص بالمفروشات تقدر ب 10.33%، و فيما يلي هذا الشكل الذي يوضح مكونات التركة الخاصة بالنساء الثريات في مدينة الجزائر ما بين 1785 و 1800م.

الشكل رقم(8)مكونات تركت النساء الثريات بالمدينة(1786-1800م)



#### 4-2-مكونات تركت الفقيرات:

إن مقارنة بسيطة بين مكونات تركة الثريات و بين تركة الفقيرات نلاحظ ذلك التفاوت الصارخ بين الفئتين، ففيما يخص الجواهر كنا قد رأينا أن الثريات قد خصصن مبلغا قدر ب 30382.57 ريالاً، بينما كان المبلغ المخصص للحلي من طرف فقيرات المدينة 613.57، فقط بمعنى أنّ متوسط المبلغ المخصص للحلي من طرف الثريات 1012.75 ريالاً، بينما لم يتعد هذا المتوسط عند المرأة الفقيرة 20.45 ريالاً، و هو ما يعني أنّ المبلغ المخصص من طرف الثريات أكثر من المبلغ المخصص من طرف

الفقيرات بأكثر من 49 مرة، و الملاحظة نفسها تخص كل المكونات الأخرى حيث سلاحظ تفاوت كبير في المتوسط المخصص لكل نوعية من التركة بين الفئة الغنية و الفئة الفقيرة، إذ كان الفرق الأواني ب 35.33 مرة، و الفرق فيما يخص الملابس 22.79 مرة و هكذا، و نسجل أن بعض الأشياء كانت حكرًا على الثريات دون الفقيرات منها العقار و العبيد. و فيما يلي جدول يوضح متوسط التركة لبعض الأشياء بين الثرية و الفقيرة مع توضيح الفرق بين المتوسطين.

جدول رقم(37) متوسط ثمن بعض الأشياء بين الثرية و الفقيرة 1785-1800 م

الفرق بينهما(مرة)	المتوسط عند الفقيرة(بالريال)	المتوسط عند الثرية(بالريال)	الأشياء
18.4	6.82	125.53 ريال	أدوات متنوعة
-	0.025	17.56	أوات الإنارة
26.5	2.88	76.34	أدوات الحمام و الزينة
35.33	3.612	127.56	الأواني
49.5	20.45	1012.75	الحلي
-	0.1	21.46	القماش
28.13	9.62	270.70	المفروشات
22.79	17.67	402.75	الملابس
10	1.75	17.51	مواد غذائية
-	0.6	104.59	ناض
-	-	76.43	عبيد
-	-	340.1	عقار

و صفوة القول فإن المعطيات التي وفرتها لنا دفاتر التركات عارضت الطرح القائل بأن المرأة كانت تعيش على هامش المجتمع، يظهر ذلك من خلال المكانة التي احتلتها بعض النساء من خلال حجم التركة التي خلفنها، و تظهر هذه المكانة من خلال سعي أفراد الجيش الإنكشاري من الزواج من الحضريات خاصة من أجل تحسين

مستوى معيشتهم، بل امتد الأمر بأن كان الإنكشاريون يكتبون ممتلكاتهم باسم زوجاتهم من أجل الحفاظ على الثروة.

إن تحليل تركات النساء الثريات بالمدينة يظهر مدى اهتمامهن بالمظهر خاصة فقد امتلكن الحلي، الملابس بأنواع مختلفة، إضافة إلى اهتمامهن بالمنزل حيث نجد المفروشات بمختلف أنواعها كالزرابي و الحصير، و غيرها، و فيما يخص الأواني فقد شكلت هي أيضا نسبة هامة في التركة، إلا أنه الملاحظ أنّ نساء المدينة قد خصصن مبالغ معتبرة من أجل الحلي و هذا يبدو شكلا من أشكال الإدخار لدى المرأة بمجتمع المدينة وقتئذ.

# القسم الثالث

## توظيف الثروة بالمدينة

# الفصل السابع

## الوظائف و علاقتها بالثروة

لعبت الظروف الدولية المحيطة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني دورا في ثراء العديد من الشخصيات بالمدينة، كونها كانت خاضعة لفئة معينة تمثلت في العنصر العثماني الذي استحوذ على مقاليد الحكم و كذا الوظائف السامية بالمدينة، التي نال أصحابها امتيازات لم نستطع حصرها مما جعلها في أعلى الهرم من حيث الثراء على هذا الأساس فإن الرجوع إلى دفاتر التركات سوف يؤكد أو يدحض هذا القول.

## 1-ثروة الدايات و الموظفين الكبار:

### 1-1-ثروة الدايات:

وردت عدة إشارات حول ثروات الدايات من مختلف المصادر و هي إشارات توحي بأنهم كانوا من أثريا المدينة بل كان ثراءهم فاحشا و السبب في ذلك حسب هذه المصادر لا يرجع بالأساس إلى أجرته عن وظيفته بل ترجع إلى الهدايا التي كان يتلقاها من القناصل و البايات و القياد و الجماعة اليهودية و التجار و نصيبهم من الغنائم البحرية<sup>1</sup> و غيرها من المداخل<sup>2</sup>.

و نسجل هنا أنّ الدايات كانوا في أعلى الهرم من حيث الأجرة بين موظفي الإيالة إلا أنه لا يمكن لهذه الأجرة أن تحقق الثروة التي كان يملكها هؤلاء الدايات كما قلنا سابقا، على هذا الأساس نجد أنّ لمنور مروش قد قام بالفصل بين الراتب الذي كان يتلقاه الدايات والأموال الضخمة التي يجنيها من جراء مبالغ الالتزامات و الهدايا والعوايد وغيرها<sup>3</sup> و قد لاحظ فونتور دي باراداي أنّ الدايات كانوا لا يصرفون لا على

<sup>1</sup>-في عهد البايلربايات قدرت نسبة الغنائم التي يأخذها الحاكم ب 12%، أنظر:

-علي تابلت، الجزائر في القرن السادس عشر، مجلة بحوث، جامعة الجزائر، العدد 5، السنة 1998، ص 319.

<sup>2</sup>-VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 207

<sup>3</sup>-Lemnour Merouche, recherche sur l'Algérie à l'époque ottomane, monnaie, prix et revenus(1520-1830), éditions bouchenne, paris, 2002, p 174.



الغذاء و لا على اللباس و لا على الجواهر كل هذا يكون حاضرا مع الأجرة<sup>1</sup>. و قد اعتبر حلّمي عبد القادر أنّ العوايد و الهدايا هي بحد ذاتها ثروة لذا اعتبر الداوي منصب لتجميع و تكديس الثروة الخيالية وهنا ضرب مثلا بالداوي حسن الذي قدرت ثروته عند وفاته بأكثر من 45 مليون فرنك و قد جمعها من الهدايا و العوايد من الدول المسيحية و التجار<sup>2</sup>.

و يبدو أنّ الهدايا و العوايد لم تكن آخر مصدر للدخل لدى هذه الفئة حيث وردت إشارات حول أرباح كان يأخذها الدايات من الشركات المشتغلة بالجزائريين حيث نسجل هنا أنه اشتهرت مؤسستان لليهوديين بكري و بوشناق أواخر القرن الثامن عشر و قد نسب النجاح الذي حققته هاتين المؤسستين إلى الداوي مصطفى على هذا الأساس هناك من كان يميل إلى القول بأن الرجلين<sup>3</sup> كانت لهما حصة مما كانت تحصل عليه المؤسستان من أرباح طائلة<sup>4</sup>. كما لا ننسى أملاك الدايات و الموظفين الكبار من الأراضي بالسهل المتيجي التي كانت تدر عليهم أموالا طائلة من خلال إعطاء هذه الأراضي لمن يستغلها و تكون الأرباح مناصفة<sup>5</sup>

و لتوضيح الصورة أكثر سوف نحاول أن نتعرف على ثروة الدايات محمد بن عثمان باشا و الداوي حسن باشا و الداوي مصطفى باشا المعاصرين للفترة القيد الدراسة على أنه لم تتوفر لنا هذه المعطيات من خلال دفاتر الشركات و التركة الوحيدة التي

<sup>1</sup> - VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 208, voir aussi :

- نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 75.

<sup>2</sup> - حلّمي، عبد القادر. مرجع سبق ذكره، ص 178.

<sup>3</sup> - المقصود الداوي حسن و خلفه الداوي مصطفى

<sup>4</sup> - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792-1830، ط 2، المؤسسة

الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 259.

- عزيز سامح أتر، مرجع سبق ذكره، ص 582.

<sup>5</sup> - حلّمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 268.

تحصلنا عليها تخص أحد أبناء الداى على النقسيس(1754-1766)<sup>1</sup> و التي من خلالها عملنا مقارنة لثروات الدايات.

بداية سوف نتكلم عن الداى محمد عثمان باشا الذي حكم في الفترة (1766-1791) وقد امتاز هذا الداى بأنه كان حريصا على أموال الدولة حتى أنه وصف بالشح في العديد من المصادر<sup>2</sup>، و يعتبر الداى محمد عثمان من أثرياء المدينة و يظهر ذلك من خلال تبرعه بأمواله إلى الخزينة التي بلغت حوالي 200000 سكة جزائرية<sup>3</sup>، كما يظهر ذلك من خلال الدراسة التي أعدها أمير يوسف حول الدايات حيث وجد أن هذا الداى كان من الملاك الكبار حيث امتلك أربع حوانيت، و ثلاث ديار، و خمس علويات، و إصطبل<sup>4</sup>.

أما الداى حسن يعتبر من أغنى الدايات فهو من أكثرهم أملاكا حسب الجدول الذي أعده أمير يوسف حيث تم إحصاء 48 ملكية قام بتحبيسها، إذ تنوعت بين حوانيت وديار ومخازن و غيرها و يرجع أمير يوسف سبب ثراء هذا الداى إلى الوظيفة التي كان يشغلها قبل أن يصبح دايا فقد كان وكيلا للخرج سنوات(1775-1788 م)، ثم خزانجا سنوات(1788-1791)<sup>5</sup>، و هناك إشارة من طرف أبو القاسم الزياني تؤكد مدى الثراء الذي كان عليه هذا الداى حينما قام بنعت المسجد الجديد الذي قام ببنائه وقد جاء كلامه على هذا النحو "وفي يوم الجمعة توجهت مع أصحابي فحملوني على الصلاة في المسجد الجديد الذي أسسه حسن باشا بعد سفرنا للحجاز و أقام به الجمعة

---

<sup>1</sup>-حول الداى على باشا أنظر على سبيل المثال:

- ERNEST MERCIER, histoire de l'Afrique septentrionale (berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française(1830), tome 3, Ernest Leroux éditeur, paris 1868, p 384.

<sup>2</sup>-أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، ص 179،

<sup>3</sup>-VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 101, voir aussi :

-ناصر الدين سعيدوني، ورقات....، ص 219.

<sup>4</sup>-أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 107.

<sup>5</sup>-نفسه، ص 108

فدخلته و أخبروني بما أنفق عليه من الأموال و ما جلب من أصناف الرخام و المرمر و ما أوقف عليه الرباع و الضياع و ما لا تسمح نفس أحد بإنفاقه إلا من وفقه الله<sup>1</sup>. و فيما يخص الداوي مصطفى باشا(1798-1805 م)، فقد كان هو أيضا من فاحشي الثراء حتى أنّ البعض قد قدر ثروته بنصف مليون دولار<sup>2</sup>، و يبدو أنّ قرابته من الداوي السابق حسن باشا قد ساهم في إنماء تلك الثروة حيث أنّ خاله حسن باشا قام بتعيينه في منصب الخزناجي مدة حكمه، ثم تولى بعده مصطفى باشا الحكم وهناك رواية حول استيلائه على أموال خاله الداوي حسن بعد وفاته، فقد قام بسجن عائلة خاله لأنهم رفضوا إخباره عن مكان النقود<sup>3</sup>، و قد كان عدد الأملاك التي كان يملكها هذا الداوي تقدر بحوالي 39 ملكية متنوعة بين الحوانيت والديار و العلويات و المخازن وغيرها<sup>4</sup>، كما أنه كان مولعا بالبناء إذ قام ببناء عد كبير من المنازل خاصة في حي باب السوق<sup>5</sup>، و العديد منها بقي أثرها إلى غاية اليوم.

ويبدو أنه هناك أسباب تضاف إلى الأسباب الموضوعية في حب تجميع الثروة من طرف الدايات فالمعروف أنّ هذا المنصب يعتبر من أخطر المناصب فالعديد من الدايات لقوا حتفهم قتلا أو خنقا من طرف الجنود الإنكشاريون لسبب أو لآخر لذا عمد هؤلاء الدايات إلى توزيع الكثير من هذه الهدايا التي كان يتلقاها على الضباط الكبار في

---

<sup>1</sup> - أبو القاسم الزباني، مصدر سبق ذكره، ص 375.

<sup>2</sup> - عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3 ص 286، أنظر أيضا:

- حلّيمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 360.

<sup>3</sup> - عزيز سامح ألتز، مرجع سبق ذكره، ص 572.

<sup>4</sup> - أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 107.

<sup>5</sup> - A. Devoulx, le rais hamidou ..., p 42.

الدولة لكي يدفع عن نفسه طائلة الاغتيال<sup>1</sup> و قد كان الدايات يعضون الطرف في كثير من الأحيان عن الوزراء الذي يقومون بأعمال ملء الجيوب و نهب العقارات لصالح أبنائهم مادام هذا لا يشكل خطر عليهم<sup>2</sup>.

## 1-2-ثروة الحاج محمد ابن علي باشا النقسيس:

و استكمالا لهذا الموضوع توفرت لدينا تركة لأحد أبناء الدايات و هو الحاج محمد ابن علي باشا النقسيس داي الجزائر و هي تركة جد مهمة ذلك أنها تعطينا مقاربة لثروة هذه الفئة الحاكمة و هذا السيد هو ابن فاطمة بنت عبد الله<sup>3</sup> وقد توفي في أواسط محرم من عام 1213 و هو يوافق أوائل جويلية 1798 حيث قدر مجموع تركته ب 17788 ريالا مما يجعله أحد أكبر أثرياء مدينة الجزائر حيث احتل المرتبة الرابعة من حيث الثراء فيما بين 1785 و 1800<sup>4</sup>

و من خلال تفكيك تركة هذه الشخصية نجد أنه قد خصص جانبا كبيرا من ثروته لمقتنيات المنزل من أواني، مفروشات، جواهر، و غيرها مما يوضح حرص الحاج محمد و الفئة الحاكمة على الرفاهية في البيت فقد شكلت الأواني أكبر نسبة من المقتنيات ب 19% والتي تنوعت هذه الأواني من الإبريق، السني، الطاس، البقراج وغيرها حيث قمنا بإحصاء حوالي 32 نوعا من الأواني امتلكها الحاج محمد، أما فيما يخص المقتنيات التي حلت في المرتبة الثانية هي المفروشات ب 13%، حيث يوضح حرص هذه الفئة على وسائل الراحة و هي كذلك تنوعت بين المخدة، الإزار، الزربية و غيرها إذا تم إحصاء حوالي 19 نوعا من المفروشات و شكلت الملابس 9% من

<sup>1</sup>-اسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة(1776-1816)،ش.و.ن.ت الجزائر 1978، ص 23.

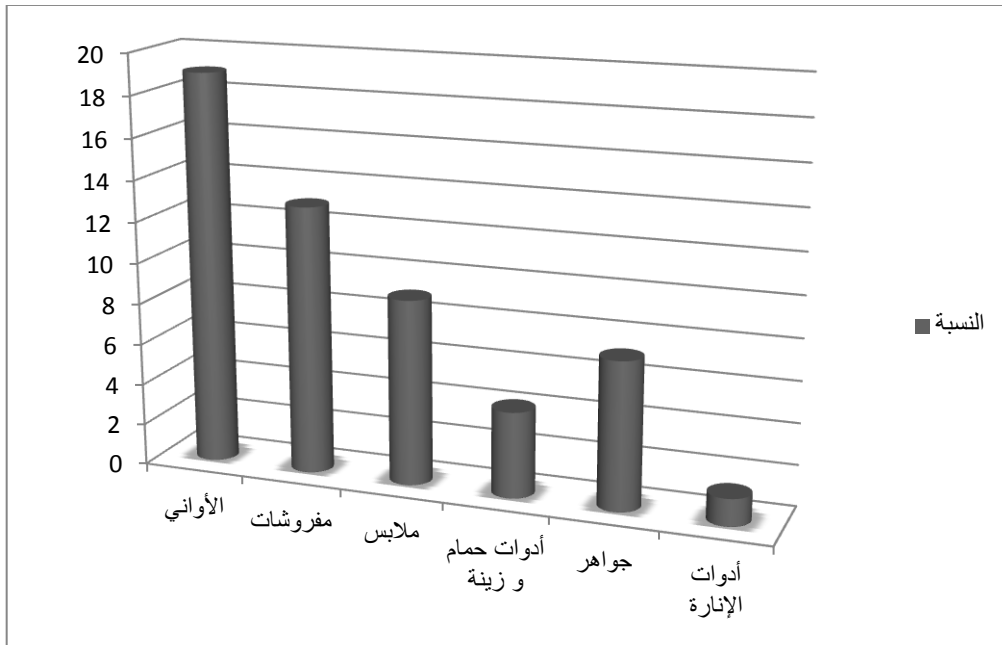
<sup>2</sup>-جون.ب.وولف، مرجع سبق ذكره، ص386.

<sup>3</sup>-أمير يوسف، مرجع أعلاه، ص 83.

<sup>4</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

مجموع التركة وهذا يعطينا نظرة حول مدى الأريحية التي كانت تحياها هذه الشخصية من حيث الأناقة والنظافة، كما امتلك ابن الداى مواد أخرى تتعلق بالحمام، و الزينة، و كذا مواد لإنارة البيت مما يضيف حيوية على حياة هذا الثري، و من خلال تحليل المقتنيات التي كان يمتلكها ابن الداى هذا لا حظنا وجود التبغ و هذا يجعلنا نرجح أنّ الحاج محمد كان يدخن التبغ حيث كان مجموع المبلغ المخصص له في التركة 81 ريالاً، و فيما يلي شكل يوضح محتويات تركة الحاج محمد ابن الداى علي النقيس.

الشكل رقم(9)مكونات تركة الحاج محمد ابن علي باشا<sup>1</sup>



## 2-ثروة البايات الثراء الفاحش:

### 1-2-ثروة صالح باي:

توفرت لدينا معطيات حول ثروة ثلاث بايات في الفترة القيد الدراسة، و قد جيء بها كلها إلى دار الإمارة ثم بعد ذلك تم تصفيتها بمؤسسة بيت المال، على هذا الأساس أردنا أن نسلط الضوء على تركات هؤلاء البايات و ذلك من أجل وضع مقاربة

<sup>1</sup>تم إعداد هذا الجدول استناداً إلى سجل بيت المال و البايلك رقم 21.

لثروة حكام البلاد وقنئذ، وقد كانت أكبر تركة عثرنا عليها هي تلك التي تخص صالح باي قسنطينة (1771-1792 م)، الذي تزامنت فترة حكمه مع فترة الداوي محمد بن عثمان باشا، وقد عثرنا على تركته بسبب مصادرتها من طرف السلطات، بعد تنفيذ حكم الإعدام فيه نتيجة تمردده عام 1792 م<sup>1</sup>.

ولقد جيء بأمالك صالح باي قسنطينة<sup>2</sup> المنقولة إلى دار الإمارة و تمت تصفيتها بمؤسسة بيت المال حوالي شهر أكتوبر 1792 م، و قد جاء التعريف بهذه التركة على هذا النحو "الحمد لله أسباب جيء بها من دار الإمارة العالية و ذلك مخلفات المرحوم صالح باي أواخر صفر سنة 1207"<sup>3</sup>، و قد بلغ مجموع هذه التركة 13153 ريالاً و قد وصف أحمد الشريف الزهار هذه الأملاك بقوله "وكل وكيل الحرج جمع الأموال و الأثاث الرفيع والسلاح الثمين، ما وجد في الخزنة و ما وجد في داره من أموال ومصوغ، و هذه الأموال كانت تقارب ما في خزانة الجزائر"<sup>4</sup>.

إن تحليل ما تم جلبه من متروك صالح باي جعلنا نقف على بعض الملاحظات منها خلو هذه الأملاك من المصوغ و الحلي التي عادة ما نجدها عند كبار الأثرياء وحتى الأواني التي تم جلبها لم يتعد مبلغها 12.12 ريال، هذا يقودنا إلى أنه تم جلب نسبة قليلة من تركة صالح باي، حيث يبدو أنه لم يتم مصادرة كل أملاكه خاصة أو أنّ الجزء الأكبر تم تصفيته في مؤسسة بيت المال بمدينة قسنطينة<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>-سناطي على بعض تفاصيل مقتل الباي صالح لاحقاً.

<sup>2</sup>-حول بايلك قسنطينة في العهد العثماني أنظر:

-فلة موساوي القشاعي، الريف القسنطيني اقتصادياً و اجتماعياً، أواخر العهد العثماني (1771-1837)، دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 1981.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2، ورقة رقم 419.

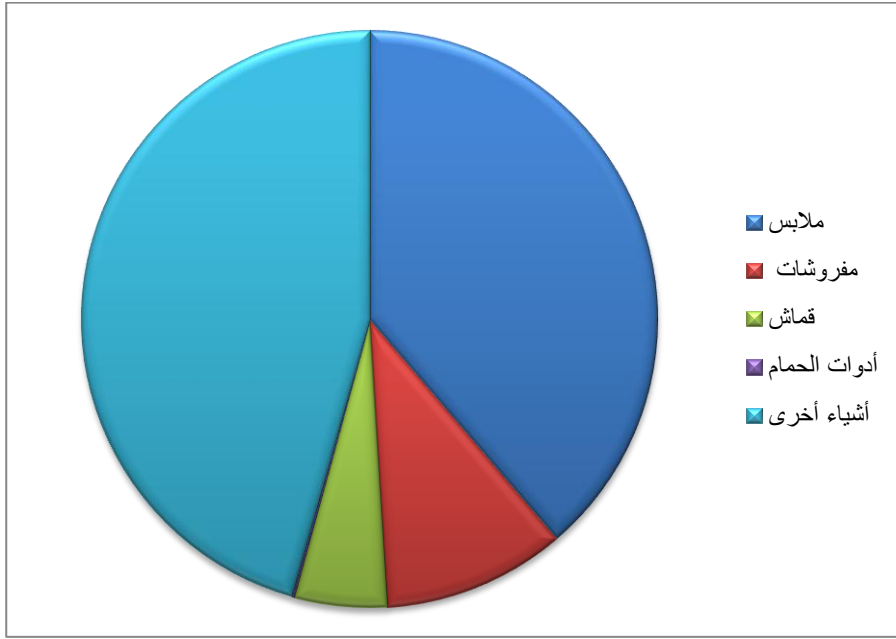
<sup>4</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 65.

<sup>5</sup>-كانت توجد بقسنطينة مؤسسة بيت المال يقودها موظف يدعى وكيسل بيت المال، أنظر:

-محمد الصالح بن العنثري، فريدة منيسة...، ص 23.

و ما يهمننا هنا أنّ الأملآك التي وصلت إلى مدينة الجزائر تشكلت من الملابس بنسبة 38.73%، أما المفروشات فقد بلغ مجموعها 1352.87 ريالاً أي بنسبة 10.28%، و نشير إلى أنّ هناك عدة أشياء لم نستطع تصنيفها حيث وضعنها تحت اسم أشياء أخرى حيث بلغ مجموعها 6001 ريال و هو ما يجعل نسبتها تصل إلى 45%، و فيما يلي شكل يوضح مكونات ما جلبه من تركة صالح باي عام 1792م.

#### الشكل رقم (10) مكونات أملاك صالح باي المصادرة عام 1792م



و في الحقيقة لا يمكن معرفة حجم ثروة صالح باي ذلك أنّ هذا المتروك يخص جزءاً من أملاكه، التي أمكنهم حملها إلى مدينة الجزائر، أما بقية أملاكه المتمثلة في العقارات المختلفة فقد حاولت قشي حصرها و توصلت إلى مقارنة حيث كان يملك أكثر من 50 حانوتا، عشرين داراً، قهوة واحدة، حمام جنينة، دار للمرض، مناوول للنسيج، فندق من 77 غرفة، قطع أراضي مع رجا خارج سور مدينة قسنطينة، جنابن ببلد العناب أشجار نخيل ببسكرة، و مخزن مع وكالة بباب المنارة بتونس<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، ميديا بلوس، قسنطينة 2005، ص 117.

## 2-2-ثروة الباى إبراهيم:

و قد عثرنا أيضا على تركة لها أهميتها أيضا و هي متعلقة بأحد البايات الذي تم قتله من طرف صالح باي، و هو الباى إبراهيم قائد منطقة سيباو الذي تم تعيينه من طرف الداى حسن باشا مكان صالح باي يوم 19 ذي الحجة الموافق ل 8 أوت 1792م، وقد ذهب الباى الجديد مع حوالي 60 فارسا و كان له تعليمة من طرف الداى بالقبض على صالح باي و إعدامه، و عندما وصل إلى قسنطينة فرّ صالح باي واحتمى بفرقة الزبنطوط، ولما جاء الليل ذهب صالح باي إلى عند الباى الجديد هذا الأخير قام بتأمينه على حياته وأمواله، وبعد أربعة أيام تم إغتيال الباى إبراهيم و عاد صالح باي إلى عرش بايلك الشرق مما أدى إلى نشوب أزمة بين دار الإمارة و بايلك الشرق<sup>1</sup>.

بعد وفاة إبراهيم باي تم نقل أملاكه إلى دار الإمارة، وقد جاء التعريف بها على هذا النحو "مخلفات إبراهيم باي قائد سيباو كان جيء بها من دار الإمارة العالية سنة 1207"<sup>2</sup>، وقد بلغ مجموع مخلفاته 543 ريالا، و يعتبر في هذه الحالة من فئة متوسط الحال، و هي من المفارقات فعادة ما يكون الموظفين الكبار من أصحاب الثروة، على هذا الأساس عندنا إلى التركة من أجل تحليلها و المفارقة أيضا أن كل المخلفات عبارة عن ملابس خاص بالباى هذا قادنا إلى إعتبار أن المخلفات الخاصة بالباى إبراهيم جاءت ناقصة، ويبدو أنها اختفت في منطقة سيباو ذلك أن هذا الباى لم يعمر بمدينة قسنطينة سوى أربعة أيام، و فيما يلي جدول بكل مخلفات الباى إبراهيم.

---

<sup>1</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 64. أنظر أيضا:  
-C.FERAUD.L, éphémérides d'un secrétaire....., p300.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.



جدول رقم(38) مخلفات إبراهيم باي قائد سيباو عام 1792 م<sup>1</sup>

المتروك	الوصف	العدد	المبلغ
غليلة	أبيض اللون	2	17.5
بدعية	-	2	36
سروال	ضلك	1	18
بدعية	رماد	3	74.6
شال	كشمير مزوق	1	27.36
شال	أحمر	1	13.36
برنوس	أبيض	3	79.72
بدعية	خضراء	1	37.36
تماق و رحية	-	1	114
سروال	ملف	1	73
فوطه	بيضاء	1	0.87

2-3-ثروة الباى مصطفى الوزناجى:

كما توفرت لدينا تركة أحد البايات المشهورين و هو مصطفى الوزناجى الذى كان بايا على بايلك التيطري لمدة فاقت السبعة عشر عاما (1774-1792م)<sup>2</sup>، حيث شارك فى صد حملة أورلى عام 1775م، ثم أصبح بايا على بايلك قسنطينة ابتداء من سنة 1792 حيث قام بعدة غزوات ضد العصاة و فرض الطاعة بالقوة و الحزم و قد كان سبب مقتله هو تأمر التجار الفرنسيين بالقالة حيث كان يرفض بيع القمح إلى الشركة الفرنسية مما جعل القنصل الفرنسى (jean bousaint andr) يقنع الداى حسن بعزله ثم شنقه عام 1798م ثم صودرت كل أملاكه من أموال و أسلحة و خيول حيث

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup>-ودان بوغوفالة، مرجع سبق ذكره. ص 215.

تكفل خليفته الباي إنجليز بنقلها إلى مدينة الجزائر<sup>1</sup>، حيث جاء التعريف بهذه التركة على هذا النحو إلى مدينة الجزائر "أسباب (كذا) باي الشرق جيء بها من دار الإمارة أوائل جمادى الثانية من الثانية عشر" و قد بلغ مجموع تركته 16317 ريالاً<sup>2</sup>، و هي تركة ضخمة تجعله ضمن صنف كبار الأثرياء.

توضح مخلفات البايات بشكل جلي دور المنصب في تكوين الثروة فالباي كان من المناصب التي تستفيد من العوايد و الهدايا إضافة إلى الأجور المقررة لهاته المناصب مما سمح للبايات من تكوين ثروات ضخمة جعل من الصعوبة الإحاطة بها.

### 3-ثروات الموظفين الكبار:

احتل الموظفين الكبار بالدولة مكانة مرموقة في مجتمع مدينة الجزائر أواخر القرن الثامن عشر حيث تظهر دفاتر المخلفات مدى الثراء الذي كانوا عليه، و قد كان هناك العديد من الموظفين المصنفين ضمن خانة الكبار نظرا لتأثيرهم على الساحة السياسية للبلد و كذا لأنهم كانوا يأخذون ما عرف بالعوايد و الهدايا كما رأينا سابقا وفي هذا العنصر سوف نحاول التركيز على بعض التركات التي احتل أصحابها مناصب عليا.

### 3-1-الخرناجي:

و قد كان الخرناجي من الموظفين الكبار بالدولة باعتباره الرجل الثاني أو بمثابة الوزير الأول، و كنا قد رأينا سابقا أنه كان المتصرف الأول في الخزينة و المشرف

<sup>1</sup>-E.VAYSSÈTES , histoire des derniers beys de Constantine et de l'est algérien (depuis 1793 jusqu'à la chute de hadj-Ahmed), présentation chehrit Kamel, édition grand Alger livre, Alger,2005, p42. Voir aussi :

-C.FERAUD . L. éphémérides secrétaire..., p 311.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل 21.

على الإنفاق مما أهله لأن يكون دايا بعد شغور هذا المنصب<sup>1</sup>، و قد حصلنا على تركة واحدة تخص وظيفة الخزناجي خلال الفترة القيد الدراسة، و هي تخص حسين خزناجي صهر الداى حسن الذي تم تصفيه على يد صهره الداى حسن لما كان وكيلًا للحرص بأمر من الداى محمد بن عثمان باشا، وقد خلف حسين خزناجي تركة بلغ مجموعها 10060 ريالاً وهي تركة ضخمة تجعله من كبار أثرياء المدينة<sup>2</sup>، هذا يقودنا إلى اعتبار وظيفة الخزناجي مصدر ثروة.

### 3-2- بيت المالجي:

تحصلنا على ثلاث تركات تخص وظيفة بيت المالجي الأولى تخص الحاج علي المتوفى عام 1792 م، إذ بلغ مجموع تركته 13343 ريالاً، وهو بالتالي فقد كان من كبار أثرياء المدينة وقتئذ<sup>3</sup>، و عند تحليلنا لتركته وجدنا أنه كان يمتلك بحيرة<sup>4</sup> بلغ سعرها 1800 ريال، كما امتلك قطعة من قماش الملف طولها 235 درع، بلغ ثمنها 815.5 ريالاً، و الملاحظ أن تركته تضمنت أشياء عادة ما يكون مصدرها العوايد والهدايا وتتمثل في ساعة بلغ ثمنها 180 ريالاً، و ساعة أخرى وردت بهذا الإسم "ساعة عبون" بلغ سعرها 140.5 ريالاً، بالإضافة إلى بشطلتان بلغ سعرهما 214 ريالاً.

لقد تنوعت مكونات تركة الحاج علي بيت المالجي المتوفى عام 1792م، لدرجة أننا قمنا بتصنيفها إلى أحد عشر صنفاً، حيث احتل اللباس مرتبة متقدمة في مكونات التركة حيث بلغ مجموع المبلغ الخاص بالملابس 2622.13 ريالاً، هذا يعني نسبة

<sup>1</sup>-ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، ص 17.

<sup>2</sup>-ناصر الدين سعيدوني، ورفقات...، ص 219.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

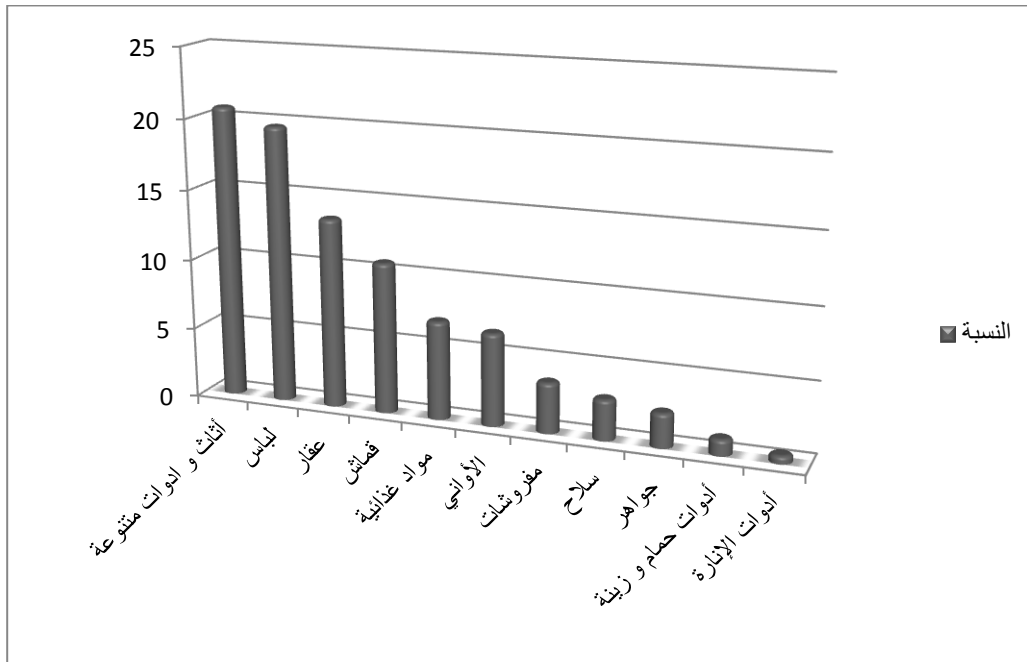
<sup>4</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>-المقصود جنة.

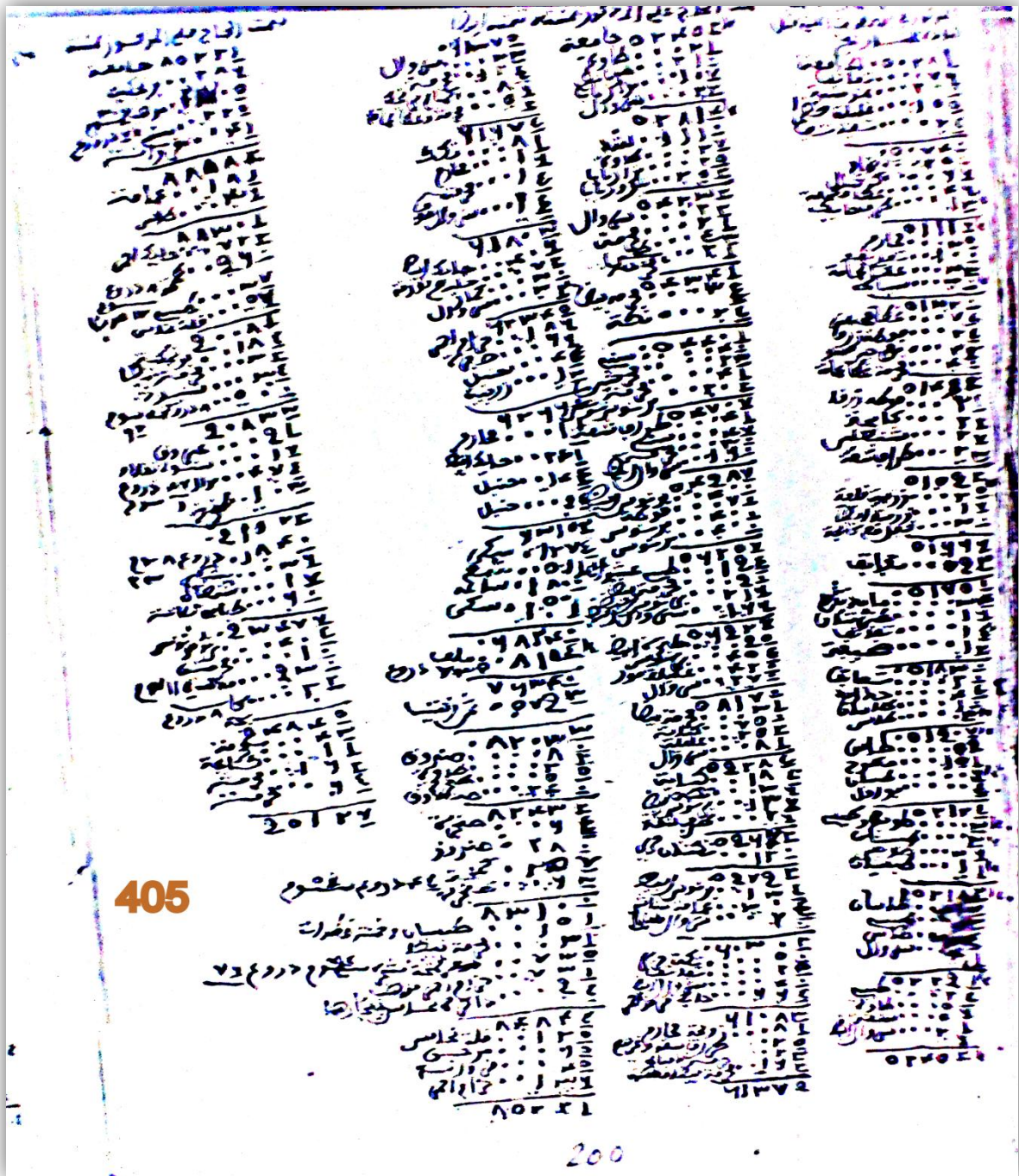
19.65% و هو مبلغ ضخم يعبر عن إهتمام هذا الموظف بأناقته، وقد تنوعت ملابس هذا الثري بين السراويل ، البرانس، الأحزمة الحريرية، القمايخ، السدریات، الغلیلات العمائم وغيرها وهذه الألبسة كانت مصنوعة من مواد غالية الثمن، كالمف، و الحریر بالإضافة إلى ذلك تعدد الألوان في هاته الملابس من أحمر، أبيض، أزرق، و أخضر ما يجعل الحاج علي في أريحية في ملبسه و أناقته.

كما احتوت شركة الحاج علي بيت المالجي على أقمشة من عدة أنواع، الحریر الملف والكمخة، بحيث بلغ مجموع ثمنها 1433.38 ريالا، أي بنسبة 10.74% من مجموع التركة، وقد اشتملت التركة على مواد غذائية قاربت قيمتها 936.42 ريالا منها ما قيمته 579.4 ريال للزيت، و فيما يلي شكل يوضح مكونات شركة الحاج علي بيت المالجي المتوفى عام 1792 م.

شكل رقم(11) مكونات شركة الحاج علي بيت المالجي المتوفى عام 1792م



و على العموم فإن وظيفة بيت المالجي كانت مصدر ثروة لمن مارسها، و يؤكد هذا الطرح أن التركتين الأخريتين صنفتا ضمن أثرياء المدينة فأحدهما تخص الحاج



جزء من تركة الحاج علي بيت المالجي المتوفي عام 1792<sup>1</sup>

<sup>1</sup>كانت تركة الحاج علي بيت المالجي ضخمة لدرجة أنه تم كتابتها في 5 أوراق أنظر: بيت المال، سجل رقم 02.

علي المتوفي عام 1793م، و الذي خلف تركة بلغ مجموعها 5171 ريال<sup>1</sup>، أما التركة الأخيرة فهي تخص الحاج خليل المتوفي عام 1797 م، و الذي خلف تركة بلغ مجموعها 1328 ريالا<sup>2</sup>.

### 3-3- أهجي باشي:

ومن بين المناصب الهامة في الدولة وظيفة كبير الطباخين بالقصر و الذي يسمى أهجي باشي، أو عطشي باشي فقد كان يحظى بثقة الداى حتى كان يساهم في الحياة السياسية ومن الإمتيازات التي كان يأخذها بذلة مقدمة من طرف أمين الخياطين<sup>3</sup>، إضافة إلى المؤونة الخاصة بشهر رمضان المتمثلة في 25 رطلا من الزبدة، الشمع، قيسيتين من الزيت، سبع خبزات، و ربع خروف، وكما رأينا سابقا فقد كان كبير الطباخين من بين من ينالون العوايد و الهدايا.<sup>4</sup> على هذا الأساس كان معدل ثروتهم حسب فونتور دي باراداي VENTURE DE PARADIS يتراوح ما بين 20 و 30 ألف ريال هذا جعلهم يعيشون في رفاهية و أريحية<sup>5</sup>.

وقد حصلنا على تركتين تخصصان هذه الوظيفة الأولى لأهجي حسن المتوفى عام 1794 م و هو من كبار أثرياء المدينة مابين (1785-1800 م) بتركة بلغ مجموعها 20913 ريالا، وقد جاء التعريف به في دفاتر المخلفات على هذا النحو "مخلفات أهجي حسن طباخ بدار الإمارة كان جيء بها من فندق باب عزون المتوفى عن أب و أم غاييين...أواخر جمادى الأولى عام 1209"<sup>6</sup>، أما ثاني تركة فهي تخص أهجي

<sup>1</sup>-بيت المال والبايلك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 21.

<sup>3</sup>-A.DEVOULX. tachrifat....,p 36.

<sup>4</sup>-ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، 237.

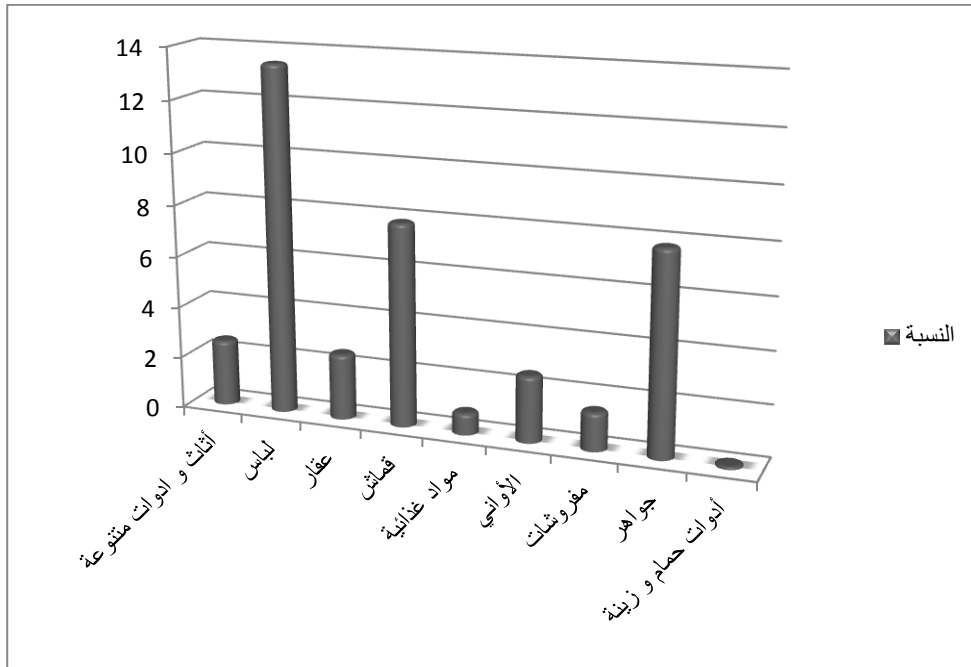
<sup>5</sup>-VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 178.

<sup>6</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

مصطفى الثري بتركة بلغ مجموعها 9839 ريالاً<sup>1</sup> و هو كاد أن يكون من كبار الأثرياء.

و عند تحليلنا لتركة أهجي حسن أن تركته احتوت على مبلغ 2816.88 ريال كله خاص بملابس هذه الشخصية، وقد شكل هذا المبلغ ما نسبته 13.46%، من إجمالي التركة وهذا ما يوضح اهتمام كبار الأثرياء بمظهرهم، و قد كان القماش من الأشياء التي شكلت هذه التركة بمبلغ هام أيضاً قدر ب 1646.72 ريالاً أي ما نسبته 7.87% من إجمالي التركة الجزء الأكبر منه عبارة عن القماش من نوع الملف بقيمة 1339.49 ريال، ويبدو أنّ جزء من هذا القماش كان عبارة عن هدايا من طرف القناصل الأوروبيين كما ذكرنا سابقاً و فيما يخص المواد الغذائية فالملاحظ أنّ تركة هذا الطباخ احتوت على ما قيمته 176.86 ريال كله سمن، و فيما يلي شكل يوضح مكونات أهجي حسن الطباخ بدار الإمارة و المتوفى عام 1794م.

#### الشكل رقم (12) مكونات تركة أهجي حسن المتوفى عام 1794م



<sup>1</sup>بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

### 3-4-المزوار:

ومن بين الوظائف التي حصلنا على تركتها ايضا نذكر وظيفة المزوار التي أشير إليها سابقا، و هي من الوظائف التي كانت خاضعة لنظام الإلتزام فقد كان على المزوار دفع ما مقدراه 2000 بياستر سنويا إلى الداى<sup>1</sup>، يلقب برئيس الشرطة و مكلف بحفظ النظام نهارا و ليلا بالمدينة إذ يعمل تحت غمرته مجموعة من الحراس الذين يزودنه بالأخبار حول كل ما يحدث بالمدينة، من بين مهامه الإشراف على بائعات الهوى، و كذا البحث عن المجرمين و إيقافهم<sup>2</sup>.

ويذهب المزوار كل يوم إلى الداى ليطلعه على أحوال المدينة في الليلة السابقة<sup>3</sup>، وكان وظيفة المزوار تخص في العادة جماعة الحضر حيث كان صاحب الوظيفة يحقق أرباحا معتبرة خاصة من الرسوم التي يأخذها من بنات الهوى حيث تم تقديرها ب 2000 قرش كل شهرين<sup>4</sup>.

و من خلال العينة التي بين أيدينا حصلنا على تركة وحيدة تخص وظيفة المزوار وهي لحمدان الجربي و هو من أصول مغاربية من جزيرة جربة بتونس، و قد توفي هذا المزوار عام 1792 م، مخرفا تركة بلغ مجموعها 17273 ريالا<sup>5</sup>، ما أهله لأن يكون من كبار أثرياء المدينة خلال الفترة القيد الدراسة.

### 3-5-خوجة الخيل:

و قد حصلنا على تركات لوظائف أخرى منها وظيفة خوجة الخيل الذي إرتقى صاحبها إلى مصاف الموظفين الكبار منذ أن اصبح يدير أملاك البايك و يرعى

<sup>1</sup>- ROZET, M.,op.cit, p 116.

<sup>2</sup>-HOEXTER MIRIAM, « la shurta a Alger ou la répression des crime a Alger a l'époque turque », in studia islamica, n 56 année 1982, p120

<sup>3</sup>-ibid,p126.

<sup>4</sup>-ناصر الدين سعيدونين ورفقات ...، مرجع سبق ذكره،ص 240. أنظر أيضا:

-HOEXTER MIRIAM, ibid, p121.

<sup>5</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.



مواشي الدولة ويتصل بفرسان المخزن و بالعشائر الحليفة أو المقيمة في أراضي البايك، وقد كان خوجة الخيل ينال نصف ما كان يتلقاه الخزناجي وآغا العرب من الهدايا<sup>1</sup>. وفي خلال أحد المعاهدات التي عقدت مع الإسبان يوم 16 جوان 1785م تم منح خوجة الخيل 20 ألف قرش إسباني<sup>2</sup>، هذا ما يدل على أن منصب خوجة الخيل هو مصدر ثروة.

و من خلال العينة التي بين أيدينا عثرنا على أربع شركات تخص منصب خوجة الخيل والملاحظ أنه كل أصحاب هذه الشركة من الفئة الغنية و قد كانت أكبر شركة فيما يخص هذا المنصب هي للسيد عبد الله خوجة الخيل المتوفي عام 1793 م، حيث خلف شركة بلغ مجموعها 4117 ريال<sup>3</sup>، ثم تأتي شركة المعلم مصطفى خوجة الخيل التي بلغ مجموعها 2570 ريالا<sup>4</sup>، وتعتبر هذه الشركات نموذجا للثراء الذي كان يحي عليه الموظفون الكبار، و مما لا شك فيه فإن هذه الوظائف قد وفرت لأصحابها امتيازات كبيرة ما جعلهم من أثرياء المدينة، وفيما يلي قائمة بالموظفين الكبار وتركتهم خلال الفترة ما بين (1785-1800 م).

---

<sup>1</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 45.أنظر أيضا:

-ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ... مرجع سبق ذكره، ص 17.

<sup>2</sup>-جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين،

الجزائر 1987، ص 184.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>4</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

الجدول رقم(39)حجم تركة بعض الموظفين الكبار (1785-1800 م)<sup>1</sup>

الإسم	الوظيفة	سنة الوفاة	حجم التركة(بالريال)
أهجي حسن	طباخ بدار الإمارة	1794	20913
حمدان الجربي	مزوار	1792	17273
الحاج علي	بيت المالجي	1792	13343
حسين خزناجي	خزناجي	1788	10060
أهجي مصطفى	طباخ بدار الإمارة	1795	9839
الحاج علي	بيت المالجي	1793	5171
عبد الله	خوجة الخيل	1793	4117
المعلم مصطفى	خوجة الخيل	1787	2570
ابن حمزة	خوجة الخيل	1796	2110
الحاج حسين	خوجة الخيل	1793	1653
الحاج خليل علج	بيت المالجي	1797	1328

#### 4-الجيش:

شكل الجيش شريحة هامة في مجتمع مدينة الجزائر لها ميزاتها و امتيازاتها وهو مكون من فرق يتم انتقائها من الأناضول و مدن أسيا الصغرى و قد وصلت أول فرقة عام 1520 م، و هي التي أرسلها السلطان سليم الأول(1515-1520 م)، بطلب من أهالي المدينة عام 1519 م<sup>2</sup> و عند وصوله إلى الجزائر يتم تسجيلهم من طرف المقطعي<sup>3</sup> حيث يسجل معلوماتهم الشخصية كإسمه و إسم أبيه و كذا الحرف التي

<sup>1</sup>-تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى دفاتر التركات

<sup>2</sup>-عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة...، ص69.

<sup>3</sup>-هو الكاتب الأول يشرف على سجل محاسبات الدولة و سجل القوانين العسكرية الذي يحتوي على الأسماء والألقاب و الدرجات المختلفة لكل فرد و يوجد تحته ثلاث اشخاص مكلفين بالسجلات يسهر أحدهم على المحاسبات الخاصة بالعسكريين و كل ما يتعلق بهم و الثاني يقوم بالمحاسبات العامة فيما يخص الدولة أما الثالث فيعنتي بسجلات الجمارك، أنظر:

-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة...، ص 129.

-ناصر الدين سعيديوني، ورفات جزائرية...، ص 230.

مارسها ثم يوزع على الأوجاق<sup>1</sup> الذي ينتمي إليه<sup>2</sup>. يرتب الجند وفق نظام معروف حيث يرتقى من اليلداش إلى وكيل الحرج، الأودباشي، البلكباشي، الأياباشي، الكاهية، وأخيرا إلى رتبة الآغا<sup>3</sup> بعدها يحال إلى التقاعد و يسمى في هذه الحالة منزول آغة.

#### 4-1- نظام أجور الجيش:

تمنح للجندي بداية كسوة مكونة من سروال و قميص حزام و قلنسوة و حذاء و بطانية و قطعة صابون مجانا ويتم تسليحه ببندقية و مسدسين و سيف<sup>4</sup> ينال أبسط جندي أي اليلداش مرتب حوالي 8 صايمات و تسدد كل شهرن، و تبدأ هذه الأجور بالارتفاع كل سنة و أقصى لهذا الإرتفاع هو 15 سنة بحيث لا تتجاوز 80 صايمة بعد نهاية الخدمة العسكرية<sup>5</sup>، و يرتفع الأجر في بعض المناسبات من مثل تعيين داي جديد أو في حالة تحقيق انتصار في معارك ما<sup>6</sup>، و في هذه الحالة لم توضح لنا المصادر هل أن هذا الارتفاع يبقى حقا مكتسبا، أم أنه مجرد هدية خاصة بمناسبة معينة تزول بزوال الفرصة التي تعطى خلالها.

---

<sup>1</sup> - هي الوحدة النظامية الأساسية لسلك الإنكشارية. تسمى أيضا "جماعت" في سجل أجور العسكر. ولكل أوجاق رقم خاص به في ذلك السجل وفي مكان إقامته بالثكنة. وقد عمم هذا اللفظ على العسكر النظامي الخاص بإيالات المغرب حتى أصبح يطلق على تلك الدول نفسها هي الوحدة النظامية الأساسية لسلك الإنكشارية. تسمى أيضا "جماعة" في سجل أجور العسكر. ولكل أوجاق رقم خاص به في ذلك السجل وفي مكان إقامته بالثكنة. وقد عمم هذا اللفظ على العسكر النظامي الخاص بإيالات المغرب حتى أصبح يطلق على تلك الدول نفسها، أنظر:

-Jean Deny. « les registres de solde des janissaires, conservés à la bibliothèque nationale d'Alger » in R.A.N° 61, p 34-36.

<sup>2</sup>-PIERRE BOYER. La vie quotidienne à Alger ..., p277.

<sup>3</sup>-فهيمة عمريوي، مرجع سبق ذكره، ص 40.

<sup>4</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 177.

<sup>5</sup>-LAUGIER DE TASSY, op.cit. P 254, voir aussi :

-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سبق ذكره، ص 128.

<sup>6</sup>- haedo fray diego, op.cit.p 60. Voir aussi :

- LAUGIER DE TASSY, op.cit, p 253.

و إلى جانب الأجر النقدي هناك ما يسمى الأجر العيني و يتمثل في إعطائهم 4 خبزات صغيرة في اليوم و يتوقف عطاء الخبز عند زواجهم مما أدى إلى الحد من الزواج في صفوف الإنكشارية<sup>1</sup>، كما يتم إعطائهم يوميا الأرز او البرغل، زيت الطبخ و اللحم مرتين في الأسبوع<sup>2</sup>، و من المساعدات التي يتحصل عليها الجندي هو التخفيضات على بعض السلع التي يقتنيها منها شراءه اللحم ثلث سعره مقارنة بالسعر العادي الذي يباع به<sup>3</sup>. ويتم تسلم الأجور في ساحة الديوان<sup>4</sup> حيث يتم تسلم الراتب شخصيا، وإذا كان غائبا عليه الانتظار إلى غاية يوم الدفع بعد شهرين<sup>5</sup>.

يفقد الجندي المتزوج العديد من الامتيازات بعد زواجه منها الحق في السكن وكذا العطاءات من الخبز و المواد الغذائية وعليهم بالتالي الصرف من أجرتهم التي تعطى لهم الحكومة، هذا أدى إلى عزوف الإنكشارية عن الزواج<sup>6</sup>، ويرى لوجي دوتاسي أنّ هذه عراقيل من أجل عزوفهم عن الزواج و هذا من أجل استلام ميراثهم بعد وفاتهم ولم تقتصر العراقيل على الجانب المادي بل امتدت إلى اعتبار أبناء الإنكشارية من الجزائريات كراغلة و ليسوا أترাকা<sup>7</sup>.

---

<sup>1</sup>-ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني...، ص 31، أنظر أيضا:

-KAMAL CHEHRIT, les janissaires origines et histoire des milices turque des provinces ottomanes et tout spécialement celle d'Alger, édition grand -Alger-livre, Alger 2005, p 173.

<sup>2</sup>-وليم سبنسر، مرجع سبق ذكره، ص 71. أنظر أيضا:

-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 177.

<sup>3</sup>-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، مرجع سبق ذكره، ص 130.

<sup>4</sup>- LAUGIER DE TASSY.,op.cit, p 254.

<sup>5</sup>-وليم سبنسر، مرجع سبق ذكره، ص 72.

<sup>6</sup>- ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني:ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر...مصدر سبق ذكره، ص 31

<sup>7</sup>- LAUGIER DE TASSY.,op.cit, p 207.

#### 4-2-الثروة و الفقر عند جماعة الإنكشارية:

شكل الجنود اليلداش نسبة هامة من مجتمع مدينة الجزائر ما بين 1785-1800 م يظهر هذا من خلال عدد التركات التي تخصهم، فمن خلال العينة التي بين أيدينا كان لدينا 588 تركة، وهذا دون حساب أصحاب الرتب العليا، و هو ما يعني 17.33% من نسبة التركات التي بين أيدينا و التي عددها 3392 كما ذكرنا سابقا وتظهر لنا تركات الجيش الإنكشاري أنّ هذه الجماعة قد طالها الفقر و التهميش لدرجة أنّ عدد الفقراء قد بلغ 452 فردا و ما يعني نسبة 76.87% وهي نسبة جد عالية منهم 123 فردا خلفوا تركة أقل من 10 ريال و هذا يعني أنه كانوا يعيشون في فقر مدقع. أما عدد أغنياء الجيش الإنكشاري فقد بلغ أربعة فقط وقد كان أغنى هؤلاء الجنود هو حسن الإنكشاري و المتوفى عام 1793 م، بتركة بلغ مجموعها 1711 ريالا<sup>1</sup> و يليه إبراهيم يلدش المتوفى عام 1799م و الذي بلغت تركته 1435 ريالا<sup>2</sup>، أما مصطفى يلدش المتوفى عام 1793 م فقد بلغ مجموع تركته 1249 ريالا<sup>3</sup>، و أخيرا حل خليل يلدش و هو تركي من مدينة أزمير رابعا بتركة بلغ مجموعها 1114 ريالا<sup>4</sup> و فيما يلي شكل يوضح نصيب الجنود اليلداش من الغنى و الفقر أواخر القرن الثامن عشر(1785-1800 م).

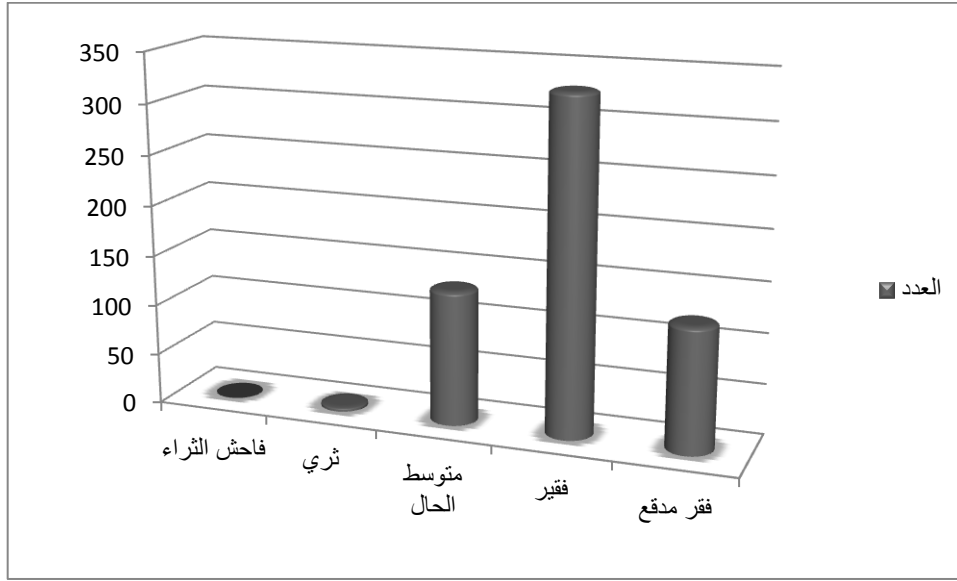
<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>4</sup>- بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

### الشكل رقم (13) تصنيف اليلدش حسب معايير الفقر و الغنى (1786-1800)



#### 4-3- أصحاب الرتب العسكرية:

ينتقل اليلدش من رتبة عسكرية إلى أخرى أعلى بالأقدمية و كذا حسن السيرة<sup>1</sup> حيث يترقى إلى رتبة وكيل الحرج، تليها رتبة الأودباشي، ثم إلى البلكباشي، بعدها إلى الأياباشي، ثم الكاهية (kahia)، و أخيرا رتبة الأغا أو أغا العسكر الذي له صلاحيات واسعة<sup>2</sup> وتزيد قيمة الأجور من رتبة إلى أخرى فمثلا الأودباشي وهي أول رتبة ينتقل إليها اليلدش كان يأخذ أجرا يساوي 6 دبلون<sup>3</sup>، أما البلكباشي فيصل راتبه إلى 20 دبلون<sup>4</sup> وبعد انقضاء مدة وظيفته لا يحتفظ بأي نفوذ و يأخذ راتباً يعادل أعلى جندي مرتبة وهي 80 صايمة<sup>5</sup>. وفيما يخص منزل أغا و هي رتبة تأتي بعد تقاعد الأغا التي تدوم شهرين، حيث منهم يتم اختيار قواد المعسكرات لبراعتهم في القتال ويتمتعون

<sup>1</sup>-عزيز سامح أتر، مرجع سبق ذكره، ص 133.

<sup>2</sup>-فهيمة عمريوي، مرجع سبق ذكره، ص 41.

<sup>3</sup>- haedo fray diego, op.cit, p61. Voir aussi:

- KAMAL CHEHRIT, les janissaires origines....op.cit, p175.

<sup>4</sup>-حسان كشرود، مرجع سبق ذكره، ص 204.

<sup>5</sup>-ناصر الدين سعيدوني، ورفقات ...، ص 237.

بمكانة كبيرة بحيث يتم استدعائهم من طرف الديوان من أجل المشاورة، كما يتم الاحتفاظ بأجورهم كاملة إلى غاية وفاتهم<sup>1</sup>.

كان يرافق أجور أصحاب الرتب العسكرية ما اصطلح عليه العوايد و الهدايا فهي عبارة عن مكافئات، منها المؤقتة مثل مناسبة تولي الداوي الجديد، أو تلقيه الخلعة السلطانية، أو لرفع معنويات الجند من أجل القتال و غيرها، و منها ما هو ثابت مثل مناسبة حلول الأعياد كالمولد النبوي الشريف<sup>2</sup>، ففي عيد الفطر يقوم الداوي بإعطاء حامية القصر 1000 بوجو<sup>3</sup>، كما يقوم بتوزيع المشروبات على التكنات الموجودة بالمدينة<sup>4</sup>، و لعل تقديم هذه الامتيازات للجيش كان دافعها تخوف الحكام من تمردات الإنكشارية مثلما حدث مرارا خلال فترة حكمهم، ومهما يكن فإن هذه الامتيازات جعلت شريحة هامة من أفراد الجيش خاصة منهم أصحاب الرتب العسكرية يجمعون ثروات هامة.

و قد كان آغا العسكر من أكثر الرتب العسكرية أخذًا للعوايد و الهدايا، وهو القائد العام للجيش يختار من بين الأقدم في الجيش الإنكشاري ولا يبقى في منصبه سوى شهرين من أجل يسمى آغا الهالين من مهامه دفع مرتبات الجنود، و الاحتفاظ بمفاتيح أبواب مدينة الجزائر و له الحق في إصدار الاوامر إلى كل الفرق العسكرية<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup>-فهيمة عمريوي، مرجع سبق ذكره، ص 86.

<sup>2</sup>-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي....، ص 129. أنظر أيضا:

-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 46.

<sup>3</sup>-A.DEVOULX, tachrifat ....., p38.

<sup>4</sup>-ibid, p27.

<sup>5</sup>-PANANTI., Relation d'un séjour à Alger contenant des observation sur l'état actuel de cette régence, trad, de l'anglais, paris, 1830. P90.

يتحصل الاغا على راتب 340 فرنك، تقدم له دفعة واحدة<sup>1</sup>، و كان يحصل على هدايا الخاصة بالدنوش و هذا من طرف البيلاكات الثلاث<sup>2</sup>.

بالإضافة إلى ذلك فهو يتحصل على هدايا خلال إقامة الصلح و المعاهدات مع مختلف الدول الأوروبية ففي سنة 1695 م، تحصل خلال اتفاقية السلام مع السويد على حوالي 25 ألف بتاك شيك، كما تحصل خلال معاهدة عام 1791 م، مع الإسبان على مبلغ قدره 30 ألف بياستر<sup>3</sup>، و في عام 1793م، و خلال عملية افتداء اسرى الإنجليز على حوالي 12000 بتاك شيك<sup>4</sup>، كما كان اليباشي يستفيد من العوايد و الهدايا، إذ كان يستفيد من افتداء الأسرى حيث كان يحصل على 4 بوجو عن كل أسير<sup>5</sup>.

من خلال العينة التي لدينا أحصينا 193 فردا، من أصحاب الرتب العسكرية حيث سجلنا 25 تركة، يعتبر أصحابها أغنياء حيث كان الحاج محمد الكريتلي منزل آغة أغنى هؤلاء بتركة بلغ مجموعها 5667 ريالاً<sup>6</sup>، أما ثاني أكبر تركة عند فئة اصحاب الرتب العسكرية فهي كانت للحاج سليمان الأدباشي، حيث بلغ مجموعها 4438 ريالاً<sup>7</sup>، أما ثالث أغنى تركة فقد منزل آغة آخر اسمه الحاج يوسف فقد بلغ مجموعها 3517 ريالاً<sup>8</sup>، ومن المفارقات أننا لم نسجل أي شخص حامل لرتبة عسكرية ضمن فئة فاحشوا الثراء و هم من تعدت تركتهم مبلغ 10000 ريال، و حتى نسبة الاغنياء في هذه الفئة كان قليلا مقارنة بعدد الأغنياء الكلي المقدر ب 357 شخصا

<sup>1</sup>- سعيدوني، ناصر الدين، ورفقات جزائرية....، ص236.

<sup>2</sup>-حسان كشرود، رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة 2007-2008. ص 91.

<sup>3</sup>-VENTEURE DE PARADIS, op.cit, p 207.

<sup>4</sup>-Lemnour Merouche, op.cit, P 38.

<sup>5</sup>- A. Devoulx , Tachrifat..., p 58.

<sup>6</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>7</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

<sup>8</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.



هذا يقودنا إلى اعتبار الخدمة العسكرية ليست من الوظائف التي تؤدي إلى الثراء، رغم انّ بعض الرتب كان ينال اصحابها العوايد و الهدايا إضافة إلى الأجرة. وفيما يلي قائمة بعشرة أشخاص من اصحاب الرتب العسكرية مرتبين وفق أعلى مجموع تركة.

الجدول رقم (40) حجم تركة بعض أصحاب الرتب العسكرية (1785-1800 م)<sup>1</sup>

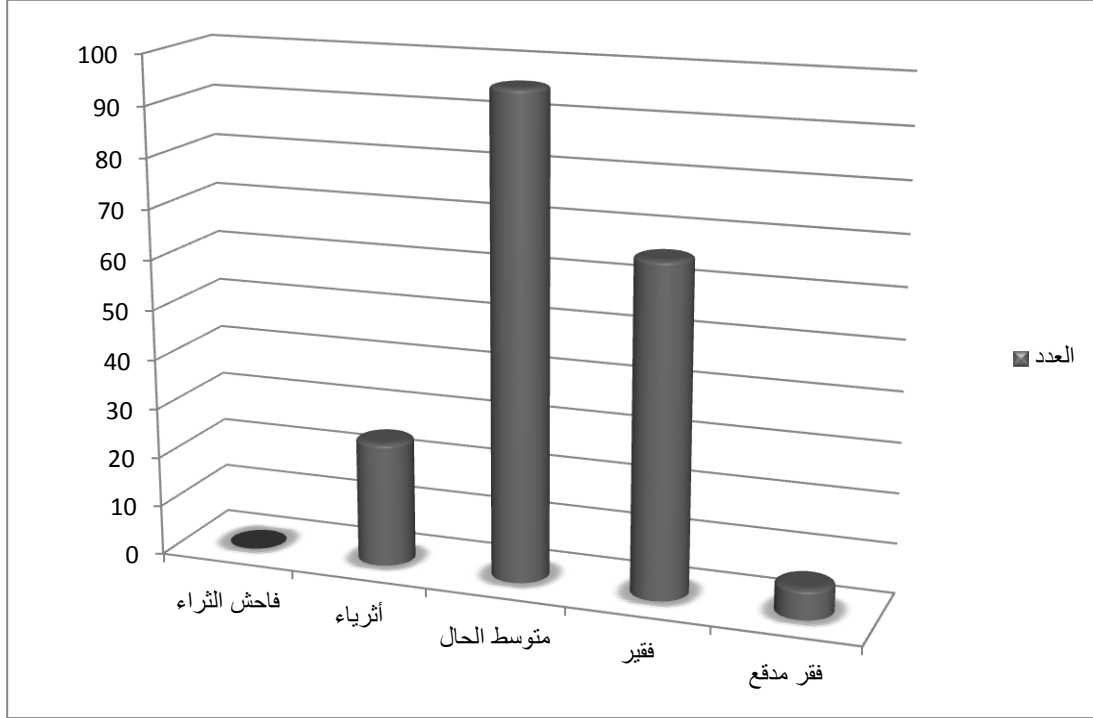
الإسم	المهنة	حجم التركة (بالريال)
الحاج محمد الكريتلي	منزول آغة	5667
الحاج سليمان	أوداباشي	4438
الحاج يوسف	منزول آغة	3517
باب حسين	باش آغة	2872
بلكباشي	بلكباشي	2750
أطباشي	أوداباشي	2678
الأطباشي	أوداباشي	2678
إبراهيم	منزول آغة	2556
غرناووط	منزول آغة	2248
خليل	أوداباشي	2238

أما فيما يخص توزيع باقي الرتب فقد سجلنا أنه كانت أكبر نسبة تخص فئة متوسط الحال أي الذين إنحصرت تركتهم ما بين 999 و 100 ريال فقد وصل عددهم 96 فردا و هو ما يعادل 49.74% من عدد أصحاب الرتب العسكرية، أما عدد الفقراء أي ممن كانت تركتهم تحت عتبة 100 ريال فقد كان عددهم 72 شخصا، منهم 6 أشخاص كانوا يعيشون في فقر مدقع، أي أن تركتهم لم تتجاوز عتبة 10 ريال. و فيما يلي شكل

<sup>1</sup>تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى دفاتر التركات.

يوضح تصنف أصحاب الرتب العسكرية حسب معايير الفقر و الغنى أواخر القرن الثامن عشر.

الشكل رقم(14) تصنيف أصحاب الرتب العسكرية حسب الفقر و الغنى(1786-1800م)



##### 5-رياس البحر:

شكل رياس البحر شريحة هامة من موظفي الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني ونظرا لنشاطهم البحري الذي من خلاله كانوا يحصلون على الكثير من الغنائم أثيرت حولهم شائعات حول ثرائهم الفاحش، و من اجل هذا سوف نحاول تسليط الضوء على هذه الظاهرة من خلال تحليل التراكبات التي بين أيدينا.

و حسب العديد من المصادر و المراجع فإنّ العصر الذهبي لرياس البحر هي الفترة الأولى من القرن الثامن عشر نظرا لكثرة الغنائم التي جلبوها إلى ميناء الجزائر مما جعل العديد من الرياس يصبحون من كبار أثرياء المدينة<sup>1</sup>

عندما يتم أسر سفينة للعدو يحق للرياس أن يأخذ ما في غرفة السفينة، أما الباقي من بضائع فلا يحق لأحد أن يستولي عليها، خاصة إذا كانت سفينة العدو قد سلمت نفسها وبالتالي يجب على الرياس أن يقود السفينة إلى ميناء الجزائر من أجل تصفية الغنيمة حيث يكون للدولة 12% من جملة الغنيمة، أما الرياس فيأخذ نصيبا هاما من الغنيمة وهذا حسب وضعية السفينة التي كان يقودها، فإذا كانت مملوكة من طرف الدولة أو شخص آخر فيأخذ في حدود 22% من جملة الغنيمة<sup>2</sup>.

من خلال العينة التي بين أيدينا حصلنا على 45 تركة تخص فئة الرياس توزعت بين الفئة الثرية، متوسط الحال، الفقيرة، و الفقر المدقع، و المفارقة أننا لم نحصل على أي تركة انتمى صاحبها إلى فئة كبار الأثرياء، و هذا يوافق ما ذهبت إليه المصادر إلى أنّ العصر الذهبي للبحرية الجزائرية إنما كان في القرن الثامن عشر بعدها بدأ عدد الرياس يتناقص حتى أصبح في حدود 200 رياس، لكن هذا العدد معظمه يشتغل على الأرض منهم من أصبح يشتغل مترجما في ديار القناصل، أو يقدمون خدمات في السفن التجارية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-T.SHUVAL, la ville d'Alger..., p79

<sup>2</sup>-حسب فونتور دي باراداي VENTURE DE PARADIS تقسم الغنيمة على هذا النحو "12% لخزينة الدولة، يبقى 88%، منها النصف أي 44% يذهب لملاك السفينة، و 22% يأخذها الرياس، و 22% توزع على باقي أفراد السفينة كل حسب رتبته و كذا عمال الميناء، أنظر:

-VENTURE DE PARADIS, op.cit, p 151.voir aussi :

-A.DEVOULX, registre des prises maritimes..., p 4.

<sup>3</sup>-PIEERE BOYER , la vie quotidienne..., p 232.

لقد كان كان بقطار رايس أعلى تركة من بين الرياس في العينة إذا بلغ مجموع تركته 5264 ريالاً، مما يجعله من أثرياء المدينة و أما فيما يخص المعلومات حوله فقد اقتصر على ذكر الاسم و كذا أنه كان متزوجاً، و قد جاء التعريف به على هذا النحو "مخلفات الرئيس بقطار جيء بها من قرب جامع(..) المتوفي عن زوج و بيت المال أواسط جمادى الثانية عام 1210"<sup>1</sup>، أما ثاني أغني تركة عند الرياس فقد كانت لأقجي محمد رايس الذي بلغ مجموعها 4174 ريالاً<sup>2</sup>.

وقد بلغ عدد الأغنياء في فئة الرياس من خلال العينة التي بين أيدينا 10 أثرياء أي ممن فاقت تركة حدود 1000 ريال، وهذا شكل ما نسبته 22.22%، و هي نسبة ضعيفة بالمقارنة مع فئة الموظفين الكبار الذين قاربت نسبة الأغنياء عندهم 100% وهذا يوضح بشكل جلي تراجع صناعة الثروة عند فئة الرياس. و فيما يخص متوسط الحال وهي الفئة التي انحصرت فيها ما بين 999 و 100 ريال، فقد بلغ عددهم 25 تركة و هو يشكل نسبة 55.55%، أي أن نصف الرياس البحر في العينة كانوا من متوسطي الحال، أما فيما يخص فئة الفقراء فقد بلغ عددهم 10، منهم حالة واحدة بلغت حد الفقر المدقع، و هي تخص الرايس أحمد قير علي الذي خلف تركة بلغ مجموعها ريالين فقط<sup>3</sup>، و في ما يلي شكل يوضح تصنيف الشركات حسب معيار الثروة الفقراء.

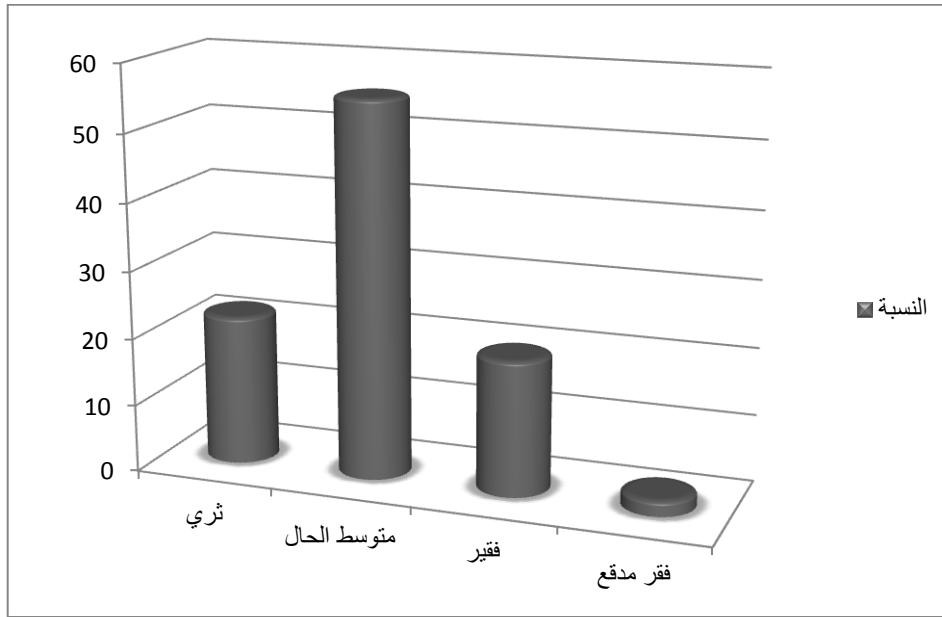
---

<sup>1</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>3</sup>-بيت المال، سجل رقم 2، ورقة رقم 54.

## الشكل رقم (15) توزيع فئة رياس البحر حسب الغنى و الفقر (1786-1800م)



### 6-المصادرة:

وردت في العديد من الأبحاث معلومات عن المصادرات التي كانت تقع بالجزائر خلال العهد العثماني و في خلال الفترة القيد الدراسة سجلنا بعضا منها حيث كانت اشهرها مصادرة أموال حسين خزناجي و كذا صالح باي و هما من الموظفين الكبار في الدولة إضافة إلى كونهما من كبار الأثرياء و كذا المصادرة التي تعرض إليها الحاج محمد ابن علي باشا، هنا يطرح التساؤل هل كانت هذه المصادرات عمل تقوم به حكومة الإيالة من أجل إثراء الخزينة أم كونه مجرد عقاب يطال بعض الموظفين نتيجة أخطائهم؟

في هذا الشأن يرى سعيدوني أن السلطات تعتمد على عمليات المصادرة والتغريم والعزل حسب المناصب من أجل الحصول على الثروات و الأموال عند اشتداد الضائقة المالية<sup>1</sup> ومؤسسة بيت المال هي من تتولى تنفيذ هذه المصادرات<sup>2</sup> وعلى هذا الأساس يرى سعيدوني أن الجزائريين و من أجل حماية ثرواتهم اتجهوا إلى

<sup>1</sup>-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي ....، ص 112، أنظر أيضا:

حسنا كشرود، مرجع سبق ذكره، ص 191

<sup>2</sup>-T.SHUVAL, la ville d'Alger..., p 25.

تحبيس<sup>1</sup> أملاكهم وفي هذا الشأن يقول "و.و. يضاف ذلك عامل آخر و يتمثل في أنّ الوقف الأهلي في حد ذاته كان أفضل طريقة للحد من إجراءات المصادرة و أحكام التفرير التي كان الحكام الأتراك كثيرا ما يلتجأون إليها عندما تضطربهم الظروف الاقتصادية الصعبة إلى وضع يدهم على أملاك بعض الأثرياء و الموسرين"<sup>2</sup>.

و تفند هذا الرأي عائشة غطاس حيث ترى أن المصادرات لم تشكل بأي حال مصدر دخل أساسي لمؤسسة بيت المال مثلما روجت ذلك بعض الكتابات و ترى أيضا أنّ هذه المصادرات مست بوجه خاص الطبقة الحاكمة من دايات و قياد و غيره من الذين يتعرضون لغضب الجيش<sup>3</sup>، و هو المنحى نفسه ذهب إليه خليفة حماش حيث توصل من خلال تحليله لعقود المحاكم الشرعية أن الوقف لم يكن أبدا بسبب الخوف من المصادرة و من الملاحظات التي استخرجها من خلال تلك العقود التي تفند هذا الرأي:

1-الكثير من الأوقاف تم إبطالها من طرف القاضي لسبب أو آخر.

2-هناك العديد من الأوقاف لا تتم إلا بموافقة الداى أو ناظر مؤسسة بيت المال

و هذا لكون المحبس يكون في وضعية أسرية تسمح لهذه المؤسسة أن يكون لها حق في أملاكه.

---

<sup>1</sup>-حول الوقف بالجزائر ومختلف المعلومات المحيطة به أنظر على سبيل المثال:

-MERCIER, E. , Le code de hobous ou ouakf, selon la législation musulmane, Constantine, 1899.

- MERCIER, E. , Le hobous ou ouakof ses règles et ses jurisprudences, typographie Adolphe Jourdan, Alger.

<sup>2</sup>-ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية...، ص 79.

<sup>3</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون...، ص 80.

3- أن العديد من الأحباس أسست بعد مرور فترة طويلة من تاريخ شراء تلك الملكية وصلت في إحداها إلى 16 سنة<sup>1</sup>

و من أجل إيداء رأينا حول المسألة قمنا بالعودة إلى دفاتر التركات التي بين أيدينا حيث توفرت لدينا بعض التركات التي صودرت من طرف الحكومة و في الحقيقة فإن هذه المصادرات قد وردت من خلال المصادر و تم التعرف عليها في تلك الدفاتر منها مصادرة أملاك حسين الخرناجي و صالح باي قسنطينة و الحاج مصطفى إنجليز باي قسنطينة<sup>2</sup>، والحاج محمد ابن علي باشا، و الملاحظ أن هذه التركات أو الأملاك قد جاءت في البداية إلى دار الإمارة ثم بعد ذلك تم تسليمها إلى مؤسسة بيت المال مما يدل على أنه لم يكن لهذه المصادرات هدف إثراء الخزينة كما ذهب إليه بعض المؤرخين، و إنما جاءت هذه المصادرات بعد عقاب أصحابها لسبب أو آخر.

ولتوضيح أكثر نورد ما جاء من خلال المصادر حول قضية مقتل حسين الخرناجي ومصادرة أملاكه حسين جاءت بعد مقتله بأمر من الداوي محمد بن عثمان باشا بسبب تدخله في قضية بيع القمح من ميناء عنابة حيث لما جاء صالح باي على مدينة الجزائر اختلى به الداوي محمد بن عثمان باشا و لأمه على بيع القمح إلى النصارى فرد عليه صالح باي و قال له لقد وصلني كتاب من الخرناجي بالسماح بالبيع و من هنا غضب الداوي على الخرناجي و أمر بقتله و حسين خرناجي هو صهر حسن وكيل الحرج الذي سيصبح دايا و سيكون مقتله سببا في مقتل صالح باي فيما بعد<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- خليفة حماش، الأسرة...، ص 897.

<sup>2</sup>-تكلم تال شوفال حول غياب معلومات عن الأملاك المصادرة في دفاتر التركات رغم وجود البعض منها حيث لا توجد أي إشارة توحى بأنها مصادرة مستشهدا بأملك حسين الخرناجي المصادرة أنظر: T.SHUVAL, la ville d'Alger..., p 232.

<sup>3</sup>-المزيد حول قضية مقتل الخرناجي و مصادرة أملاكه أنظر:

-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 50.

-أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا....، مرجع سبق ذكره، ص 146

أما صالح باي فقد كانت قصته مرتبطة مع حسين خزناجي هذا الأخير كانت إحدى ابنتيه متزوجة من الداوي حسن حيث انتقمت ابنته لمقتل أبيها حيث اعتبرت أن صالح باي هو السبب الرئيسي في مقتله ومن هنا قامت بتحريض زوجها الداوي على عزل صالح باي الذي تمرد على هذا القرار مما تسبب في مقتله فيما بعد<sup>1</sup>. و تشابهت قضية مصطفى الوزناجي باي بايلك الشرق إذ كان سبب مقتله هو تأمر التجار الفرنسيين بالقالة حيث كان يرفض بيع القمح إلى الشركة الفرنسية مما جعل القنصل الفرنسي jean bousaint André يقنع الداوي حسن بعزله ثم شنقه عام 1798م ثم صودرت كل أملاكه من أموال و أسلحة و خيول حيث تكفل خليفته الباوي إنجليز بنقلها إلى مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

و قد عثرنا على تركة أو ملكية صادرة لها أهمية خاصة و هي تخص أحد أبناء الدايات و هو الحاج محمد ابن الداوي علي باشا، و المفارقة أن هذه الشخصية مارست أحد الوظائف خلال عهد الداوي محمد بن عثمان تمثلت في وظيفة القايد، و قد تعرضت هذه الشخصية إلى النفي إلى القلعة بأمر من الداوي مصطفى باشا و قام بتجريده من ممتلكاته ولم نعثر على السبب وراء هذه العقوبة وقد حدث هذا في الأول من جويلية عام 1798م<sup>3</sup> وتم مصادرة أملاكه و التي عثرنا عليها في دفاتر التركات إذ تم ذكرها على هذا النحو "أسباب الحاج محمد ابن علي باشا جيء بها من داره أواسط محرم من الثالث عشر"<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup>-حول قضية عزل صالح باي و مقتله فيما بعد أنظر على سبيل المثال :

-محمد صالح العنثري، مصدر سبق ذكره، ص 62.

-Ernest Mercier., Histoire de l'Afrique septentrionale..., p 441.

<sup>2</sup>-VAYSSETES. E. op.cit, p42.

<sup>3</sup>-C.FERAUD,L, éphémérides d'un secrétaire officiel ...., p305

<sup>4</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 21، ورقة رقم 48.



يعتبر الحاج محمد ابن علي باشا من كبار أثرياء المدينة بتركة بلغ مجموعها 17788 ريالاً، و هو يعادل 5805 دينار ذهب عينا سلطانية، وقد ورد مجموع هذا المبلغ في دفتر ثاني من الدفاتر المعتمدة لهذه الدراسة وقد جاء على هذا النحو "مجموع ثمن أسباب الحاج محمد ولد علي باشا و قدره خمسة آلاف دينار و ثمانمئة دينار وخمسة دنانير ذهباً عينا سلطانية"<sup>1</sup>، في الأخير نشير إلى أن الداوي مصطفى قد عفا عن الحاج محمد ابن علي باشا في نوفمبر 1799 م، وسمح له بالرجوع إلى زوجته وأبنائه<sup>2</sup>.

و فيما يخص طريقة تصفية الأملاك المصادرة فإن دفاتر التركات تفيدينا ببعض المعطيات منها أنّ الأملاك المصادرة التي تخص الشخصيات يتم الإتيان بها إلى دار الإمارة ثم بعد ذلك تم نقلهما ثانية إلى مؤسسة بيت المال، ففيما يخص أملاك حسين الخرناجي تم التعريف بها على هذا النحو: "مخلفات المرحوم حسين خرناجي جيء بها من دار الإمارة العالية أواخر شعبان عام 1202" ثم بعد ذلك تم إعطاء إجمالي التركة دون ذكر حيثيتها مما جعلنا نطرح تساؤلاً حول طريقة تصفية هذه التركة؟ و قد كان حسين خرناجي من كبار الأثرياء بتركة قدر مجموعها ب10060 ريالاً<sup>3</sup>.

أما فيما يخص صالح باي فقد جيء بأملكه إلى دار الإمارة ثم بعد ذلك تم تسليمها إلى مؤسسة بيت المال من أجل تصفيتها حيث تكونت هذه الأملاك من ملابس و أواني ومفروشات و غيرها حيث قدر مبلغها ب13153 ريالاً، و قد ورد التعريف بهذه الأملاك من خلال دفاتر التركات على هذا النحو: "الحمد لله أسباب جيء بها من دار الإمارة العالية و ذلك مخلفات المرحوم صالح باي أواخر صفر سنة 1207"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بيت المال و البايلك، سجل رقم 23، أنظر الملحق رقم (13)

<sup>2</sup>- C.FERAUD,L, éphémérides d'un secrétaire officiel ...., op.cit, p305.

<sup>3</sup> بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup> بيت المال، سجل رقم 2. أنظر الملحق رقم 14.

و فيما يخص بقية أملاكه خاصة منها العقارية فقد قدرتها قشي فاطمة الزهراء بأكثر من 50 حانوتا وعشرين دارا و قهوة واحدة و حمام و جنيئة و غيرها<sup>1</sup>، وقد كانت أملاك صالح من الضخامة ما جعلها تماثل ما في خزينة الجزائر حيث قدرت بأكثر من 60 مليون فرنك<sup>2</sup> وفي الأخير فإن تركة الباي مصطفى الوزناجي قد تم نقلها من طرف خليفته الباي مصطفى إنجليز إلى دار الإمارة بمدينة الجزائر كما ذكرنا سابقا، حيث بلغ مجموعها 16317 ريالا<sup>3</sup>.

الملاحظ أن الشيء المشترك بتركة هاته الشخصيات الثلاث هو أن أملاكهم نقلت بداية إلى دار الإمارة ثم بعد ذلك تم تسليمها إلى مؤسسة بيت المال و المفارقة أنه لم يتم وضع هذه الأموال مباشرة داخل الخزينة الموجودة بدار الإمارة، وقد يتساءل السائل ربما يتم تسليم الأملاك من أجل تصفيتها ثم بعد ذلك تقوم مؤسسة بيت المال بتسليم أموال التركة إلى الخزينة و هذا الأمر مستبعد من عدة نواحي منها:

- أن مؤسسة بيت المال خاضعة لنظام الالتزام بحيث تدفع مبلغا متفق عليه دوريا.

- أن تركة حسين الخزناجي سلمت نقدا إلى مؤسسة بيت المال<sup>4</sup> و المفارقة أن أموال صاحب الخزينة ذهبت إلى مؤسسة أخرى.

---

<sup>1</sup>-فاطمة الزهراء قشي، قسنطيمة أيام صالح باي....، رجع سبق ذكره، ص 117.

<sup>2</sup>-ناصر الدين سعيدوني، و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، مرجع سبق ذكره، ص 35.أنظر أيضا:

-عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، مرجع سبق ذكره، ص 282.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايلك، سجل 21 ورقة رقم 32.

<sup>4</sup>-من المعلوم أن مؤسسة بيت المال تقوم بتصفية أملاك المتوفي و ذلك ببيعها عن طريق المزايمة ثم بعد ذلك يجمع المبلغ الذي يعبر عن ثروة المتوفي و في حالة حسين خزناجي فقد تم تسليم ثروته المقدرة ب 10060 ريالا نقد إلى مؤسسة بيت المال و قد استغربنا لهذا الأمر حيث طرحنا تساؤلا هل حول كيفية تصفية تركته؟ أنظر: -الصفحة السابقة من هذه الأطروحة.

-السبب الرئيسي في مصادرة أملاك هذه الشخصيات هي أسباب سياسية ذكرناها سابقا وبغض النظر عن شناعتها فإنها تعطينا بعدا في تحليلنا للأسباب الحقيقية التي جعلت من حكومة الأتراك تقوم بعملية المصادرة.

-هذه المصادرات هي عبارة عن تصفية أملاك أشخاص متوفون بغض النظر عن أسباب وفاتهم و ما يؤكد ذلك أنّ أملاك هذه الشخصيات الثلاث ذهبت إلى مؤسسة بيت المال المختصة في تصفية التركات، و في هذه الحالة يطرح تساؤل هل يستفيد الورثة من التركة؟ و قد حاولنا الإجابة عن هذا التساؤل من خلال تحليل تركة هاته الشخصيات الثلاث غير أننا لم نحصل على إجابة.

و صفوة القول فإنّ المعطيات التي توفرت لدينا تقند الطرح الذي ذهب إلى أن المصادرات كانت عملا تقوم به حكومة الأتراك من أجل إثراء الخزينة، و كذا أنه كانت هناك خوف من ضياع الثروة لدى أغنياء المدينة.

## الفصل الثامن

# الثروة بين العقار و الإسهام في بناء المنشآت

## 1-تأسيس المساجد:

عرفت مدينة الجزائر عددا معتبرا من المساجد فحسب إحصائية لدوفولكس (Devoulx) بلغ عددها 122 مسجدا منها 13 مسجدا كبيرا وهذا عام 1830 م<sup>1</sup>، وقد كان بناء هذه المساجد يقع على عاتق الأفراد و لم يكن للإدارة دخل فيها فالثري المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد و صيانتته<sup>2</sup>، وقد كان الحكام من أهم الفئات المؤسسة للمساجد باعتبارهم من أثرياء المدينة كما رأينا سابقا، فهم بذلك يعبرون عن إحسانهم و حبهم للخير والدين<sup>3</sup>.

و قد عرفت العديد من المساجد باسم مؤسسها مثل مسجد علي باشا، مسجد خضر باشا مسجد عبيد باشا، و غيرهم، و هي مساجد قام ببنائها هؤلاء الحكام من خاصة أموالهم حيث كان شغل الحكام توظيف أموالهم في جانب الأعمال الخيرية، و لم يقتصر فعل الخير على بناء المساجد فقط بل امتد إلى ترميمها و توسيعها و هذا أيضا كان يتطلب أموالا معتبرة من طرف هؤلاء الحكام.

ومن الأمثلة على حجم الثروة المخصصة لبناء المساجد نذكر مسجد شعبان خوجة الذي قام ببنائه الداوي شعبان خوجة<sup>4</sup> عام 1104هـ/1692 م<sup>5</sup>، فقد اشترى هذا الداوي دارا ولواحقها من عند عزيزة بثمن قدره 750 ريال فضة، و قد خصص هذه

<sup>1</sup>-A.DEVOULX , les édifices religieux..., p 3.

<sup>2</sup>-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 246، أنظر أيضا:

-A.DEVOULX , les édifices religieux...op.cit, p 1.

<sup>3</sup>-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 247.

<sup>4</sup>-الداوي شعبان خوجة من أبرز دايات الجزائر كان من رياس البحر تولى الحكم عام 1100هـ/1690 م و تم قتله نتيجة الحروب الثلاث التي قادها ضد تونس عام 1106هـ/1695 م، أنظر:

-مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر، ص-ص 195-197.

-سعد الله أبو القاسم، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج2، ص-ص، 321-336.

<sup>5</sup>-A.DEVOULX, Les édifices religieux...p 93.

الدار من أجل بناء مسجد عرف باسمه أي مسجد شعبان خوجة، و نجد هذا في عقد شراء هذه الدار وقد ورد هذا النحو".<sup>1</sup> و ذكر مولانا المعظم الأرفع السيد شعبان المذكور أن ابتياعه الدار المذكورة ممن ذكر بما ذكره بقصد نية سنوية و مساع متقلبة إن شاء الله يبنيتها مسجد مكان الدار المبيعة المذكورة للصلاة تقبل الله منه الأعمال وبلغه في الدارين أصول الأمان"<sup>1</sup> ولا شك أن شراء هذه الدار و بناء المسجد قد تطاب مبلغا ضخما مما يعطينا نظرة حول طريقة توظيف الثروة من طرف هؤلاء الحكام الأثرياء في الأعمال الخيرية.

و قد عرف مسجد شعبان خوجة ترميما و توسعة من طرف الداى علي باشا عام 1173هـ/1760 م، حيث تشير إحدى وثائق المحكمة الشرعية إلى أن علي باشا اشترى جلسة دكان لبيع العطرية من عند علي بن أحمد الزروالي بقيمة 24 ديناراً ذهباً عينا سلطانية<sup>2</sup>، و أضاف هذا الدكان إلى المسجد من أجل توسعته، و قد جاء ذكر هذه التوسعة للمسجد على هذا النحو "و سلم له تملك المبيع المذكور التسليم التام ثم أن السيد علي باشا المذكور أضاف الحانوت المذكورة إلى الجامع الذي استجد بناؤه الكائن هناك و أدخلها فيه لتوسعته بحيث صارت منه"<sup>3</sup>.

و لم تكن العملية التي قام بها الداى علي باشا التوسعة الأخيرة لهذا المسجد، فقد عرف توسعة أخرى من طرف الداى حسن باشا عام 1209هـ/1794 م، وقد ورد هذا في عقد آخر من عقود المحكمة الشرعية، إذا قام الداى حسن باشا بشراء مخزن ودويرة بها حانوتين و قام بتهديم البناء حيث تحصل بموجبها على قطعة أرض أدخلها

<sup>1</sup> -م.ش.ع 61 و 8.

<sup>2</sup> -أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 200.

<sup>3</sup> -نفسه، ص 200.

في ساحة المسجد من أجل توسعتها، وقد ذكرت هذه التوسعة على هذا النحو". يظهر الآن للسيد حسن باشا المذكور بدليل معرفته و قوة نظره أن يهدم جميع الدويرة و ما ذكر معها ويجعل ساحتهم داخلة بالمسجد الملاصق بهم المعروف بمسجد شعبان خوجة ليتسع بهم المسجد المذكور و تكون ساحته متسعة<sup>1</sup>

ولم تقتصر مساهمة حسن باشا على مسجد شعبان خوجة بل امتدت إلى جامع كتشاوة<sup>2</sup> حيث صرف أموالا ضخمة من أجل إعادة بناءه و تجديده و تزيينه جعلت من أبو القاسم الزياني الذي زار مدينة الجزائر يذهل من روعة هذا المسجد بعد الأشغال التي أجراها عليه الداوي حسن، و في هذا الشأن يؤكد أبو القاسم الزياني أنّ الداوي حسن قد صرف أموالا ضخمة من أجل إعادة بناء هذا المسجد، و فيما يلي فقرة مما جاء في وصف المسجد من طرف الزياني " و في يوم الجمعة توجهت مع اصحاب لي حملوني على الصلاة في المسجد الجديد الذي أسسه حسن باشا بعد سفرنا للحجاز و أقام به الجمعة فدخلته و شاهدته و صلينا الجمعة، و أخبروني بما أنفق عليه من الأموال و ما جلب له من أصناف الرخام و المرمر، و ما أنفق عليه من الرباع و الضياع مالا تسمح نفس أحد بإنفاقه إلا من وفقه الله<sup>3</sup>.

و في السياق نفسه نقل دوفولكس (devoulx) كتابة على حائط هذا المسجد

تدل على حجم الأموال التي خصصها هذا الداوي من أجل إعادة بناء المسجد و قد

وردت على هذا النحو:

<sup>1</sup> -م.ش.ع.61. أنظر أيضا:

-A. DEVOULX, Les édifices religieux...op.cit, p 90.

<sup>2</sup> -من المساجد الحنفية و هو من المساجد الكبرى بالمدينة تم إنشاؤه على ربوة تعرف برحبة الماعز و قد أخذ افسم

التركي لهذه الربوة و تاريخ بناءه حسب أقد الوثائق سابق ل 1612 م، أنظر:

-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص 38.

<sup>3</sup> -أبو القاسم الزياني، مصدر سبق ذكره، ص 375.

حبذا جامع يرام بالمننا من مبلغ القصد  
 لناه سلطاننا الرضي عظيم القدر  
 قد أفنى لتشييد أساسها (أساسه) على التقى  
 و حاز بهجة لدى الناظرين و رخ لما كملت كالسعد و باليمن و المجد سنة 1209<sup>1</sup>  
 و تظهر أحد عقود المحكمة الشرعية أنّ الداوي حسن باشا كان قد قام بتأسيس  
 مسجد ببئر خادم خارج مدينة الجزائر عندما كان وكيلا للحرص<sup>2</sup> و لم نقف على تاريخ  
 تأسيس هذا المسجد، إذ خصص له وقفية تمثلت في جنة كان قد اشتراها ب 350 ريال  
 فضة دراهم صغار<sup>3</sup>، ثم قام بتحبيسها على هذا المسجد و هذا عام 1183هـ/1769 م.  
 وقد وردت صيغة الحبس على هذا النحو " الحمد لله بعد أن استقر على ملك  
 المعظم الأجل الزكي الأفضل السيد حسن وكيل الحرج بباب الجزيرة في التاريخ  
 المذكور في الرسم أعلاه يليه تملك جميع الجنة المذكورة معه في المومي إليه بمقتضى  
 ما رقم حيث أومي إليه و فيما أحيل عليه الإستقرار التام و كان ذلك منذ أشهد الآن  
 المالك السيد حسن المذكور على لسان (...). المعظم الأجل الزكي الأفضل الحاج  
 المعتمر السيد الحاج أحد بوشمايم شيخ البلد في التاريخ ابن المرحوم المنغمس في  
 رحمة الحي القيوم السيد إبراهيم شيخ البلد كان شهيديه على نفسه أنه حبس ووقف لله  
 تعالى جميع الجنة المذكورة في المومي إليه على المسجد الذي أحدثه ببئر الخادم خارج  
 باب عزون أحد أبواب محروسة الجزائر المحمية بالله تعالى و على البئر الذي ملاصقا  
 به تصرف غلة ذلك على المسجد و البئر المذكورين<sup>4</sup>.

## 2- تأسيس الزوايا:

<sup>1</sup> - A.DEVOULX, A., Les édifices religieux...op.cit, p165.

<sup>2</sup> - حول مختلف الوظائف التي مارسها الداوي حسن باشا قبل توليته دايا أنظر:

-أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 87.

<sup>3</sup> -م.ش.ع 55.

<sup>4</sup> -م.ش.ع 55.



## 2-1- الزاوية بمدينة الجزائر:

إن تأسيس الزوايا بمدينة الجزائر كان عادة ما يتم من طرف شخصيات لأجل عمل الخير و قد كانت هذه الشخصيات من أثرياء المدينة، حيث لم يقتصر توظيف الثروة بالمدينة على بناء المساجد و الوقف على الحرمين الشريفين بل امتد إلى بناء الزوايا وهذا من أجل عمل الخير، حيث كان تأسيس هذه الزوايا لأهداف عدة منها زوايا لإيواء المتشردين مثل زاوية بوطويل، وزوايا لإيواء العزاب مثل زاوية مولاي حسن، وزاوية للتعليم والتدريس مثل زاوية كجاوة و غيرها<sup>1</sup>.

الزاوية بالمدينة عبارة عن مؤسسة كاملة فيها السكن و الطعام و الملجأ و التعليم والعبادة وكان بعضها يعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم الذي بدأه الفتيان في الكتاتيب و المدارس القرآنية<sup>2</sup> وقد كان هناك عدة أنواع من الزوايا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني منها الزاوية المدرسة مثل زاوية كجاوة، و الزوايا الاجتماعية مثل زاوية الشرفة و الأندلس وغيرها<sup>3</sup>، الزاوية الضريح و هذا يخص كل الأضرحة التي كانت تحتوي على زاوية مثل ضريح عبد الرحمن الثعالبي و في هذه الحالة سنحاول التفريق بين المصطلحات بأن نستثني من مصطلح الزاوية كل مؤسسة ضمت ضريحا و هذا من أجل أفراد عنصر خاص بالأضرحة.

---

<sup>1</sup>-تنوعت وظائف زوايا مدينة الجزائر حول هذا الموضوع أنظر:

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، ص 112-126.

<sup>2</sup>-نفسه، ص 100.

<sup>3</sup>-بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة و الزوايا...، ص 19.

## 2-2-مصاريف تأسيس الزوايا:

تطلب تأسيس الزوايا بمدينة الجزائر مبالغ ضخمة مما جعل عملية تأسيسها تقتصر على كبار الأثرياء، ومن بين الزوايا التي وجدت بمدينة الجزائر نذكر زاوية الأندلس أو زاوية الأندلسيين التي قام بتأسيسها مجموعة من أثرياء الأندلس و هذا لصالح فقراء هاته الفئة وتطلب منهم شراء دار الواقعة في حومة مسيد الدالية بثمن قدر ب 2000 دينار خمسينية العدد، وقاموا بتحويل هذه الدار إلى زاوية عرفت بزاوية الأندلسيين و هذا سنة 1033هـ/1624م.

وقد وردت المعلومات المتعلقة بتأسيس الزاوية في عقد موجود في رصيد المحكمة الشرعية و قد جاء على هذا النحو "الحمد لله بعد أن استقر على ملك الجماعة الكرام الفضلاء الأخيار و هم محمد بن محمد العبلي و إبراهيم بن أبو الساهل و المعلم موسى معلم العين وأحمد المرعي خلاصة ومحمد الأنجرون و يوسف المدعو الرونز ومحمد المسيح بن أحمد و علي بن عمر الصبان صناعة و محمد بن محمد العادل ويحي الخياط الأندلسي جميع الدار الكاينة بحومة مسيد الدالية داخل الجزائر المحمية بالله تعالى المذكورة في الرسم أعلاه و في المخطط أخره بأول هذا إن شاء الله ب.....الصحيح و الثمن المقبوض الاستقرار التام وذكروا الجماعة المذكورون أنهم دفعوا أجا الثمن من مالهم الخاص بهم و باقية من مال أصحابهم من جماعة الأندلس وأنهم اشتروا الدار المذكورة ليهدموها و يبنوها مدرسة كما ذكر لقراءة العلم و تعليم القرآن و مسجد للصلاة فيها ثم هدموها و بنوها مدرسة كما ذكر فبعد أن كان ذلك كله كذلك أشهد الآن الجماعة المذكورون أنهم حبسوا جميع الدار المذكورة التي جعلت مدرسة الآن المذكورة فيه على جماعة الأندلس"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>م.ش.ع 82.

أما فيما يخص زاوية القشاش فإن مؤسسها علي بن محمد الشريف قام بشراء دار و قام بتحبيسها على نفسه ثم أولاده ثم بعد ذلك اشترط تكون هذه الدار زاوية له بحيث يدفن لأحد بيوتها و هذا عام 1069هـ/1659م، وقد جاء تأسيس الزاوية على هذا النحو"كان السيد علي بن محمد الشريف عرف بن جامع تملك جميع الدار الكاينة على مقربة من باب الجزيرة داخل البلد المذكور بالشراء الصحيح .....و أشهد المشتري أن شراءه للدار المذكورة ينتفع بها مدة حياته و إن قدر له ذرية فتكون الدار وقفا على ذريته إلى الإنقراض ثم بعد ذلك تكون زاوية له و اشترط المحبس المذكور أن يدفن في أحد بيوتها بتاريخ ربيع الأول سنة 1069 تسعة وستين و ألف و ذلك الدار هي الآن المعروفة بزاوية القشاش<sup>1</sup>.

ومن بين المصاريف التي كان يقوم بها أثرياء مدينة الجزائر من خلال توسعة الزوايا و في هذا الشأن قام مصطفى آغة ببناء جامع لزاوية القاضي و هذا عام 1212هـ/1797م، وقد ذكر هذا في الوقفية التي قام لها على الزاوية و التي جاءت على هذا النحو" بعد أن كان السيد مصطفى آغة الصبايحية في التاريخ أحدث بناء الزاوية بمحكمة المالكية و جعل فيها ماء راكدا و مطهرة وبنى أعلا ذلك مسجدا حبس على ذلك جميع جلسة الحانوت الكاينة بسويقة عمور المعدة لبيع الخضرة...."<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup>- بيت المال و البايك، سجل 100.

<sup>2</sup>- بيت المال و البايك، سجل 100.



## 2-3- نموذج زاوية كجاوة:

عثرنا على وثيقة جد هامة تخص عقد تأسيس زاوية كجاوة، و قد زاد من أهمية هذا العقد هو أنه زامن الفترة القيد الدراسة حيث أن هذه الزاوية تأسست عام 1786 م، هذا العقد يوضح بجلاء حجم المبلغ الهائل المخصص لبناء مثل هذه المنشآت، و هذا يقودنا إلى إعتبار تأسيس مثل هذه المؤسسات إنما اقتصر على كبار أثرياء المدينة، فالعديد من الزاويا تأسست على يد شخصيات معروفة.

و فيما يخص زاوية كجاوة المعروفة بزاوية الشبارلية، و زاوية شيخ البلد<sup>1</sup> فإن مؤسسها محمد خوجة كان من كبار أثرياء المدينة و لم ترد معلومات كثيرة عن صاحب الزاوية غير أن عقد تأسيس الزاوية يظهر كان كاتباً بدار الإمارة و يبدو أنه كان من وجهاء المدينة يظهر ذلك من خلال الديباجة المرافقة لعقد تأسيس الزاوية إذ جاءت على هذا النحو "الحمد لله بعد أن خلص للمعظم الإمام الفخر الهمام من أطلق عنان القلم و استعار ما نطقت به العرب نظماً و نثراً و اتخذ البحر مداد المدادة الكاتب البليغ السيد محمد خوجة بدار الإمارة العلية في التاريخ تولى الله بالخير جزاءه، و حقق أماله، و رجاءه ولا زالت سيادته و خصاله المرضية متسقة النظام منتشرة الأعلام مسرورة بالبقاء"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-عرفت بهذا الإسم لأنها كانت ملاصقة لدكان شيخ البلد، أنظر:

-A.DEVOULX, Les édifices religieux....,p 477.

<sup>2</sup>-م.ش.ع 129.أنظر الملحق رقم 15

زاوية كجاوة هي عبارة عن مدرسة للتعليم وقد أظهر ذلك عقد تأسيس هذه الزاوية وقد جاء على هذا النحو "و كان ذلك كذلك أشهد الآن السيد محمد خوجة دفتر دار المالك المذكور شهيديه على نفسه الكريمة أنه حبس ووقف وأبد الله تعالى بنية سنوية على أسس من التقوى مبنية، جميع ساحة الفندق و العلوي المذكورين، على أن يبني هنالك مدرسة مشتملة على خمس بيوت يسكنها الطلبة للقراءة ، و اشتغال العلم..."<sup>1</sup>، وقد ضمت هذه الزاوية مرافق أخرى تمثلت في مسجد، بيوت لسكنى الطلبة، مطهرة وخيط من ماء الحامة للوضوء والشرب<sup>2</sup>.

ومن أجل بناء هذه المؤسسة خصص محمد خوجة ثروة ضخمة تمثلت في مبلغ مالي كبير وصلت قيمته إلى 1000 دينار ذهبي سلطاني، وهو مبلغ ضخم في حجم ثروة، و قد ورد هذا في عقد التأسيس على هذا النحو "وعين المحبس المذكور ألف دينار واحد كلها ذهباً عينا سلطانية يبني بها المسجد، و المدرسة المسطورة على الصفة المتقدمة المسطورة، أخرجها من ماله و أبانها عن كسبه ووضع عليها يد الحيازة لبناء ما ذكر بحيث إن أطال الله عمره و مدّ الله في حياته يكون صرف ذلك على يده..."<sup>3</sup>.

ولم يقتصر تأسيس هذه الزاوية على ذلك المبلغ المالي بل قام محمد خوجة إلى جانب ذلك بتخصيص عقار على شكل وقف من أجل بناء مرافق هذه الزاوية وقد تمثل هذا العقار في ساحة فندق و علوي وقد جاء هذا في عقد التأسيس على هذا النحو "و كان ذلك كذلك أشهد الآن السيد محمد خوجة دفتر دار المالك المذكور شهيديه على نفسه الكريمة أنه حبس ووقف وأبد الله تعالى بنية سنوية على أسس من التقوى مبنية

<sup>1</sup>- م.ش.ع 129. أنظر الملحق رقم 15.

<sup>2</sup>- A.DEVOULX, Les édifices religieux..., p 477.

<sup>3</sup>- م.ش.ع 129. أنظر الملحق رقم 15.

جميع ساحة الفندق والعلوي المذكورين...<sup>1</sup>، كما قام بوقف بئر يبدو أنه موجود في الملكية المذكورة حيث أراد معاوضته بخط ماء يأتي من عين الحامة "و أوقف لذلك ماء البير الموجود هناك و إن يسر الله لمعاوضة خيط ماء من ماء الحامة للشرب والوضوء"<sup>2</sup>.

ومن أجل مصاريف الزاوية فقد قام محمد خوجة بتحبيس عدة عقارات لتأمين مصاريف هذه الزاوية وقد عثرنا على هذه الوقفيات من خلال عقد التأسيس و كذا من خلال عقود تحبيس أخرى لمؤسس الزاوية وفيما يلي قائمة بالعقارات التي قام محمد خوجة بتحبيسها على زاويته.

-الدار الكاينة قرب زاوية الأندلس.

-جميع الدار القريبة من باب الجديد سند الجبل

-جميع الدار بحومة كوشة علي سند الجبل أيضا.

-جميع الدار بحومة سوقة عمور<sup>3</sup>.

-علوي + حانوت بالباديستان عام 1789 م<sup>4</sup>.

و نشير إلى أنه قد عثرنا على عقد تحبيس يخص زاوية كجاوة قد تم تأسيسه من طرف زوجة محمد خوجة، السيدة حنيفة بنت مصطفى خوجة تمثل في علوي، مخزن

<sup>1</sup> - م.ش.ع 129. أنظر الملحق رقم 15.

<sup>2</sup> - م.ش.ع 129. أنظر الملحق رقم 15.

<sup>3</sup> - م.ش.ع 129. أنظر أيضا:

- م.ش.ع 129.

<sup>4</sup> - م.ش.ع 129،

وحانوت قرب الدوامس وتاريخ هذا التحببب في أواسط ربيع الأول عام 1221هـ/1806م.

لقد وفرت الأوقاف الخاصة بزواية كجاوة مداخيل معتبرة وصلت إلى 99 دينار سلطاني عام 1789م، وقد تأتي ذلك من خلال كراء العقارات السبعة التي قام بتحبيسها محمد خوجة مؤسس الزاوية و كذا زوجه حنيفة بنت مصطفى خوجة، وهذه المعلومات وفرتها لنا الوقفية الخاصة بالزاوية من خلال أحد سجلات البايالك، هذه الوقفية مؤرخة سنة 1204هـ/1789م، وقد جاء عنوانها على هذا النحو " الحمد لله بيان الأماكن المحبسة التي حبسها السيد محمد خوجة دفتر دار بدار الإمارة بسوق الشبارلية قرب حانوت شيخ البلد ويصرف ذلك على ضرورتها وما تحتاج إليه و ذلك بتاريخ أواخر شعبان 1204 "1.

و قد تم تخصيص أموال هذه الأوقاف من أجل تسيير هذه الزاوية و صيانتها، حيث قام محمد خوجة بوضع أليات لتسيير تلك الزاوية بتعيين إمام للمسجد، و كذا مدرس للتدريس، خمس طلبة من أجل قراءة الحزب، و كذا قراءة كتاب تنبيه الأنام وقد ورد ذلك في عقد تأسيس الزاوية على هذا النحو " و اشترط أن يرتب للمسجد المذكور إمام يؤذن به و يؤم به على ما جرت به العادة في نظاريه من مساجد الجزائر و تقام به الصلوات الخمس و أن يرتب أيضا به مدرس حنفي المذهب و يدرس العلوم عقليها ونقلها فرعيها و أصليها أدبيها و جدليها إن وجد من يحسن ذلك و إلا فمثل من يحسن بعضها و أن يرتب به أيضا خمسة من الطلبة يقرؤون الحزب ظهرا و عصرا و أن يقرأ به تنبيه الأنام في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام في كل يوم قبل الغروب من يصلي لذلك من إمام و غيره و أن يرتب لذلك فيما يتفقد مصالح المدرسة و المسجد

1-البايك، سجل 314.



من كنس و فرش و حصر و إصلاح مطهرة وغيرها<sup>1</sup>، و فيما يلي جدول يوضح حجم الأموال المستثمرة من أجل بناء بعض الزوايا بالمدينة خلال العهد العثماني.

### جدول رقم (41) حجم الأموال المستثمرة من أجل بناء الزوايا

الزاوية	تاريخ التأسيس	المؤسس	الأموال المخصصة لتأسيس الزاوية
الأندلس	1033هـ/1624م	مجموعة من الأندلسيين	دار قرب مسيد الدالية ثمنها 2000 دينار خمسينية العدد
القشاش	1069هـ/1659م	علي محمد الشريف المعروف بابن جامع	دار قرب باب الجزيرة
الشرفة	1121هـ/1709م	الداي محمد بكداش	ملكية ضخمة (ضمت مسجد، مقبرة، مساكن، مiazza للوضوء)
مولاي حسن	-	مولاي حسن	منزل
كجاوة	1201هـ/1786م	محمد خوجة	ساحة فندق و علوي 1000+ دينار ذهب عينا سلطاني
تجديد بناء زاوية دار القاضي	1211هـ/1797م	مصطفى آغة الصبايحية	ماء راكد+مسجد+مiazza

<sup>1</sup>م.ش.ع 129، أنظر الملحق رقم 15.

و مجمل القول فإن تأسيس الزوايا سواء كانت تعليمية أو اجتماعية كان يتطلب أموالاً معتبرة لا يقدر عليها سوى أثرياء المدينة، وقد أظهر عقد تأسيس زاوية كجاوة حجم تلك الأموال التي صرفت من أجل بناءها و كذا حجم الأوقاف التي خصصت لها من أجل تسييرها و صيانتها و كذا دفع أجور العاملين بها و عموماً تحقيق الأهداف التي أسست من أجلها.

### 3-الأضرحة:

عرفت مدينة الجزائر تواجد عدداً معتبراً من الأضرحة جعل من الصعب معرفة عددها، و قد أثار انتباهنا أن هذه الأضرحة بمدينة الجزائر كانت تضم في أغلبها قببة الولي و مرافق أخرى من مثل المسجد، الزاوية، مساكن للإقامة، و مقبرة، مما جعلها بمثابة مؤسسات لعبت دوراً بمجتمع المدينة خلال العهد العثماني.

إن وجود هذه المرافق بهذه المؤسسات جعلنا نطرح تساؤلاً حول حجم الأموال التي خصصت من أجل استحداثها، فعبد الرحمن الثعالبي عندما توفي عام 1479 م دفن بمقبرة الطلبة خارج باب الوادي ثم استحدث له عدة مرافق بحيث أصبح زاوية تحتل مساحة 1400م<sup>2</sup>، وتحتوي على مسجد له منارة مربعة الشكل به مجموعة من الأعمدة وبلاطه متعدد الألوان، وقبة حيث تضم قبر الولي الذي يعلوه تابوت و بيوت لسكن الوكيل ومستخدمي الضريح، بيت عبارة عن ملجأ خاص بالسكان، مقبرة خاصة للدفن مراحيض و مياضاً<sup>1</sup>.

إنّ بناء هذه المرافق الخاصة بهذه الأضرحة جاء نتيجة التأثير الكبير للأولياء بمدينة الجزائر من أجل هذا فقد لعب العثمانيون دوراً مهماً في بناء هذه الأضرحة وصيانتها من أجل كسب ود الأولياء و المرابطين<sup>2</sup> حيث منحوا لهم امتيازات كبيرة

<sup>1</sup>-A.DEVOULX, Les édifices religieuse...,p 128.

<sup>2</sup>-حول العلاقة بين العثمانيين و المرابطين أنظر:

-PIERRE BOYER, « Contribution...op.cit.

-K.FILALI, « Sainteté maraboutique et mysticisme « contribution à l'étude du mouvement maraboutique en Algérie sous la domination ottomane », in Insaniat, N03, 1997.

يؤكد هذا ما قاله حمدان بن عثمان خوجة "...ومن ذلك الحين لم يكتف الأتراك بأن فرضوا على أنفسهم احترام هؤلاء المرابطين و إنما صاروا يقدمون لهم أكبر الإمتيازات، وأثمنها وصارت أماكن سكناهم وأضرحتهم بعد الموت مقدسة، كما أن القانون لا يمس كل من لجأ إليها"<sup>1</sup>، و ما يؤكد هذه السياسة هو مساهمة الداوي عبدي باشا في صيانة ضريح عبد الرحمن الثعالبي سنة 1730م مما خلد ذكره في إحدى الكتابات على حائط الضريح:

و تطلبت المرافق التابعة لضريح عبد الرحمن الثعالبي صيانة دورية و قد أسهم في ذلك العديد من أثرياء المدين من ذلك ما ساهم به الداوي عبدي باشا<sup>2</sup> عندما قام بصيانة الضريح و يبدو أنّ الأموال التي خصصت من أجل صيانة الضريح هي أموال خاصة بهذا الداوي وقد خلد هذا الإسهام في بيت شعري مكتوب على حائط بالضريح وقد جاء على هذا النحو.

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله  
كمل البناء بحمد رب فاتح بمحرم يسمو بحس واضح  
سنة اثنتين و أربعين تعقب مائة و ألفا أسرعت كالجامح  
في مدة الأمضا الأسيد المرتضى عبده وقاه الله كل طوايع<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-KHOJA, H, Aperçu historique et statistique sur la régence d'alger, traduit de l'arabe par h.....d..... imprimerie de goetschy fils et compagnie, paris, 1833.p9.

<sup>2</sup>-حكم الداوي عبدي باشا في الفترة ما بين 1724 و 1732م، في عهده احتل الإسبان مدينة وهران للمرة الثانية، وبسبب ذلك امتنع عن الأكل و الشرب حتى توفي سنة 1732.

<sup>3</sup>-COLIN. G, Corpus des inscription arabes et turques de l'algerie, paris, 1901.p 101.

و لم يكن عبد الرحمن الثعالبي الولي الوحيد الذي استفاد ضريحة من إقامة مرافق له بل كانت هناك أضرحة أخرى استفادة من هذه العملية، منها ضريح محمد بن عبد الرحمن "بوقبرين" الموجود بالحامة فقد عدد درمنغهام DERMENGHEM المرافق الموجودة بهذا الضريح حيث قال أنّ القاعة الجنائزية تطل على ساحة واسعة على يسارها بيوت الوكيل، وقاعة خاصة بالإطعام، بئر للشرب و تزويد الزائرين بالماء مسجد للصلاة يحتوي على محراب في الأمام و هناك رواق على اليمين عليه منصة تحتوي على ضريح سيدي محمد وضريح سيدي حسن وهذه تؤدي إلى خلوات عبارة عن خمسة كهوف حفرت في الحجر<sup>1</sup>.

أما ضريح أحمد الشريف الزّهار فقد احتوى على ساحة بها عدة قبور مراحيض، أماكن للوضوء وبيت مربع الشكل وداخله قبر الولي، كما تحتوي هذه الزاوية على مسجد بمنارة و دهليز به قبور و بيتين أحدهما يحوي ضريح ابن هذا الولي، و البيت الثاني عبارة عن مقر لوكيل الضريح، كما تضم هذه الزاوية مقبرة وثلاث غرف للسكن<sup>2</sup>. و فيما يخص ضريح أحمد بن عبد الله الجزائري الذي كان يقع بسوق الجمعة<sup>3</sup>، كان يتكون من مسجد ومقبرة، وبيوت للعلماء والغرباء، والطلبة<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>- É. DERMENGHEM, op.cit, p 188.

<sup>2</sup>-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، ص 120.

<sup>3</sup>-يسمى هذا الحي حاليا باسم "أكلي مالك محمد"، أنظر:

- القضية هندستها المعمارية و تعمير المدن، ديوان رياض الفتح، رواق المتحف الوطني للفنون الجميلة الجزائري مارس 1985، ص165 و ص 159.

<sup>4</sup>-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، ص 118.

أما ضريح أبي التقي أو سيدي بتقة فهو أيضا احتوى على مرافق متعددة منها قبة تضم جثمان الولي، مسجد بدون منارة، زاوية تحتوي على بيوت لخدمة الفقراء العجزة، والمرضى بالإضافة، مراحيض، عيون، حمامات بها مياه باردة، و مقبرة و قد كان هذا الضريح مأوى لحفار القبور بالمقبرة المتواجدة بباب عزون، كما كانت توضع في زاويته رفاة الجنود الإنجساريين المخنوقين بأمر من الحاكم<sup>1</sup>.

أظهرت الأمثلة التي أوردناها حول مرافق بعض الأضرحة مدى المصاريف التي تطلبتها من أجل انشائها و هي بلا شك نفقات تحملها أثرياء مدينة الجزائر، و في غياب أرقام حول حجم هذه المصاريف اكتفينا بالتعريف بمرافق أهم أضرحة مدينة الجزائر ومن أجل تليخيص ما أوردنا نورد قائمة بأهم المرافق التي نجدها بمؤسسة الضريح بالمدينة.

-القبة: غالبا ما تكون عبارة عن بيت مربع سطحه على شكل نصف دائر يضم قبر الولي.

-زاوية: يختلف حجمها حسب النشاط الذي تقوم به و كذا سمعة الولي.

-مسجد: للصلاة و هو صغير الحجم و فيه تقام الصلوات الخمس و عادة ما يكون بدون منارة.

-مقبرة للدفن عبارة عن قطعة أرض يدفن فيها مريدي الولي، و هناك من يشتري قبرا من أجل أن يدفن عند هذا الولي.

-مراحيض و مياضة للوضوء.

-مصدر مائي قد يكون عينا أو بئرا.

---

<sup>1</sup>-AUMERAT., « La propriété urbaine à Alger »,in R.A,tome 42, année 1898, p197.

#### 4-بناء سواقي العيون:

كانت العيون من ضمن المنشآت المخصصة لفعل الخير ذلك أن الماء هو عنصر الحياة الأول، قال تعالى " وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ<sup>1</sup>، لذا نجد أن الأثرياء بالمدينة اتخذوا من الماء مجالا لفعل الخير، بما أن أهل المدينة يحتاجونه للشرب الطبخ، التنظيف سقي المزروعات و الدواب، و غيرها من الاحتياجات، وقد احتاج توصيل الماء إلى أقرب نقطة ممكنة من أجل استغلاله بناء منشآت خاصة، مثل القنوات و الأسبلة<sup>2</sup> العيون الصهاريج، الأبار، و غيرها من المنشآت، وهذا ما تطلب أموالا معتبرة كان للأثرياء النصيب الأكبر في ذلك.

وقد كانت مدينة الجزائر من المدن التي تتميز بوفرة العيون و جمالها حيث تجاوز عددها المائة عين، وقد أنشأ هذه العيون أناس محسنون و قاموا بتحسيس الأملاك عليها من ذلك عين عبد الله العليج، عين الشاه حسين، عين مراد قورصو، العين المزوقة العين الحمراء، و غيرها<sup>3</sup>.

وقد عملت الحكومة على توصيل المياه إلى المدينة من مصادر المياه الموجودة في ضواحيها عبر قنوات بلغ طولها آلاف الأمتار، من ذلك قناة تيلملي أو تلاوملي التي تعتبر أقدم القنوات حيث قام بتشبيدها حسن باشا حوالي عام 1550 م، و يبلغ طولها حوالي 3800 متر و يصل مجرى هذه القناة عن طريق باب الجديد بمعدل تدفق

<sup>1</sup>-سورة الأنبياء، الآية 30.

<sup>2</sup>-جمع سبيل وهو مصطلح يدل على سبيل الماء

<sup>3</sup>-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون، ص 75، أنظر أيضا :

-نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 132.

بين 6 و 7 لتر في الثانية، إذ أضحت تمول عدة مرافق منها 99 سييلا، التكنة الجديدة التكنة التحتانية، فضلا عن قصر الجنينة<sup>1</sup>.

و لم تكن تلاوملي القناة الوحيدة حيث تم إنشاء قنوات أخرى لجلب الماء منها قناة بيرطريلية في عهد أحمد عرب باشا<sup>2</sup> و هذا عام 1753 م، حيث بلغ طولها 1700 متر وكانت تخدم الجزء الشمالي من مدينة الجزائر الذي كان مهددا من طرف الأساطيل الإسبانية<sup>3</sup>، و في عام 1611 م، تم إنشاء قناة الحامة في عهد الباشا مصطفى قوصة<sup>4</sup> إذ بلغ طولها 4300 متر و تم إدخالها إلى المدينة عبر باب عزون و كانت تزود 29 عينا بالمدينة و بعض التكنات، وقصر الجنينة<sup>5</sup>.

و للإشراف على هذه القنوات و العيون و ما يتصل بها من منشآت تم إحداث مصلحة خاصة يتصدرها موظف يدعى قائد العيون، أو خوجة العيون و هو الحارس لئلا يكون التبذير، حتى أنه لم يكن مسموحا بإدخال الماء إلى المنازل إلا نادرا و في حالة حدوث ذلك يدفع صاحبه أجره مرتفعة<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup>-أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر لطيف فرج، دار الفكر للدراسات و النشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1991، ص 121.

<sup>2</sup>-أحمد عرب باشا حكم ما بين 1573-1574 م، من أهم أعماله تجديد بناء باب عزون، و توسيع خندق المدينة أنظر:

-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 231.

-أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 144.<sup>3</sup>

<sup>4</sup>-حكم هذا الباشا ثلاث فترات (1604-1607)، (1610-1613)، 1617، أنظر:

- les dirigeants de l'Algérie pendant la période turque(1515-1830), in revue d'histoire et de civilisation du Maghreb, faculté des lettres d'Alger, numéro 02, janvier 1970. P325.

<sup>5</sup>-أندري ريمون، مرجع سبق ذكره، ص 121. أنظر أيضا:

-أمير يوسف، مرجع سبق ذكره، ص 145.

<sup>6</sup>-نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 131. أنظر أيضا:

-AUMERAT, La propriété....,in R.A, tome 41, année 1897. P330.

ولم يقتصر بناء المنشآت الخاصة بالماء على الحكومة فقط، بل امتد إلى الأغنياء بالمدينة خاصة منهم الحكام باعتبارهم من أثرياء المدينة، فقد أسهموا أيضا في إنشاء القنوات والإتيان بالمياه من مصادرها ومن بين هؤلاء الحكام نذكر محمد بن عثمان باشا الذي قام ببناء ساقية للماء جاء بها من الحامة و هذا بأمواله الخاصة ويؤكد هذا ما أشار إليه أحمد الشريف الزهار حينما قال "و من خيراته أنه أتى بماء الحامة للبلاد وبنى له ساقية وأوقف عليها أوقاف لخدمة مجرى الماء إن فسد، و لأجرة وكيل الماء وأمر بتفريقه على أبراج باب الجهاد، وعلى المساجد و القشل العسكرية والميضات للوضوء، وما بقي منه فرقه على العيون بزقاق البلاد يملأ منه الناس للديار"<sup>1</sup>

كما ساهم الداوي حسن باشا في بناء أربع سواقي للماء و صهريج، نجد هذا في أحد وثائق المحكمة الشرعية مؤرخة عام 1212هـ/1797م، الأولى جاء بها من واد القلعي إلى قهوة بئر مراد راييس، أما الثانية فقد أنشأها بعين الربط، فيما كانت الثالثة بالقادوس إلى قهوة بئر خادم، وأما الرابعة فقد أنشأها برأس السوطة، وقد ورد ذكرها في الوثيقة على هذا النحو. "أشهد الآن المعظم السيد حسن باشا المذكور على لسان رسوله السيد محمد الحفاف بديكان الشواش في التاريخ ابن أحمد شهيديه على نفسه أنه حبس ووقف لله تعالى جميع الأماكن المذكورة لجريان العمل بذلك على ساقية الماء الجاري الذي أحدثه السيد حسن باشا المذكور بالمواضع الأربع منها الساقية الجارية من وادي القلعي إلى قهوة بئر مراد راييس مع الساقية التي أحدثها بعين الربط مع

---

<sup>1</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 24.



الساقية التي أحدثها بالقادوس الجارية من القادوس المذكور إلى قهوة بير الخادم مع الساقية التي أحدثها برأس السوطة"<sup>1</sup>.

ولم تذكر لنا الوثيقة حيثيات إنشاء هاته السواقي لكن يبدو أن هذا المبلغ معتبر نظرا لما خصصه الداوي من أوقاف على هاته العيون حيث قام بتحبيس أربع ملكيات عليها وهذا من أجل صيانتها و إدامة مردودها، وحسب الوثيقة فإن هذه الأملاك المحبسة كانت تدر أرباحا قدرت ب 56 ديناراً ذهبي و قد جاء هذه المعلومات على هذا النحو"و تصرف من غلة الأماكن المذكورة ما قدره إثنان و ثلاثون ديناراً ذهباً عينا سلطانية في مصالح السواقي المذكورة و الصهاريج التي أحدثها هناك و ما فضل من غلة الأوقاف المذكورة الذي قدره أربعة و عشرون ديناراً من النعت يعطى منها عشرون ديناراً من الوصف للسيد قدور شيخ البلد في التاريخ بن الجوهر به عرف هو أو من يقوم مقامه وجعل النظر في شؤون السواقي المذكورة و القيام بهم من إصلاح و غيرها مما يحتاج إليه السواقي و الصهاريج المذكورين و منها أربعة دنانير من النعت للقائد محمد قايد الفحص في التاريخ هو أو من يقوم مقامه لأجل قيامه و نظر السواقي المذكورة وشؤونهم مما يحتاج إليهم في كل وقت و حين"<sup>2</sup>.

و في وثيقة أخرى قام بنشرها مصطفى بن حموش في كتابه فقه العمران، نجد أن مصطفى باشا قد قام بإحداث ساقية عين جلبها من جنته بفحص الزغارة إلى برج للحراسة خارج باب الواد، وقد وردت عقد بناء هذه الساقية على هذا النحو " الحمد لله بعد أن كان المعظم الأرفع الهمام الأنفع مولانا مصطفى باشا في التاريخ ابن المرحوم بكرم الحي القيوم السيد إبراهيم برد الله ضريحه و أسكنه من الجنان فسيحه أحدث بقالة

<sup>1</sup>-م.ش.ع.56.

<sup>2</sup>-م.ش.ع.56.

الفول خارج باب الواد أحد أبواب الجزائر المحمية بالله تعالى و بمقربة من (أجنان؟) برجا معدا لمحاربة أعداء الدين النصارى لحصن البلاد المذكور من عدوهم المسطور و كان مما رامه السيد مصطفى باشا المذكور من التقرب إلى مولاه من فعل الخيرات و استجلاب الحسنات أن يأتي بالماء للبرج المذكور من عين ماء جنته الكاينة بفحص زغارة المعرفة بجنة السناجي ..<sup>1</sup>

و المفارقة أن هذه العين التي أحدثها الداوي مصطفى سوف تمر عبر عدة ملكيات مما جعله ينفق أموالا معتبرة من أجل السماح له بمرور هذه الساقية عبر هاته الأملاك منها شراء جزء من الجنة المعروفة بجنة بوطويل و تقع أسفل جنة مصطفى باشا، كما قام الداوي بشراء جزء من رقعة محبسة على ذرية عبد الرحمن الوزان بثمن قدره 60 دينار ذهباً سلطاني و فيما يلي بعض مما ورد في هذا العقد "...و كان مما يحتاج إليه لمرور الماء المذكور أن يبتاع من الجنة التي أسف جنته المذكورة المعروفة بجنة الطويل قدر إحداث ساقية الماء المذكورة من أعلى الجنة المسطورة ثم يهبط منها قليلا و ينعطف لناحية القبلة .."<sup>2</sup>، وفيما يلي المصاريف التي تطلبها إنشاء هذه الساقية من طرف الداوي مصطفى باشا

- جزء من جنة بوطويل

- جزء من رقعة محبسة على ذرية الحاج عبد الرحمن ابن الوزان قدر 6 أدرع بثمن قدره 60 دينار ذهب سلطاني

- جزء من رقعة أخرى محبسة على ذرية عبد الرحمن ابن الوزان بثمن قدره اثنين وعشرون ديناراً ذهباً سلطاني.

<sup>1</sup>-مصطفى بن حموش، فقه العمران...مرجع سبق ذكره، ص 191.

<sup>2</sup>-نفسه، ص 191.

-جزء من رقعة محبة على ذرية عبد الهادي الوزان بثمن قدره عشرون دينارا  
ذهبا سلطاني

-جزء من رقعة العرجوني المحبسة على محمد ابن الحاج حميدة اللمداني بثمن  
قدره ستة و عشرون دينارا ذهباً سلطاني.

-جزء من رقعة محبسة على الحرمين الشريفين بثمن قدره ثلاثون دينارا ذهباً  
سلطاني.

و قد كان مجموع المبلغ المخصص للطريق فقط المخصص للساقية بلغ 158  
دينارا ذهباً سلطاني مما يوضح حجم الأموال التي كان يخصصها أثرياء المدينة من  
أجل إنجاز مثل هذه المنشآت، و مجمل القول فإنّ توظيف الثروة في فعل الخير  
بالمدينة كان له مجالات عدة مما سمح لأثرياء المدينة بإنفاق جزء من ثرواتهم في بناء  
منشآت كان لها الأثر على كامل سكان المدينة بأثريائها و فقراءها.

#### 5- ملكية العقار بالمدينة:

لقد كان من أهم ما كانت تحتويه التركة هو العقار الذي تنوع بمدينة الجزائر بين  
الديار الجنان، الحوانيت، البحائر، الغرف، و غيرها، و المعروف أنّ العقار كان يشكل  
ثروة بحد ذاته على هذا الأساس أردنا الغوص في موضوع العقار باعتباره جزء مهم  
من موضوع الثروة، وعلى العموم فإن عدد الذين امتلكوا و لو عقارا واحدة في العينة  
التي بين أيدينا بلغ 96 شخصا و هوا ما يعني 2.83%، وهي نسبة ضعيفة تعبر عن  
قيمة العقار بالمدينة وقتئذ.

#### 5-1- ملكية العقار بالمدينة:

لقد كان أعلى عقار في العينة تمثل في دار بلغ ثمنها 5085 ريالا، عثرنا عليه  
في تركة حنيفة التركية المتوفية عام 1788 م<sup>1</sup>، ويعتبر هذا المبلغ ثروة حقيقية باعتبار

<sup>1</sup>-بيت المال سجل رقم 2. أنظر الملحق رقم 16.

أنّ الثري بالمدينة هو كل من كان مجموع تركته يفوق 1000 ريال، أما ثاني أعلى عقار فتمثل في بلاد عثرا عليها في تركة بن حمودة المتوفي عام 1800 م، و بلغ سعرها 4869 ريالا<sup>1</sup>، أما أهجي مصطفى المتوفي عام 1795 م، فقد امتلك دارا بلغت قيمتها 4725 ريالا، وهي ثالث أعلى عقار سجل في العينة.

أما العقار الذي كان الأقل ثمنا في العينة تمثل في بيت في فندق امتلكه صالح خوجة المتوفي عام 1787 م، وكان ثمن هذا البيت 81 ريالا فقط<sup>2</sup>، والمفارقة أنّ ثاني أرخص عقار تمثل في بلاد و جنان إذ بلغ ثمنهما 90 ريالا فقط، هذا ما جعلنا نطرح تساؤلا حول طبيعة هذه البلاد و الجنان؟ وفي غياب معطيات أخرى حول طبيعة هذين العقارين فإن التساؤل يبقى مطروحا، وقد كانتا في تركة علي الجناتي المتوفي عام 1793 م<sup>3</sup>، فيما يلي قائمة بعشرة عقارات الأعلى بالعينة ما بين 1786 و 1800 م.

#### جدول رقم (42) قائمة بعشرة عقارات الأعلى بالعينة (1786-1800م)<sup>4</sup>.

الإسم	السنة	العقار	الثمن (بالريال)
حنيفة التركية	1788	دار	5085
بن حمودة	1800	بلاد	4869
أهجي مصطفى طباخ بدار الإمارة	1795	دار	4725
حسين	1787	دار	3912
الحاج محمد	1799	جلسة حانوت	3825
موسى خوجة الكريتلي	1789	جنة	3150
فاطمة بنت الهاشمي ابن صابر زوجها حسن حاكم مليانة	1797	حانوت	2455
فاطمة بنت بلخير	1792	حظ في بلاد	2439
حسين	1787	نصف دار	2313
حسين	1787	دار	2250

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>2</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>4</sup>-تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى دفاتر التركات

## 5-2- الفقراء و العقار:

من المعروف أنّ العقار هو ثروة بحد ذاته لذا فإن كل من يمتلك عقارا فإنه يكون من الأثرياء أو من فئة متوسطي الحال في أسوء تقدير، ومن أجل وضع مقاربة حول الفئة التي كان تحوز العقار بالمدينة عدنا إلى دفاتر الشركات حيث ذكرنا سابقا أنّ الذين كانوا يحوزون على الأقل عقارا واحدا بلغ عددهم 96 شخصا، كان من بينهم 36 شخصا شكل العقار نسبة تفوق 50%، من أجل هذا طرحنا تساؤلا حول الفئة التي ينتمي إليها ملاك العقار في حالة نزع المبلغ المخصص للعقار، ومن أجل توضيح أكثر نورد بعض الأمثلة فتركة محمد ابن البلاغجي المتوفي عام 1787 م، تمتلّت تركته في حانوت تم بيعه ب 1010 ريال<sup>1</sup>، وهذا يمثل كل تركته التي على إثرها قمنا بتصنيفه من أثرياء المدينة وهنا جعلنا طرح تساؤلا حول طبيعة تركة التي اقتصرت على الحانوت؟ وفي هذه الحالة يمكن اعتباره من فقراء المدينة رغم امتلاكه الحانوت وهذا أمر مستبعد.

تشير المعلومات الواردة حول مخلفات هذه الشخصية أنه لم يتم ذكر كل المخلفات فقد استعملت عبارة و "مما خلفه مورثا عنه" هذا ما يجعل أنّ الحانوت لم يكن التركة الوحيدة التي خلفها محمد ابن البلاغجي ولا نعرف السبب الذي جعل مؤسسة بيت المال لا تسجل كل التركة، و في الأخير نذكر أن تركة هذا الشخص وردت على هذا النحو "مخلفات محمد ابن البلاغجي المستغامي و مما خلفه موروثا عنه جميع

<sup>1</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

جلسة الحانوت الكاينة في الدكان توفي عن أمه و أخيه لأم و عصبه و بيت المال بيع الحانوت المذكور بثمن قدره ألف ريال واحدة و عشرة ريات...<sup>1</sup>.

ولم تكن شركة محمد ابن البلاغي الوحيدة التي شكل العقار فيها نسبة 100%، إذ سجلنا شركتين أخريتين إحداهما تخص محمد ابن الملواني المتوفي عام 1787 م والذي خلف بلاد فقط بلغ ثمنها 220 ريال<sup>2</sup>، أما رمضان المتوفي عام 1795 م، فقد تمثلت شركته في دكان بلغ ثمنه 225 ريال<sup>3</sup>، و نفس الملاحظة يمكن إبدائها حول هاتين الشركتين فمن غير المعقول أن يكون العقار هو الشيء الوحيد الذي كانت تمتلكه هاتين الشخصيتين و يبقى سبب عدم ذكر بقية الشركة مجهولا.

وقد سجلنا 5 شركات أخرى تراوحت نسبة العقار فيها ما بين 90 و 99%، منها شركة حنيفة الشركة التي بلغ مجموعها 5631 ريالا و تضمنت دارا بلغ ثمنها 5085 ريال كما ذكرنا سابقا و هو ما يشكل نسبة 90.3% من مجموع الشركة، أما ابن حمودة المتوفي عام 1800 فقد بلغ مجموع شركته 4955 ريالا، وتضمنت عقار تمثل في بلاد بلغ ثمنها 4869 ريالا<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> - بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>2</sup> - بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup> - بيت المال و البابلك، سجل رقم 19.

<sup>4</sup> - بيت المال، سجل رقم 4.

## 5-3-أسعار العقار بالمدينة:

### 5-3-1-أسعار العقار الخاص بالسكن:

إن الكلام عن العقار الخاص بالسكن في مدينة الجزائر يقودنا إلى الحديث عن الكثافة السكانية بالمدينة خلال الفترة القيد الدراسة، وبداية لا بد أن نتكلم عن الوعاء العقاري للمدينة إذ نسجل أن المدينة كانت تتربع على مساحة تقدر ب حوالي 46 هكتارا<sup>1</sup> وكان بها حوالي 5000 منزل<sup>2</sup>، هذا أدى إلى كثافة سكانية كبيرة أفرز أزمة سكانية حقيقية وحالة اكتظاظ شديدة وسط الساكنة<sup>3</sup>، ومما زاد الطين بلة هو توافد الجماعات من عدة مناطق بالجزائر باعتبار أنّ المدينة أصبحت منطقة استقطاب للجماعات، ضف إلى ذلك تواجد عدد كبير من الأسرى و العبيد.

و هذا أدى إلى أن يصبح العقار محدودا حتى أنه شاع مصطلح الدويرة الذي هو تصغير للفظة الدار كون أنه أصبح أغلب المنازل المدينة من هذا الصنف نظرا لضيق المساحة وانحصار البناء داخل أسوار المدينة<sup>4</sup>، هذا أدى إلى ارتفاع ثمن الدور بالمدينة حتى أنه أصبح يشكل نسبة هامة في التركيبة كما ذكرنا سابقا.

ومن أجل مقارنة لهذا الطرح قمنا بتحليل العينة و هنا قمنا تناول العقار الخاص بالسكن فقد سجلنا من خلال العينة 8 أشخاص احتوت تركاتهم على الدار و قد وجدنا أنّ متوسط ثمن الدار بلغ 2748.25 ريالا، و هو مبلغ جد مرتفع يؤيد الطرح الذي ذهبنا إليه فيما يخص غلاء العقار بالمدينة وقتئذ، و لم تكن الدار العقار الوحيد الخاص

<sup>1</sup>-أندري ريمون، مرجع سبق ذكره، ص 50.

<sup>2</sup>-حليمي عبد القادر، مرجع سبق ذكره ص 224.

<sup>3</sup>-نجوى طوبال، مرجع سبق ذكره، ص 41.

<sup>4</sup>-عبد الله بن محمد الشويهد، مصدر سبق ذكره، ص 124.

بالسكن فقد كان هناك الدويرة و كان عددها في العينة إثنان و كان متوسط سعرهما 1507.5 ريال.

ورغم أنّ الدويرة هي أقل مساحة من الدار إلا أنّ متوسط سعرها كان مرتفعا هو أيضا، كما وجدنا في التركات ملكية نصف دار في 6 حالات و كان أعلى نصف دار بلغ 2313 ريالا، وجد بتركة حسين و هو تاجر غني توفي عام 1787 م، عن تركة بلغ مجموعها 12098 ريالا، و قد كان متوسط سعر نصف الدار هو 700.66 ريالا<sup>1</sup>. أما فيما يخص بقية العقارات المخصصة للسكن فقد سجلنا وجود البيت والغرفة<sup>2</sup> و قد كان متوسط سعرهما متقاربا فهو 285.63 ريال و 290.22 ريال على التوالي.

### 5-3-2-العقار الخاص بالفلاحة:

عرفت ضواحي مدينة الجزائر أنشطة فلاحية متعددة ساهمت في تمويل حاجتها اليومية من الخضار و الفواكه، و قد تأتي هذا النشاط من انواع عدة من العقار الفلاحي ولعل من أهم هذه العقارات هو الجنة، و قد وردت لفظة الجنة في القرآن عدة مرات منها ما ورد في سورة الكهف "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا"<sup>3</sup>، فالجنة إذا هي المكان الذي يحتوي على النخل و العنب، و إذا لم تتوفر فيه هاتين الشجرتين فلا يمكن اعتبارها جنة و إنما يطلق عليها اسم حديقة<sup>4</sup>. و قد انتشرت الجنان بفحوص مدينة الجزائر و قد وصفها

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 2، ورقة رقم 186.

<sup>2</sup>-كان الفنادق بديلا للديار من أجل السكن و قد امتلك العديد من الساكنة غرفا في هاته الفنادق التي كان عددها

معتبرا فقد أحصت عائشة غطاس 45 فندقا، أنظر

-عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون، ص 220.

<sup>3</sup>-سورة الكهف، الآية 32

<sup>4</sup>-ابن منظور، لسان العرب، ج 9، دار المعارف، القاهرة، ص 705.



العديد من الكتاب الغربيين معبرين عن إعجابهم بجمالها و سحرها منهم شوفالي دارفيو ( CHEVALIER D'ARVIEUX)الذي جاء كلامه على هذا النحو "ضواحي مدينة الجزائر تحيط بها تلال لها نفس الشكل و الارتفاع مما يجعل منظرها جميلا وبها أراضي صالحة للزراعة وجنات تحتوي على مختلف أشجار الفواكه.."<sup>1</sup>

أما لوجي دو تاسي ( lauger de tassy) فقد أحصى 20000 جنة بضواحي المدينة وقد لنا وصفا عنها منها أن هذه الجنان لا تحاط بالأسوار و إنما يتم إقامة حواجز بواسطة نبات التين الشوكي الذي يصعب إختراقه بسبب الاشواك<sup>2</sup>، أما شالر فقد وصف جمال مدينة الجزائر من خلال الجنان المحيطة لها "و إذا نظرت إلى مدينة الجزائر من البحر فستبدو لك في شكلها و لونها أشبه ما تكون بشراع سفينة ينتشر في مرج أخضر اللون والجبل المشرف عليها و الأراضي المزروعة المحيطة بها.."<sup>3</sup>

تميزت جنان مدينة الجزائر بوفرة انتاجها فهي كانت توفر للمدينة أنواع الخضر مثل الباذنجان، الكرنبيط، الفلفل، القصبر، البصل،..و غيرها بالإضافة إلى الفواكه كالتفاح الزعرور، العنب و غيرها<sup>4</sup>

و بالعودة إلى العينة التي بين ايدينا عثرنا على 23 جنة في التركات و قد كانت أعلى الجنان هي التي وجدت في تركة موسى خوجة الكريتلي المتوفي عام 1789 م والثري بتركة بلغ مجموعها 5762 ريالا، إذ بلغ ثمن هذه الجنة 3150 ريالا<sup>5</sup>، أما فيما يخص متوسط سعر الجنان الخاص بالعينة فقد استقر في حدود 829 ريالا، أما ثاني

<sup>1</sup>- D'ARVIEUX CHEVALIER, op.cit, p 234.

<sup>2</sup>-LAUGIER DE TASSY, op.cit, p 203.

<sup>3</sup>-وليام شالر، مصدر سبق ذكره، ص 74.

<sup>4</sup>-صخرية بن قويدر، أسعار جنات فحص مدينة الجزائر في القرن 12هـ/18م من خلال سجلات المحاكم الشرعية، أربعة فحوص نموذجاً، بير خادم و بير مراد رايس و بوزريعة و تلاوملي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2010-2011 م، ص 48.

<sup>5</sup>-بيت المال، سجل رقم 2.

أعلى جنة فقد كانت من نصيب باب إبراهيم الثري لتركه بلغ مجموعها 2674 ريال، و المتوفي عام 1789 م، وقد بلغ سعرها 2250 ريالاً<sup>1</sup>.

و فيما يخص أدنى الجنان سعرا فقد وجدنا جنة بسعر 103 ريال فقط و هي تخص رجل وكيل في ضريح يحي الطيار المتوفي عام 1794 م، وقد خلف تركه قدرها 209 ريال فقط<sup>2</sup>، ولم تكن هذه الجنة الوحيدة التي كان ثمنها منخفضا مما جعلنا نطرح تساؤلا حول نوعية هذه العقارات و يعود السبب حسب صخرية بن قويدر إلى أسباب عدة منها طبيعة الفحص الذي تنتمي إليه الجنة أو قربها من مصادر المياه بالإضافة إلى مساحة الجنة وحالتها إن كانت مهمة<sup>3</sup>، وفي الأخير نسجل أن متوسط سعر الجنان التي تحصلنا عليه من خلال العينة بلغ 829 ريال، وفيما يلي جدول يخص أثمان أعلى عشرة الجنان خلال الفترة القيد الدراسة.

#### جدول رقم(43)أسعار الجنان الأعلى في العينة (1786-1800 م)<sup>4</sup>

الإسم	المهنة	سنة الوفاة	الثمن(الريال)	حجم التركة(الريال)
موسى خوجة الكريتلي	خوجة	1789	3150	5762
باب إبراهيم		1789	2250	2674
علي شاوش	شاوش	1796	1800	4204
المعلم مصطفى	خوجة الخيل	1787	1800	2570
الحاج محمد الكريتلي	منزول آغة	1788	1350	5667
الحاج المهدي	عطار	1796	1210	6740
مريومة زوجة شريف إبراهيم خوجة		1792	1000	1948

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 02.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايك، سجل رقم 19.

<sup>3</sup>-صخرية بن قويدر، مرجع سبق ذكره، ص 124.

<sup>4</sup>-تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى دفاتر الشركات المعتمدة لهذه الدراسة.

أحمد خليل	وكيل سيدي دادة	1794	905	1519
الغندور		1800	792	929

نشير في الأخير أن العقارات المتعلقة بالفلاحة بالمدينة لم تقتصر على الجنة بل كان هناك عقارات أخرى لم نذكرها في تحليلنا للموضوع كون العينة فرضت علينا ذلك باعتبارها احتوت فقط على الجنة و من أجل توضيح أكثر حول العقارات الفلاحية التي كانت معروفة بمدينة الجزائر نوجزها فيما يلي:

-**البحيرة:** وجمعها بحاير و هي تصغير لكلمة بحرة و البحرة هي الأرض التي كثرت منافعها، و هي أيضا الأرض المشقوقة و لعله يراد بها البساتين و الحدائق والبحاير تشق و تفلح<sup>1</sup>، وقد حصلنا في العينة على تركتين تحتويان على البحيرة واحدة بلغ ثمنه 1800 ريال و قد وجدت بتركة الحاج علي بيت المالجي المتوفي عام 1792 م<sup>2</sup>، أما الثانية فوجدت بتركة رجل بحار توفي عام 1789 م، وقد بلغ ثمنها 540 ريالا<sup>3</sup>

-**البلاد:** و جمعها بلدان و البلاد هي كل موضع أو قطعة متحيزة من الأرض وهي أرض فلاحية واسعة تحرث و تحصد. وقد كانت أعلى عقار من هذا النوع

<sup>1</sup>- عبد القادر المشرفي الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين لوهران من الأعراب كني عامر، تح و تق محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 13.

<sup>2</sup>- بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>- بيت المال، سجل رقم 2.

وجدناه في اركة بن حمودة المتوفي عام 1800 م، إذ بلغ ثمنها 4869 ريالاً<sup>1</sup>، وقد كان أدنى أسعار البلاد وجد في ملكية علي الجناتي المتوفي عام 1800 م، إذ بلغ سعره 90 ريالاً فقط<sup>2</sup>، وعلى العموم فإن متوسط سعر البلاد في العينة التي بين أيدينا بلغ 1026 ريالاً.

-**الرقعة:** وجمعها رقايح و الرقعة قطعة من الأرض تلتصق بأخرى و تفيد التسمية أن الرقعة عبارة عن قطعة أرض متصلة بالجنة أو البحيرة<sup>3</sup>

-**الحوش:**جمعها أحواش و هو الأرض الزراعية الواسعة التي تجتمع في ها شتى أنواع العقارات الفلاحية الكبيرة و الصغيرة، فهو يضم أراضي للإنتاج الزراعي والحيواني، ويضم أيضا المنزل الذي اقيم فيه الأسرة و الخدم، وإسطبلات من أجل الحيوانات وغيرها ومن هنا يمكن أن نطلق عليه اسم المزرعة<sup>4</sup>، و في العينة التي بين أيدينا عثرنا على تركة واحدة تحتوي على الحوش و قد وجد في تركة ابن الأطرش المتوفي عام 1793 م، وقد بلغ ثمنه 468 ريالاً<sup>5</sup>.

كما تم ذكر حالتين للحوش لكن بصيغة "ما بيع بالحوش" و لا توجد أية معلومة حول نوعية المبيع، وهنا طرحنا تساؤلا حول هذا المبيع هل كان عبارة عن آلات معينة استعملت للإنتاج، أم أن الأمر لا يعدو أن يكون منتجات فلاحية من ماشية، أو مزروعات، و الملاحظ أن مابيع في الحوش لأحد الحالات كان مبلغه ضخما في حجم

<sup>1</sup>-بيت المال، سجل رقم 4.

<sup>2</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

<sup>3</sup>-ابن منظور، لسان العرب، الجزء 17، ص 1705.

<sup>4</sup>-خليفة حماس، الأسرة...، ص 742.

<sup>5</sup>-بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.

ثروة بلغ 1800 ريال، وهو خاص بابن الشيخ سيدي عمار<sup>1</sup> المتوفي عام 1797 م<sup>2</sup>، أما المبيع الثاني فقد بلغ ثمنه 661 ريالا وهو خاص بإمرأة وردة التعريف بها على أنها بنت أحمد بن كمخة توفيت عام 1797 م<sup>3</sup>.

### 5-3-3-العقار الخاص بالنشاطات المختلفة:

كان من بين التركات عقارات تتعلق ببعض النشاطات خاصة ما يتعلق بالتجارة وقد وردت بعدة أسماء و هي الحانوت، جلسة الحانوت، الدكان، نصف جلسة حانوت ونصف حانوت، ويشار إلى أن معظم هذه الحوانيت متواجدة داخل المدينة باعتبارها محلات صغيرة وكذا أنها لم تكن تؤثر على صحة السكان<sup>4</sup>، وقد توزعت هذه المحلات على أسواق حسب تخصصها التجاري كحوانيت العطارين بسوق العطارين، وحوانيت الحلاقين بالقرب من جامع علي بتشين<sup>5</sup>، و غيرها.

في العينة التي لدينا حصلنا على 41 عقار يخص النشاط التجاري منهم الذي ورد بلفظ الحانوت و كان عددهم 20، بينما سجلنا 14 جلسة حانوت، و 3 دكاكين كوشة واحدة وقد كان أعلى عقار تجاري في العينة هو جلسة حانوت كان في تركة الحاد محمد الفروي، المتوفي عام 1799 م، وقد بلغ ثمنه 3825 ريالا<sup>6</sup>، أما ثاني عقار فهو حانوت يخص إحدى كبار ثريات المدينة و هي فاطمة بنت الهاشمي ابن صابر وقد

---

<sup>1</sup>يبدو أنه أحد أبناء أحمد ابن عمار الجزائري صاحب كتاب نحلة اللبيب

<sup>2</sup>بيت المال و البايك، سجل رقم 21.

<sup>3</sup>بيت المال و البايك، سجل رقم 21.

<sup>4</sup>خليفة حماش، الأسرة، ص 747.

<sup>5</sup>للمزيد حول الموضوع أنظر

عائشة غطاس، الحرف والحرفيون....، ص ص 203-216.

<sup>6</sup>بيت المال، سجل رقم 4.

بلغ ثمنه 2455 ريالاً<sup>1</sup>، أما فيما يخص أدنى العقارات الأدنى سعرا فهو الذي يخص يوسف حفيظ خوجة المتوفي عام 1787 م، المتمثل في حانوت بلغ سعره 155 ريالاً فقط<sup>2</sup> وعلى العموم فغن متوسط سعر هاته العقارات بلغ 808.40 ريالاً.

وقد سجلنا أيضا أن كانت هناك عددا من التركات احتوت على ملكيات مشتركة إذ كانت المعلومات حولها جد شحيحة اقتصرنا على ذكر نسبة الملكية مثل "تصف حانوت"، أو "ربع دكان" وغيرها و نسجل أنّ أعلى نصف حانوت هو الذي وجد في تركة محمد ابن الشارف المتوفي عام 1789 م، الذي بلغ ثمنه 1405 ريالاً<sup>3</sup>، أما أدنى سعر فقد وجد في تركة ولد احمادة المتوفي عام 1786 م، الذي كان يملك حصة من حانوت بلغ ثمنه 92 ريالاً فقط<sup>4</sup>.

و في الأخير نذكر أنه عثرنا على عقارين مخصصان لأنشطة أخرى منها مصبغة حرير التي وجدت في تركة الحاج العربي ولد كلاجي تاجر الحرير و المتوفي عام 1788 م والمفارقة أنّ هذه المصبغة كان ثمنها منخفضا مقارنة ببعض الحوانيت فقد بلغ ثمنها 458 ريالاً فقط<sup>5</sup>، بالإضافة على هذه المصبغة سجلنا في تركة الحاج سليمان أودباشي وجود مخزن بلغ ثمنه 300 ريال<sup>6</sup>.

### 5-3-4- متوسط سعر العقار بمدينة الجزائر ما بين 1786-1800 م:

من أجل معرفة نظرة أهل مدينة الجزائر إلى العقار قمنا بحساب متوسط أسعار كل نوع من العقارات التي حصلنا عليها من خلال العينة، و المفارقة فإن أعلى متوسط

<sup>1</sup>بيت المال والبايلك، سجل رقم 21.

<sup>2</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>3</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>4</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

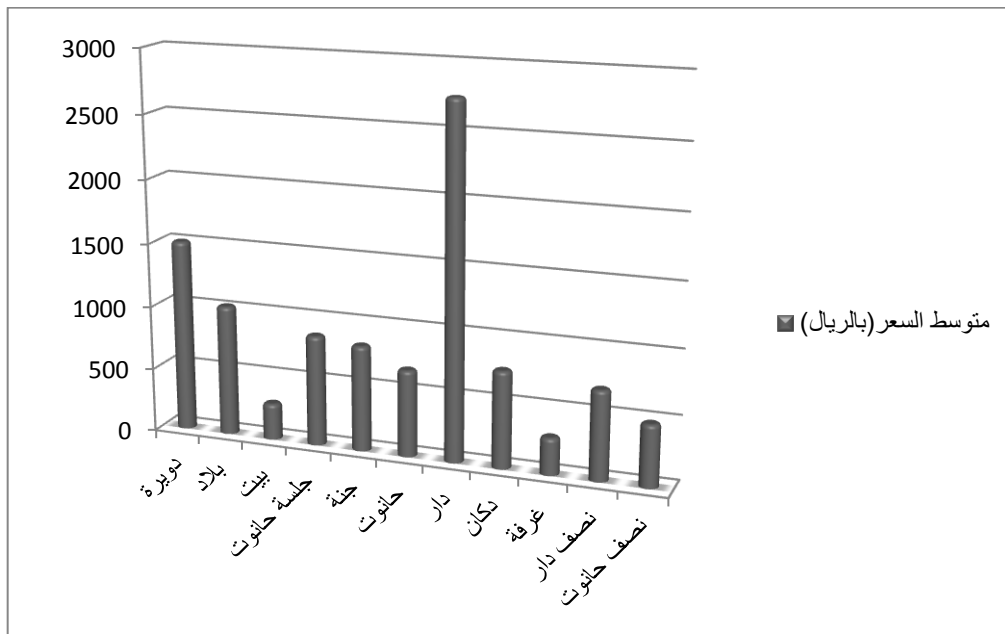
<sup>5</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

<sup>6</sup>بيت المال و البايلك، سجل رقم 21.

سعر كان لصالح المنازل أو الدار ب 2748.25 ريال، كما ذكرنا سابقا، و الغريب أن ثاني متوسط سعر كان لصالح الدويرة ب 1507.5 ريال، وهذا يرجع بالأساس إلى ضيق مدينة الجزائر المتربعة على مساحة صغيرة مما جعل من عدد المساكن محدودا هذا ما أدى إلى ارتفاع سعره حتى أن أعلى عقار بالمدينة كان عبارة عن دار بلغ ثمنها 5085 ريالا<sup>1</sup>.

أما ثالث أكبر سعر فقد سجل لصالح البلاد ب 1026 ريال، و البلاد عبارة عن أرض فلاحية واسعة، ومن الطبيعي أن يكون متوسط سعرها مرتفعا نظرا لما توفره لصاحبها من إنتاج يساهم في ثرائه، ثم بعد البلاد يأتي العقار المتمثل في جلسة الحانوت الذي بلغ متوسط ثمنه 867 ريالا، يليه الجنة بمتوسط سعر بلغ 829 ريالا، و فيما يلي شكل يوضح متوسط سعر بعض أنواع العقارات التي وردت في عينة التركات التي بين أيدينا و هذا خلال الفترة ما بين 1786-1800 م.

الشكل رقم(16)متوسط سعر العقار بمدينة الجزائر (1786-1800م)



<sup>1</sup>بيت المال، سجل رقم 2.

# الفصل التاسع

## مؤسسة الوقف بالمدينة



## 1-مؤسسة الوقف " الحبس ":

### 1-1-تعريف الوقف:

الوقف أو الوقوف لغة هو خلاف الجلوس، وقف بالمكان (بفتح القاف) وقف (بسكون القاف) ووقوف، فهو واقف، و الجمع وقف (بضم الواو، سكون القاف) ويقال وقفت الدابة تقف وقوفا، ووقفتها أنا وقفا، ووقف الدابة جعلها تقف<sup>1</sup>.

و الوقف اصطلاحا هو قطع التصرف في رقبة العين التي يدوم الانتفاع بها وصرف المنفعة لجهة الغير<sup>2</sup> و الوقف في الإسلام حبس الأصل و تسبيل المنفعة أي حبس المال خاصة من العقار وصرف منافعه في الأعمال الخيرية، وقد ورد في الحديث الشريف عن سفيان بن عبد الله بن عمر بن حفص العمري عن نافع عن عبد الله بن عمر أنّ عمر بن الخطاب ملك مائة سهم من خبير، فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال يا رسول الله إني أصبت مالا لم أصب مثله قط، و قد أردت أن أتقرب به إلى الله عزّ و جل فقال: " حبس الأصل و سبل الثمرة"<sup>3</sup>.

و فيما يخص الذي يقوم بالوقف فإنه يسمى الواقف أو المحبس، و الواقف عند الفقهاء هو الحابس لعينه إما على ملكه أو على ملك الله تعالى<sup>4</sup>، و الحبس هو نفسه الوقف لأنه يحبس المال على أغراضه المحددة و يمنعه عن ما عداها، فهو يحبس أصله ويسبل غلته<sup>5</sup> وهو منع التصرف في رقبة العين التي يدوم الانتفاع بها، فلا

<sup>1</sup>-ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، نسقه و علق عليه، ووضع فهارسه، علي المشيري، الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي، بيروت 1988، ص 373.

<sup>2</sup>-أبو زهرة محمد، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، القاهرة 1972، ص 7.

<sup>3</sup>-مغلي محمد البشير الهاشمي، التكوين الاقتصادي لنظام الوقف الجزائري و دوره المقاوم للاحتلال الفرنسي مجلة المصادر، العدد 6. ص 157، أنظر أيضا:

-أحمد حسان فتحي عبد الهادي، موسوعة الأوقاف " تشريعات الأوقاف، منشأة المعارف بالأسكندرية 1999، ص 9.

-Ernest Mercier. , Le code de hobous ou ouakf,....., 12.

<sup>4</sup>-عمارة محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، ط1 1993، ص 616.

<sup>5</sup>- المرجع نفسه، ص 616.

يجوز بعد وقفها و جعلها على ملك الله أن تباع، أو ترهن، أو توهب، أو تورث، أما منفعتها فتصرف على وجوه الخير و المنفعة العامة تبعا للشرط التي يحددها الواقف<sup>1</sup> ويعتبر الوقف نوع من أنواع البر والصدقات التي حث عليها الإسلام قال الله تعالى "... وما تفعلوا من خير يعلمه الله و تزودوا فإنّ خير الزاد التقوى..."<sup>2</sup> و قال أيضا "... لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون و ما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم..."<sup>3</sup>

ومن هنا فإنّ الوقف وجه من وجوه البر و الخير التي من خلالها يستمر عمل الإنسان حتى بعد ووفاته ابتغاء مرضاة الله مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو هريرة: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" و يعد الوقف من أهم صورها<sup>4</sup>. و الوقف أو الحبس نظام إسلامي معروف و له أهمية اجتماعية و اقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع، واستحدثه المسلمون لتوفير المال و السكن و غيرها من المساعدات للعلماء و الطلبة و الفقراء، و الغرباء، و الأسرى و اللاجئين وصيانة المنشآت التي أنشئت لهذا الغرض كالمساجد، والطرق و الماء والأضرحة و الزوايا و هذا النظام يرمز إلى التكافل الاجتماعي و التضامن بين المسلمين لنشر التعليم والمحافظة على الدين<sup>5</sup>

---

<sup>1</sup>-أحمد مصطفى السعداوي، تونس في القرن السابع عشر، وثائق الأوقاف في عهد الدايات و البايات المراديين كلية الآداب و الفنون و الانسانيات بمنوبة وحدة البحث "المدن التاريخية التونسية المتوسطة"، منوبة بتونس 2011 ص 9.

<sup>2</sup>- سورة البقرة، الآية 197.

3 -سورة آل عمران، الآية 92.

<sup>4</sup>-القحطاني راشد سعد راشد، أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، الرياض 1994، ص 20.

<sup>5</sup>- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي..، ج 5، ص 152.

و في مدينة الجزائر اشتهر نوعان من الوقف، الوقف الذري أو الأهلي والوقف الخيري<sup>1</sup> وتفيد عقود التحبب المحفوظة ضمن سلسلة المحاكم الشرعية بوجود اختلافات عديدة في أحكام الحبس بين المذهب الحنفي و المالكي و أبرز اختلاف هو عدم جواز التحبب الذري عند المذهب المالكي، و جوازه عند المذهب الحنفي، و هذا ترغيبا للناس في الخير<sup>2</sup> و محاربة الفقر.

وفي هذا الشأن يقول حمدان خوجة: "... لقد أنشئت حسب قوانيننا مؤسسات خيرية و أوقاف تهدف كما ذكرنا إلى تحسين أوضاع الفقراء والتخفيف من مصائبهم وهناك طرق متعددة للتصرف في هذه الأملاك فوفقا لمبادئ القضاء المالكي، إن الذي يهب ملكا ما يتعهد بأن يسمح للمؤسسة المهدي لها أن تشرع حينما بالتمتع بذلك الملك و حسب مبادئ القضاء الحنفي، فإن إرادة الواهب تصبح بدورها قانونا و بمقتضى هذه القوانين أجمع الفقهاء على أن يطبق المذهب الحنفي على كل الهبات المشروطة، وذلك لرفع الموارد الخاصة بالطبقات المعوزة..."<sup>3</sup> وبالتالي فمعظم عقود التحبب<sup>4</sup> الموجودة في سلسلة المحاكم الشرعية هي عقود على المذهب الحنفي.

توزعت هذه عقود الحبس على عدة مؤسسات خيرية و دينية، منها مؤسسات لها مكانة متميزة مثل مؤسسة الحرميين الشريفين التي استحوذت على غالبية الأوقاف ثم تأتي بعدها مؤسسة الجامع الأعظم، ثم مؤسسة سبل الخيرات، ثم مؤسسات الأضرحة و

---

<sup>1</sup> - هناك عدة تقسيمات للوقف مثل الوقف العام، أي الحبس على منشآت عامة مثل المساجد، أو الوقف الخاص مثل الوقف على شخص ما... وغيرها ، للمزيد أنظر:

-فراج أحمد حسين، محمد كمال الدين إمام، نظام الإرث و الوصايا و الأوقاف في الفقه الإسلامي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت 2002، ص 188.

<sup>2</sup> -بن حموش مصطفى، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني (1549م-1830م)، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، دبي، 2000، ص 59.

<sup>3</sup> - حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سبق ذكره، ص 269-270.

<sup>4</sup> -لمعرفة المزيد عن عقود الحبس و أنواعها في مدينة الجزائر أنظر:

-الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، أعمال ندوة الجزائر 29/30 ماي 2001، جمع وتقديم ناصر الدين سعيدوني، مجلة دراسات إنسانية، 2001/2002.

الزوايا منها مؤسسة ضريح عبد الرحمن الثعالبي، و هناك مؤسسات أخرى محدودة الأهمية من حيث عدد الأوقاف و هي جلها مؤسسات خيرية اجتماعية مثل مؤسسات السواقي و الطرق والأسرى، و الجيش<sup>1</sup>. نشير فقط أننا في أثناء هذه الدراسة سوف نستعمل كلمتي الوقف والحبس كعبارة ذات مدلول واحد.

## 2-1-أنواع الوقف:

### 1-2-1-الوقف الذري:

هذا النوع من الوقف هو مشروع في المذهب الحنفي و حيث يقوم الشخص بتحبيس ملكية معينة على نفسه ثم على ذريته و ذرية ذريته إلى انقضاء العقب، أو على أفراد آخرين ممن يريد التحبيس عليهم، ثم يؤول الحبس إلى جهة من جهات الخير كأن يكون مسجد أو زاوية، و غيرها<sup>2</sup>.

### 1-2-2-الوقف الخيري:

هو ذلك الوقف الذي يكون مآله مباشرة إلى مؤسسة خيرية أو اجتماعية و هذه النوعية من الأوقاف تكون على المذهب المالكي الذي لا يقبل بالوقف الذري، و قد تكاثر الوقف الخيري بين سكان مدينة الجزائر نتيجة تحول الحبس الذري إلى خيري نتيجة اختفاء الورثة بفعل الأمراض الفتاكة و المجاعات المهلكة<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الأوقاف بفحص مدينة الجزائر، دلالات اجتماعية و مؤشرات اقتصادية، مجلة دراسات إنسانية، دورية تصدرها كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر في أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر 30/29/ماي 2001. ص 35

<sup>2</sup> - هالي الحفناوي، حول الوقف في الإسلام، مجلة المعرفة الجزائرية، العدد 2، 1963، ص 21.

<sup>3</sup> - ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية... ، ص 78.

## 2-المؤسسات الوقفية بمدينة الجزائر و الأعمال الخيرية:

### 1-2-مؤسسة الحرمين الشريفين:

تعتبر مؤسسة الحرمين الشريفين من أهم المؤسسات الوقف بالجزائر خلال العهد العثماني إذ كانت تستحوذ على أكثر من نصف جميع الأملاك الموقوفة و تتصرف في 1419 وقفا خيرياً<sup>1</sup>، ارتبطت نشأتها بتنظيم مؤسسة الوقف لصالح الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنورة، و قد استدعى ذلك إنشاء مصلحة لإدارة و تسيير هذه الأوقاف لتوصيل ما يجنى منها من مداخيل إلى مكة و المدينة، ومع مرور الوقت أصبح يوزع مداخيل هاته الأوقاف على الفقراء القاطنين بتلك الأماكن دون تذهب إلى المرجع المتمثل في الحرمين<sup>2</sup>.

يعود تأسيس مؤسسة الحرمين الشريفين إلى فترة سابقة للوجود العثماني بالجزائر و كانت تدار من طرف أربعة اشخاص على رأسهم وكيل يتم تعيينه من طرف الحاكم، كما كان لها وكلاء في المدن الجزائرية الأخرى، و كانت هذه المؤسسة تدير أملاك مؤسسات أخرى فقد ثبت أنها كانت تشرف على ثلاث مساجد حنفية<sup>3</sup>.

### 2-2-مؤسسة الجامع الأعظم:

يعد الجامع الأعظم من أقدم مساجد مدينة الجزائر حيث يعود إنشائه إلى فترة المرابطين وبالضبط في عهد يوسف بن تاشفين<sup>4</sup>، إذ تم تشييده على أنقاض أحد الكنائس

---

<sup>1</sup>-ناصر الدين سعيدوني، موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأرشيف الجزائري، م.ت.م، العدد 57-85، جويلية 1990، ص 176. أنظر أيضا:  
-مولود قاسم نايت بلقاسم، الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي، الصالة، مجلة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية الجزائرية، جانفي-فيفري 1981 ص 92.

<sup>2</sup>-عائشة غطاس، حول الوثائق المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين بمدينة الجزائر، دراسات إنسانية دورية تصدرها كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر في أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر 30/29/ماي 2001، ص 140. أنظر أيضا:

-A.DEVOULX , notes historique sur les mosquées..., p 470.

<sup>3</sup>-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 238.

<sup>4</sup>- يوسف بن تاشفين أحد ملوك المرابطين دام حكمه حوالي 37 سنة (463هـ/500هـ-1061م/1106م) .

التي تعود إلى العهد الروماني<sup>1</sup>، ويعتبر مقر المفتى أين يلقي خطب الجمعة إضافة إلى خطبة العيدين الفطر و الأضحى<sup>2</sup>. و قد لعب المسجد الأعظم نشاطا دينيا، تعليميا اجتماعيا، سياسيا مهما جدا غطى على كل نشاطات المساجد الأخرى التي بناها العثمانيون<sup>3</sup>.

في بداية القرن الثامن عشر أصبح المسجد الأعظم مقرا للمجلس العلمي<sup>4</sup> و هو عبارة عن هيئة قضائية عليا تفصل تقوم بالفصل في القضايا التي أشكل على القضاة حلها<sup>5</sup> وكان المجلس العلمي يتكون من المفتي المالكي و الحنفي و القاضيين المالكي والحنفي وكبار العلماء و القضاة و كان يحضر هذا المجلس الباشا أو من ينوب عنه ويعقد مرة واحدة أسبوعيا يوم الخميس<sup>6</sup>

يعد المسجد الأعظم من أكبر المؤسسات أوقافا إذ كان يحتل المرتبة الثانية من حيث عدد الأوقاف إذ ناهزت 550 ملكية<sup>7</sup>، وقد ساهم مردود هذه الأوقاف في تمويل نشاطات المسجد المختلفة، وقد كان له عدد كبير من الموظفين من أهمهم المفتي الوكيل، إماما للصلوات الخمس، تسعة عشر مدرسا، ثمانية عشر مؤذنا، ثمانية حزابين، ثمانية منظرين (كناسين) وغيرهم<sup>8</sup>.

---

1-لطيفة حمصي، مرجع سبق ذكره، ص 70، أنظر أيضا:

- PIERRE BOYER, La vie quotidienne a Alger..., p77.

<sup>2</sup>-A.DEVOULX, les édifices religieux..., p 93.

<sup>3</sup>-عبد الجليل التميمي، من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، م.ت.م، العدد 19-20، السنة السابعة، أكتوبر 1980، ص 157.

<sup>4</sup>- A.DEVOULX, les édifices religieux..., p98.

<sup>5</sup>-لطيفة حمصي، مرجع سبق ذكره، ص 83.

<sup>6</sup>-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص 258.

<sup>7</sup>-مولود قاسم نايت بلقاسم، الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية....، ص 93

<sup>8</sup>-A.DEVOULX, les édifices religieux, p 122.

## 2-3- مؤسسة سبل الخيرات:

هي أحد المؤسسات الخيرية الموجودة بمدينة الجزائر التي كانت تشرف على مساجد المذهب الحنفي، و الأملاك المحبسة عليها<sup>1</sup>، قام بتأسيسها شعبان خوجة عام 999هـ/1584م، وقد أوكلت لها الإشراف على ثمانية مساجد حنفية بمدينة الجزائر وهي الجامع الجديد(1071هـ/1660م)، جامع صفر(940هـ/1534م)، جامع الشبارلية(1021هـ/1787م)، جامع دار القاضي(1212هـ/1798م)، جامع كتشاوة (قبل عام 1020هـ/1612م)، جامع شعبان خوجة(1106هـ/1694م)، جامعي القصبه الداخلي أو جامع الباي(1232هـ/1818م)، والخارجي أو البراني (بني حوالي 1063هـ/1818م)<sup>2</sup>.

و قد كانت العلاقة وطيدة بين مؤسسة سبل الخيرات و أتباع المذهب الحنفي هذا ما جعلها مرتبطة بالعناصر التركيه و المتعاملين معهم من كراغلة و حضر، فكان لهم تأثير على وضعية هذه المؤسسة كون معظم المحبسين من الحكام و من أفراد الجيش والأثرياء مما جعل هذه المؤسسة أحد أغنى المؤسسات الوقفية بالمدينة<sup>3</sup>. يقود مؤسسة سبل الخيرات المفتي الحنفي الذي يقوم بالصلاة بالجامع الجديد ويشرف على أوقافها الذي بلغ 331 وقفا<sup>4</sup>، منها 92 حانوتا، بلغ مردودها السنوي 4455 ريالا<sup>1</sup>. ولقد كان

<sup>1</sup>- نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 156.

<sup>2</sup>-زكية زهرة، حول الأهمية التاريخية لأوقاف الأحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاثة نماذج من الوثائق، دراسات إنسانية، عدد خاص بأعمال ندوة الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، جامعة الجزائر 2001-2002. ص 152.

<sup>3</sup>-عائشة غطاس و آخرون، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، ص 260. أنظر أيضا:

-مولود قاسم نايت بلقاسم، الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية، ص 94.

<sup>4</sup>-نفسه، ص94، أنظر أيضا:

-ناصر الدين سعيدوني، موظفو مؤسسة الأوقاف ...، ص 176.

الهدف من إنشاء هذه المؤسسة هو الأعمال الخيرية منها إصلاح الطرقات، و إجراء القنوات و إعانة المنكوبين و ذوي العاهات و تشييد المساجد و المعاهد العلمية و شراء الكتب لصالح الطلبة<sup>2</sup>، و لذا فقد كانت مؤسسة سبل الخيرات تقبل الأوقاف الموجهة لخدمة للفقراء والعلماء و الطلبة و العجزة<sup>3</sup>، غضافة إلى أوقاف أهل الأندلس الذين وظفوا مؤسسة وقفهم لأعمال خيرية و إنسانية<sup>4</sup>.

## 2-4- مؤسسة الأضرحة و الزوايا:

عرفت مدينة الجزائر عددا معتبرا من الأضرحة و الزوايا لدرجة أن العديد من الزائرين للمدينة يندش من عددها الكبير جعلت روزي يقول "كل ما تبقى من روابي الجزائر احتلت من قبل الأضرحة، حيث يحيطون بالمدينة و لا يبعدون عنها إلا بمسافة 500 م"<sup>5</sup> كل هذا جعلنا نجد صعوبة في إحصاءها نتيجة اختلاف الباحثين في تقدير عدد محدد لها، و في هذا الشأن يشير دوفولكس DEVOULX إلى أنه كان يوجد بالمدينة 32 ضريح و 12 زاوية<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup>-عقيل نمير، حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر"أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية"، دراسات إنسانية، عدد خاص بأعمال ندوة الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر جامعة الجزائر، 2001-2002. ص 122.

<sup>2</sup>-عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام...، ج4، ص 424. أنظر أيضا:

-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، ص 147

<sup>3</sup>-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 237.

<sup>4</sup>-حول أوقاف الأندلسيين أنظر:

-Fella moussaoui El kachai, « wakfs et habous des andalous à Alger durant la période ottoman rôle caritatif et humanitaire » colloque international sur le rôle des fondation pieuses dans l'algérois (XVII-XVIII) Aix-en-Provence ,M.M.S.H, 15 juin 2002.

<sup>5</sup>-ROZET, M., Voyage dans la régence d'Alger..., tome 3, p 124.

<sup>6</sup>- A.DEVOULX, les édifices religieux..., p3



تعتبر الأضرحة و الزوايا من أهم المؤسسات الوقفية بالمدينة كونها تحتل المرتبة الرابعة من حيث عدد الأوقاف، وقد أعدت فرنسا إحصائيات حول بعض المؤسسات الوقفية بالمدينة وقد تضمن إحصائيات حول الأوقاف المتعلقة بالأضرحة والزوايا، حيث أنّ الأضرحة التي كانت تملك أوقافا حسب هذه الإحصائيات كان عددها تسعة عشر ضريحا<sup>1</sup>، و هو المنحى نفسه ذهب إليه بوسون دي جونسون BUSSON JONSSON DE الذي استند إلى الإحصائية التي أعدتها الحكومة الفرنسية<sup>2</sup>. أما "أوميرا" AUMERAT فقد ذكر بعض الأضرحة و الزوايا التي كانت لها أوقافا منها ضريح سيدي هلال، و ضريح سيدي العباسي، و ضريح سيدي بنقة و ضريح سيدي عيسى، و قبة عبد القادر الجيلاني و ضريح عبد الرحمن الثعالبي<sup>3</sup>. و من خلال الدراسة التي قمنا بها من أجل نيل شهادة الماجستير قمنا بإحصاء 224 عقد تحببس خاص بالأضرحة و الزوايا توزعت على 22 ضريح و 7 زوايا، إذ كان العدد الأكبر خاص بـضريح عبد الرحمن الثعالبي ب 97 عقد<sup>4</sup>.

### 3-الدور الاجتماعي للمؤسسة الوقفية:

كانت الأوقاف بالجزائر تبلغ نحو 66% من مجموع الأملاك العقارية والزراعية والسبب في ذلك راجع إلى شغل الجزائريين بحبس أموالهم على المساجد الأضرحة أندية العلم عامة، الحرمين الشريفين، و غيرها من المؤسسات الخيرية والاجتماعية وفي هذا الشأن يقول حمدان بن عثمان خوجة " لقد أنشئت حسب قوانيننا مؤسسات

<sup>1</sup>-Tableau de la situation des établissements français dans l'algerie, de l'imprimerie royale, paris, février 1838. P222

<sup>2</sup>-BUSSON. DE J, op.cit.p 34, voir aussi :

-ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، ص 142.

<sup>3</sup>- AUMERAT.,(La propriété urbain..., n41, p328

<sup>4</sup>-ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة و الزوايا...، ص 109.

خيرية و أوقاف تهدف كما ذكرنا إلى تحسين أوضاع الفقراء و التخفيف من مصائبهم وهناك طرق متعددة للتصرف في هذه الأملاك... غير أن الذي يوقف أملاكه على فقراء من غير مدينته أو قريته، فإن إرادته لا تنفذ إلا بعد النظر فيما إذا لم يكن هناك فقراء البلدة التي توجد فيها الأملاك أكثر احتياجا من غيرهم"<sup>1</sup>

لقد كان للأوقاف أدورا اجتماعية و ثقافية و حتى اقتصادية كبيرة إذ كان الوقف يستعمل في أغراض كثيرة منها العناية بالعلم و العلماء و الطلبة الفقراء و العجزة واليتامى و أبناء السبيل، ومن أهم أغراضه العناية بالمساجد و المدارس و الزوايا والأضرحة و كذا العناية بفقراء فئة معينة كفقراء الأندلس و فقراء الأشراف<sup>2</sup>.

### 3-1-الصدقات:

ساهم مردود الأوقاف في قيام المؤسسات الاجتماعية بالمدينة بالقيام بالعديد من الأعمال الخيرية و قد كان من بينها القيام بالصدقات في شكل دراهم تعطى في مناسبات معينة وفي هذا الشأن يقول سعيدوني أن تأثير الأوقاف لم يقتصر على الحياة الثقافية و الدينية بل شمل عدة مجالات أخرى مثل الإحسان إلى الفقراء و التخفيف من شقاء المعوزين و تقديم العون و توزيع الصدقات مثلما كان جار به العمل بمدينة الجزائر حيث يخصص كل اسبوع ما بين 15 و 20 ريال بوجو للتصدق على 200 فقير<sup>3</sup>.

و نجد أن عقود الوقف قد كانت تقرن هذه العملية بالصدقة حيث نجد أن عقود الوقف تتضمن في الغالب الآية "إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ"<sup>4</sup> ثم تتبعها عبارة و الله لا يضيع أجر من أحسن عملا و من الأمثلة على ذلك نذكر الوقفية التي قام بها الداوي

<sup>1</sup>-حمدان بن عثمان خوجة، المرأة...، ص 269.

<sup>2</sup>-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 230

<sup>3</sup>-ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، ص 26

<sup>4</sup>-سورة يوسف، الآية 88.

محمد بن عثمان باشا عام 1181 هـ/1766 م، إذا قام بتحبيس فندق لربط الدواب يقع خارج باب عزون على العيون بالمدينة ومما ورد في هذا العقد "...على العيون ينضاف ذلك لساير الأوقاف الموقوفة عليها أي ساقية العيون و جعل النظر في ذلك لوكيل ساقية العيون يصرف علة الفندق المذكور في ذلك قصد بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم إن الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر من أحسن عملا.."<sup>1</sup>

وقد كان ضريح عبد الرحمن الثعالبي من بين المؤسسات التي كانت تقوم بالصدقة على الفقراء كون هذا الضريح كان من بين أكثر المؤسسات أوقافا حيث كان لها مردود مالي كبير ساهمت في قيامه بنشاطات مختلفة، ومنها قيامه بصدقات أسبوعية كل خميس حيث كان يعطى كل فقير في حدود 3 فرنكات<sup>2</sup>، أما الجامع الأعظم فقد كان يعطي فقراءه في كل رمضان صدقة بقيمة 125 محبوب و قام الداي حسن باشا بتثبيت هذه الصدقة بجعلها 100 سلطاني<sup>3</sup>.

لعبت الأوقاف دورا كبيرا في تمويل المؤسسات الدينية و الخيرية بالمدينة إذ استغلت هذه المؤسسات مردود الأوقاف من أجل تمويل نشاطاتها الاحتفالية في مختلف المناسبات التي كان من بينها تقديم صدقات نقدية على فقراء المدينة و نسجل هنا أن الأضرحة لعبت دورا في هذا الجانب حتى أنه انتشرت بين فقراء المدينة طلب الصدقة بجاه "سيدي عبد القادر" و المقصود هو عبد القادر الجيلاني دفين بغداد أحد أشهر الأولياء بين المسلمين فقد كرس حياته للفقراء و المحتاجين و بعد وفاته نجد أن الفقراء يستذكرونه لاستعطاف الناس و ذلك بقول صدقة بجاه سيدي عبد القادر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-م.ش.ع.2.

<sup>2</sup>-ناصر الدين سعيوني، دراسات في الملكية العقارية...، ص99، أنظر أيضا:

- H.KLEIN, Feuillet d'El-Djazair, Fontana, Alger,1937, p 158.

<sup>3</sup>-A.DEVOULX, tachrifat...p 39

<sup>4</sup>- L.RINN ,op.cit, p176.

و تكملة لهذا الموضوع فإن أعمال الخير المتمثلة في الصدقة على الفقراء امتدت إلى خارج مؤسسة الوقف إذ سجلنا بعض الصدقات التي كانت تعطى من طرف أشخاص أو من طرف مؤسسات معينة و في هذا الشأن تكلم أبو القاسم الزياني حول مآثر الداوي حسن و التي كان من بينها تقديم المعونة للفقراء و قد جاء كلامه على هذا النحو "فإنه حفظه الله من أمراء العدل، ومن أهل المروءة و الفضل لما جلس على كرسي الخلافة السعيد سوى بين القريب و البعيد و انتصف للمظلوم من الظالم و أعز المسكين و الشريف و العالم و قمع أهل الزيغ و الفساد و كف عاديتهم في كل بلاد و أجرى أحكامه على القانون الشرعي و المذهب الحنفي الموعي و أجرى الصدقات على الفقراء و الأيتام و المعونة لأهل الحرمين في كل عام"<sup>1</sup>.

و نشير إلى أن مؤسسة بيت المال كانت هي أيضا تقد مساعدات في شكل نقود إلى الفقراء إذ كانت توزع صدقات ما بين 15 و 20 بوجو لحوالي 200 فقير أسبوعيا كل خميس<sup>2</sup>، كما ايتقاد فقراء المدينة من الزيارات التي كان يؤديها البايات لتأدية الدنوش لصالح دار السلطان و في هذا الشأن يروي لنا أحمد الشريف الزهار هذا الحدث على هذا النحو "ومنذ ركوب الباي لدخول المدينة و هو يرمي الدراهم في الزقاق يمينا و شمالا للفقراء و غيرهم و من البايات من يرمي الذهب و منهم من يلقي الفضة و منهم من يرمي الضبلون"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup>-أبو القاسم الزياني، مصدر سبق ذكره، ص 376.

<sup>2</sup>-GENTY DE BUSSY., De l'établissement des Français dans la régence d'Alger, tome 1, deuxième édition, typographie de Firmin didot frères, paris, 1839, p 90, voir aussi :

-محمد صالح العنثري، مصدر سبق ذكره، ص 23.

-ناصر الدين سعيدوني، ورفات...، ص 224.

<sup>3</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 38، أنظر أيضا:

-أحمد توفيق المدني، محمد بن عثمان باشا...، ص 131.

و عندما جاء صالح باي إلى المدينة جاء بأموال لا تحصى و دخل إلى المدينة في يوم مشهود فقد وزع الأموال على الفقراء من عين الربط حتى دخل دار الإمارة<sup>1</sup> و نشير في الأخير أن هذه الصدقات ساهمت في التخفيف من حدة الفقر بالمدينة خاصة أن هذه الصدقات كانت تعطى بصفة دورية.

### 3-2-الإطعام:

لعبت مؤسسة الوقف بالمدينة خلال العهد العثماني دورا كبيرا في إطعام الفقراء و المحتاجين، إذ تم تخصيص جزء من مداخيل الوقف لتحقيق هذه الغاية، وقد كانت الأضرحة و الزوايا هي المؤسسات التي كانت تقوم بهذا الدور نظرا لأنّ تأسيسها كان هدفه فعل الخير بالدرجة الأولى، وبما أنّ هذه الأضرحة و الزوايا كانت تستفيد من الأوقاف، فقد جعلت الإطعام من الأنشطة الرئيسة التي تقوم بها.

وقد كان ضريح عبد الرحمن الثعالبي من أكثر المؤسسات التي تقوم بالإطعام فقد خصص القائمون عليه نسبة معتبرة من المداخيل المتأتية من مردود الأوقاف من أجل ممارسة هذا النشاط، وقد أظهرت شكوى لأحمد بن محمد وكيل ضريح عبد الرحمن الثعالبي إلى الحاكم الفرنسي بعد استيلاء مصلحة الدومين على معظم أوقافه قام بتوضيح وظيفة الأحباس الخاصة بهذا الضريح منها إطعام الفقراء أسبوعيا كل ليلة جمعة و قد جاء هذه الرسالة على هذا النحو: "...فلتعلم أولا أنّ سيدي عبد الرحمن الثعالبي له أحباس من قديم الزمان و غلة تلك الأحباس تصرف في إطعام الطعام للفقراء و المساكين في كل ليلة جمعة و في المواسم..."<sup>2</sup>.

و لم يكن ضريح عبد الرحمن الثعالبي المؤسسة الوحيدة التي كانت تقوم بإطعام الفقراء إذا وجدت مؤسسات أخرى تقوم بهذا الدور و لو أنّ هذا الإطعام اقتصر على

<sup>1</sup>-أحمد الشريف الزهار، مصدر سبق ذكره، ص 64.

<sup>2</sup>- ابن سديرة أبي القاسم، كتاب الرسائل في جميع المسائل، طبع في مطبعة السيد جردان بمحرسة الجزائر 1892، ص 283.

فئة معينة ونقصد بذلك زاوية الأندلس أو "زاوية أهل الأندلس" التي تأسست في محرم من عام 1033هـ/1624م، على يد جماعة من الأغنياء الأندلسيين، و هي من المؤسسات الخيرية الخاصة بجماعة الأندلسيين بالمدينة خاصة الفقراء منهم<sup>1</sup> و قد كان من مهامها إطعام فقراء فئة الأندلسيين، يظهر ذلك من خلال عقد تأسيس الزاوية حيث جاء ذلك على هذا النحو "...ووكلوا المحبسون المذكورون المكرم محمد العبلي المذكور على حوز الحبس المذكور لمن ذلك القيام بشأنه و إصلاح ما يجب إصلاحه و قبض ما يعود على نفعه على المدرسة المذكورة من مطعم و غيره و تولية ذلك و صرفه فيما يرا مصرفه و يقتض نضره فقبل ذلك عنه ..."<sup>2</sup>

و تظهر لنا العديد من وثائق المحكمة الشرعية أنّ المحبسين قد اشترطوا في عقود تحبيسهم أن تكون غلة الوقف من أجل إطعام الفقراء الزائرين لهاته المؤسسات فالحاج محمد الخياط قام بتحبيس ملكه من دار وإسطبل يقع حومة سيدي هلال عام 1102هـ/1690م، على ضريح عبد الرحمن الثعالبي و الجامع الأعظم مما اشترطه في عقد التحبيس أن يصرف جزء من محصول الحبس في إطعام الطعام كما هي العادة وقد جاء شرط الإطعام على هذا النحو "...يخرج من النصف الخاص بضريح الشيخ المذكور نفعنا الله به أجره من يقرأ على قبره كل يوم سورة الإخلاص كما هي العادة وما فضل من غلة النصف المذكور يصرف في إطعام الطعام بضريحه كما هي العادة أيضا..."<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> - فلة موساوي القشاعي، (أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني)، مجلة دراسات إنسانية دورية تصدرها كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر في أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر 29/30/ماي 2001، ص 169. أنظر أيضا:  
- بن حموش، مصطفى أحمد. المدينة و السلطة في الإسلام (نموذج الجزائر في العهد العثماني)، دار البشائر، دمشق، 1999، ص 122.

<sup>2</sup> - م.ش.ع 82..حول هذه الوثيقة أنظر أيضا:

-A.DEVOULX, Les édifices religieux..., p174-176.

<sup>3</sup> - م.ش.ع 140.

و في عقد تحبيس رقية بنت أحمد المؤرخ عام 1210هـ/1796م، اشترطت في حبسها أن يكون مصرف حبسها المتمثل في إطعام الفقراء والمساكين اشترطت أن يكون مصرف حبسها المتمثل في دويرة، في إطعام الفقراء والمساكين بقبة عبد القادر الجيلاني<sup>1</sup>، و قد ورد هذا الشرط على هذا النحو: "يرجع حبسا ووقفا على ضريح الولي الصالح القطب الناصح سيدي عبد القادر الجيلاني نفعنا الله ببركاته أمين يصرف ذلك في إطعام عليه للفقراء و المساكين كل سنة على الدوام والاستمرار..."<sup>2</sup>

أما السيد عمر فقد حبس ما يملكه من دار تقع بسوق السمن على ضريح عبد الرحمن الثعالبي سنة 1204هـ/1789م و اشترط أن تصرف غلة هذا الحبس "... في مصالحه من إطعام الطعام و غيره من استصباح وحصير و ما تحتاجه روضته..."<sup>3</sup> و نسجل أن ضريح عبد الرحمن الثعالبي كان يقوم بإطعام الفقراء كل ليلة جمعة على مدار السنة، حيث يتم شراء في حدود أربع كباش، 10 صواع قمح، 8 أرطال سمن، قلتين زيت، 8 أحمال حطب، و الخضر، و كان هذا الإطعام يكلف أموالا معتبرة من مداخل الوقف قد تصل نسبتها إلى حوالي 50% في السنة<sup>4</sup>.

وامتد الإطعام إلى بعض المناسبات الدينية خاصة منها المولد النبوي الشريف الذي كان يعتبر حدثا هاما بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني كانت تخصص مصاريف خاصة للاحتفال بهذه المناسبة، و كانت تدوم هذه الاحتفالات سبعة أيام بلياليها حيث يطهى الكسكس و يقدم مع اللحم، إذ كان ضريح عبد الرحمن الثعالبي

---

<sup>1</sup>- عبد القادر الجيلاني ولد بجيلان نحو 1078م وتوفي عن عمر يناهز 91 سنة ببغداد، أقيمت في كل البلاد الإسلامية قبة له، و منها في واحدة في مدينة الجزائر التي كانت تعرف بنخلة شهيرة وقد سقطت هذه النخلة حوالي سنة 1865، أما القبة فقد تم هدمها سنة 1866 لفتح طريق سمي بطريق قسنطينة، أنظر:

-ياسين بودريعة، أوقاف الضرحة و الزوايا....، ص 94.

<sup>2</sup>- م.ش.ع. 133/2-134.

<sup>3</sup>- م.ش.ع. 132-133.

<sup>4</sup>-ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة و الزوايا....، ص 183.

يخصص خمسة ثيران منها ثور للزوار والفقراء، و ثور لليوم الأول وثور لليوم الثالث وثور لليوم السابع بالإضافة إلى ذلك هناك لوازم يجب توفيرها تتطلب مصاريف أخرى مثل القمح و الزيت والحطب و القهوة و السكر لإعداد مشروب القهوة<sup>1</sup>.

وفي المناسبة نفسها أي المولد النبوي يتم الاحتفال في ضريح محمد الشريف الزهّار بالطريقة نفسها التي يتم الاحتفال بها في ضريح عبد الرحمن الثعالبي، أي تحضير الكسكس باللحم و تقديمه للزوار و الفقراء، و لتحضير هذا الطعام كانوا يخصصون ثورين، و 18 حملا من القمح، و 6 قلال زيت، و 30 رطل من السمن بالإضافة إلى الخضر، و لطهي الطعام وحب إحضار 10 أحمال حطب<sup>2</sup>.

أما زاوية الشرفة فقد كانت هي أيضا تخصص أموالا من أجل الاحتفال بهذه المناسبة حيث تقوم بصرف مبالغ معتبرة من أجل إطعام فقراء الأشراف بهذه المناسبة حيث يتم طهي الكسكس باللحم مثلما يتم في المؤسسات الأخرى<sup>3</sup>، و يظهر أحد سجلات البايلك مقدار ما تصرفه زاوية الشرفة من أموال كل عام ففي عام 1196هـ/1783 م بلغ مصاريف الزاوية على مختلف أنشطتها 186.12 ريال، منها 115 ريال، خصص لأطعام فقراء الأشراف بمناسبة المولد النبوي و هو ما يمثل نسبة 61.78%، و في العام الموالي أي 1197هـ/1784 م، ارتفع المبلغ المخصص لهذه المناسبة إلى 125.12 ريال، و هو ما يعني 84.54% من جملة مصاريف الزاوية لهذا العام التي بلغت 148 ريالا، وفيما يلي جدول يوضح مصاريف الطعام في زاوية الشرفة بمناسبة المولد النبوي بين 1783م و1788 م.

<sup>1</sup> -ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة و الزوايا، ص 184.

<sup>2</sup> - A.DEVOULX. Les édifice religieux ..., p239.

<sup>3</sup> -ياسين بودريعة، زاوية الشرفة، ص 178.



جدول رقم (44) مصاريف الإطعام بزواوية الشرفة بمناسبة المولد النبوي

السنة	مصاريف الإطعام (الريال)	المصاريف الإجمالية
1196هـ/1783م	115	186.12
1197هـ/1784م	125.12	148
1198هـ/1785م	63	170.24
1199هـ/1786م	117.25	145.74
1200هـ/1787م	125.36	186.75
1201هـ/1788م	116.62	339.12

و من المفارقات أننا عثرنا في أحد سجلات بيت المال و البايك على ورقة من السجل عبارة عن بيان بالأواني المحبسة على ضريح عبد الرحمن الثعالبي و التي كانت تستعمل في طبخ و طهو الطعام الذي يقدم لزوار الضريح في مختلف المناسبات و هذه الورقة مؤرخة سنة 1731م و يبدو أن وكيل الضريح قد قام بإحصاء تلك الأواني بمحضر شهود على تلك العملية وتم ذكر هذا في آخر الوثيقة على هذا النحو "...هذا جملة النحاس التي اتصل بيدي بمحضر الشيخ محمد الحجار وبمحضر السيد محمد الشريف ابن الوكيلة وبمحضر السيد محمد ابن الحاج قاسم الدباغ لا غير والخالص على الله"<sup>1</sup>.

و كانت هذه الأواني مصنوعة من النحاس كما ورد في الوثيقة الأولى أي الوثيقة و من بين الأواني التي حبست على الضريح و التي ذكرت في هذه الوثيقة نذكر ثلاث قدور من صنع محلي<sup>2</sup>، ثلاث قدور من النوع الكبير صنع محلي أيضا. كسكاسين

<sup>1</sup> - بيت المال و البايك سجل 16.

<sup>2</sup> - وردت في السجل ثلاث قدور صناعة العرب، أنظر:

- بيت المال و البايك سجل 16.

من النوع الكبير مصنوعان من النحاس، طنجرة متوسطة الحجم مصنوعة من النحاس و غيرها<sup>1</sup>.

ومن المفارقات أيضا أن عقد تأسيس زاوية كجاوة تضمن شرطا هو شراء الزلابية من أجل صلاة التراويح في رمضان و هذا لأهل المسجد الموجود بالزاوية وقد جاء شرط شراء الزلابية على هذا النحو" و أن يشتري في كل شهر ربع قلة من الزيت للمسجد المذكور في كل شهر رمضان ما يكفيه لإقامة التراويح و أن يشتري أيضا في كل شهر رمضان لأهل المسجد نصف قنطار من الزلابية كما هي العادة في غيرهما...."<sup>2</sup>.

### 3-3- الاحتفال بالأعياد:

أعتاد أهل مدينة الجزائر الإحتفال بالأعياد و المناسبات الدينية كعيدي الفطر والأضحى وعاشوراء إذ كانوا يخصصون لها تحضيرات خاصة سواء كانت معنوية أو مادية و فقد أشار ابن حمادوش إلى أن أهل مدينة الجزائر عند اقتراب موسم المولد النبوي يذهبون إلى ضريح عبد الرحمن الثعالبي و يحضرون ختم البخاري و يتهيأون للعيد<sup>3</sup>، و قد كان المولد النبوي الشرف من أهم الاعياد التي كان يحتفل بها أهل المدينة، وقد أشرنا سابقا كيف ذكر ابن عمار الجزائري إلى طريقة احتفال<sup>4</sup> و على العموم فأهل المدينة يحضرون للاحتفال بالمولد النبوي، بتنظيف مختلف المساجد والزوايا و الأضرحة ففي ضريح عبد الرحمن الثعالبي عند اقتراب هذا الموسم يقومون بتزين الضريح بالجير، كما يقومون بإعادة فرشته، وقد كانوا يحتفلون بالطبل و البندير

---

<sup>1</sup>-كانت الورقة المتعلقة بالأواني المحبسة على الضريح شبه مطموسة بحيث صعب علينا تمييز كل الأواني الموجودة بالضريح و اقتصرنا على ما امكنا تمييزه، أنظر:

-بيت المال و البايلك، سجل 16.

<sup>2</sup>-م.ش.ع 129. أنظر الملحق رقم 15.

<sup>3</sup>- ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، مصدر سبق ذكره، ص 126.

<sup>4</sup>-راجع القسم القسم الثاني، الفصل الثاني من هذه الأطروحة.



حيث لوحظ تنوع في طريقة الغناء من المداحين و المغنيين للقصيد و الموشحات الأندلسية والغرناطية<sup>1</sup>.

لقد كانت هذه المناسبات فرصة من أجل تخفيف حدة الفقر بالمدينة، و هذا لأنه في مثل هذه المناسبات تظهر المؤسسات الخيرية و الاجتماعية سخائها سواء كان بالإطعام أو بالصدقة النقدية، وقد اشرنا سابقا إلى جانب منها، وفيما يلي جدول يوضح بعض المناسبات وطريقة استفادة الفقراء منها.

#### جدول رقم(45)بعض المناسبات التي كان يستفيد منها فقراء مدينة الجزائر

المناسبة	المؤسسة	طبيعة المستفيدين	نوعية الاستفادة
المولد النبوي	ضريح عبد الرحمن الثعالبي	فقراء مدينة الجزائر	الكسكس باللحم
المولد النبوي	أحمد الشريف الزهار	فقراء مدينة الجزائر	الكسكس باللحم
المولد النبوي	زاوية الشرفة	الفقراء الأشرف	الكسكس باللحم
المولد النبوي	زاوية الشرفة	الفقراء الأشرف	صدقة في حدود
يوم الخميس	ضريح عبد الرحمن الثعالبي		الكسكس باللحم
الدنوش	البايات	عدد غير محدد من فقراء المدينة	أموال توزع على شكل رمي
رمضان	زاوية كجاوة	قلة زيت	مسجد زاوية كجاوة
رمضان	زاوية كجاوة	نصف قنطار زلابية	طلبة الزاوية
يوم الخميس	مؤسسة بيت المال	ما بين 15 و 20 بوجو	200 فقير

<sup>1</sup> - É. DERMENGHEM, Op.cit, p 186.

### 3-4-الإيواء:

تأسست بالمدينة عدة مؤسسات كان الهدف من إنشائها هو إيواء المشردين و قد كان من بينها زاوية بوطويل التي كانت تقع خارج باب الوادي فقد كانت عبارة عن ملجأ يأتي إليها المتسولون و حفار القبور بالمقبرة الموجودة قريبا، وقد كانت هذه الزاوية للمبيت فقط ولكن مع تأسيس الأوقاف عليها أصبحت توزع الخبز على اللاجئين إليها<sup>1</sup>، و كانت هناك مؤسسة أخرى مخصصة للمبيت و هي خاصة بالرجال الغير متزوجين عرفت بزاوية مولاي حسن، كانت تقع في حي دار سركاجي القديمة قرب جامع كجاوة<sup>2</sup>.

و يبرز لنا نور الدين عبد القادر دور الزوايا مدينة الجزائر في الإيواء عند تعريفه لهذا المصطلح حينما قال "و بمناسبة ذكر كلمة زاوية فإنها تدل أحيانا على محل تلقى فيه دروس للطلبة الكبار بخلاف المسيد فهو الكتاب يتعلم فيه الأطفال، و قد تكون الزاوية ملجأ للطلبة أو العلماء الغرباء، يجدون فيه المأوى مجانا و ما يحتاجون إليه من الماء للشرب و الوضوء"<sup>3</sup>

و المنحى نفسه ذهب إليه سعد الله أبو القاسم عندما أشار إلى بعض الزوايا ودورها في الإيواء و مما قاله "و كانت بعض الزوايا متخصصة في استقبال نوع معين من الضيوف بنصوص أوقافها فزاوية مولاي حسن بالعصمة كانت عبارة عن دار سكنى العزاب وكانت زاوية سيد أبي عتيقة تستقبل الفقراء و المرضى و العجزة وكانت زاوية الجامع الأعظم مخصصة لاستقبال الفقراء من العلماء.

<sup>1</sup>- H.KLEIN, op.cit, p 19. Voir aussi :

-AUMERAT, La propriété...., in R.A, N41, p 196.

<sup>2</sup>-A.DEVOULX, Les édifices religieux....p174.

<sup>3</sup>-نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص 161.

و أما زاوية شيخ البلاد فلا يسكنها إلا الطلبة، كما أن زاوية القاضي المالكي التي أسسها مصطفى بن مصطفى آغا الصبايحية مخصصة لسكنى المالكة و هكذا<sup>1</sup> وفيما يخص زاوية القشاش فقد ضمت مجموعة من الغرف و كان بعض الناس يسمونها وكالة<sup>2</sup> كما هو الحال في تونس، وقد كانت هذه الزاوية ضخمة بحيث لعبت دور الملجأ و المدرسة، حيث كان يبيت فيها الطلبة الفقراء، والغرباء، و كانوا يحصلون فيها على الطعام، ومن بين الذين لجأوا إليها أبو راس الناصري<sup>3</sup>، و كان لزاوية القشاش مدرس واحد على الأقل يدرس الفقه والتوحيد و عشرة قراء يؤدون ما نصت عليه الوقفية من القراءات<sup>4</sup>

وقد لعبت الأوقاف دورا إيجابيا في توفير المأوى للفقراء و المشردين، إذ توفر لنا عقود المحكمة الشرعية خاصة منها عقود الوقف، العديد من المعطيات حول هذا الموضوع وقد رأينا سابقا أن محمد خوجة مؤسس زاوية كجاوة قد خصص جزءا من الوقفية التي خصصها لتأسيس الزاوية من أجل بناء خمس بيوت لسكنى الطلبة و قد جاء هذا في العقد على هذا النحو "...أن يبنى هنالك مدرسة مشتملة على خمس بيوت يسكنها الطلبة للقراءة ، و اشتغال العلم..."<sup>5</sup>

و في الوقفية التي قام بها السيد إبراهيم الشريف ابن عمران موسى، المتمثلة في حانوت تقع خارج باب الوادي لصالح ضريح عبد الرحمن الثعالبي في سنة

<sup>1</sup>-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، ص 270.

<sup>2</sup>-الوكالة عبارة عن مبنى عمومي له أوقاف.

<sup>3</sup>- هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن النصر الراشدي المعروف بأبي راس الناصري الجليلي المعسكري، من مؤلفي القرن 19 توفي سنة 1823 له نحو الخمسين كتابا، وأهمها، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، للمزيد أنظر:

-سعد الله أبو القاسم، أبحاث و آراء...، ج1، ص 83.

-معجم مشاهير المغاربة، فرقة البحث العلمي لجامعة الجزائر، إشراف أبو عمران الشيخ، وناصر الدين سعيديوني المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995 ص 530.

<sup>4</sup>- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، ص 112.

<sup>5</sup>-م.ش.ع 129. أنظر الملحق رقم 15.

1067هـ/1657م نجده قد اشترط أن يكون مصرف هذا الحبس لصالح زوار الضريح من الغرباء و قد جاء على النحو التالي "...أنه حبس على ضريح الولي الصالح القطب الرباني أبي زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي....جميع الحانوت التي أقام بناءها خارج باب الوادي أحد أبواب محروسة الجزاير اللصيقة بالعين القريبة من الباب المذكور تصرف غلتها على الغرباء الزائرين قبر الشيخ المذكور تحببسا مؤبدا ووفقا مخلصا لا يبدل عن حاله و لا يغير عن سبيله.."<sup>1</sup>، و في وقفية أخرى نجد أن السيد علي التماق قام بتأسيس حبس لصالح ضريح عبد الرحمن الثعالبي عام 1073هـ/1662م وقد اشترط أن تكون غلة الحبس لصالح الفقراء الذين يبيتون بضريح عبد الرحمن الثعالبي وقد ورد على هذا النحو "...للفقراء الذين يبيتون بضريح الشيخ الصالح..."<sup>2</sup>

### 3-5- دفع الأجور:

ساهمت الأوقاف في تمويل في دفع أجور عمال المؤسسات المستفيدة من الأوقاف وبالتالي تقلص نسبة الفقر بالمدينة وقتئذ، فقد كان شروط عدد معتبر من الوقفيات لصالح هؤلاء العمال من ذلك نذكر أنه في عام 1166 هـ/1753 م، قام أحمد خوجة وأمه سلطنة ابنة الداوي عبدي باشا قاما بتحبيس الدار التي على ملكهما الموجودة في حوانيت سيدي بن عبد الله على رجلين يقرآن حزبين من القرآن بزواوية الحاج حسن و قد ورد الشرط الموجود في عقد التحبيس على هذا النحو "و أشهدهما على نفسه أنه حبس ووقف لله تعالى جميع الدار المذكورة مقلدا في ذلك مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه على أن تصرف غلة جميع الدار المذكورة على رجلين اثنين يقرآن حزبين اثنين من كلام الله تعالى بعد الزوال كل يوم لكل واحد منهما حزبين اثنين و ذلك في الزاوية الكائنة بسوق الجمعة اللصيقة بزواوية الولي

<sup>1</sup> - م.ش.ع.132-133.

<sup>2</sup> - م.ش.ع.132-133.





تم تعيينهم من طرف محمد خوجة عند تأسيس الزاوية كما تم قام بتحديد أجره كل عامل<sup>1</sup>، و فيما يلي جدول يوضح أجور زاوية كجاوة حسب عقد التأسيس

### جدول رقم(46) المصاريف الشهرية لزاوية كجاوة حسب عقد التأسيس<sup>2</sup>

الموظف	الأجرة الشهرية	ملاحظة
المدرس	1 دينار	
الإمام	1دينار	
قراء الحزب	1 ريال دراهم لكل واحد	خمس قراء
قارئ تنبيه الأنام	1 ريال دراهم	
الطلبة الساكنين ببيوت المدرسة	1 ريال دراهم لكل واحد	خمس طلبة
قيم الإصلاح	1 ريال صحيح بعينه	

و يلخص لنا سعيدوني دور الأوقاف في دفع الأجور فيقول "أما أهمية الأوقاف تكمن في ما كان لها من أثر على الحياة الاقتصادية و الوضعية الاجتماعية فبفضل مردودها كان ينفق على رجال العلم و المدرسين و الطلبة الذين لم يكن الحكام آنذاك يرون ضرورة لرعايتهم كما لم تكن الخزينة العامة ملزمة بالإنفاق عليهم، وبذلك كان مردود الأوقاف يشكل المصدر الوحيد لرعاية الخدمات الثقافية و الدينية في أغلب المناطق الجزائرية"<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-حول زاوية كجاوة راجع القسم الثالث، الفصل الأول من هذه الأطروحة.

<sup>2</sup>-تم إعداد هذا الجدول استنادا إلى عقد تأسيس الزاوية، أنظر أيضا:

-ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة و الزوايا...، ص 178.

<sup>3</sup>-ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ...، ص 25.

الخلافة

القسم والاستاذ

## تقييم و استنتاج:

سمحت لنا هذه الدراسة بتسليط الضوء على مجتمع مدينة الجزائر من الداخل من خلال التطرق لموضوع الثروة و الفقر، فقد عرفت مدينة الجزائر الفقر كغيرها من مدن البحر المتوسط و الملاحظ أنّ الفقر لم يتركز في فئة اجتماعية معينة اللهم إلا فئة العبيد وقد اختلفت حدة الفقر بين أطراف المجتمع إذ سجلنا تفاوتاً بين جماعة و أخرى و هذا حسب الامتيازات التي نالتها كل جماعة.

شكلت مدينة الجزائر منطقة استقطاب لمختلف الجماعات سواء كان من داخل الجزائر أو من خارجها و هذا راجع لظروف سياسية و اقتصادية ففيما يخص الظروف السياسية فإن المدينة باعتبارها عاصمة الدولة الجزائرية خلال العهد العثماني و بحكم أنّ الأتراك كانوا يقومون بجلب الإنكشارية من الأناضول فقد أسهم هذا في تشكيل جماعة الأتراك بصفة خاصة وقد أصبحوا جماعة متميزة باعتبارهم حكام البلاد و كذا المتحكمين في النشاط الاقتصادي.

ولم يكن الأتراك الجماعة الوحيدة التي شكلت نسيج مجتمع مدينة الجزائر فقد كان هناك الحضر أو البلدية الذين استوطنوا المدينة منذ العهود القديمة فقد كانوا العمود الفقري لهذا المجتمع كما عرفت المدينة هجرات من داخل المناطق القريبة و حتى البعيدة الذي شكلوا جماعات الذين مارسوا في عمومهم الحرف و المهن الوضيعة وقد أطلق عليهم اسم البرانية، و من هذه الجماعات نذكر الجواجلة، القبائل، الأغواطيون، البساكرة، بني ميزاب، و غيرهم، كما كان هناك عناصر أخرى ممن شكلت هذا النسيج الاجتماعي وتمثلت في اليهود الأسرى، العبيد مما جعل مدينة الجزائر عبارة عن كسموبولية تعايشت فيها عدة جماعات.

وقد كان من بين الأسباب التي جعلت المدينة منطقة استقطاب هو الجانب الاقتصادي ذلك أن المدينة كانت مركز النشاطات و مركز تجميع الثروة، فقد كانت مركزا للنشاط التجاري الخارجي عبر الميناء و كذا عبر القوافل البرية، كما كانت مركزا للغنائم و ما كانت تدره من أموال و غيرها من النشاطات.

والملاحظ أنّ عدد الرجال كان يفوق بأكثر من ثلاث مرات مما جعله مجتمعا رجاليا بامتياز، هذا الوضع كان له تأثيره السلبي على مجتمع المدينة و قد كان سبب توفيق الرجال على النساء هو بسبب هجرة الرجال مع ترك نساءهم في مسقط رأسهم عدد النساء وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة على واقع مجتمع المدينة من حيث الثروة و الفقر خلال الفترة المحصورة ما بين 1786-1800 م، وقد كان من أهم النتائج المتوصل إليها:

-إن البحث في موضوع الثروة و الفقر حتم علينا العودة إلى دفاتر التركات التي تعتبر أهم مصدر لمعالجة مثل هذه المواضيع، خاصة في ظل غياب مصادر أخرى بديلة ورغم أهميتها إلا أنّ المعلومات التي وردت فيها كانت قليلة بالمقارنة مع حجم أطروحة في الدكتوراه، ومن أجل هذا تحتم علينا العودة إلى مصادر أرشيفية أخرى منها المحكمة الشرعية و كذا بعض سجلات البايلك.

- وقد كان من بين المآخذ عن هذه الدفاتر أنها أغفلت العديد من الأحداث المهمة خاصة خلال الفترة القيد الدراسة منها اجتياح وباء الطاعون لمدينة الجزائر عام 1787م و ما خلفه من وفيات و رغم أنّ هذه الدفاتر عايشت هذا الوباء باعتبار أنه تم تسجيل تركات ممن توفوا بهذا الوباء إلا أننا لم نجد ولا إشارة بسيطة عنه، فقد سجلت كل الوفيات بشكل عادي و الشيء الوحيد الذي يمكن استنتاجه من خلالها هو ارتفاع عدد الوفيات خلال تلك السنة.

- و مما يعاب على مؤسسة بيت المال أنها كانت تصفي شركات الاشخاص ممن لا عاصب لهم من الذكور و في هذا الشأن كانت تعتبر أنّ لها حق معلوم في الشركة أما الشركات الأخرى فلم تكن تعنيها على هذا الأساس لم نحصل على شركات العديد من الشخصيات المهمة منهم الدايات الثلاث المزامنين للفترة المدروسة.

- كما أغفلت أحداث سياسية مهمة تتمثل في قضية مصادرة أملاك بعض الشخصيات المهمة منها مصادرة أملاك صالح باي الذي قتل على إثر تمردده في عهد الداوي حسن باشا، وكذا حسين خزناجي الذي قتل قبله في عهد الداوي محمد بن عثمان باشا، وقد عثرنا على أملاكهما في السجل رقم 02 لكن على شكل تصفية شركة بدون وجود أية إشارة إلى ظروف وصول هاتاه الأملاك إلى مؤسسة بيت المال.

- كما سكتت هذه الدفاتر عن الكثير من المعلومات الشخصية خاصة فيما يتعلق بمهنة معظم أصحاب الشركات هذا السكوت ترك لنا فجوة صعب علينا سدها فيما يخص سبب ثراء العديد من الأغنياء مما جعلنا نحاول عمل مقاربات حول أسباب الثراء منها التركيز في مكونات الشركة فإذا رأينا أن أحد المكونات تكرر بكثرة قلنا أنّ هذا الشخص تاجر في تلك المادة المتكررة مثل تاجر الملابس و غيرها.

- و من المفارقات أيضا أن أغلب الشركات هي عبارة عن ممتلكات عينية أي لم نجد في معظمها نقودا و هو ما سمي بالناض و إذا وجدت فهي تشكل نسبة قليلة بالمقارنة مع بقية الممتلكات، وعليه فقد شكلت الحلي قيمة ثابتة في الشركات خاصة منها عند الأثرياء و هي رغم أنها كانت تستعمل لأغراض الزينة و التفاخر، لكن ثبت أنه كان لها قيمة ادخارية كونها سهلة الإخفاء و النقل.

- وفي هذا الصدد نشير إلى أن العديد من الممتلكات لم نقف على ماهيتها إذ بقيت مبهممة لدينا رغم بحثنا على معناها في العديد من المعاجم المتخصصة و اضطررنا في هذه الحالة تصنيفها تحت صنف أشياء أخرى.

-عرفت مدينة الجزائر ظاهرتي الثروة و الفقر كغيرها من مدن البحر المتوسط لكن ما شد انتباهنا هو ذلك الثراء الفاحش لبعض الأشخاص يظهر ذلك من خلال الحد الأقصى والأدنى للثروة الموجودة في الشركات، إذ عثرنا على شركات أغنياء تفوق بآلاف المرات مثيلاتها من شركات الفقراء.

-و قد كان للوظائف التي مارسها البعض دورا في تنمية الثروة و هذا يرجع بالأساس إلى تعدد الأجرور التي كانوا يتلقونها فبالإضافة الأجر الذي يأخذه الموظف مقابل عمله، كان يأخذ بالمقابل أجورا أخرى عرفت بالعوايد و الهدايا و التي كانت معتبرة لدرجة أنها ساهمت في إثراء أصحابها، فقد كان هناك 27 شركة اعتبر أصحابها من كبار الأثرياء منهم 10 شركات تخص أصحاب الوظائف الكبيرة.

-و قد وجدت وظائف أخرى و رغم أنها كانت خاضعة لنظام الالتزام إلا أن أصحاب هذه الوظائف هم أيضا استفادوا من وظيفتهم و لكن هذه المرة ليس عن طريق العوايد و إنما عن طريق تحصيل الرسوم و الضرائب و هذا حتى يستطيع دفع المبلغ المخصص لهذه الوظيفة، و كذا تنمية الثروة، فقد سجلنا أن العديد من أصحاب هذه الوظائف الخاضعة لنظام الالتزام كانوا من الأثرياء.

-لقد كانت ممارسة الوظائف خاصة منها الكبيرة تكاد تقتصر على العنصر التركي و من هنا نلاحظ أن هذه الجماعة اعتبر أفرادها من الأثرياء و يظهر ذلك من خلال الأنشطة التي قاموا بها من خلال الأوقاف و كذا من خلال بناء العديد من

المنشآت فالعديد منها أصبح معروفا باسم هؤلاء الأثرياء مثل مسجد عبيد باشا، زاوية محمد خوجة، مسجد علي باشا.

-تعددت الجماعات بمدينة الجزائر و الملاحظ أن كل جماعة احتكرت نشاطا معيناً إذا كان لبعض الجماعات الحظوة في احتكار بعض الأنشطة مثل الخبز الخص بالجيش الذي احتكرته جماعة الجواجلة، و المخازن العمومية و القصابات بالنسبة لجماعة بني ميزاب وغيرها، و إن احتكار النشاطات قد أثر على أفراد جماعات أخرى مما أدى إلى انتشار الفقر في باقي الجماعات مما جعلها تعيش على هامش المجتمع.

-لم ينحصر الثراء في جماعة معينة لكن في الغالب لاحظنا أن بعض الجماعات كانت أحسن من جماعة أخرى على هذا الأساس ومن خلال المعطيات التي تحصلنا عليها من هذه الدفاتر خاصة فيما يخص عدد فقراء كل جماعة لاحظنا أن العثمانيون بصفة عامة كانوا أكثر الجماعات حظا في الثروة مع استثناء اليلداس باعتبارهم جنودا في بداية الطريق، ثم يأتي بعدهم الحضر، ثم البرانية و في الأخير يأتي العبيد.

-يعتبر الدايات و كبار الموظفين من أثري أثرياء المدينة وقتئذ ورغم عدم حصولنا على تركات العديد من الشخصيات كالداي محمد بن عثمان باشا و الداوي حسن باشا والداي مصطفى باشا فإن الإشارات التي وردت من خلال المصادر و المراجع تشير إلى الثراء الفاحش الذي كان عليه هؤلاء الحكام، يظهر ذلك من خلال الأوقاف الضخمة التي قاموا بتأسيسها على مختلف المؤسسات الخيرية الموجودة بالمدينة وقتئذ.

- و قد حصلنا على ممتلكات مصادرة لبعض البايات منهم صالح باي، و الباي مصطفى الوزناجي و هي توضح مدى الثراء الذي كانت عليه فئة الحكام، ضف إلى ذلك تركات كبار الموظفين من مثل الخزناجي، بيت المالجي، خوجة الخيل، المزوار وغيرهم، الذي أظهرت تركاتهم أنهم من كبار أثرياء المدينة

-و فيما يخص المرأة فالملاحظ أنها لم تكن على هامش المجتمع فقد سجلنا أنّ نسبة هامة منهم كن من ثريات المدينة حتى أنه سجلنا تركت لهن فاقت مبلغ عشرة آلاف ريال و هو ما يجعل صاحبتهن من كبار أثرياء المدينة، وفي غياب تفاصيل حول سبب ثرائهن يبقى الطرح الذي يقول أنّ الانتماء الأسري هو الغالب، إن تحليل مكونات تركة النساء جعلنا نعرف مدى تعلقهن بالحلي الذي يعتبر كنزا لا غنى عنه سواء كان للزينة أو حتى كمدخرات لوقت الحاجة مطبقين عبارة "الحدايد للشدايد" المتداولة إلى يومنا هذا وسجلنا أيضا فيما يخص النساء أن العديد منهن مارسن نشاطات من أجل تحصيل لقمة العيش ولم تخرج هذه النشاطات عن كونها تناسب المرأة كالقابلة، الماشطة، المسمعة الخادمة، و غيرها.

-كان للأثرياء بالمدينة ذوقا رفيعا من حيث النمط المعيشي يظهر ذلك من خلال حياته اليومية فقد كان المنزل على سبيل المثال شاهدا على الذوق الرفيع في المعية إذ نجده مجهزا بكل ما يلزم من وسائل الراحة إذ سجلنا تنوعا في محتوياته من أواني مفروشات أدوات الحمام، و غيرها، فقد أحصينا وجود أكثر من 80 شيئا موجودا في منزل الثري وهذا يدل على طابع الرفاهية الموجودة و الحيوية التي طبعت حياة الثري.

-بالإضافة إلى موجودات البيت كان للأثرياء أيضا ذوقا رفيعا في الملابس ويظهر ذلك من خلال تعدد قطع اللباس الواحد و كذا من خلال النوعية التي عادة ما تصنع من مواد ثمينة و كذا فإن الغني كان يملك عددا معتبرا من اللباس لدرجة أنه شكل نسبة معتبرة في العديد من تركت هؤلاء الأثرياء.

-قام كبار الأثرياء بإنشاء مؤسسات خيرية ساهمت في الحد من الفقر من بين هذه المؤسسات من كانت تقوم بالإطعام و نجد هذا خاصة في الأضرحة و بعض الزوايا و كذا من تقوم بالإيواء و نجده أيضا في هذه المؤسسات، كما قاموا أيضا



بأعمال خيرية أخرى منها القيام بالوقف على المؤسسات الخيرية مما جعلها تقوم بمختلف الأنشطة خاصة منها الصدقات وكذا الإطعام و الإيواء و غيرها.

هذه بعض الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال مقارنة إشكالية الفقر والثروة بمدينة الجزائر، و حاولنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة الالتزام بالأمانة العلمية والموضوعية التاريخية ، و استنتاجاتنا ليست أحكاما قطعية نهائية بل هي مقاربات نرجو أن تشكل المنطلق لطرح إشكاليات جديدة لهذا الموضوع الشيق و الصعب من طرف باحثين آخرين مهتمين بالتاريخ الاقتصادي و الاجتماعي.

اللاحق





ملحق رقم 03: هدية الدولة الجزائرية إلى السلطان العثماني سليم الثالث عام 1789 م.

وثائق المكتبة الوطنية/المجموعة 3190.

حالة مكتوب الكتاب لافليم، ال عثمان ورونو جوز عدالة نيشان شوكتلو  
مها بتلو فدرتلو عظمتلو لعامة الم بوطير وحتلو بادشاه العالم باسره وشاه  
الشاهين بخو قبضة يدا، الحفي تكا اجند من خديم ركابك والى اوجاف جزا والغرب  
عز ورتقديم عهديه لعظمة سلطانتك

---

و برنوس حرير ابيض	احد فاط كسوة الجزيان
عش ورج بالذ ذهب	مكمل انذ، هو خمسة قطع اقواب
وحزرا ع الحية	وشال بالذ ذهب
بالذ ذهب	

---

وحا يكيبر اثنير مر الفرمنز	وزوجية بشاطل انكليين
عش ورجتار قهما بالذ ذهب	د افهما ذ ذهب

---

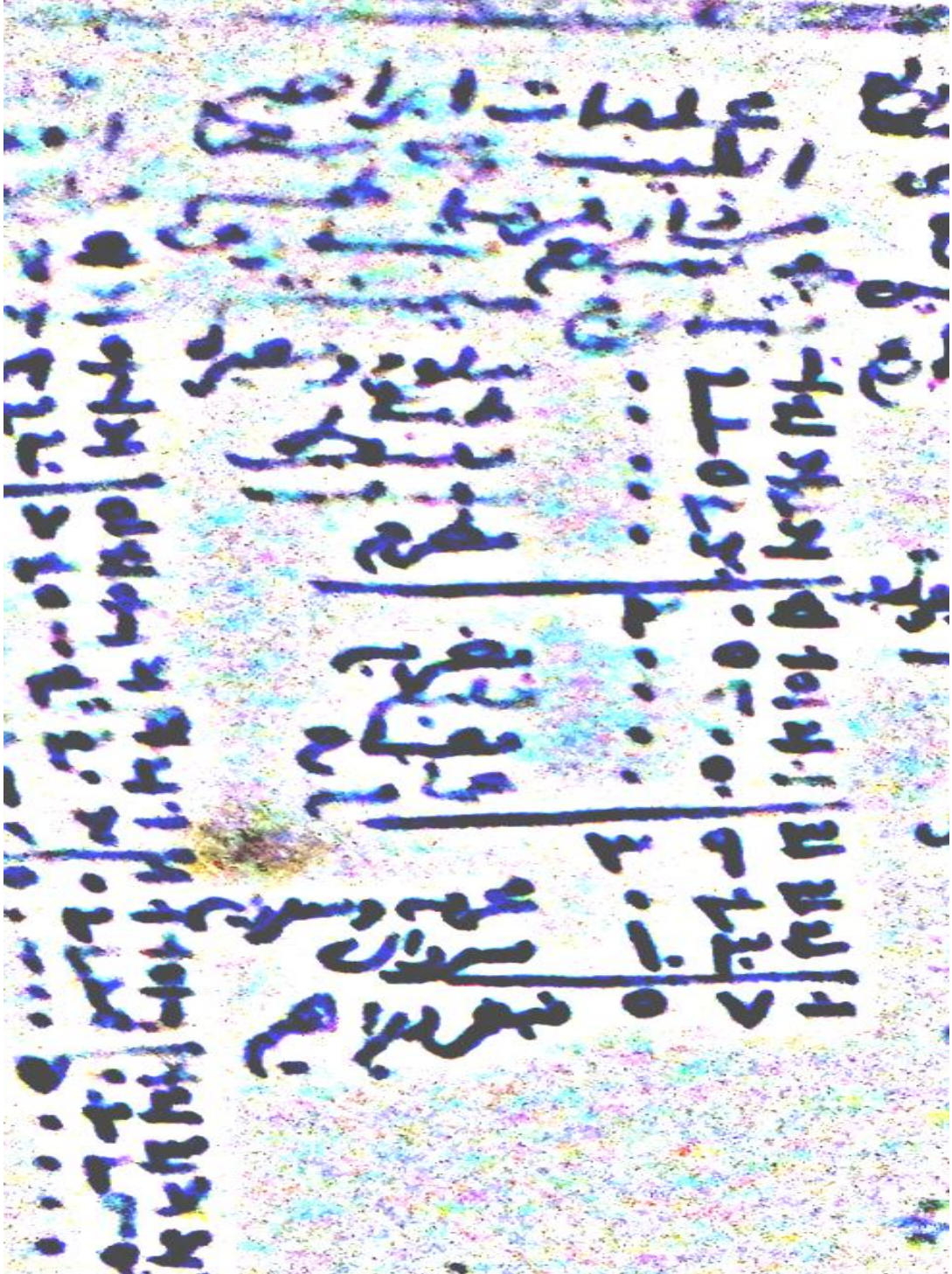
ويطغان صغين ذهب  
قبضته مر صعه

وعلى المنظور واعلاء بلا فصور بلطعة تعالي خديم تر اج  
نعل كيميا الملوي عس ورتقديم صادر مرتجي احسن الفبول  
عائيد اشارة وتمهيني ارسال اليك الدولة الهدايا ما بالديش  
بمسلم ربيع الاول سنه

(3)

ملحق رقم (4) تركة إبراهيم الطبيب المتوفي عام 1795 م.

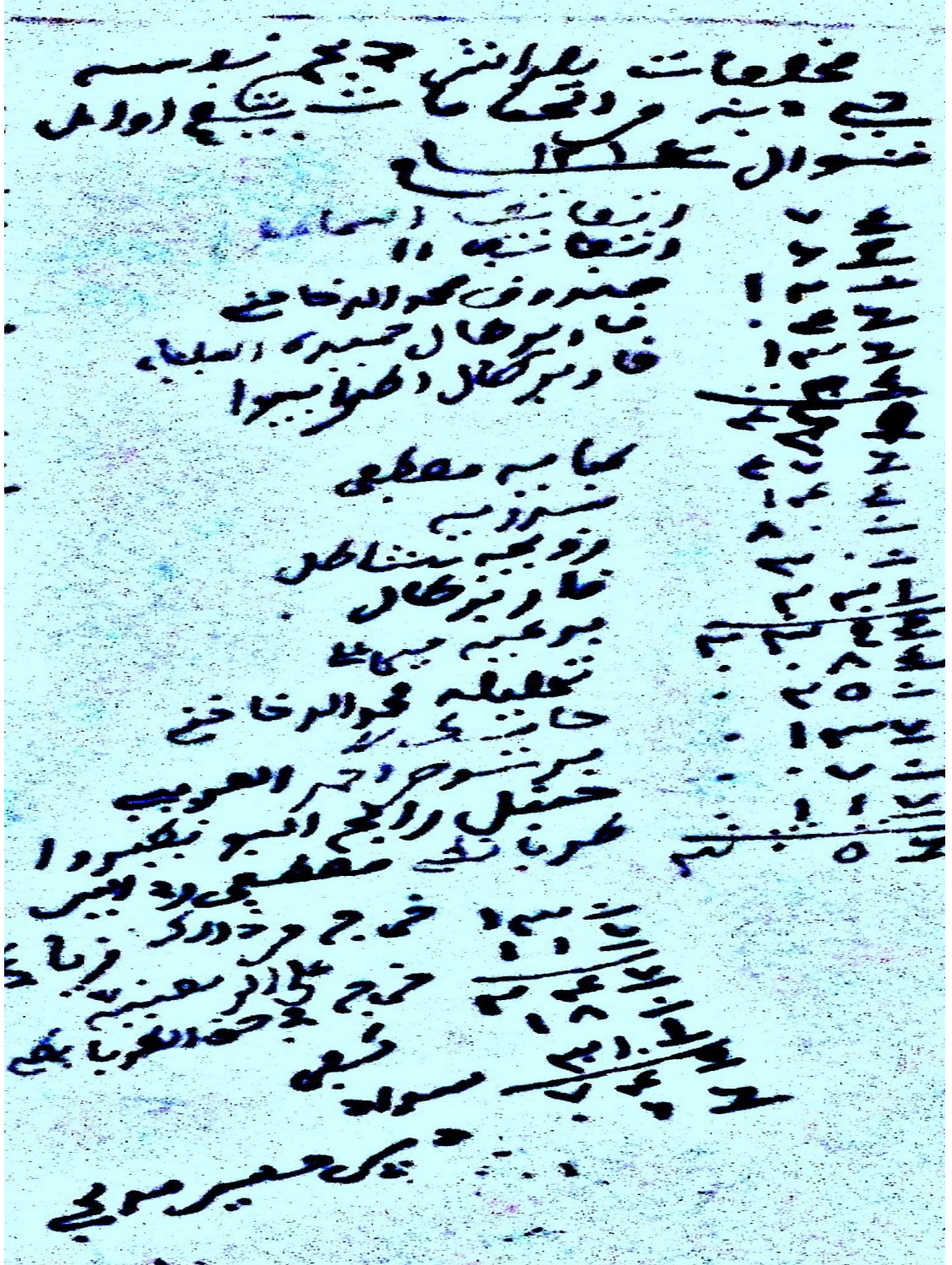
بيت المال و البايلك، سجل رقم 19.





-ملحق رقم (6): تركة يلداش انتحر عن طريق ذبح نفسه  
عام 1800 م.

بيت المال، سجل رقم 4.





الملحق رقم 07 : المجموعة الأولى من الأواني المستعملة خلال الفترة القيد الدراسة<sup>1</sup>



سني



سكرية



طبق سمن



طبق كسكس



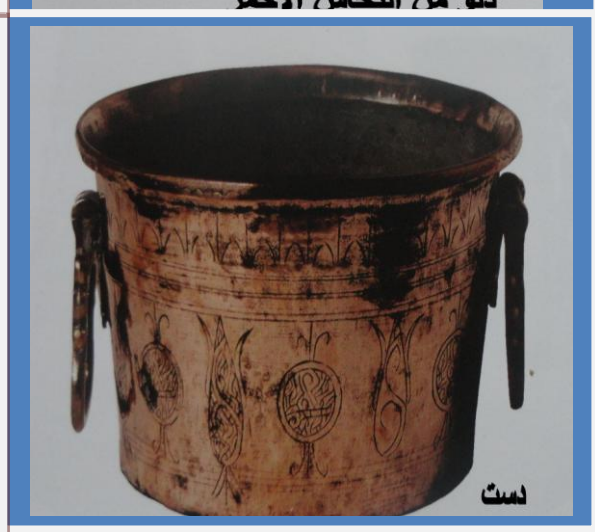
فنجان



ظرف

<sup>1</sup>وزارة الثقافة، مجموعة نحاسيات المتحف المصدر و الطابع، المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية

الملحق رقم 08: المجموعة الثانية من الأواني المستعملة خلال الفترة القيد الدراسة<sup>1</sup>



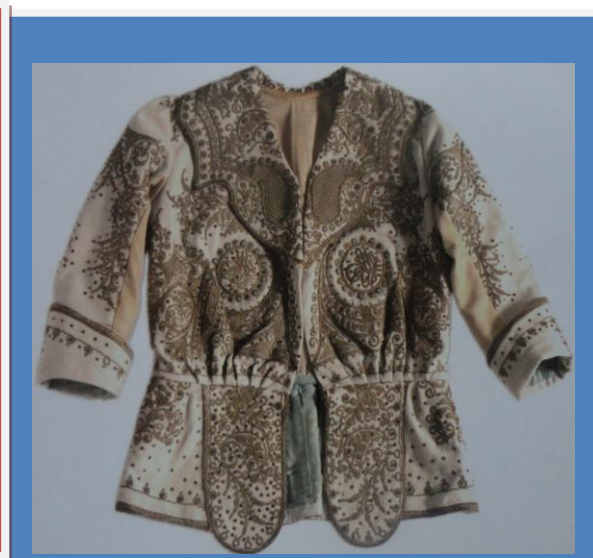
<sup>1</sup>- وزارة الثقافة، مجموعة نحاسيات المتحف "المصدر و الطابع"، المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، الجزائر.

ملحق رقم 09: بعض أدوات للحمام و الزينة المستعملة خلال الفترة القيد الدراسة<sup>1</sup>



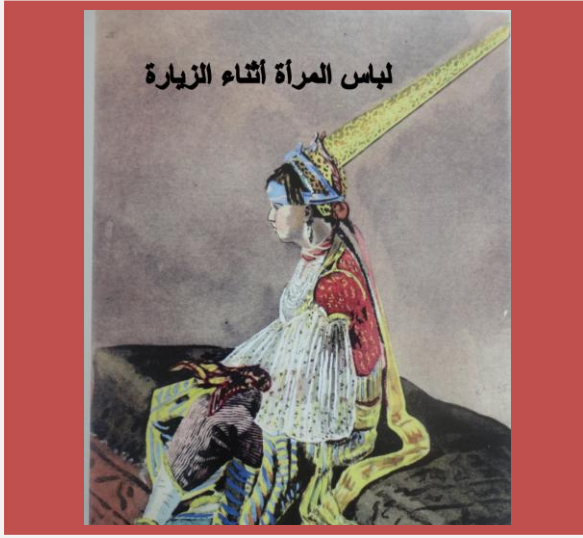
<sup>1</sup> -وزارة الثقافة، المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية، مقتنيات 2005، الجزائر 2005.

الملحق رقم 10: المجموعة الأولى من الملابس المستعملة خلال العهد العثماني<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية، مرجع سبق ذكره.

الملحق رقم 11: المجموعة الأولى من الملابس المستعملة خلال العهد العثماني<sup>1</sup>



<sup>1</sup>- المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية، مرجع سبق ذكره. أنظر أيضا:  
- المتحف الوطني للآثار القديمة، من إيكوسيم إلى الجزائر.....، مرجع سبق ذكره.











ملحق رقم(16): مخلفات حنيفة التركية و في السطر ما قبل الأخير يوضح ثمن الدار التي كانت تمتلكها و التي بلغ ثمنها 5085 ريالاً.

بيت المال، سجل رقم 2.

The image shows a page from a handwritten ledger or account book. The text is written in Arabic script, organized into columns and rows. The document appears to be a record of transactions or accounts, possibly related to the Ottoman Empire or a similar historical context. The text is somewhat faded and difficult to read in many places, but some words like 'مخلفات' (remnants) and 'ثمن' (price) are visible, consistent with the caption above. The document is written on aged paper and shows signs of wear and tear.

المصادر والبرامج

المصادر:

القرآن الكريم

الأرشيف:

رصيد بيت المال:

السجل رقم 2، السجل رقم 03، السجل رقم 04.

رصيد بيت المال و البايلك

السجل رقم 19-السجل رقم 21، السجل رقم 23

رصيد البايلك

السجل رقم 335، السجل رقم 355.

رصيد عقود المحكمة الشرعية

رقم الوثيقة	رقم اللعبة	رقم الوثيقة	رقم اللعبة
21	133-132	20	2
36	133-132	2	3
48	133-132		21
50	133-132	1	1/28
-	133-132	28	55
-	140	27	55
19	134-2/133	46	56
49	140	8	61
69	141	02	82

		11	129
		2	129
		7	129
		12	129

-رصيد خط الهمايون:

- دفتر خط الهمايون، عدد850، مؤرخ عام 1203هـ/1789م.  
 دفتر خط الهمايون، عدد 56444، مؤرخ عام 1199هـ/1786  
 دفتر خط الهمايون، عدد 390.مؤرخ عام 1203هـ/1798م.  
 -دفتر خط الهمايون، عدد 816. مؤرخ عام 1203هـ/1798م.  
 -دفتر خط الهمايون، عدد 54226. مؤرخ عام 1203هـ/1798م.  
 -دفتر خط الهمايون، عدد 1030. مؤرخ عام 1203هـ/1789م.

-رصيد المكتبة الوطنية:

-وثائق المكتبة الوطنية، المجموعة 3190، الملف رقم 02.

-الأرشيف الوطني التونسي:

-سجل رقم 99.

-المصادر العربية:

-الترمذي محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، حكم و تعليق محمد ناصر الدين

الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

-الحفناوي، أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة ببيير فونتانة

الشرقية، الجزائر، 1906.

- ابن حمادوش عبد الرزاق ، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في  
النبا عن النسب و الحسب و الحال، تقديم و تحقيق و تعليق الدكتور ابو القاسم سعد الله  
المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003.
- حمدان بن عثمان خوجة، إتحاف المنصفين و الأدباء في الإحتراس من الوباء، تحقيق  
وتقديم محمد بن عبد الكريم، صدر بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تحقيق وتعريب محمد العربي الزبيري، الشركة  
الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1982.
- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيقو تقديم المهدي  
البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة 1973.
- الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة، الشركة  
الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
- الزهّار، أحمد شريف. مذكرات نقيب الأشراف، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط 2  
الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980.
- الزيانى أبو القاسم، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برّا و بحرا، حققه و علق  
عليه عبد الكريم الفيلاي، دار نشر المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط 1991.

-الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى الجزائر 2012.

-الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر(1107-1117هـ/1695-1705م)تحقيق و تقديم و تعليق الدكتور سعيدوني ناصر الدين، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 2006.

-العنتري محمد صالح، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مرجعة و تقديم و تعليق د.يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

-المشرفي عبد القادر الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين لوهران من الأعراب كبنني عامر، تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

- ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم و تحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1981.

-ابن هشام الأنصاري، شرح قصيدة بانة سعاد، دراسة و تحقيق الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل، دار المكتبة الإسلامية، مصر 2010م.

## -المصادر المترجمة إلى اللغة العربية:

-خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة

الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى 2010.

-سعيدوني ناصر الدين، رحلة العالم الألماني:ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس

وطرابلس (1145هـ - 1732م)، ترجمة و تقديم و تعليق سعيدوني ناصر الدين، دار

الغرب الإسلامي، تونس 2007.

-سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ترجمة و تعليق و تقديم أبو العيد

دودو، دار همومة للنشر و التوزيع، الجزائر 2009.

-شونبيرغ.أ.ف، الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال، في كتاب مكتبة أبو العيد

دودو ترجمة تاريخية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى، الجزائر 1989.

-وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)، تعريب

و تعليق و تقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1982.

## -المراجع:

-ألف.ب درننج، الفقر و البيئة الحد من دوامة الفقر، ترجمة محمد صابر، الدار الدولية

للنشر و التوزيع القاهرة، 1991.

- ألتز عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر

دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1989.



- الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الجزء التاسع، مؤسسة الرسالة.
- أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 1991.
- إينالجيك، خليل. تاريخ الدولة العثمانية، من النشوء إلى الانحدار. ترجمة م. محمد الأرنؤوط. دار المدار الإسلامي. بيروت 2002. ص.
- بالحاميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1981.
- بالحميسي مولاي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، منشورات المجلس العلمي للإتحاد الوطني للزوايا الجزائرية، الجزائر، 2003.
- بوعزيز يحي، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أروبا 1500-1830 دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
- جامس ولسون ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797، ترجمة علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر 2007 .

-جامعة الجزائر، معجم مشاهير المغاربة، تنسيق د.أبو عمران الشيخ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، جامعة، 1995.

-جودت ركابي، نزييم خلاص، بحوث و دراسات في التاريخ العربي، دار الشمال طرابلس لبنان، 1992.

-الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثالث، دار الأمة الجزائر، 2010.

-الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ المدن الثلاث، الجزائر-المدية-مليانة بمناسبة عيدها الألفي، شركة دار الأمة، الجزائر 2007.

-حليمي عبد القادر. مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830م، دار الفكر الإسلامي الجزائر، 1972م.

-حماش خليفة، كشاف و ثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنية الجزائرية و التونسية، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع، قسنطينة 2012.

-ابن حموش، مصطفى أحمد. المدينة و السلطة في الإسلام(نموذج الجزائر في العهد العثماني)، دار البشائر، دمشق، 1999.

-ابن حموش، مصطفى أحمد. فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني (1549م-1830م)، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث، دبي، 2000.

-حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2008.

-الخرشي عبد السلام، فقه الفقراء و المساكين في الكتاب و السنة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، دار المؤيد، للنشر و التوزيع، جدة، 2002.

-خياطي مصطفى، الأوبئة و المجاعات في الجزائر، منشورات ANEP، الجزائر 2013.

-خياطي مصطفى، الطب و الأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات ANEP الجزائر 2013.

-دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الأخوين بربروس(1521-1543)، شركة الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر، الطبعة الأولى 2012 .

-دلندة الأرقش و آخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي،ميدياكوم،تونس 2003.

-الزبيرى محمد العربي، التجارة الخارجية لشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر الطبعة الثانية 1984.

-زروال محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية(1791-1830)، مطبعة دحلب، الجزائر 1974

-ابن سديرة أبي القاسم، كتاب الرسائل في جميع المسائل، طبع في مطبعة السيد جردان بمحروسة الجزائر، 1892.

- السعداوي أحمد مصطفى، تونس في القرن السابع عشر، وثائق الأوقاف في عهد الدايات و البايات المراديين، كلية الآداب و الفنون و الانسانيات بمنوبة وحدة البحث"المدن التاريخية التونسية المتوسطة"، منوبة بتونس 2011.
- سعيدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1830-1800) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1979.
- سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية و الجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2001.
- سعيدوني ناصر الدين، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.
- سعيدوني ناصر الدين، دراسات و شهادات مهدات إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، جمع و إخراج ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 2000.
- سعيدوني، ناصر الدين. النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية(1830-1800م) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979.

-سعيدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية. دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. دار الغرب الإسلامي. بيروت 2000.

-شارل فيرو، تاريخ جيجلي، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار الورسم للنشر و لتوزيع الجزائر 2002.

-صاري فاطمة و آخرون، الفهرس العددي للرصيد العثماني، سلسلة بيت المال والبايلك الجزء الثاني، الأرشيف الوطني، 1991.

-طيان شريفة ساحد، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة الجزائر، 2011.

-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر 2004.

-العربي اسماعيل، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الولايات المتحدة(1776-1816)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1978.

-أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان(1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1975.

-الغالي الغربي، السلطة و مراكز القوة بالجزائر العثمانية على عهد الدايات 1671-1830، في كتاب دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، سنة 2000.

-عطاس عائشة و آخرون، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين الجزائريين.

-عطاس عائشة، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 170-183 مقارنة اجتماعية-اقتصادية، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الإشهار، الرويبة، 2007.  
-قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1987.

-أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر 1981.

-القشاعي فلة موساوي، الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي(1518-1871)، وزارة الثقافة، الجزائر 2012.

-القصبة هندستها المعمارية و تعمير المدن، ديوان رياض الفتح، رواق المتحف الوطني للفنون الجميلة الجزائر مارس 1985.

- فشي فاطمة الزهراء، الزواج و الأسرة في قسنطينة في القرن 18، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007.

-قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، الجزائر، 1987.

-قشي فاطمة الزهراء، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، ميديا بلوس، قسنطينة  
2005، ص 100.

-كرم حلمي فرحات أحمد، المخطوط العربي أدوات التحقيق و الدراسة و النشر  
الطبعة الأولى، عين الشمس للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، 2009.

-كريم بن يدر، الحرف و الحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين 18 و 19، مركز  
النشر الجامعي، تونس 2007.

-لويس معلوف، المنجد في الإعلام و اللغة، الطبعة التاسعة عشر، بيروت، 1908.  
-المتحف الوطني للأثار القديمة، من إيكوسيم إلى الجزائر، كتاب طبع في إطار  
الجزائر عاصمة الثقافة العربية، سنة 2007.

-المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية، الحياة اليومية في الجزائر، هذا الكتاب  
أصدر في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007.

-المدني أحمد توفيق، الفهرس التحليلي للوثائق التاريخية الجزائرية للرصيد  
العثماني(1058-1279)(1648-1862)، المديرية المركزية للأرشيف الوطني  
الجزائر، 1980.

-المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792)، دار  
البصائر للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى 2007.

-المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791)، سيرته، حروبه أعماله، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده. نشر المكتبة المصرية، الجزائر 1356هـ.

-المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة و السعار والمداخيل، الجزء الأول، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009.

-المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار والمداخيل الجزء الأول، دار القصة للنشر، الجزائر 2009.

-مولود قاسم نيت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبته العالمية قبل 1830 الجزء الأول، الطبعة الثانية ، دار الأمة، الجزائر 2007.

-الميلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، الجزء الثالث مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر.

-نورالدين، عبد القادر. صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي كلية الآداب، الجزائر، 1965.

-وزارة الثقافة، المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية، مقتنيات 2005، الجزائر 2005.

-وزارة الثقافة، فن الفروسية في الجزائر القرنان 18 و 19.

- وزارة الثقافة، مجموعة نحاسيات المتحف "المصدر و الطابع"، المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية، الجزائر.



-وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تقديم عبد القادر زبادية، دار  
القصبة للنشر، الجزائر 2007.

-وولف، جون ب، الجزائر و أروبا، ترجمة و تعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله  
المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.

#### -الأطروحات و الرسائل الجامعية:

-أيت سعيد نبيلة، التحف المعدنية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة، دراسة  
أثرية فنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار، جامعة الجزائر، 2009.

-أمير يوسف، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر و فحوصها من خلال عقود المحاكم  
الشرعية 1671-1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر،  
2009.

-البرهومي عثمان، تطور الالتزام بالإيالة التونسية خلال النصف الثاني من القرن  
الثامن عشر، شهادة نهاية الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث ، جامعة 09 أفريل،  
تونس 1998-1999.

-بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة و الزوايا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني من  
خلال المحاكم الشرعية و سجلات بيت المال و البايلك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير  
في التاريخ، جامعة الجزائر، 2007

-حرفوش عمر ، الإدارة الجزائرية في العهد العثماني"الإدارة المركزية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2009.

-حماش خليفة، الأسرة في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

-حمصي لطيفة، المجتمع و السلطة القضائية المجلس العلمي بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر، 1710-1830 نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية 2012-2013.

-حنيفي عائشة، الحلي الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني في القرنين 12-13هـ/18-19م"دراسة أثرية تاريخية، أثرية و فنية"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الآثار الإسلامية، الجزء الأول، جامعة الجزائر، 2008-2009.

-خيراني ليلي، المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818-1830 دراسة مستقاة من مصادر أرشيفية، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2013.

-خيراني ليلي، واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر 1800-1817 دراسة مستقاة من مصادر محلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر .2007

-شكري معمر رشيدة، العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات(1671-

1800 م)، مذكرة ليل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر 2005-2006.

-صخرية بن قويدر، أسعار جنات فحص مدينة الجزائر في القرن 12هـ/18م من

خلال سجلات المحاكم الشرعية، أربعة فحوص نموذجاً، بئر خادم و بئر مراد رايس و

بوزريعة و تلاوملي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر

2، 2010-2011 م.

-طوبال نجوى، الزواج وواقع المصاهرات بمجتمع مدينة الجزائر-الفترة العثمانية-

1122-1146هـ/1710-1830م، أطروحة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث،

جامعة الجزائر 2، 2014.

-طيان شريفة، ملابس المرأة الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، مذكرة لنيل

شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1990.

-عمريوي فهيمة، الجيش الإنكشاري خلال القرن 12هـ/18 م دراسة اجتماعية

اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009.

-غطاس عائشة، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية

اقتصادية، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث، الجزء الأول، جامعة الجزائر،

2000-2001.

-فيصل نايم، فن تجليد و تذهيب مصاحف الجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية و  
فنية، مذكرة ماجستير في الآثار العثمانية، جامعة الجزائر، 2011-2012.

- القشاعي فلة موساوي ، الريف القسنطيني اقتصاديا و اجتماعيا، أواخر العهد  
العثماني (1771-1837)، دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر  
1981.

-القشاعي فلة موساوي، الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل  
الإحتلال الفرنسي(1818-1871)، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث  
والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003-2004.

-كشروود حسان، رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية  
بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ  
الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة 2007-2008.

-ودان بوغوفالة، أوقاف مليانة و المدينة خلال العهد العثماني، دراسة في النشاط  
الاقتصادي و البنية الاجتماعية و الثقافية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم  
التاريخ، جامعة الجزائر 2006-2007.

-وقاد محمد، دور جماعة بني ميزاب في النهضة والتحول العمراني والاقتصادي  
بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1700-1830 من خلال وثائق الأرشيف  
الوطني والوثائق المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة  
الجزائر 2، 2010-2011.

-المعاجم و الموسوعات:

-بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت  
1987.

- موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، ج 10، مركز الشارقة للإبداع الفكري، دبي  
1998.

-عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، نشر مكتبة  
مدبولي مصر 2000.

-غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي- فرنسي- إنجليزي، جروس  
برس، الطبعة الأولى 1988.

-روحي البعلبكي، المورد قاموس عربي إنجليزي، الطبعة السابعة، دار الملايين  
بيروت، جانفي 1995.

-المنجد في اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، دار المشرق، بيروت، 2000.

#### -المقالات:

- أوغلي الساحلي خليل. "سجلات المحاكم الشرعية كمصدر فريد للتاريخ الاقتصادي  
والاجتماعي"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 1، 1974.

-بودريعة ياسين، "زاوية الشرفة 1709-1848 م نموذج للمؤسسات الاجتماعية بمدينة  
الجزائر إبان العهد العثماني"، مجلة الدراسات تاريخية، تصدر عن كلية العلوم  
الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2، العدد 15-16 السنة 1434هـ-2013م.

-بوعزيز يحي، "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين"، مجلة الثقافة السنة الحادية عشر، العدد 63، عام 1981.

-تكور فضيلة. "رصيد الفترة العثمانية من وثائق الأوقاف بالأرشفيف الوطني الجزائري"، دراسات إنسانية، عدد خاص بأعمال ندوة الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

-التميمي عبد الجليل، "من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 19-20، السنة السابعة، أكتوبر 1980.

-الحفناوي هالي، "حول الوقف في الإسلام، مجلة المعرفة الجزائرية"، العدد 2، سنة 1963.

- زهرة زكية، "حول الأهمية التاريخية لأوقاف الأحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاثة نماذج من الوثائق"، في دراسات إنسانية، عدد خاص بأعمال ندوة الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

-سعيدوني ناصر الدين ، "المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1791، مجلة الدراسات التاريخية"، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد السابع، سنة 1193.

-سعيدوني ناصر الدين. "نظرة حول الوثائق العثمانية بالجزائر و مكانتها في تاريخ الجزائر الحديث"، مجلة التاريخ، عدد 4، 1976.

-سعيدوني ناصر الدين، "موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأرشيف الجزائري"، المجلة التاريخية المغاربية، العددين 57-85، جويلية 1990.

-عامر محمود، "المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 117-118، كانون الثاني-حزيران 2012.

-عروة نجاة أحمد، "الظروف المعيشية الصعبة في مدينة الجزائر في العصر العثماني"، مجلة أفق الثقافة و التراث، مركز جمعة الماجة للثقافة و التراث، عدد 41، أبريل 2003.

-عقيل نمير، "حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر" أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية"، دراسات إنسانية، عدد خاص بأعمال ندوة الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

-علي تابلبيت، "الجزائر في القرن السادس عشر"، مجلة بحوث، جامعة الجزائر، العدد 5، السنة 1998.

-الغالي الغربي، "السلطة و مراكز القوة بالجزائر العثمانية على عهد الدايات 1671-1830، في كتاب دراسات و شهادات مهدات إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله" جمع و إخراج ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2000.

- غطاس عائشة. "سجلات المحاكم الشرعية و أهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر" - العهد العثماني-، إنسانيات، عدد 3، 1997.

- غطاس عائشة، "الصدّاق في مجتمع مدينة الجزائر 1672-1854 م"، مجلة إنسانيات عدد 57-58، سنة 2012.

- غطاس عائشة، "المعاهدة الجزائرية البندقية 7 محرم 1177 هـ/18 يوليو 1763م" مجلة دراسات تاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد السابع 1993.

- غطاس عائشة، "أوضاع الجزائر المعاشية و الصحية أواخر العهد العثماني المجاعات و الأوبئة(1787-1830)، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية"، عدد 16-17، 1998.

- غطاس عائشة، "حول الوثائق المتعلقة بأوقاف الحرّمين الشريفين بمدينة الجزائر" مجلة دراسات إنسانية دورية تصدرها كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر في أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر 29/30/ماي 2001.

- غطاس عائشة، "ممتلكات المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، في *histoire des femme au maghreb culuture matérielle et vie quotidienne* textes réunis et introduits par dalenda largueche, centre de publication universitaire, tunisie, 2000.



-فرنسوا أرنولي، "علو الأوبئة في البحر الأبيض المتوسط في القرن 17-18م"، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، عدد 17-18، سنة 1992.

-فلة موساوي القشاعي، "أمراض و أوبئة سكان الصحراء مقربة صحية و ديموغرافية من خلال أرشيف معهد باستور ( Archive Institut Pasteure )"، في الملتقى الوطني للتاريخ الاجتماعي و الاقتصادي للصحراء، جامعة وادي سوف، 2011.

-فلة موساوي القشاعي، "أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني" مجلة دراسات إنسانية دورية تصدرها كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، عدد خاص بأعمال ندوة الجزائر حول الوقف في الجزائر في أثناء القرنين الثامن عشر و التاسع عشر 29/30/ماي 2001.

-فلة موساوي القشاعي، "وباء الطاعون في مدينة الجزائر العثمانية: دوراته، و سلم حدته و طرق انتشاره"، مجلة دراسات إنسانية عدد 1، سنة 2001.

-لزغم فوزية، "الأطباء الأوروبيون خلال العهد العثماني(1519-1830)"، مجلة دراسات تاريخية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، عدد 15-16ن سنة 2013.

-محمد أمين، "الطاعون بمدينة الجزائر أثره على الديموغرافيا و الأنشطة الاقتصادية خلال القرن الثامن عشر"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية عدد16-17 سنة 1998.

-محمد أمين، "ملاحظات حول سياسة التهميش ووضع المهمشين بالجزائر العثمانية" في أعمال المؤتمر التاسع للدراسات العثمانية 22-25 سبتمبر 2000، حول العائلة

والمهمشون في العالم الثماني النساء و الأطفال و الفقراء، منشورات مؤسسة عبد  
الجليلي التميمي، زغوان بتونس 2002.

-محمد ماجد صلاح الدين حزموي،"التركات(المواريث و دلالاتها الاجتماعية في  
مدينة القدس في ضوء سجلات محكمة القدس الشرعية"،المجلة الأردنية للتاريخ  
والآثار،المجلد 4، العدد 1، السنة 2010.

-مولود قاسم نايت بلقاسم، الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية  
بالجزائر أواخر العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي، الصالة، مجلة تصدر عن  
وزارة الشؤون الدينية الجزائرية، جانفي-فيفري 1981.

#### -المصادر باللغة الأجنبية:

-D'ARVIEUX CHEVALIER, Mémoires du Chevalier d'Arvieux,  
Envoyé Extraordinaire du Roy, à la Porte Consul d'alep, d'Alger, de  
Tripoli, et autres échelles du levant. Tome CINQUIÈME, chez Jean  
Charles baptiste delespine, Paris, 1735.

-Haedo fray diego, topographie et histoire générale d'Alger,  
IMPRIMÉ À VALLADOLID EN 1612, traduit de l'espagnol  
monnerou et berbrugger,1870.

-KHOJA, H, Aperçu historique et statistique sur la régence d'alger,  
traduit de l'arabe par h.....d..... imprimerie de goetschy fils et  
compagnie, paris, 1833.

-LAUGIER DE TASSY., Histoire de Royaume d'Alger, avec l'état présent et son gouvernement, de ses forces de terre et de mer, de ses revenus, police, justice politique et commerce, amsterdam,1725.

-LE ROY, Etat General et Particulier du Royaume et de la Ville d'Alger. Hugo- Groteus.

-PANANTI., Relation d'un séjour à Alger contenant des observation sur l'état actuel de cette régence, trad, de l'anglais, paris, 1830.

-Rocqueville.d, relation des mœurs et du gouvernement des turcs d'Alger, paris,1675.

-SHAW, Voyage dans la régence d'Alger, 2ème édition, Bouslama, Tunis 1980.

-Valliére, (G.ph) : Mémoire du consul G.ph Valliére, Pub Par L. chaillou. sous le titre Alger 1778, Imp. IPC, France, 1979.

-Venture de Paradis , Tunis et Alger au xviii siècle,sindbad, paris,1983.

-المراجع باللغة الأجنبية:

-BABER(G), Encyclopédie de l'Islam, tome 3, année 1975.

-BEN CHENEB, M., Mots Turks et persans conservés dans le parler algérien, Alger, carbonal, 1922.

-Benouniche farida, Bijoux et parures d'Algérie, collection « art et culture », ministre de l'information et de la culture, Alger 1977.

-BERAUD, H., La mosquée de sidi Abd Er Rhaman, Alger, 1891.

-BOYER PIERRE, La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Édition. HACHETTE, Paris, 1963.

- BOYER PIERRE, Évolution de l'Algérie médiane (ancien département d'Alger) de 1830 à 1856, Adrien-Maisonneuve (Alger, Impr. nord-africaine), 1960.
- BUSSON. DE J, Contribution à l'étude des habous publics algériens, Alger, g.t général de l'algerie, 1950.
- Charles Féraud: Histoire des villes de la province de Constantine. La Calle, Typ.de l'association ouvrière V. aillaud et cie, alger, 1877.
- Colette Establet et Jean-Paul Pascual, Famille et fortune à damas 450 foyer damascains en 1700, institut français de damas, 1994.
- COLIN. G, Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie, paris, 1901.
- DEGRAMMONT.H.D, Correspondance des consuls d'Alger(1690-1742)adolphe jourdan libraire- éditeur, paris, 1890.
- DEGRAMMONT.H.D. Histoire d'Alger sous la domination turque(1518-1830)Ernest Leroux , Editeur, paris 1887.
- DERMENGHEM, É, Le culte des saints dans l'islam maghrébin, Gallimard, 1954.
- DEVOULX, A , Le Rais Hamidou NOTICE BIOGRAPHIQUE SUR Le plus célèbre Corsaire algérien du XIIIe siècle de l'hégire D'APRÈS DES DOCUMENTS AUTHENTIQUES Et pour la plupart inédits, Alger, 1859.
- Devoulx, A, Tachrifat, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, imprimerie du gouvernement, Alger, 1852.

- DEVOULX, A., Le registre des prises maritimes, traduction d'un document authentique et inédit concernant le partage des captures amenées par les corsaires Algériens, Jourdan, Alger, 1872. P77.
- DEVOULX, A., (Les édifices religieux de l'ancien Alger, typographie bastide , Alger 1870.TYPOGRAPHIE BASTIDE
- Dozy ,r, supplément aux dictionnaire arabes, deuxième édition, tome 1 paris 1927.
- Dozy,R , Supplément aux dictionnaires arabes tome second, LEYDE,E.J.BRILL.1881.
- ESTERHAZY, WAL SIN, M, de la domination turque dans l'ancienne régence d'alger, librairie de Charles Gosselin, paris 1840.
- Eudel paul, dictionnaire des bijoux de l'Afrique de nord, maroc ,algerie,tunisie,tripolitaine, paris 1906.
- FAGNAN.E, Catalogue général des manuscrits de la bibliothèque national d'Algérie (première tranche: de n 1-au n 1987), BIBLIOTHEQUE NATIONALE D'ALGERIE, 1995,
- FARID KHIARI, vivre et mourir à Alger l'algérien ottoman aux XVI-XVII siècle un destin confisqué, L'HARMATIN , paris, 2001.
- FEY(H.L), Histoire d'oran avant, pendant et après la colonisation espagnole, A. Berrier, oran 1856.
- GENTY DE BUSSY., De l'établissement des Français dans la régence d'Alger, tome 1, deuxième édition, typographie de Firmin didot frères, paris, 1839.

- GORGUOS.A. Histoire d'un bey de mascara et de l'oranie le bey Mohamed ben Osman el kebir, notice et traduction gorguos, présentation Kamal chehrit, G.A.L . Alger 2005.
- KADDACHE (M), l'Algérie durant la période ottomane, OPU, Alger 1992.
- KAMAL CHEHRIT, les janissaires origines et histoire des milices turque des provinces ottomanes et tout spécialement celle d'Alger, édition grand –Alger-livre, Alger 2005.
- KLEIN, H., Feuilletts d'El-Djazair, Fontana, Alger,1937.
- LARGUECHE ABDELHAMID, les ombre de la ville, pauvre, marginaux et minoritaires a Tunis (XVIII et XIX éme siècle), centre de publication universitaire, 2002.
- MARCAIS (G), le costume musulman d'Alger, collection du centenaire de l'Algérie, archéologie, histoire , paris,1930, p92.
- MARCAIS (G), les bijoux musulmans de l'Afrique du nord. Alger 1958.
- MARCAIS (G). Sidi abd er-rahman, patron d'Alger, et son tombeau, feuilletts d'el-djezair, publie par le comite du vieil Alger, Alger, société d'imprimerie de presse algérienne, juillet, 1941.
- Marcel Devic, Dictionnaire étymologique des mots français d'origine orientale (arab persan,turc ,hébreu ,malais), imprimeri nationale , paris 1876.

- MERCIER ERNEST, Histoire de l'Afrique septentrionale (berbérie) depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française(1830), tome 3, Ernest Leroux éditeur, paris 1868.
- MERCIER ERNEST , Le code de Hobous ou Ouakf, selon la législation musulmane, Constantine, 1899.
- MERCIER ERNEST , Le Hobous ou Ouakof ses règles et sa jurisprudence, typographie Adolphe Jourdan, Alger.
- MEROUCHE Lemnouar, recherche sur l'Algérie a l'époque ottomane, monnaie, prix et revenus (1520-1830), éditions bouchenne, paris, 2002.
- MOSTEFA KHIATI, histoire de la médecine en Algérie de l'antiquité à nos jours, Editions ANEP,2012.
- NOUCHI.A. enquête sur le niveau de vie des populations rurales coustantinois de la conquete jusqu'en 1919 essai d'histoire économique et sociale, P.U.F. paris 1961.
- RINN. L, Marabout et khouan étude sur l'Islam en Algerie, Adolphe Jourdan, Libraire de l'Académie, 1884.
- Rouard De Card. (E), Traités de la France avec les Pays de l'Afrique du Nord: Algérie, Tunisie, Tripolitaine, maroc, A.pedon éditeur, paris 1906, p 20.
- ROZET ET CARETTE, Algérie - Etats tripolitains. Edité par Editions Bouslama, Tunis, 1980.
- ROZET, M., Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée française en Afrique du nord, tome 2, et tome 3, paris,Bertrand, 1833.

-Shuval (T), la ville d'Alger vers la fin du XVIIIème siècle. Population et cadre urbain. Ed C.N.R.S. Paris 1998..

-Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, de l'imprimerie royale, paris, février 1838.

-VALENSI LUSETTE, le Maghreb avant la prise d'alger, flammarion imprimerie-reliure MAME, France, 1969.

-VAYSSETES. E. histoire des derniers beys de Constantine et de l'est algérien (depuis 1793 jusqu'à la chute de hadj-Ahmed), présentation chehrit kamel, édition grand Alger livre, Alger,2005.

#### -المقالات باللغة الفرنسية:

-AUMERAT, « La propriété urbaine a Alger », in revue africaine, tome 41, ANNÉE 1897.

-BEN CHOAIB, A., « Les marabouts guérisseurs », in revue africaine, tome 51, année 1907.

-Boubaker Sadok. « La peste dans les pays du Maghreb Attitude face au fléau et impacte sur les activités commerciales XVIème-XVIIIème siècle» R.H.M, N. 69 -70, 1995.

-Boyer PIERRE, « Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger », Revue de l'Occident musulman, n°8, 1970. pp. 79-94.

-BOYER, PIERRE, « Contribution à l'étude de la politique religieuse des turcs dans la régence d'Alger (XVI-XIX siècles) », in revue de l'occident musulman et de la méditerranée, 1 semestre 1966.



-CHERIF MOHAMED HEDI, « introduction de la piastre espagnole dans la régence de tunisie au début de XVIII », in cahier de tunisie , n 61,62,63,64- 1,2,3,4 trimestre.

-Colette Establet et Jean-Paul Pascual, « Etre pauvre, Etre riche à damas vers 1700 », in Pauvreté et richesse dans le monde musulman méditerranéen, dirigé par Jean-Paul Pascual, Maisonneuve et larose, paris, 2003,.

-COLOMBE.M., « Contribution à l'étude du recrutement de l'odjaq d'Alger dans les dernières année de l'histoire de la régence », in revue africaine, n 87, année 1943.

-Dalenda LARGUECHE, « Histoire des Femme au Maghreb culture matérielle et vie quotidienne », textes réunis et introduits par Dalenda LARGUECHE, centre de publication universitaire, Tunisie, 2000.

-DEVOULX A., « notes historique sur les mosquées et autres édifices religieux à Alger, in revue africaine », volume 04, année 1860.

-DEVOULX A., « Ahad aman, ou règlement politique et militaire », in revue africaine, tome 4,année 1859-60.

-DEVOULX A, « Expédition d'O'REILLY d'après un document Turc », in revue africaine, volume 3, année 1858, pp 436-441.

-ÉLIE DE LA PRIMAUDAIE.F, « le commerce et la navigation de l'Algérie », in revue algérienne et coloniale, juin 1860.

-El kechai Fella moussaoui, « de l'Algérie ottomane à l'Algérie sous occupation français le fait sanitaire et démographique (1515-

1881) » symposium int sur les relations historique et culturelles Algéro-turques, université D'Istanbul, 27 dec 2011.

- El kechai Fella moussaoui, « les conditions sanitaires en Algérie pendant les premiers années de l'occupation(1830-1871) », in actes du 12 congrès d'études ottomanes in mélange de reconnaissance à l'historien Abdorrahim, tome 1, fondation Temimi, Tunis 2007.

-El kechai Fella moussaoui, "The cultural heritage ottoman" in Algeria(1551-1830), symposium turkologie-istambul, sep 2013.

-El kachai Fella moussaoui, « wakfs et habous des andalous à Alger durant la période ottoman rôle caritatif et humanitaire » colloque international sur le rôle des fondation pieuses dans l'algérois (XVII-XVIII) Aix-en-Provence ,M.M.S.H, 15 juin 2002.

-EMRIT.M, « mémoire de thédénat natif d'uzès en longedoc écrites a zurich en 1785 », in revue africaine n 92, année 1948.

-FERAUD,L,C, « éphémérides d'un secrétaire officiel sous la domination turque à Alger de 1775 à 1805 » , in revue africaine , vol 18, année 1874.

-FILALI, K., « Sainteté maraboutique et mysticisme contribution à l'étude du mouvement maraboutique en Algérie sous la domination ottomane », Insaniat, N03, hiver 1997.

-FILIPPI (L.), « L'œuvre de la société Le Bastion de France ». In revue africaine, numéro 76, année 1925.

-GRAMMONT (H. - D. de). « Relations entre la France et la régence d'alger au XVIIe siècle », in revue africaine numéro volume 23, année 1879.

- HOEXTER MIRIAM, « la shurta a Alger ou la répression des crimes à Alger a l'époque turque », in *studia islamica*, n 56, année 1982.
- Jean Deny. « les registres de solde des janissaires, conservés à la bibliothèque nationale d'Alger » in *R.A.N° 61*.
- l'esclavage en Méditerranée à l'poque moderne, in *centre de la Méditerranée moderne et contemporaine*, N 65, DEC 2002.
- LESPE.S.R. , « Quelques documents sur la corporation des Mozabites dans les premiers temps de la conquête 1830-1838 », in *Revue Africaine*. N°66, Alger 1925.
- PASCUAL.J.P. « Meubles et objets domestique quotidiens des intérieurs damascains du xvii siècle », in *revue de monde musulman*, n 55-56.
- SACERDOTI (A.) « La mission à Alger du consul de Venise Nicolas Rosalem (1753-1754) », in *revue africaine*, volume 96, année 1952..
- SACERDOTI (A.) « Venise et les Régences d'Alger, Tunis; et TRIPOLI (1699-1764) », in *revue africaine*, volume 101, année 1957.
- SAIDOUNI NACEREDDINE, « les archives algériennes relatives aux waqfs et leur utilisation dans l'histoire économique et sociale de l'Algérie ottomane », in *Histoire économique et sociale de l'Empire ottoman et de la Turquie (1326-1960)*, actes de congrès international tenu a aix-en-provence du 1 au 4 juillet 1994, sous la responsabilité de Daniel panzac, PEETERS, 1995, p 59.

- فهرس الأعلام

- فهرس الأماكن والمعالم

أ

- إبراهيم الأعمى:29  
 -إبراهيم الشريف ابن عمران:342  
 -إبراهيم بن أبو الساهل:290  
 -إبراهيم ولد علي الشاوش: 184  
 -إبراهيم يلداش:269  
 -ابن الأطرش:316  
 -ابن حمادوش:123،132  
 -ابن حمادوش:338  
 -أحمد(داي):223  
 -ابن سماية:119  
 -ابن عمار:212،338  
 -أبو القاسم الزباني:22،123،250،287،332  
 -أبو القاسم سعد الله:204،341  
 -أحمد الشريف الزهار 84، 85، 99، 100،  
 108،133،254،304،332  
 -أحمد الغسال:205  
 -أحمد المرعي خلاصة:290  
 -أحمد بن محمد:332  
 -أحمد خوجة:343  
 -أمير يوسف:250  
 -أهجي إسماعيل:221  
 -أهجي حسن:106،151،178،262،263  
 -أهجي مصطفى:263،308  
 -أورلي:257،72  
 -أوميرا:329  
 -الحاج أحد بوشمايم:288  
 -الحاج أحمد:180  
 -باسكوال:190  
 -الباي إبراهيم:140

ب

- الباي إبراهيم:256  
 -باي الغرب محمد الباي: 84  
 -الباي إنجليز:258  
 -الباي مصطفى الوزناجي:281،257،39،36  
 -الباي مصطفى إنجليز:282، 283  
 -ببقطار رايس:275  
 -بكير التركي:143  
 -بلقاسم الجنادي:224  
 -بنت ابن سماية:221  
 -بوشناق:249  
 -بوسون دي جونسون:329  
 -تال شوفال:220،70،64،59،57،56  
 -التمغروطي:202  
 -جمال قنان: 95  
 -الحاج جلبي أمين الخياطين:142  
 -الجبرتي:204  
 -جويل بارلو:94  
 -حسن باشا(داي)ا:75،40،93،94،  
 251،250،249،230،103،279،257،286،  
 288،287،331،304،299  
 -حسن الإنكشاري:269  
 -حسن بن خير الدين:125  
 -حسين خزنناجي:278،279،289،281،283  
 -حفصة بنت سي محمد:238  
 -حليمي عبد القادر:111،249،223،217،  
 -حمدان الجربي:264

ت

ج

ح

## ز

- الزهرة بنت الشريف آغة:137
- الزهرة بنت حسن رايس:236

## س

- الحاج سليمان الأدباشي:272
- سيمون بفايفر:122
- سبع تبارن:125
- سبنسر:382،62
- سعيدوني:84،122،155،276،330،23
- السلطان سليم الأول:266
- السلطان سليم الثالث:103
- سليمان البلكباشي:141
- سليمان أودباشي:165
- سليمان رايس قايد المرسى:196،53
- سي بكير الحرار:198،163

## ش

- شالر:93،95،202،225،313،62
- شاو:238
- شعبان خوجة:327
- شوقالي دارفيو:312
- شونبرغ:132

## ص

- صالح باي:254،255،281،332،278،279،256
- صخرية بن قويدر:314

## ط

- طاطار قايد الزيل:130
- طوبال نجوى:215،220،223،227،228،229
- طوممة الماشطة:237

- حمدان بن عثمان خوجة:104،134،61،161،210،298،323،329
- حمصي لطيفة:134
- حنيفة بنت مصطفى خوجة:295،296
- الحاج خليل:262

## خ

- خدوجة بنت أحمد:222
- خدوجة بنت مصطفى خوجة:152،155،164،188،221،198
- خديجة بنت محمد الطبال:219
- خليفة حماس:215،278
- خليل ابن الحاج عثمان:55
- خليل يلداش:269
- خوجة الكرينلي:313
- خير الدين:88،215،227،228

## د

- درمنغهام:128،299
- durand98:دورند
- دوفولكس:234،328،285،287
- الدون إيمانول أسبر:93
- الدون بارتلو:124

## ر

- الراهب سبستيان:126
- الراهب كيوتشي:126
- الرايس صاري محمد:143،144،151
- الرايس سليمان قايد المرسى:113،160،114
- رزاية بنت عواز:154
- رقية بنت أحمد:334
- روزى (Rozet):328،226

-الحاج الطيب الوسلاطي:155، 173

## ع

-الحاج العربي ولد كلاجي:318

-الحاج عبد الرحمان الشرشالي:45

-الحاج عبد الرحمن ابن الوزان:306

-الحاج عبد الرحمن الحرار:67

-عبد الرحمن الثعالبي:203،211

-عبد الرحمن الجيلالي:122

-عبد الرزاق ابن حمادوش:203

-عبد القادر الجيلاني:331

-عبد الله اليلداس:142

-عبد الله خوجة الخيل:265

-عبيدي باشا(داي):87،343،299

-عبيد الجبلي:222

-الحاج عثمان فايد سيباو:53،50،313

-الحاج علي ابن رمضان التركي:33،32،28

-الحاج علي بن عبد اللطيف:156

-الحاج علي بيت المالجي:106، 152، 165، 175،

182، 183، 260، 259

-الحاج علي:260،259

-علي النقسيس(داي):91،90،250،286

-الحاج عمر الحرار:230

-عثمان الأودباشي:166

-عثمان يلداس:204

-عزيزة زوجة الحاج علي الرحاي:232

-عزيزة زوجة والي رايس: 184

-علي ابن محمد ابن بزير:61

-علي التماق:343

-علي الجناتي:315

-علي الحرار:202،222

-علي بن أحمد الزروالي:286

-علي بن حسن التركي:344

-علي بن عمر الصبان:290

-علي بن محمد الشريف:291

-عمر التنسي:211

-عويشة بنت محمد:224

## غ

-الغالي الغربي:102، 111

-غطاس عائشة:49،50،52،70،196،223،238،

239،276

## ف

-فاطمة الزهراء قشي 86

-فاطمة المصراوية:194،184

-فاطمة بنت الحاج الهاشمي ابن صابر:46

-فاطمة بنت العشاش:154

-فاطمة بنت الهاشمي ابن

صابر:46،53،221،217،67،317

-فريد خياري:132

-فالنسي:121

-فرنسوا متيران:34

-فوننتور دي باراداي:109،262،248

-فيلهام شيمبر:210

## ق

-الحاج قدور:165

## ك

-كارلوس الرابع:93

-كور علي:157

-الكوندي دي فلوريدا:100، 101

## ل

-محمد خوجة:291،294،295،345  
 -محمد رايس:276  
 -مريم بنت محمد:224  
 -مريومة بنت مصطفى الأحمر:166  
 -مصطفى آغة الصبايحية:291  
 -مصطفى الإنجشاري:344  
 -مصطفى الوزناجي:279  
 -مصطفى أهجي باشي:29  
 -مصطفى بن حموش:305  
 -مصطفى بن مصطفى آغا:342  
 -مصطفى خوجة:265،222  
 -مصطفى خياطي:119،233  
 -افندي:208 سليمان بن زاده -مصطفى  
 -مصطفى يلداش:269  
 -المهدي البوعبدلي:122  
 -موريتس فاغندر:210،204  
 -موسى الجيجلي:168،164  
 -موسى خوجة الكرينلي:209  
 -موسى معلم العين:290  
 -مولتدو:95

## ن

-نفوسة بنت الكواش:135،160  
 -نفيسة بنت ابن الطبيب:125  
 -نور الدين عبد القادر:22، 83،341  
 -نور الدين عبد القادر:22

## هـ

-هابنسترايت:87  
 -هايدو:128

## و

-وكيل الحرج حسن:101  
 -ولد الشريف:161

-لالهم بنت زرناجي:220  
 -لمنور مروش:248،31  
 -لوجي دوتاسي:313،267

لويس الرابع عشر:94

## م

-الحاج محمد ابن علي باشا  
 -النقسي:54،251،278،280،36،39  
 -الحاج محمد التريكي:272،33  
 -الحاج محمد بن الفخار:211  
 -الحاج محمد:252،253،168  
 -الحاج مصطفى السراج:167  
 -الحاج مصطفى إنجليز:278  
 -محمد بن عثمان باشا(داي):40، 89، 90، 95، 97،  
 98، 102، 101، 104، 249،250  
 279،280،303،330،259  
 -مصطفى(داي):88، 104، 249،251،280،306،305  
 -محفوظ قداش:85  
 -محمد ابن البلاغي:309،310  
 -محمد ابن الحاج حميدة اللمداني:306  
 -محمد ابن الشارف:182  
 -محمد الأنجرون:290  
 -محمد الجزولي:212  
 -محمد الحفاف:304  
 -محمد الحوكي:220  
 -محمد الشريف:222  
 -محمد الطبال:220  
 -محمد الغسال:201  
 -محمد الكبير:85  
 -محمد المسيح بن أحمد:290  
 -محمد بلكباشي:220  
 -محمد بن محمد العادل:290  
 -محمد بن محمد العبلي:290  
 -محمد جلبلي:211



## ي

- يحي الخياط الأندلسي: 290

- يحي بوعزيز: 100

- يوسف التركي: 209

- يوسف المدعو الرونز: 290

- يوسف حفيظ خوجة: 318، 201

- الحاج يوسف: 272

## فهرس الأماكن و المعالم

<p><b>ج</b></p> <p>-جامع علي بتشين:317                      -جبال كوكو:61                      -جربة:264                      -الجزائر:83،55،31،26،25،87،91،93،96،97،98،99،100،103،                      118،132،121،122،123،126،133                      142،143،203،254،266                      -الجزيرة العربية:118</p> <p><b>ح</b></p> <p>-الحامة:294،295،299                      -حوانيت الحلاقين:317                      -حوانيت العطارين:317                      -حوانيت سيدي بن عبد الله:343                      -حومة سيدي هلال:333                      -حومة كوشة علي:295                      -حي دار سرکاجي:341</p> <p><b>خ</b></p> <p>- الخراطين:125، 141</p> <p><b>د</b></p> <p>-الدوامس:295</p> <p><b>ر</b></p> <p>-راس السوطة:304</p>	<p><b>أ</b></p> <p>إزمير:132،222                      -إسبانيا:96، 100                      -الإسكندرية:132                      -الأناضول:215</p> <p><b>ب</b></p> <p>-الباديستان:295                      -البليدة:40                      -بئر خادم:288،304                      -بئر مراد رايس:304                      -باب الجديد:212،295                      -باب الجزيرة:291                      -باب الوادي:298،305،341،342                      -باب عزون:301،331                      -بر التترك:155                      -برج الزوبية:130                      -برج مولاي حسن:203                      -بسكرة:62                      -بني عباس:61                      -بني ميزاب:59،64،65،72                      -بونة:99</p> <p><b>ت</b></p> <p>-تركيا:124                      -تلاوملي:132،302،303                      -توقرت:62                      -تونس:91، 92،264،342</p>
---	--

## ض

- ضريح أبي التقي:300  
-ضريح أحمد الشريف الزّهار:300  
-ضريح أحمد بن عبد الله الجزائري:300  
-ضريح العباسي: 329  
-ضريح سيدي الأكل:127  
-ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي:39  
-ضريح سيدي هلال:329  
-ضريح سيدي يعقوب:128  
-ضريح عبد الرحمن الثعالبي:39,289,208,128,  
298,299,324,329,331,332,333,334,335,337,  
338,342,343,344  
-ضريح عبد الله الجزائري:235  
-ضريح علي الزواوي:127  
-ضريح محمد الشريف الزّهار:336  
-ضريح محمد بن عبد الرحمن "بوقبرين":299  
-ضريح يحي الطيار:314,344

## ع

- العين الحمرا:302 -  
-عين الربط:304  
-عين الشاه حسين:302  
-العين المزوقة:302  
-عين عبد الله العليج:302  
-عين مراد قورصو:302

## ف

- فحص بئر مراد رابيس:344  
فرنسا:112

## ز

- زاوية الأندلس:295,290,289,332  
-زاوية الشبارلية:291  
-زاوية الشرفة:40,336,289,234  
-زاوية القاضي:291  
-زاوية القشاش:291  
-زاوية بوطويل:341  
-زاوية شيخ البلد:296,291  
-زاوية كجاوة:289,297,296,291  
-زاوية مولاي حسن:289,341  
-زموري:70,69  
-الزيبان:62

## س

- السودان الغربي:215  
السودان الغربي:75  
السودان:118  
سوق الخياطين:223  
سوق العطارين:317  
السويد:272  
سويقة عمور:291  
سيباو:256  
سيدي علي الفاسي:76

## ش

- شرشال:40  
شرشال:70,69

## ط

- طولقة:62

## ق

-القادوس:304

-القالا:279،257

-القدس:29

-القسطنطينية:132

-قسطنطينة:73،254،112،256،257

-القلعة:40

-القيسارية:202

-القادوس:304

-القالا:279،257

-القدس:29

-القسطنطينية:132

-قسطنطينة:73،256،257،112،254

-القلعة:40

-القيسارية:202

## ك

-كوشة ابن السمان:221

-كوشة الحاج عمر:61

-كوشة السمن:61

-كوشة المقاييسية:61

-كوشة النصارى:61

## م

-مارسيليا:87،119

-المدية:112

-مسجد بئر خادم:288

-مسجد خضر باشا:285

-مسجد شعبان خوجة:286،285،287

-مسجد عبيد باشا:285

-مسجد علي باشا:285

-مسجد كتشاوة:287

-مسيد الدالية:290

-مصر:124

-مقبرة الطلبة:298

-مليانة:40،70،218،221

## و

-وادي ريغ:62

-ورقلة:112

-وهران:87

القدس العام

## القسم التمهيدي: التعريف ببعض المصطلحات

- 1-تعريف الفقر و الثراء:.....21
- 2-نظرة المؤرخين الأجانب إلى مدينة الجزائر خلال العهد العثماني:.....22
- 3-الفقر في المورث الشعري الشعبي لمدينة الجزائر:.....23
- 4-مؤسسة بيت المال: .....25
- 4-1-سجلات بيت المال:.....26
- 4-2-دفاتر التركات.....28
- 4-3-أهمية دفاتر التركات في إعادة كتابة التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي:.....30
- 5-إنتقاء عينة دفاتر التركات:.....32
- 5-1-سجلات بيت المال:.....32
- 5-1-1-السجل رقم 2:.....32
- 5-1-2-السجل رقم 3 و 4:.....33
- 5-2-سجلات بيت المال و البايلك: .....34
- 5-1-2-السجل رقم 19: .....35
- 5-2-2-السجل رقم 21.....36
- 5-3-2-السجل رقم 23.....36
- 5-4-2-السجل 16 .....39
- 6-سجلات البايلك: .....39
- 6-1-سجل 335 .....40
- 6-2-سجل 355:.....40

7-وثائق المحاكم الشرعية: 41.....

8-الإسم دلالة على المكانة الاجتماعية: 42.....

## القسم الأول:الجماعات بمدينة الجزائر و الثروة الفصل الأول:التفاوت بين الثروات الحد الأدنى و الحد الأقصى

1-مستويات الثروة بمدينة الجزائر ..... 49

1-1-التفاوت بين الثروات: ..... 50

1-2-كبار أثرياء المدينة:..... 52

2-جماعات مجتمع مدينة الجزائر و الثروة: ..... 55

1-2-جماعة الحضر أو البلدية: ..... 56

2-2-جماعات البرانية ..... 58

1-2-2-مدينة الجزائر منطقة استقطاب للجماعات: ..... 58

2-2-2-جماعات البرانية المشهورة بالمدينة:..... 60

3-جماعة البرانية و الثروة: ..... 66

1-3-كبار الأثرياء عند جماعة البرانية ..... 67

2-3-جماعات البرانية المحظوظة و المهمشة: ..... 69

3-3-الغنى و الفقر داخل الجماعة الواحدة: ..... 71

4-جماعة الوصفان و العبيد: ..... 73

1-4-العبيد و الثروة: ..... 76

2-4-أسعار الإماماء..... 79

## الفصل الثاني: مصادر الثروة بمدينة الجزائر

- 1-العوايد و الهدايا: ..... 83
- 1-1-العوايد المتعلقة بالدايات: ..... 84
- 1-1-1-عوايد الدنوش: ..... 84
- 1-1-2-عوايد المناسبات: ..... 86
- 1-1-3-عوايد الباب العالي: ..... 87
- 1-1-4-عوايد الدولة التونسية: ..... 91
- 1-1-5-عوايد الدول الأروبية: ..... 93
- 1-1-6-العوايد المتأتية من الباستيون (Bastion): ..... 98
- 1-2-عوايد و هدايا الموظفين الكبار: ..... 99
- 2-نظرة الباحثين للهدايا و العوايد: ..... 102
- 4-نظام الالتزام: ..... 107

## الفصل الثالث: مجتمع مدينة الجزائر من الداخل

- 1-الطاعون، الأوبئة و المجاعات علاقة الفقير و الغني بهذه الظواهر: ..... 118
- 2-الطب الشعبي طب الفئة الفقيرة: ..... 126
- 3-الجانب الوقائي عند الحكومة: ..... 129
- 4-المجاعة: ..... 132
- 5-الوفيات غير الطبيعية: ..... 133
- 5-1-الوفيات بسبب الجرائم ..... 134



138 .....1-1-5 طرق تنفيذ الجرائم:

140 .....2-1-5 الإنتحار:

141 .....2-5 الوفاة خارج المدينة:

### القسم الثاني: المكونات المادية للثروة

### الفصل الرابع: المنزل بمدينة الجزائر : خصوصياته الداخلية

147 .....1-منزل الفقير و منزل الغني:

149 .....1-1-المفروشات:

149 .....1-1-1 عدد الممتلكات

154 .....2-1-1 النوعية:

155 .....3-1-1 أسعار المفروشات:

158 .....2-الأواني:

163 .....1-2 النوعية:

167 .....2-2 الأسعار:

170 .....3-أدوات الحمام و الزينة:

172 .....1-3 الأسعار:

174 .....1-4-المنزل المنير و المنزل المظلم:

### الفصل الخامس: الحياة اليومية عند الغني و عند الفقير

178 .....1-اللباس:

- 178 .....1-1-عدد القطع:
- 182 .....2-1-نوعية اللباس:
- 183 .....3-1-الألوان و التطريز و الزركشة:
- 186 .....4-1-الأسعار:
- 187 .....2-الحلي:
- 187 .....1-2-المفردات:
- 189 .....2-2-الأنواع و النوعية:
- 190 .....3-2-الأسعار:
- 193 .....4-2-القيمة الإدخارية للمصاغ:
- 195 .....3-المواد الغذائية:
- 197 .....1-3-المفردات:
- 199 .....2-3-التغذية وسط الأغنياء و وسط الفقراء:
- 201 .....4-المخطوطات:
- 205 .....1-4-كتب الملا أحمد الغسال:
- 208 .....2-4-المصاحف:
- 210 .....3-4-اهتمام أهل مدينة الجزائر بالكتب و عالم القراءة:

### الفصل السادس: المرأة و الثروة بمجتمع مدينة الجزائر

- 215 .....1-لمحة إحصائية عن عدد النساء:
- 217 .....2-ثروة النساء:

- 219 ..... 1-2- انعكاس الانتماء العائلي على ثروة النساء:
- 223 ..... 2-2- مصدر آخر لثروة النساء:
- 225 ..... 3- ممارسات المرأة بالمدينة:
- 225 ..... 1-3- يوميات المرأة:
- 228 ..... 2-3- ممارسة تتعلق بطبيعة المرأة:
- 228 ..... 1-2-3- وظيفة الخادمة:
- 231 ..... 2-2-3- وظيفة القابلة:
- 233 ..... 3-3- ممارسات أخرى:
- 233 ..... 1-3-3- ممارسات متعلقة بالأضرحة والشعودة:
- 236 ..... 2-3-3- ممارسات متعلقة بالأفراح:
- 240 ..... 4- مكونات تركة النساء:
- 241 ..... 1-4- مكونات تركة الثريات:
- 243 ..... 2-4- مكونات تركات الفقيرات:

**القسم الثالث: توظيف الثروة بالمدينة**  
**الفصل السابع: الوظائف و علاقاتها بالثروة**

- 248 ..... 1- ثروة الدايات و الموظفين الكبار:
- 248 ..... 1-1- ثروة الدايات:
- 252 ..... 1-2- ثروة الحاج محمد ابن علي باشا النقسيس:
- 253 ..... 2- ثروة البايات الثراء الفاحش:

253	1-2-ثروة صالح باي:
256	2-2-ثروة الباي إبراهيم:
257	2-3-ثروة الباي مصطفى الوزناجي:
258	3-ثروات الموظفين الكبار:
258	3-1-الخرناجي:
259	3-2-بيت المالجي:
262	3-3-أهجي باشي:
264	3-4-المزوار:
264	3-5-خوجة الخيل:
266	4-الجيش:
267	4-1-نظام أجور الجيش:
269	4-2-الثروة و الفقر عند جماعة الإنكشارية:
270	4-3-أصحاب الرتب العسكرية:
274	5-رياس البحر:

### الفصل الثامن:الثروة بين العقار و الإسهام في بناء المنشآت

289	2-1-الزاوية بمدينة الجزائر:
293	2-3-نموذج زاوية كجاوة:
307	5-1-ملكية العقار بالمدينة:
309	5-2-الفقراء و العقار:

- 311 ..... 3-5-أسعار العقار بالمدينة:
- 311 ..... 1-3-5-أسعار العقار الخاص بالسكن:
- 312 ..... 2-3-5-العقار الخاص بالفلاحة:
- 317 ..... 3-3-5-العقار الخاص بالنشاطات المختلفة:
- 318 ..... 4-3-5-متوسط سعر العقار بمدينة الجزائر ما بين 1786-1800 م:

### الفصل التاسع: مؤسسة الوقف بالمدينة

- 319 ..... 1-مؤسسة الوقف " الحبس ":
- 321 ..... 1-1-تعريف الوقف:
- 324 ..... 2-1-أنواع الوقف:
- 324 ..... 1-2-1-الوقف الذري:
- 324 ..... 2-2-1-الوقف الخيري:
- 325 ..... 2-المؤسسات الوقفية بمدينة الجزائر و الأعمال الخيرية:
- 325 ..... 1-2-مؤسسة الحرمين الشريفين:
- 325 ..... 2-2-مؤسسة الجامع الأعظم:
- 327 ..... 3-2-مؤسسة سبل الخيرات:
- 328 ..... 4-2-مؤسسة الأضرحة و الزوايا:
- 329 ..... 3-الدور الاجتماعي للمؤسسة الوقفية:
- 330 ..... 1-3-الصدقات:
- 333 ..... 2-3-الإطعام:

338	3-3- الاحتفال بالأعياد:
341	3-4- الإيواء:
343	3-5- دفع الأجور:
346	الخاتمة: تقييم و استنتاج 2.
354	الملاحق.
371	المصادر و المراجع.
405	فهرس الأعلام.
410	فهرس الأماكن و المعالم.
413	الفهرس العام.